













## مجلة

## مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز (يوليو) سنة ١٩٧١ م

جمادى الأولى سنة ١٣٩١ هـ

## لغة دمشق

## في عصر المماليك

طبعت وزارة الثقافة والإرشاد القومي كتاب : إعلام الوري بمن وتي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى لمؤلفه محمد بن طولون الصالحي الدمشقي ، وقد تولى تحقيقه الاستاذ الكريم محمد أحمد دهمان وصدّره بمقدمة شافية وضح فيها آثار عصر المماليك في الشام ، مثل الاسواق والحمّامات والخانات والقيصريات والجوامع والمساجد والمدارس ، فجّل هذه المباني انما هي من عصر المماليك .

واذا كان لا سبيل الى الاستقصاء في كل ما ذكره الاستاذ المحقق في مقدمته فلا ينبغي لنا ان نغفل عن الإشارة الى التوضيح الذي وضعه والتدقيق الذي دقّقه مما يدل على الجهود الذي استنفده في تحقيقاته وتعليقاته ، وفي جملتها تعيين مواقع بعض الاماكن في دمشق مما جاء ذكره في كتاب ابن طولون وتصحيح ما حرّف من أسمائها وبيان ما اندثر منها ، وعلى سبيل المثال نذكر : درب الشعارين في دمشق ، فأين هذا الدرب



في يومنا هذا إلا أن الاستاذ حفظه الله عيّن مكان هذا الدرب وامتداداته ، وقد تغيرت معالنه في عصرنا وقامت مقامه الدكاكين والمخازن ، وهكذا فعل في أكثر الاماكن المجهولة التي جاء ذكرها في كتاب ابن طولون .

وفضل آخر في هذه التحقيقات والتعليقات شرح معاني الالفاظ التي ولدها عصر المماليك ، من هذا القبيل الفاظ : المهتار والطرخان والكفيات وكثير غيرها مما يطول إحصاؤه ، فالمهتار مثلاً هو من يخدم مصالح الأمير ، والطرخان هو المتقاعد أو المحال على المعاش ، والكفيات هي آلات كان يطلق منها النار بواسطة البارود تحمل بالكف ، فلذلك سميت : الكفيات ، جمع كفية .

وقد بقيت الفاظ كثيرة ذهبت عنا معانيها مثل الخنكار والدوادار وغيرهما ، وليست غایتنا في هذا المقال الوجيز المرور بما في كتاب إعلام الوری بمن ولي نائباً من الاتراك بدمشق الشام الكبرى أو في كتاب : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان من غرائب وعجائب مثل أمور العزل والرشوة والمصادرة والمشاغبات ، أو مثل الاستقبالات والعادات فيها ، عادات الزينة والملابس والمراكب ، أو مثل ما كان يقع في دمشق من الفتن وما تجره هذه الفتن من خوف وذعر ، أو مثل قطع رؤوس بعض العرب والدروز ورفعها على الرماح وعرضها على الناس ، أو غير هذه الأمور التي يعني بها رجال التاريخ ، فمن أراد الاطلاع عليها وعلى أشباهها فليرجع الى كتاب إعلام الوری ، وإلى كتاب مفاكهة الخلان ، فإنه اذا فعل ذلك شاهد عصر المماليك في الشام ومصر بعينه ، ولمس آثاره بيده ، وسمع غرائب وعجائبه بأذنه .

ليس هذا كله غایتنا ، وإنما الذي نتوخاه إنما هو التنبيه على يسير من مفردات ذلك العصر التي كانت شائعة على اللسان والاقلام .

دخل المماليك بلاد الشام ومصر وكان لهم فيها آثار كثيرة اشرنا الى بعضها ، آثار مادية تتعلق بال عمران ، وآثار معنوية تتصل باللغة ، أما الآثار المادية فبعضها لا يزال قائماً ، ومثل هذه الآثار لا يذهب به إلا الزلزال أو الحريق أو غير ذلك من حوادث الطبيعة ، وأما الآثار المعنوية المتصلة



باللغة فقد ذهبت بذهاب الممالك الذين أدخلوها معهم ، لقد عاشت  
المفردات التي ولدها ذلك العصر ما عاش سلطان الممالك ، ولما تقلص هذا  
السلطان عن بلاد الشام ومصر تقلص معه سلطان المفردات ، فلم يبق لها  
أثر ، فمن منا يستعمل في هذا العصر الفاظ الخاصكي وهو نوع من الممالك  
السلطانية يختارهم السلطان من الأجلاب الذين دخلوا في خدمته صفاراً  
وجعلهم حرسه الخاص ، وقد أفاض الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة،  
أو من منا يستعمل : الأمير الشكاري أو البزدار، فالأمير الشكاري هو الذي  
يرجع إليه أمر الطيور والكلاب المعدة للصيد ، فهو أمير الصيد ، والبزدار  
هو الذي يحمل الطيور الجوارح المعدة للصيد على يده ، هكذا كان تفسير  
الاستاذ محمد أحمد دهمان ، ومن هذا القبيل مات من الألفاظ ، وقد  
اضطر عصر الممالك الى استعمالها على أعجميتها ، فالبلاد لم تكن فيها  
مجامع لغة تضع لكل لفظ منها ما يقابله في اللغة الفصيحة ، والخلاصة  
ماتت هذه الألفاظ بموت عصرها ، وهي كثيرة في الكتابين اللذين تقدمت  
الإشارة إليهما .

الا أنا لا تغادر عصر الممالك دون تدوين بعض الفاظ من لغة ذلك  
العصر ، فمنها ما ليس له أثر في السن الناس يومنا هذا ، ومنها ما هو  
غامض لا يفهم معناه ، ومنها ما هو مستفيض في لغة العامة وأصله فصيح،  
فهو يدخل في بقايا الفصحاح ، فلا بد من ضرب الأمثال .

وردت في كتاب : إعلام الوري ، لفظة الطارمة على هذا الوجه : وهو  
الذي بنى البنيان فوق برج الطارمة ، وقال الاستاذ المحقق في تعليقاته :  
برج الطارمة هو أحد أبراج قلعة دمشق الغربية .

لقد مررت بهذه اللفظة في كتاب الأغاني ، وكانت شائعة في عصر بني  
العباس ، وهي لا تزال مستعملة في العراق ، وقد وجدت في مذكرة نشرها  
أحد رجالات العراق في جريدة من جرائد مصر ، وفسرها « دوزي » في  
معجمه ، وجاء تفسيرها من قبل محقق كتاب السلوك على هذا الوجه :  
الطارمة هنا بيت من خشب سقفه على هيئة قبة لجلوس السلطان ، وهي  
لفظة فارسية الأصل وجمعها : طارمات .



فهذه اللفظة اذا كانت مستعملة في العراق فانها غير مستعملة في دمشق ، ولا يفهم الناس معناها ، وكما وردت لفظة الطارمة فكذلك وردت لفظة المكارشة : ويترجل السلطان ويكارشه ، وقد علق الأستاذ المحقق على هذه اللفظة في حاشيته فقال : المكارشة هي أن يلتقي المسافر بالمسلم عليه ، فيلصق كل منهما بطنه بطن الآخر بحركات رشيقة ، ويقبل أحدهما الآخر ، وقد شاهدت اثنين من رجال الهند يلتقيان ويتكارشان ، وهذه العادة غير معروفة في بلادنا اليوم .

ونحن نحمد الله تعالى على أنها غير معروفة وما نطن أن في جهلها شيئاً من الأسف ، فبعض الألفاظ تموت بموت دلالتها ، فالعادة التي تدل عليها المكارشة إنما هي عادة ميتة في بلادنا ، فاللفظة التي تدل على هذه العادة ميتة بطبيعتها ، فاذا كانت المكارشة من الكرش فالكرش لفظة فصيحة ، فهي لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان ، ولها معان ثمانية لا محل لذكرها في هذا المقام ، ويقال كرش الجلد كفرح تقبض والكرشاء العظيمة البطن ، وكرش تكريشاً قطب وجهه وتكرشوا تجمعوا ، وتكرش وجهه تقبض وغير ذلك من معاني هذه المادة ومشتقاتها ، أما المكارشة فلم يأت ذكرها في القاموس المحيط ، ولا شك في أنها من غير الألفاظ التي أدخلها المماليك معهم ، فالظاهر أنها من لغة دمشق في عصر المماليك .

أما الألفاظ الغامضة التي لا نكاد نفهم معانيها في عصرنا هذا فهي كثيرة لا سبيل إلى احصائها ، نكتفي منها بذكر : الشوطة : وحصل للناس شوطة ، أو وحصل لبعض التفاح الفاطمي والسكري شوطة من الهواء المتقدم . . . فما هي الشوطة ، فهل لها صلة بمادة : شاط وشويط ، يقال في اللغة الفصيحة : شويط الصقيع النبت ، أحرقه ، وشاط ، يشيط ، احترق ، من هذا يتبين لنا أن « شوطة » التفاح الفاطمي والسكري معناها احتراقه من الصقيع ، ولكن مصدر شاط : شيط وشيطوطة وشياطة ، فالمادة يائية ، وإذا سهل علينا فهم « شوطة » التفاح أي احتراقه من الصقيع ، فلم يسهل علينا فهم : وحصل للناس شوطة .

وما علينا بعد هذا إذا انتقلنا إلى الفاظ فصيحة من لغة دمشق في عصر المماليك لا يزال استعمالها شائعاً في عصرنا في لغة العامة ، من هذا



النحو قولنا : قرط عليه ، جاء في كتاب إعلام الوري ما يلي : وقرطوا على وظائف البلد الدينية في احضار تمسكاتهم ، وقال الاستاذ المحقق في تفسير هذه اللفظة : قرطوا ، بتشديد الراء ، كلمة عامية بمعنى شددوا كثيرا .

هذه المادة فصيحة ومعنى قرط عليه : اعطاه قليلا ، وهي شائعة في لغة العامة وأصلها كما قلنا فصيح ، فاذا الاهل لم يعطوا ابنهم ما يكفيه من المال فانا نقول : قرطوا عليه ، فهي لفظة قوية ذات دلالة خصبة ، كثيرا ما نستعملها في لغتنا العامة في الافصح عن كل عطاء قليل ، يخالطه بعض البخل .

ومن هذا الشكل ما ورد في كتاب مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، في حوادث سنة أربع وثمانين وثمانمائة : ولم يلبس النائب الخلعة للقاضي نجم الدين لمعاكسته لاجل بلصة منه بطلب مبلغ . . . وقد تكرر استعمال هذه اللفظة في مواطن كثيرة في كتاب ابن طولون ، والظاهر ان ذلك العصر كان عصر « البلص » .

يقال في اللغة : بلّصته من مالي تبليصا ، لم ادع عنده شيئا ، وتبلص له : ارأغه وأراداه ، أما العامة في دمشق فانهم يقولون في لغتهم يومنا هذا : بلصه اي أخذ منه مالا إما من باب الحيلة ، وأما من باب القوة وغير ذلك من الابواب ، ويستعملون المصدر فيقولون : البلص ، واذا كان هذا المعنى لم يرد في اللغة الفصيحة على الوجه الذي ارادته العامة ، فهو في كل حال غير بعيد عن المعنى الفصيح : بلّصته من مالي لم ادع عنده شيئا ، فليست هذه المادة بأقل قوة من اختها : قرط عليه .

بقيت الفاظ ثمانية استعملت في لغة دمشق في عصر المماليك وكاد استعمالها يبطل في عصرنا ، من هذا النوع لفظة : الملاقية ، والمقصود منها الرجال الذين يخرجون لملاقة أحد من أهلهم عاد من سفر ، أو الناس الذين يخرجون لملاقة رجل من رجال الدولة قادم الى دمشق أو الى مصر ، وقد كانت هذه المادة شائعة في لغة دمشق العامة من ستين سنة أو أكثر ، وقد حلت محلها في هذا اليوم مادة : المستقبلين ، فاذا قدم رجل من رجال الدولة ذو شأن خطير فقد يخرج الناس أو الموظفون لاستقباله ، فهم المستقبلون فلم يعد لللفظة الملاقية المقام الذي كان لها في القديم . وهكذا



نجد أن اللغة عرضة للتبديل في كل زمن ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات الحية في عالم الطبيعة .

إن ما ذكرته من طبقة الالفاظ التي تقدمت الإشارة اليها انما هو غيض من فيض ، فما اكثر ورودها في كتاب إعلام الوري وفي كتاب مفاكهة الخلان ، فهي تحتاج الى تتبع أوفر ، واهتمام أبلغ ، لمعرفة ما مات من هذه الالفاظ وما زال حيا يشيع على ألسن الناس ، خاصتهم وعامتهم ، وما ذكرت ما ذكرت الا على سبيل الاستشهاد ، فلم أقصد من العنوان : لغة دمشق في عصر المماليك تتبع هذه اللغة من حيث قوتها او ضعفها ، ولا رميت الى معرفة خصائصها على وجه عام ، وانما الذي قصدته انما هو الاستشهاد على نحو ما قلت بطائفة من الالفاظ ، قسم منها مات ، وقسم منها غير مفهوم ، وقسم لا يزال شائعا مع قليل أو كثير من التبديل وله أصل فصيح ، اما الالفاظ الاعجمية التي ادخلها المماليك معهم لما دخلوا مصر والشام فانها قد ماتت بموت سلطانهم ، فلم يبق لالفاظ : الطبخلانة والزردخانة والجامكية وغيرها مما يطول ذكره ظل من الحياة في لغتنا .

(( شفيق جبري ))



### كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة (١)

في هذا البحث الذي أتشرف باسماعكم إياه ، عرضت لألفاظ معدودة من فصاح اللغة ضيقت بالاستعمال ، فعدل بدلالاتها عن جهتها ، أو داخلها التحريف ، أو انفرد بها راوٍ متأخر زمنه عن زمن الرواية ، ولم يُستأنَ في أمرها ، فأخذت على علائها .

وانما اقتصرت على هذه الألفاظ المعدودة لأنني تناولتها على نحو من النقد والتوجيه اصطنعت فيه الاستقراء والتمثيل له ، بقدر الطاقة وإسعاف الفكر ، ليستبين فيها وجه الرأي ، ويستند البحث إلى سِنَادٍ ، فامتد نفس الكلام عليها ، والمقام لا يتسع ظرفه لأكثر منه . على أنني لم أرد لها لذاتها بقدر ما أردت ما يترتب على بحثها من نتائج رفضاً لها ولا مثالها مما يجري منها بسبيل يقضي بنفيها من المعجم الحديث ، أو قبولاً لها ولا مثالها يأذن باقرارها وادخالها في المعجم الحديث بعد درس مُستأنٍ ، يشارك فيه الرأي الجميع ، ولا يستبد به الرأي الفاظ .

وأصطنع مذهب ( البحتري ) في اقتضابه ، فأقتحم الكلام على هذه الألفاظ وثباً ، لاخلص إلى النتيجة التي أبغيها ، واني بآرائكم لشديد الاعتزاز .

### ( ١ )

أول هذه الألفاظ ( أنجب ) اللازم ، واستعماله على سبيل التوهم متعدياً ، وتحويله بذلك عن دلالة ومعناه ، وليس بأحد حاجة إلى هذا التصرف المفسد لمقاصد الكلام العربي الاصيل مع وجود الألفاظ الخاصة بالمعنى الذي يريدونه ، مثل : ولده ، ونجله ، ونسبه .

---

(١) بحث ألقى في المؤتمر السابع والثلاثين لجمع اللغة العربية في القاهرة .



وهذا الفعل الرباعي اللازم ، يدخل ، في طوائف من الافعال جاءت على ( افعل ) ، تحت باب ما همزه يقيد معنى الاتيان بالشيء . وكل هذه الافعال قد لزمت الفاعل ، لم يشذ شيء منها عن ذلك . فاذا عُدَّتْ افادت معنى آخر .

وما جاء منه في كلام العرب ، كثير جدا ، اذكر منه ما يحضرني الآن :  
 تقول العرب : أنجب الرجل والمرأة اذا جاءا بولد نجيب ، اي كريم فاضل في نفسه ، وانخبا ، بالخاء المعجمة ، جاءا بولد منخوبه جبان .  
 واضوى الرجل : اتى بولد أو نسل ضاويّة ، ومنه الحديث الشريف « اغتربوا ، لا تضيروا » . وأسنع الرجل : جاء بأولاد حسان طوال .  
 واذكرت المرأة : ولدت ذكرا ، وفي الحديث الشريف : « اذا غلب ماء الرجل ماء المرأة اذكرا » اي ولدا ذكرا . وأنثيت الحامل : ولدت أنثى . والام الرجل : ولد اولادا لثاما ، وأزم : ولد له ولد مذموم وأخبث : ولد له اولاد خبيثاء . واكرم : اتى بأولاد كرام . واحولت المرأة او الناقة : ولدت ذكرا على أثر أنثى ، أو أنثى على أثر ذكر . واجزأت : اذا ولدت الاناث دون الذكور ، واتأمت : اذا ولدت ولدين في بطن . وارجلت : ولدت ولدا ذكرا . وأشهب الفحل : ولد له الشهب ، وأصهب : ولد له الصهب . وأبلىق : ولد له ولد أبلق . واكشفت الناقة : تابعت بين النتاجين . وأصاف الرجل : ولد له في الكبر ، وولده صيفيون . وأربع : ولد له في شبابه ، وولده ربعيون ، قال الراجز :

ان بني صبية صيفيون      افلح من كان له ربعيون

وأحمق : ولد له ولد أحمق . وأحمر : ولد له ولد أحمر . وأسود وأساد : ولد له ولد أسود . وأكاس : ولد له اولاد أكياس . وأسقبت الناقة ولدت ولدا ذكرا ، وأحلب الرجل : ولدت ابلة اناثا . وأجلب : ولدت له ذكورا ، ومن كلامهم : أحلبت أم أجلبت ؟ وأركت السحابة : جاءت بالربك ، وهو المطر الضعيف القليل ، وأودقت : جاءت بالودق وهو المطر ، وأطشت : أتت بالطشيش المطر الضعيف ، وهو فوق الرذاذ . وأفلق الشاعر : أتى بالعجيب في شعره . وأحسن : أتى بفعل حسن . وأملح : جاء بكلمة مليحة .



واقبح : أتى بفعل قبيح . وافجر : جاء بالفجر والفجر . واذنب : أتى بالذنب . وغير هذا كثير .

وما عندي من هذه الأفعال ، خرج إلى معنى جديد غير معنى الاتيان بالشيء ، ومنه : أنجب من الشجر قضيباً : قطعه . واخبت الرجل الرجل : علمه الخبث ، وهو غير أخبت إذا ولد له ولد خبيث في نفسه ، وإكاسه : أخذ بناصيته ، وهو غير أكاس إذا ولد له أولاد أكياس . وأحسن الصنيع : جوده ، وهو غير أحسن إذا أتى بفعل حسن ، ومن الأول قوله تعالى : ( صوركم فأحسن صوركم ) (١) ، ومن الثاني قوله تعالى : ( ان احسبتم احسنتم لانفسكم ) (٢) .

هذا هو التأصيل اللغوي لهذا الباب ، عنيته به لأرد إليه مناقشة التوهم في هذا اللفظ الذي وقع في بعض الكلام .

ومن الحق ان اذكر ان هذا الفعل ، فعل أنجب ، قد ورد موصولاً به الباء وضميره ، وله شاهد قديم في شعر عزي للأعشى حيناً ، وروى غفلاً من العزو حيناً آخر ، وهو قوله :

أنجب أيام والداه به اذ نجلاه فنعم ما نجلا

واستعمال الشاعر : ( نجلاه ) أي ولداه ، مع ( أنجب به ) ، نص في تصحيح دلالة ( أنجب ) التي انحرف بها من لا تحقيق عندهم إلى وجهة أخرى .

و ( أنجب به ) قليل في الاستعمال ، ويحضرني من ذلك ما جاء في ترجمة العباس بن عبد المطلب - وهو في نكت الهميان ١٧٥ - قال : « أمه ( ثلثة ) . . ولدت العباس لعبد المطلب ، فأنجبت به » ، وتلاحظ هنا دلالة ( أنجبت به ) مع قوله ( ولدت العباس ) كما تقدم مثله في بيت الأعشى ، لتعرف الصورة الأصلية في استعماله .

وأما ( أنجب ) من غير الباء ومجروره ، فاستقصاؤه يطول لكثرته ،

(١) سورة غافر - في الآية ٦٤ ، وسورة التغابن - في الآية ٣ .

(٢) سورة الاسراء - في الآية ٧ .



ومنه قول العرب : « رَبَّةٌ حَمَقَاءُ مُنْجِبَةٌ » ، وقيل : « أَرْبَعَةٌ مَوْقَى : كَلَّابٌ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ صَعْصَعَةَ ، وَعَجَلٌ بْنُ لَجِيمٍ ، وَمَالِكٌ بْنُ زَيْدٍ بْنُ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ ، وَأَوْسٌ بْنُ تَغْلِبٍ . وَكُلُّهُمْ قَدْ أَنْجَبَ ! » أَيِ وَلَدُوا الْوُلَادَ النَّجْبَاءَ الْفُضْلَاءَ فِي أَنْفُسِهِمْ ، وَأَبَاؤُهُمْ مَوْقَى حَمَقَاءَ !!

وقال ابن الزبير : « لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ تَزْوِجِ امْرَأَةٍ قِصَرِهَا ، فَإِنَّ الطَّوِيلَةَ تَلِدُ الْقَصِيرَةَ ، وَالْقَصِيرَةُ تَلِدُ الطَّوِيلَ ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمَذْكَرَةَ فَإِنَّهَا لَا تَنْجِبُ » (١) . وامرأة مذكرة تشبه في شمائلها الرجال ، لَا فِي خَلْقِهَا .

وجاء في شعر العباس بن مرداس السلمي ، يذكر فرسيه ( صوبة )  
و ( الصموت ) :

اعددت صوبة والصموت ومارنا	ومقاضة للرؤوع كالسحل
فرط العنان ، كأن ملجمها	في رأس نابذة من النخل
فرط العنان ، كأن ملجمها	في رأس نابذة من النخل
بين الحمالة والقريظ ، لقد	انجبت من أم ومن فحل (٢)

وفي قول شاعر آخر في ( شقيق ) فارس ( مياس ) ، وهو في كتاب أنساب الخيل ، ولم يعز إلى قائله :

عرانين من عبد بن غنم ، أبوهم هيجان ، تسامى في الهجان ، وأنجبا (٣)

وفي تاريخ ابن الأثير : « قال إسحاق بن إبراهيم المصعبي ، وهو يحاور المعتصم ، وقد قال له : انه نظر إلى أخيه المأمون ، وقد اصطنع أربعة فأنفلحوا ، واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم . فقلت : أجيب على أمان من غضبك؟ قال : نعم . قلت : يا أمير المؤمنين نظراؤك إلى الأصول فاستعملها فأنجبت ، واستعمل أمير المؤمنين فروعاً فلم تنجب ، إذ لا أصول لها . فقال : يا إسحاق ، لمقاساة ما مر بي طول هذه المدة أهون علي من هذا

(١) عيون الأخبار ٢/٤ .

(٢) أنساب الخيل ، لابن الكلبي ٨٢ .

(٣) أنساب الخيل ٨٢ .



الجواب ! « (١) .

وبسبيل من هذا الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، قول الذهبي في ( ذيل العبر ) في مفيد الدولة نجم الدين اسماعيل بن ابراهيم بن الخباز ، المتوفى سنة ٧٠٣ هـ : « كتب عن دبدب ودرج ، وجمع وكتب الكثير ، ولم ينجب » ، اي : لم يتقن ما جمع وكتب . وقد نقل محقق الكتاب من شذرات الذهب ( ٨/٦ ) : « أنه كان له ولد ، يقال له ابو عبد الله محمد ، وكان مسنيداً وقته » (٢) .

ومنه ايضا قول شاعر العصر الحديث « احمد شوقي » في قصيدة ( صحبة المكتب ) الرائعة :

وكم منجب في تلقي الدروس تلقى الحياة فلم ينجب

واكتفى بهذا القدر من الاستعمال الصحيح لهذا الفعل ، وانتقل الى ما ورد منه في بعض الكلام مخالفا لقاعدة الباب وأمثله ، ومنه ما يوهم انه استعمال صحيح لا مانع يمنع منه لوروده في بعض المعجمات ، اذكر ذلك استكمالا للتحقيق الذي أردته ، ودرءاً للشبهات التي اكتنفته منها .

وقد عثرت في بعض الشعر القديم على نصين ، ورد فيهما هذا الفعل متعديا ، أحدهما لشاعر جاهلي ، هو طفيل الغنوي وصاف الخيل المشهور ، والآخر لراجز من مخضرمي الدولتين : الأموية والعباسية ، يقال له « حفص الأموي مولاهم » .

فأما نص طفيل الغنوي - وهو في تاج العروس - فهو قوله في ( ك/ت/م ) يصف بعض أفراس العرب :

دقاق كأمثال الشواجن ضمّر ذخائر ما أبقي الغراب ومذهب

أبوهن مكتوم وأعوج ، أنجبا ورادأوحوا ليس فيهن مغرب (٣)

وفي هذين البيتين تحريفان ، ( فالشواجن ) في البيت الاول هي تحريف

(١) الكامل ١٩٥/٦ .

(٢) ذيل العبر ، طبعة وزارة الثقافة الكويتية بتحقيق الاستاذ رشاد عبد المطلب .

(٣) الغراب ، وملعب ، ومكتوم ، وأعوج : من فحول خيل العرب قبل الاسلام . والمغرب الذي ابيضت مشافره ومحاجره وبطنه .



السراحين أي الدثاب ، والعرب يشبهون الأفراس بها في ضموها وعدوها،  
ولا معنى للشواجن في سياق البيت ، وروايته في ديوان طفيل :

وخيل كأمثال السراح مصونة ذخائر ما أبقي الغراب ومذهب

والسراح والسراحين كلاهما جمع السرحان .

و ( أنجبا ) في البيت الثاني ، هي في الرواية الصحيحة ( تفتلى ) - أي  
تفصل من أمثاتها - كما جاء في ديوان طفيل ، وهو محقق على أصول  
معمدة . وقد حققه كرتكو وطبعه في سنة ١٩٢٧ م في ليدن في سلسلة  
جيب التذكارية ، وأعاد تحقيقه محمد عبد القادر أحمد معتمداً على أصلين:  
تحقيق كرتكو ، ونسخة صحيحة من الديوان في مكتبة الآثار القديمة ببغداد  
من رواية أبي حاتم السجستاني عن الأصمعي ، وطبعه في بيروت سنة  
١٩٦٨ م .

ومما يستأنس به في تصويب هذا التحقيق شعر آخر لطفيل الغنوي  
في ديوانه ، وهو قوله :

جلبنا من ( الأعراف ) أعراف غمرة . وأعراف لبني الخيل ، يابعد ، مجلب (١)  
بنات الغريب والوجيه ولاحق وأعوج تنمي نسبة المتنسب  
وراداً وحواً مشرفاً حجاباتها بنات حصان قد تقول منجب  
وكنمتا مدماة ، كان متونها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب

وأما نص الراجز حفص الأموي مولاهم ، فهو قوله في أرجوزة ارتجزها  
ارتجازاً :

إن الجواد السابق الإمام خليفة الله الرضى الهمام  
أنجبه السوابق الكرام من منجبات مالهين (٢) ذام

(١) قال ياقوت : « قال أبو زياد : في بلاد العرب بلدان كثيرة تسمى الأعراف ، منها  
أعراف لبني ، وأعراف غمرة ، واستشهد بشعر طفيل هذا .

(٢) كذا في معجم الأدباء ، والظاهر : ما بين .

وهذا الرجز ذكره ياقوت في ترجمة حفص هذا في معجم الادباء (١) ، في خبر يتحدث فيه راويه ، وياقوت ناقل عنه ، عن حلبة زعم أن هشام ابن عبد الملك أجرى فيها بين يديه أربعة آلاف فرس ، وهو ينظر اليها تدور ، وبينها فرس له ، وجعل الناس يتراءونها حتى أقبل فرسه كأنه ريح لا يتعلق به شيء ، حتى دخل سابقاً ، وأخذ القصبة ، ثم جاءت الخيل بعده أفذاذاً وأفواجاً ، فوثب الرُّجَاز يرتجزون من فورهم ، بعضهم يرتجز في مدح الخليفة وفرسه كما فعل حفص ، وبعضهم يرتجز في مدح غيره كما فعل غيره على ما جاء في الخبر ، وهو في جملته وتفصيله مصنوع مفتعل ، وفيه إحالة ظاهرة ، فإن اجراء أربعة آلاف فرس أمر غير معقول وهبها يتسع لها الطريق والميدان ، فكيف تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً وهبها تسلم من أن يحطم بعضها بعضاً فكيف استبين فرس الخليفة من بينها في عجاجتها ، ولم كان وحده من بين الأربعة آلاف فرس الريح ، لا يتعلق به شيء ، فهل كانت تلك الأفراس كوادن ، وكان هو وحده الجواد ؟ ثم بعد هذا كيف يعقل أن يتجاوز الرُّجَاز ( غير حفص ) الخليفة بالمدح ، وفرسه هو السابق ، وهو ، أعني الخليفة ، موضع رجائهم في نيل جوائزه ؟

أقول هذا ومعني المنطق المعقول ، لاخلص الى رفض هذا الرجز من حيث هو مصنوع وموضوع ، على أنني أدع هذا النقد الداخلي كله ، وأقرر أن هذا الرجز مسوق في قصص في كتاب أخبار وتراجم ، وليس في كتاب لغة محقق معتمد ، ومثله يحتمل وضع كلمة فيه موضع أخرى ، فلم لا تكون ( أنجبه ) هذه في الأصل ( نجلته ) ، فبدلها الراوية أو الناقل أو الناسخ ، والوزن قابل لها ؟ وحفص الأموي راجز معروف عند علماء اللغة ، يستظهرون برجزه في دواوينهم الكبار ، وفي « لسان العرب » وغيره أشياء من رجزه استشهد بها في مواد (دخ) و (جلخ) و (طلخ) و (لخ) و (أخ) ، وغيرها مما لم يسعني الوقت لتقصيه ، فلا جرم أنهم ما كانوا ليغفلوا عن هذا الرجز الذي فيه ( أنجبه ) لو صحت عندهم روايته ، ليؤكدوا به وجهاً



جديداً لاستعماله . وهذا الامر ، أعني وضع كلمة موضع أخرى كثير ، وفي هذا الخبر في معجم الأدباء حرف اسم فرس الخليفة ، واسمه (الذائد) قصيرٌ ( الزابد ) في موضعين منه ، في نثره وفي رجزه ، وليس في خيل العرب فرس اسمه ( الزابد ) على وجه التحقيق . فهذا مثل ذلك .

والحق بهذين النصين كلاماً قرائه في كتاب أنساب الخيل لابن الكلبي في كلامه على ( الصفا ) أو ( الصفا ) - كذا ولم يحرر فيه - وهو فرس منجاشع بن مسعود السلمي ، وقد جاء فيه ان عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، اشترى هذه الفرس (١) بعشرة آلاف درهم ، ثم غزا منجاشع ، فقال عمر : تحبس منه بالمدينة ، وصاحبها في نحر العدو ، وهو اليها أحوج ؟ فردها اليه ، فأنجبت عنده ولده ، حتى بعث الحجاج بن يوسف ، فأخذها بعينها - كذا ، وهو خبر غريب في نفسه لاستحالة ان يشتري عمر فرساً بهذا المال الكثير ليرتبطها ، ولاستحالة أخرى ابلغ في البطلان ، وهي ان تعيش الفرس ويعيش ولدها الى زمن الحجاج بن يوسف .

ولندع هذا ، ونقف عند التعبير : ( أنجبت عنده ولده ) ، فان احتمال زيادة ( ولده ) فيه من النسخ ، غير بعيد ، وورودها على هذا النحو ، متجافٌ لمدرّك الباب وأمثله : أعني باب همزة الإتيان ، ولا يمكن ان تنزع اليه السليقة العربية الموروثة في العصور الاولى .

بعد هذا التحقيق ، أسوق أمثلة مما انزلق اليه بعض المؤلّدين وبعض المعاصرين في نقل هذا الفعل عن جهة صوابه ، ليكون الدارس على بينة مما يراه . ويحضرني من كلام المؤلّدين مثلاً ، أحدهما كتب به شبل الدولة مقاتل (٢) به عطية الله البكري من شعراء ( خريدة القصر (٣) ) ، أي القرن

(١) العرب تقول : هذه الفرس .

(٢) في انباء الرواة : « مقبل » ، وهو تحريف .

(٣) في الجزء الرابع من قسم شعراء العراق ، مخطوط ( بتحقيقي ) .

الهجري ، وهو في وفيات الاعيان (١) وانباه الرواة (٢) أيضا - الى جار الله الزمخشري ، قال :

هذا أديب كامل      مثل الدراري درره  
زمخشري فاضل      أنجبه زمخشره  
كالبحر : إن لم اره      فقد اتاني خبره

والمثال الآخر ، أصبته في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٣) قال :  
« واحتذيت أنا حذو أبي نصر بن نباتة ، فقلت لأبي المظفر هبة الله بن موسى الموسوي :

أمك الدرة التي أنجبت من      جواهر المجد راضيا مرضيا

ومن كلام المعاصرين قول الأمير شكيب أرسلان في أناتول فرنس (٤) . « إن هذا الهازل العظيم كلما توغل في حب الطبيعة وعشق الإنسانية ، تقرب الى المسائل الاجتماعية . أنجبه الشعب ، فأراد ان يبقى من الشعب » وقوله فيه أيضا (٥) : « فهو عندي أعظم عبقرى أنجبه فرنسة » ، وقال في ملحق الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون : « أنجبه افريقية الاسلامية اجتماعيا من الطبقة الاولى في شخص ابن خلدون » . وقال عن (شوقي) (٦) : « وجدير بالشاعر الذي أنجبه هذا الوادي أن يكون له منه خطابه شهير » .

ومما جاء منه في شعر المعاصرين ، قول معروف الرصافي في بعض شعره الاستنهاضي في إبان شبابه ، وهو يخاطب بغداد :

أراك عقلت لا تلدين حرا      فهلا تنجبين فتى أغرا  
وكنتم لمثله أزكى ولود

ولو قال : تنجلين « أو تنسلين » ، لحالفه التوفيق ، ولزم السليقة الأصيلة .

(١) ج ١١٤/٢ ط . اليمنية بمصر ١٢١٠ هـ .

(٢) في ترجمة الزمخشري ٢٧١/٣ .

(٣) ٣٧٤/١ .

(٤) كتاب أناتول فرانس في مبادئه ٢٨ .

(٥) ص ١٥٨ .

(٦) كتاب شوقي أو صداقة أربعين سنة ، ص ٢٢٤ .



## ( ٢ )

اللفظ الثاني فعل هرب ومصادره .

من المراجع ما أورد مصدراً واحداً له ، ليس غير ، وهو الهرب . ففي تهذيب اللغة : « وأهرب فلان فلاناً إذا اضطره الى الهرب » ليس فيه أكثر من هذا . وفي الصحاح « الهرب : الفرار » ، وفي لسان العرب : « الهرب : الفرار . هرب يهرب هرباً : فر . يكون ذلك للإنسان وغيره من أنواع الحيوان » .

ومن المراجع ما أورد مصدرين له : الهرب والمهرب ، كما في أساس البلاغة ، ولفظه : « جدَّ به الهرب ، والمهرب » .

ومنها ما أورد ثلاثة مصادر له : الهرب ، والمهرب ، والهَرَبان — كما في تكملة الصاغاني ، والقاموس المحيط ، وقال الزبيدي في تاج العروس ، وهذه أي الهربان عن الصاغاني ، وعُتِّل ورودها على فَعْلان بما فيه من الجولان والاضطراب .

والهرب والمهرب كثيران في كلام العرب ، ولكن الهربان قليل ، بل غريب ، لا أحفظ له شاهداً يوثق به ، وأغلب الظن أن الصاغاني لم يذكره اعتباطاً ، وإن المجد قد تابعه عليه ، وتعليل الزبيدي للهربان بما فيه من الجولان والاضطراب ، كالروغان والعسلان والغليان والفوران ، سليم منطقياً ، ولكن العبرة في اللغة بالشاهد لا بالتعليل .

وانفرد ابن القطاع في كتاب الأفعال فذكر الهروب مع الهرب ، وأهمل المهرب والهربان ، ولم يوثق الهروب بالشاهد . وفي نفسي من ابن القطاع شيء بسبب انفراده بأشياء أخرى أيضاً . وجاء الهروب عرضاً في الزمن الأخير في نموذج المعجم الكبير لسنة ١٩٥٦ الذي ألفي ، وذلك في مادة ( أبق ) ، قال : « وقال الأزهري : الأبق : هروب العبد من سيده » والنص في لسان العرب « الأبق : هرب العبد من سيده » . وكذلك فعل المعجم الوسيط ، فذكر الهرب والهروب والهربان مجتمعات . ثم أفرد المهرب بالذكر بعد كلام على معاني الهرب وعلى مزيدة الرباعي ، فلم اتبين الحكمة

في ذلك . ولست أشك في أن المعجم الوسيط قد أخذ ( الهروب ) ، من أفعال ابن القطاع ، ورواية ابن القطاع ( وليس هو من عصر الرواية ) هي من قبيل الأحاد في الأحاديث ، ولا بد للعمل بالأحاد من تقويتها بما يعضدها ويعززها .

وقد سرى هذا ( الهروب ) الى بعض شعري قديما ، وبدا لي فأذكت العين في طلب الشاهد له ، والتمسته في الفينة بعد الفينة ، فلم أقع عليه الا في كتيب حديث يقص سيرة عبقرى العرب الخليل بن أحمد رحمه الله . ساق قصته مع ولده عبد الرحمن وكان فيما ذكروا أحقق متخلفا لا يفهم ، وعنيذا لا يستكين ، وقد جاء الخليل شاعر يزوره ، وجلس عنده ، وكان عبد الرحمن حاضرا ، وعرضت حاجة للخليل ، فقال لابنه : قم وأحضرها فقال ابنه : لا أقوم ، فقال : اذا لم تقم فاقعد ، قال : لا أقعد ، قال : فأى شيء تصنع ؟ قال : فأى شيء أصنع ؟ وضحك الشاعر ، وقال للخليل : ان لك أن تتعزى ، فابنك ليس وحيدا في ذلك . ان لي امرأة تشابهه ، وقد قلت فيها شعرا . ثم أنشده الشعر ، فضحك الاثنان ، وضم عبد الرحمن شفته السفلى الى العليا وأبرزهما الى الامام احتجاجا وانفة .

وشعر هذا الشاعر الذي فيه شاهد ( الهروب ) هو قوله :

سكت ، فقالت : لم سكت عن الحق      وقلت ، فقالت : مادعاك الى النطق ؟  
فاومات : هل من حالة بين ذا وذا ؟      فقالت : وذا الايماء ايضا من الحمق ؟  
فلم أر لي اذ حلت الغرب راحة      من الشر الا في (الهروب) الى الشرق  
فلما أتيت الشرق ألفتها به      وقد قعدت لي منه في ضيق الطرق  
ولم أسترح لهذا الشعر ، لان قائله مجهول ، والكتيب الذي ساقه ليس من كتب اللغة المعتمدة ، ولعله أيضا قد داخله التحريف أو التبديل واللغة كما نعلم جميعا لا تغمش قمشا من هنا وهنا ، وانما تؤخذ من مواردها الأصلية المحررة .

ولقد صح ظني في مداخلة التبديل لهذا الشعر ، بل للهروب نفسه في البيت الثالث اذ أصبته بعد لاي في الشرح الكبير لمقامات الحريري من



تأليف أبي العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ، وقد ساق الخبر والشعر مرتين : مرة في ٢/٢٤٨ وفيها روايته البيت ، بيت الهروب ، على النحو المتقدم مع اغفال اسم الشاعر أيضاً ، ومرة في ٢/٣٩٠ ، وقد نسب الشعر فيها الى أعرابي لم يسمه ، وليس هذا الشعر من نمط شعر الأعراب في شيء ، والبيت في هذه الرواية قد وضع فيه ( المسير ) في موضع ( الهروب ) كما وضعت كلمات أخرى بدل بعض الكلمات في المقطوعة . وهكذا تعارضت الروايتان في كتاب واحد ، فسقطت الحجة وبطل الاستدلال ، هذا مع التساهل في قبول المجاهيل .

### ( ٣ )

اللفظ الثالث صمد ، ومعناه ، ومصدره .

جرى في الاستعمال الحديث ( الصمود ) مصدراً للفعل ( صمد ) ، وأعطى غير معناه عند العرب .

والصاد والميم والذال - كما قال أحمد بن فارس في ( المقاييس ) أصلاً : أحدهما القصد ، والآخر الصلابة . فالاول الصَّمْدُ : القصد ، يقال : صمدته صمداً ، وفلان مصمّدٌ : اذا كان سيداً يقصد اليه في الأمور ، وصمد أيضاً ، والله جل ثناؤه الصَّمْدُ ، وهو كل مكان صلب .

وعلى هذين المضمونين جرت الأمهات المتداولة : تهذيب اللغة ، والصحاح ، وأساس البلاغة ، والقاموس المحيط ، ولسان العرب ، وتاج العروس ، والنهاية ، ومفردات الراغب .

وكلها قد ذكرت ( الصَّمْد ) وحده مصدراً لـ ( صَمَدٌ ) ، ولم يذكر شيء منها ( الصمود ) ، كما أنها كلها ذكرت من معاني هذه المادة مالا يخرج عن تأصيل ( المقاييس ) لأصلها : القصد والصلابة ، ما خلا زيادات عليه في بيان وجوه استعمال فعله متعدياً بنفسه ، أو بالهمزة ، أو بالتضعيف وأذكر منها ما يعنيني ، وهو من لسان العرب وتاج العروس ، ففيهما : « صمده ، يصمده ، صمداً ، وصمد اليه : كلاهما قصده . وصمد صمداً هذا الأمر : قصد قصده واعتمده ، وتصمداً له بالعصا : قصد . وفي حديث

معاذ بن الجموح في قتل أبي جهل - وليلاحظ انه مسوق في بيان معنى القصد - : « فصمدت له حتى أمكنتني منه غرة » ، أي: وثبت له وقصدته .

وقد حرف النساخ أو المطبعة ( وثبت له ) الى ( ثبت له ) في ( النهاية في غريب الحديث ) طبعة المطبعة الخيرية ، ومختصرها ( المسمى بالدر النثر ) القابع في أسفل ( النهاية ) ، فصرف بذلك عن معناه خلافا لنصي اللسان والتاج ، والذي يناسب القصد انما هو الوثوب لا الثبات ، وليس للثبات صلة ما بالسياق وبالأصل المؤصل للصاد والميم والدال ، فهو مباين له بلا نزاع .

وقد شاع في الايام الاخيرة ( الصمود ) مصدراً لصمد ، واستعمل بمعنى الثبات ، فقالوا : صامد وصامدون ، أي ثابت وثابتون .

فأما ( الصمود ) مصدراً لصمد ، فقد أغفلته الامهات ، ولم تذكر له غير مصدر واحد هو ( الصمّد ) كما قدمت . وانفرد ابن القطّاع بذكره مع ( الصمّد ) في كتاب الافعال كما انفرد بالهروب وبغيره أيضاً ، فقال : « صمدت الى الله تعالى صمداً وصموداً ، وأصمدت : لجأت . وصمدت للشيء صمداً ، وصمدته : قصدته » . وليلاحظ ، اذ ذكر الصمود ، انه خصّه بمعنى اللجوء ، ليس غير . واللجوء قريب من القصد ، وكلاهما بعيد عن الثبات .

في الثبات الرسوخ والاستقرار ، وفي الصمّد الحركة والمبادرة والوثوب ، واعطاء الصمد معنى الثبات إضعاف له ، ونحن نبثث للعدو في قتاله ، ثم نصمد اليه ونهجم عليه ، فالثبات أولاً ، ثم يكون الهجوم بعد الرسوخ والتعبئة والاستعداد .

قال الله تعالى في سورة الانفال ( ٥ ) « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا » أي لا تفروا ولا تضطربوا . وقال في سورة البقرة ( ٢٥٠ ) وسورة آل عمران ( ١٤٧ ) : « ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا » .

واذا أردنا الهجوم ، قلنا : صمداً صمداً ، الا نرى الى الامام علي بن



أبي طالب رضي الله عنه كيف يقول ذلك لأصحابه في أول أيام اللقاء والحرب بصفتين - وهو في نهج البلاغة : « . . فعاودوا الكر ، واستحيوا من الفر ، فانه عار في الاعقاب ، ونار يوم الحساب ، وطيبوا عن انفسكم نفساً ، وامشوا الى الموت مشية سُجْحاً ، وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنّب فاضربوا ثبجه ، فان الشيطان كامن في كسره ، وقد قدّم للوثبة يداً ، واخّر للنكوص رجلاً ، فصمداً صمداً ، حتى ينجلي لكم عمود الحق ، وأنتم الاعلون ، والله معكم ، ولن يتبركم أعمالكم » (١) .

أهذا الكلام ، اذ يقول فيه بعد امره أصحابه بمعاودة الكر : فصمداً صمداً ، يشم منه معنى غير معنى القصد والهجوم ؟

قال ابن أبي الحديد يشرحه : « وقوله عليه السلام : فصمداً صمداً ، أي اصمدوا صمداً صمداً . صمدت لفلان : أي قصدت له » .

وجاء في خبر ذهاب شبيب نحو الكوفة ومحاربته الحجاج واخافته ، قوله - وهو في شرح نهج البلاغة : « دبوا ديباً تحت تراسكم ، حتى اذا صارت أسنة أصحاب الحجاج فوقها ، فأدلفوها صمداً ، واذخلوا تحتها ، واضربوا سوقهم وأقدامهم ، وهي الهزيمة باذن الله » ، فأقبلوا يدبون ديباً تحت الحَجَف صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج (٢) .

أفأراد شبيب بقوله : « فأدلفوها صمداً » ، وبقوله : « صمداً صمداً نحو أصحاب الحجاج » : أثبتوا لهم ، أم أراد اقصدوا نحوهم ؟

واذا استقر هذا كله في الاذهان ، واطمأنت اليه الانفس ، فلعله يصلح حينئذ منطلقاً لمعاودة النظر في تحرير هذه المادة في المعجم الوسيط عند اعداده لطبعة جديدة ، اذ جاء فيه : « صمد ، يصمد ، صمداً ، وصموداً : ثبت واستمر ، ومنه قول الامام علي : صمداً صمداً حتى يتجلي (١) لكم

(١) شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد : ٤٧٩/١ .

(٢) شرح نهج البلاغة ٤٢٢/١ . والحجف : جمع حجة ، وهي الترس من جلود ليس فيه خشب ولا عتَب .

(١) في شرح النهج : « ينجلي » بالنون .

عمود الحق : ثباتا ثباتا .. « الى آخر ما جاء فيه . وقد قدمت الحجة على ما يفيد خلاف هذا .

وأغلب الظن عندي أن الصمود الشائع الذي تجري به الأقلام وتنطقه اللسان ، محرف من السمود ، وإن كاتباً من الكتاب قد استعمله متفاسحاً ومتقيلاً مذهب البلقاء في انتقاء الألفاظ ، فتلقفه منه المتلقفون ، ثم أبدلوا سينه صاداً على سبيل التوهم ، والسمود تشترك فيه معان عدة ، ومن هذه المعاني الثبات في الأرض والدوام عليه ، ومنها رفع الرجل رأسه تكبراً ، والسامد : المنتصب إذا كان رافعاً رأسه ، ناصباً صدره . وفي حديث علي رضي الله عنه ، وقد خرج الى المسجد والناس ينتظرونه للصلاة قياماً ، فقال : مالي أراكم سامدين ؟ قال الشارح : أنكر عليهم قيامهم قبل أن يروا إمامهم .

### ( ٤ )

أردت من محاكمة هذه الألفاظ الى أصولها اللغوية الاصيلية ، وانصبتها الحقيقية - وغيرها كثير - أن أستبين المذهب الذي ينبغي أن يستن في تدوين المعجم الحديث ، وما يودع فيه من الفاظ صالحة استدراكاً على المعجمات القديمة ، وما نرفض ابداعه فيه من الألفاظ التي تحيئها الزيغ أو التحريف أو التصحيف ، ويظن المتعجل سلامتها من ذلك ، كما يفرض الحفاظ على أصالة اللغة أن نفعل ، وهي بعد من وفرة الألفاظ ومن الاتساع والطواعية والمواتاة بحيث لا تحتاج اطلاقاً الى ادخال الفاسد عليها ، المنحرف عن معانيها ومقاصدها .

الاستدراك على المعجمات القديمة سهل ميسور حيناً ، وصعب بل عسير حيناً آخر .. سهل ميسور حين يتصل الأمر بالمولد والمعرّب ونحوهما - دون العامي المبتذل - مما لم يدون في المعجمات القديمة ، ويظفر به في كتب أخرى ، ويجمع من مظانه المعتمدة ويدون في المعجم الحديث . وهو صعب بل عسير غاية العسر حين يتصل الأمر بالفصح ، يظن أنها فاتت الاوائل ، وتحسب حين يظفر بها في كتابه من غير كتب



اللغة صيداً أفلت من شباك القناص ، فيسارع الى قيدها ، وتقبل قبل ان يتبين مصدرها وموردها ، وقبل أن تمحص وتعارض على الاصول المحررة بتدقيق بالغ . ونحن نعلم ان هذه الكتب قد اعتورها من التحريف والتصحيف والنقص والزيادة ما يتجاوز حدود التصور . وقبل ان يحرر العلماء الاثبات هذه الكتب تحريراً علمياً أصيلاً وعميقاً ، يتل الى علم وفهم وتثبت ، لا يجوز في نظري الاخذ منها والاحتجاج بها لصحة شيء أو استدراكه .

والأمثلة التي عرضتها صور مثل في وجوها العور والتشويه والمسح، وغيرها كثير جداً ، ولعلها تسمح لمثل نظرتي اليها والى أمثالها ان نقف منها موقف الحذر ، ولا نقبل شيئاً منها الا بعد تحقيقه كما يفرض وفاء الدم للفتنا الكريمة الغالية .

وانا اذ اعرض هذه الالفاظ المنقودة ، لا اقف دونها موقف « حامي الهدف » في « لعبة الكرة » ، وان كان الأمر في جملته وتفصيله جداً بالغ الخطورة في حياة اللغة . وانما أرجو ان تكون دولة بينكم في مناقشة منهجها وتبين ما فيه من خطأ ومن صواب .

ان هذه اللغة ليست ملكاً لفرد ، ولا لأهل اقليم بعينه ، وانما هي ملك الامة العربية جمعاء ، ملك اجيالها الحاضرة والمقبلة ، بل ملك الامة الاسلامية ما بين مشرق الشمس ومغيب ، في حاضر وفي مستقبل . هي لسان القرآن ، وهو لسان الدين الذي تدين به ، وتنطق به شهادتها ، وترفع اذانها ، وتتلوه في صلواتها اثناء الليل واطراف النهار .

اقول هذا ، وانتم جميعاً افقه مني له ، وابعد عمقاً في فهمه ، واكل اليكم نقده وتمحيصه . والله ولي التوفيق .

القاهرة ٢٨ فبراير ١٩٧١

محمد بهجت الأثري

# استدراك النقصان

## في مقالة اسماء اعضاء الانسان

### المقدمة

يشتمل هذا الاستدراك على ما لم يات ذكره في مقالة ابن فارس المخطوطة من الأعضاء والأوصاف بالإضافة الى الامراض والأدواء والآفات والعلل التي تصيب هذه الأعضاء ، كل هذا على النحو التالي من الابواب والفصول :

الباب الأول - (١) الجنين (٢) الخلايا (٣) الرحم (٤) العضلة (٥) العظم (٦) الغدة (٧) الكبد (٨) الطحال (٩) الكلية (١٠) الرئة (١١) الدم

الباب الثاني - (١) الشريان (٢) الوريد (٣) العصب .

الباب الثالث - الأمراض ، الأدوية ، الآفات :

- ١ - ما كان على وزن ( فَعَلَ )
- ٢ - ما كان على وزن ( فَعَال )
- ٣ - أمراض موصوفة بـ ( داء )
- ٤ - أمراض موصوفة بـ ( ذات )
- ٥ - أدواء موصوفة بـ ( مرض )
- ٦ - أمراض موصوفة بـ ( التهاب )



## الباب الاول

### ١ - الجنين

Fœtus; fœtus ( m. )

ف ، ز

في ( ق ) . - الجنين (x) : الولد في البطن . ج اجنة ، اجنن . وكل مستور . وجن : في الرحم يجن جنًا : استتر . واجنته الحامل . في متن اللغة . - كل مستور . والولد ما دام في بطن أمه .

في لا روس ذي المجلدين و ( ل ) . - الجنين : نتاج الحمل لم يبلغ بعد حده لكنه أخذ شكل نوعه . ليست هناك ميزة مطلقة بين حالة المضغة وحالة الجنين . وعلى وجه عام ، في ختام الشهر الرابع من الحياة داخل الرحم يطلق اسم ( الجنين ) على نوع الانسان . وفي ختام الشهر الثالث يميز الجنس وتكون الخطوط الوجهية واضحة الارتسام . والجنين قابل للحياة منذ الشهر السادس تقريباً ولا سيما اذا استعملت التحضنة (xx) ( للولد ) فور الولادة . اما من الشهر السابع فالحياة مطردة في مثل هذه الشروط على الا يكون الجنين عليلاً . اه .

ما يتعلق بالجنين :

(x) قلت : الجنين اصح لما يوافق الكلمة الفرنسية fœtus . من كلمة ( حَمِيل ) التي يحاول بعضهم حمل الزملاء على استعمالها بدلا من ( جنين ) لان للحميل معاني شتى ( اللثي ، الغريب ، الشراك ، الكفيل ، فشاء السيل ، النبوذ يحمله قومه وينبذونه ، الولد في بطن أمه اذا اخذت من ارض الشراك ) . اما الجنين فخاص لما في البطن اي الولد . ويكفي لرجحان استعمال ( الجنين ) ورود ذكر ( الاجنة ) في القرآن الكريم في سورة النجم : ( واذا انتم اجنة في بطون امهاتكم ) فاجنة جمع\* . والفرد جنين .

(xx) Couveuse d'enfants وبلا تكليزية Incubator

## قلب جنيني

Cœur foetal	ف
Primitive heart; foetal heart	ز

## اقسامه :

## ١ - اقواس الوتين

Arcs aortiques	ف
Aortic arches	ز

## ٢ - التواء قلبي

Repli cardiaque	ف
Heart plate	ز

## ٣ - بصلة

Bulbe	ف
Bulbus arteriosus	ز

## ٤ - جوف جداري

Cavité pariétale	ف
Parietal cavity	ز

## ٥ - جيب كوفية

Sinus de Cuvier	ف
Cuvier's sinus or duct	ز

## ٦ - جيب وريدي

Sinus veineuse	ف
venosus	ز

## ٧ - قناة هالمر

Canal de Haller	ف
Fretum Halleri	ز

## وعلى وجه عام :



Fœtal	(١) جنيني	ف ، ز
Môle sanguine	(٢) جنين كاذب ، دموي	ف
Blood mole; vascular mole		ز
	يرادفه :	
	ورم دموي تحت المشيمة	
Hématome subchorial		ف
Missed abortion		ز
	(٣) جنين مرغاني المتوصل	
Hydatide de Morgagni		ف
Morgagni's hydatid		ز
	(٤) جنين مذتب	
Cercaire ( trématodes )		ف
Cercaria		ز
	(٥) رخی ، عدارية ، خويصلية	
Môle hydatiforme, vésiculaire		ف
Hydatiform, hydatid, cystic, vesicular mole		ز
	(٦) رُبُق الجنين ( قبالة )	
Placer les lacs ( obs. )		ف
To apply a fillet ( obs. )		ز
	(٧) لواحق الجنين ، ملاكيع	
Délivre; arrière - faix; annexes		ف
foetales secondaires		
Secondines, after-birth		ز

★ ★ ★

## أولا - السخند

Placenta ( m. )

ف ، ز

ملاحظة - السخند : مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .

في ( ق ) . - السخند بالضم : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد .

في متن اللغة . - السخند : ماء اصفر غليظ يخرج مع الولد . دم في الساياء وهو السلى الذي يكون فيه الولد . الماء الذي يكون على رأس الولد . هنة كالكبدة والطحال . مجتمعة تكون في السلى او هي السلى نفسه ( والصاد في كل ذلك لغة ) .

في ( ل ) ولاروس ذي المجلدين . - السخند : عضو يربط المضة برحم الام خلال الحمل . وهو كتلة لحمية اسفنجية على شكل قرص المعجنات، وهو قسم من غلف البيضة في الثدييات . فبالسخند يتغذى الجنين . والسخند - متصلا بالأغشية - يسمى الملايع او لواحق الجنين وبالعامة يسمى ( الخلاص ) . سخند المرأة وزن ( ٥٠٠ - ٦٠٠ غرام ) . السخند يندفع خارج الرحم بعد الولادة . اهـ .

بناؤه :

## (١) بحيرات الام الدموية

Lacs sanguins maternels

ف

Intervillous spaces

ز

## (٢) جيب تاجي هامشي

Sinus coronaire marginal

ف

Placenta sinus

ز

## (٣) حاجز ، فاصل ( حُجُب من الفِلَقَات )

Septa; cloisons intercoty lédonnaires

ف

Placenta septa

ز



(٤) زغابات مِجَنِّيَّة		
Villosité - crampon	ف	
Chorionic villi	ز	
(٥) سَخْد أُمِّي		
Placenta matérnel	ف	
Maternal placenta	ز	
(٦) سَخْد جَنِينِي		
Placenta foetal	ف	
Fetal placenta	ز	
(٧) صَفْحَة سَادَة		
Lame obturante	ف	
Limiting layer	ز	
(٨) صَفْحَة قَاعِيَّة		
Lame basale	ف	
Basal plate	ز	
(٩) غِشَاء مَشِيْمِي		
Plaque choriale	ف	
Membrane chorii	ز	
(١٠) فِلْقَة		
Cotylédone	ف ، ز	
(١١) لِيْفِين مَجْوُوف		
Fibrine canalisée	ف	
Canalized fibrin	ز	
انواع السخد :		
١ - سَخْد بِشَكْلِ نَعْلَةِ الْحَصَان		
Placenta en fer à cheval	ف	
Horse shoe placenta	ز	

٢ - سخذ متقدم ( ملتصق قرب القرنة )	
Placenta prævia	ف ، ز
٣ - سخذ مذيئل ( أو محشّي أو مزرّب )	
Pl. marginé ou bourdé et circumvallaire	ف
Pl. marginata et circumvallata	ز
٤ - سخذ ملحق أو اضافي	
Pl. accessoire ou succenturié	ف
Accessory or succenturiate placenta	ز
وعلى وجه عام :	
١ - تسخذ	
Placentation	ف ، ز
ب - سخذى	
Placentaire	ف
Placental	ز
ج - تعصير المشيمة	
Expresion du placenta	ف
Expression of placenta	ز
د - ورم سخذى ، ورم مشيمى ظهاري	
Placentome; chorioépithéliome	ف
Deciduoma; chorioepithelioma	ز



### ثانياً ( المشيمة )

Chorion ( m. )	ف ، ز
----------------	-------

ملاحظة : - المشيمة ، مما خصصته لجنة المصطلحات الطبية لما يقابل الكلمة الفرنسية .



في ( ق ) . - المشيمة : محل الولد ج مَشِيم .

قلت : والسلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي ج أسلاء وتكاد تنطبق على تعريف ( ل ) التالي . وفي متن اللغة ، السلى : الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا فيه . وهو في الماشية سلى ، وفي الناس المشيمة ج أسلاء .

في ( ل ) . - المشيمة : الغلاف الخارجي للمضغة في الفقرات العالية . من أنواعها :

#### ١ - شبه المشيمة

Choroïde	ف
Choroid	ز

#### ٢ - مشيمة جثلة أو ملتفة

Chorion touffu	ف
Shaggy chorion	ز

#### ٣ - مشيمة ملساء

Chorion lisse	ف
Smooth chorion	ز

وعلى وجه عام :

#### ٤ - متعلق بشبه المشيمة

Choroïdien; choroïdial	ف
Choroid; choriodal	ز

#### ب - مشيمي

Chorial	ف
Chorial; chorionic	ز



#### ثالثاً ( الشرة )

Ombilic ( m. )	ف
Navel	ز

ملاحظة : - انظر ما جاء في ( الرقم ٢١٧ ) من المقالة .

في ( ق ) . - السرة : ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كالشرج  
أسيرة ، وسرر ، وسرات .

في ( ل ) . - الشرة : فوهة البطن في الجنين تسمح بمرور الحبل  
الشرطي . والحبل السري ، عرق يربط الجنين بسخداً أمه .  
وعلى وجه عام ؛ أضفت :

#### أ - سري

Ombilical ف  
Umbilical ز

#### ب - أسرة

Ombiliqué ف  
Umbilicate(d) ز

#### ج - إستسار

Ombilication ف  
Umbilication; navel - like; depression ز



#### رابعاً ( الولادة ) ( = الوضع )

Accouchement; enfantement ف  
Delivery; accouchement; birth;  
child - birth ز

#### ولادات عديدة

Accouchement multiple ف  
Multiple delivery ز

#### أ - إملاص

Accouchement d'enfant mort - né ف  
Dead birth; stillbirth ز

٢ - ولادة بعد موت الماخض	
Accouchement après la mort de la parturiante	ف
Post - mortem delivery	ز
٣ - ولادة بعد الميعاد	
Accouchement après terme	ف
Post - term birth	ز
٤ - ولادة توأم	
Accouchement gémellaire	ف
Twin birth	ز
٥ - ولادة الجنين ميتاً (إملاص)	
Mise au monde d'un enfant mort - né	ف
Dead birth; stillbirth	ز
٦ - ولادة بالراس	
Acc. par la tête	ف
Head birth	ز
٧ - ولادة عادية (تسريح)	
Acc. normal ( = eutocie )	ف
Normal parturition	ز
٨ - ولادة عسيرة (تعضيل)	
Acc. difficile ( = dystocie )	ف
Dystocia; painful or slow delivery	ز
٩ - ولادة غير قمية (الراس مؤخر)	
Tête derrière ( obs. )	ف
After coming head ( obs. )	ز
١٠ - ولادة بالقدمين (يتن)	
Acc. par les pieds	ف
Delivery in footling	ز



١١ - ولادة مؤخّرة		
Acc. retardé	ف	
Delayed or protracted labor	ز	
١٢ - ولادة معجّلة		
Acc. précipité	ف	
Precipitated labor	ز	
١٣ - ولادة متّعدية		
Acc. par le siège	ف	
Breech delivery	ز	
١٤ - ولادة باليعاد		
Acc. à terme	ف	
Delivery at ( full ) term	ز	
١٥ - توليد بالقيصرية		
Acc. par césarienne	ف	
Deliverg by cesarean section	ز	
١٦ - توليد بمِلْقَط الجنين		
Acc. au forceps	ف	
Forceps delivery	ز	
١٧ - خِداج		
Accouchement prématuré	ف	
Premature birth	ز	
١٨ - خِداج مفتعل		
Acc. prématuré artificiel, provoqué	ف	
Induced premature labor	ز	
١٩ - مولّد		
Accoucheur	ف	
Accoucheur; obstetrician	ز	

## ٢٠ - مولدة = قابلة

Accoucheuse; sage - femme

ف

Midwif

ز

وعلى وجه عام :

## ١ - تقساء = نافيس

Accouchée; femme en couche

ف

Woman in childbed; w. lately confined  
or w. lying in

ز

## ٢ - ولادي ، وراثي

Congénital; inné; héréditaire

ف

congenital; innate; hereditary; inborn;  
connatal

ز

## ٣ - ولّد

Accoucher

ف

To be delivered; to be in delivery; in  
child birth

ز

## ٤ - ولد

Naître; prendre naissance; naissance

ف

To originate; to come existence;  
naissance

ز

## ٥ - ولد ميتا ( مريض )

Mort - né ( enfant )

ف

Still - born child

ز

## ٦ - وليد

Nouveau - né

ف

New - born child; newly - born

ز

## ٧ - ولدان

Nouveau - nés

ف

New - born

ز

## ٨ - وليدة

Nouveau - née	ف
New - born	ز

## ٩ - وليدات

Nouveau - nées	ف
New - born	ز

## ٢ ( صناعة القبالة

Art d'accoucher	ف
Midwifery	ز

## ب ( عائق للولادة

Obstacle à l'accouchement	ف
Obstacle to delivery	ز

## ج ( علم القبالة ، فن القبالة

Obstétrique; obstétricie	ف
Obstetrics	ز



## خامساً ( المجيء (٠) ( قبالة )

Présentation; position ( obs. )	ف ، ز
---------------------------------	-------

## أنواع المجيء :

## ١ - مجيء أنبساطي

Prés. en déflexion; position de déflexion	ف
( Vertex ) pres. in extension	ز

(٠) جاء ، يجيء ، مجيئاً : أتى . وقد رجح الزملاء المولدون هذه الكلمة على السابقة التي كانت شائعة قبلاً وهي ( اعتلان ) من ( عكّن وأعتلن : ظهر ) . ولم أتبن ما وجه الرجحان . وبرأبي إن الاعتلان أي الظهور وفيه معنى المطاوعة ، أكثر انطباقاً على حقيقة الحال فالجنين مذقوق فيظهر ( مطاوعاً ) وليس هو بات ( فاعلاً ) .



٢ - مجيء بالجبهة	
Prés. du front	ف
Frontal, brow presentation	ز
٣ - مجيء جداري	
Asynclitisme	ف
Asynclitism; parietal pres.	ز
٤ - مجيء حوضي	
Présentation pelvienne	ف
Pelvic presentation	ز
٥ - مجيء رأسي	
Prés. céphalique	ف
Head, cephalic pres.	ز
٦ - مجيء بالركبتين	
Pres. des genoux	ف
Knee pres.	ز
٧ - مجيء شاذ	
Prés. anormale; attitude vicieuse; position vicieuse	ف
Malposture	ز
٨ - مجيء طولاني	
Prés. longitudinale	ف
Polar, longitudinal position or presentation	ز
٩ - مجيء بالقَدَمين ( يَتْن )	
Prés. des pieds	ف
Foot, footling pres.	ز
١٠ - مجيء قفوي	
Prés. occipitale	ف
Occipital pres.	ز

١١ - مجيء قفوي - عَجْزِي	
Présentation occipito - sacrée	ف
Occipito - posterior position or présentation	ز
١٢ - مجيء بالقمة	
Prés. du sommet	ف
Cranial pres; head pres.	ز
١٣ - مجيء بقمة الرأس	
Prés. du vertex	ف
Vertesc pres.	ز
١٤ - مجيء بالكتف	
Prés. de l'épaule	ف
Shoulder pres.	ز
١٥ - مجيء بالكتف المهملة	
Prés. de l'épaule négligée	ف
Neglecter shoulder pres.	ز
١٦ - مجيء معترض ؛ مائل	
Prés. transverse, oblique	ف
Transverse, trunk torso - pres.	ز
١٧ - مجيء معيب	
Attitude vicieux	ف
Malposture	ز
١٨ - مجيء بالمقعد	
Prés. du siège	ف
Pelvic or breech pres.	ز

## طرازاه :

## ( طراز تام

Mode complet	ف
Complete breech pres.	ز

## ( طراز ناقص

Mode incomplet	ف
Incomplete breech pres.	ز

## ١٩ - مجيء بالوجه

Présentation de la face	ف
Face presentation	ز



## ٢ - الخلية

Cellule ( f. )	ف
Cell; cellule	ز

في ( ق ) . - الخلية والخلية : ما يُعسَّل فيه النحل ، أو مثل الراقود من طين أو خشبة تنقر ليُعسَّل فيها .

في متن اللغة . - الخلية ( ج الخلايا ) : ما يُعسَّل فيه النحل من راقود أو طين أو خشبة منقورة مصنوعة لذلك أو غير مصنوعة

في ( ل ) . - الخلية : عنصر بناء جميع الكائنات الحية . كل خلية ، مؤلفة من كتلة لزجة هي الهيولي ( = بروتوبلازما ) التي فيها نواة (١) وجذيعات حيوية (٢) أو فجوات أو جويقات (٣) يحيط بها غشاء (٤) . حجم الخلية ، بين معشار الملتر وبضعة معاشر الملتر بل سنتمتر ( البيئوض ) ، الوحدات العصبية (٥) . من الكائنات الحية ما هو ذو خلية واحدة فقط كالجراثيم والبديوانات (٦) . أما النباتات والحيوانات فهي كثيرة الخلايا ( بضعة مليارات ) التي تشتق جميعها من خلية واحدة من البيضة بالانقسامات (٧) المتتابعة ( وهي الكثرات الخلية (٨) ) .



واليك ما يوافق الارقام ، بالافرنجيتين :

Noyau ( nucleus )

Mitochondrie ( mitochondria )

Vacuoles ( vacuole, small cavity )

Membrane ( membrane )

Neurones ( neuron )

Protozoaires ( protozoa )

Division successives ( scissiparity; schizogenesis )

Métazoaires ( metazoa )

وسأقتصر على ذكر اكثر انواع الخلايا شأننا ( راجع معجمنا ، منطلاحات  
الطبية الكثير اللغات لزيادة الاطلاع ) :

#### ١ - خلايا اصلية

Cellules primordiales	ف
Primordial cells; white blood corpuscle	ز

#### ٢ - خلايا بيض ( كَرَيَنُضَات )

Leucocytes; globules blancs	ف
Leucocyte	ز

تاريخ المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي )  
اللواء الركن محمود شيت خطاب  
رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية

تمهيد

- ١ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على الرسول القائد النبي العربي وعلى جميع الانبياء والمرسلين .  
احتلت فرنسا الجزائر سنة ١٨٣٠ ، واصلت أن الجزائر جزء من فرنسا سنة ١٨٧٠ .  
واحتلت فرنسا تونس سنة ١٨٨٣ ، والمغرب سنة ١٩١٢ ، ولبنان سنة ١٩١٨ وسورية سنة ١٩٢٠ .  
ولكن امتيازات فرنسا السياسية والاقتصادية والثقافية في لبنان ، سبقت الاحتلال العسكري وإعلان الانتداب رسميا سنة ١٩١٨ بأكثر من قرنين ، وقد اعترفت الدولة العثمانية بتلك الامتيازات .  
واستقلت سورية ولبنان سنة ١٩٤٣ ، واستقلت تونس والمغرب سنة ١٩٥٦ ، واستقلت الجزائر سنة ١٩٦٢ ، بعد أن بقي الاستعمار الفرنسي جاثما على الجزائر اثنين وثلاثين ومائة عام ، وعلى تونس ثلاثة وسبعين عاما ، وعلى المغرب أربعة وأربعين عاما ، وعلى لبنان خمسة وعشرين عاما وسورية ثلاثة وعشرين عاما .  
وقد تغلفت الثقافة الفرنسية فكرا ولغة في هذه الاقطار العربية ، وأصبحت لها جذور عميقة في المثقفين وبخاصة وغير المثقفين بعمامة ، حتى نسي قسم من السكان لغتهم الاصلية أو كادوا . وكانت تلك الجذور تتناسب في تغلغلها عمقا تناسبا طرديا مع المدة الزمنية التي بقي الاستعمار الفرنسي جاثما فيها على تلك الاقطار العربية ، فكانت في الجزائر أعمق

جذورا من الأقطار الأخرى ، وكانت في تونس أقل عمقا مما كانت عليه في الجزائر ، فالمغرب فلبنان قسورية .

لم يكن لدى الجزائر وتونس ولبنان جيوش نظامية تخضع للسلطات الوطنية ، ولكن كان لديها شرطة محلية وعسكريون من السكان المحليين يعملون في الدرك أو مرتزقة في جيش فرنسا بقيادة الجيش الفرنسي المباشرة ويأمرته .

وكان لدى المغرب جيش نظامي ، ولكنه كان يوالي السلطة ويعمل باشرافها .

وقد استغلت فرنسا الطاقات البشرية لكل من الجزائر وتونس والمغرب بالدرجة الأولى ولبنان وسورية بالدرجة الثانية في الحرب العالمية الأولى (x) ( ١٩١٤ - ١٩١٨ ) وفي الحرب العالمية الثانية ( ١٩٣٩ - ١٩٤٥ ) وفي الحروب المحلية التي شنتها لآخماد الثورات الداخلية في مستعمراتها الإفريقية والآسيوية غير العربية ، كما استغلت الطاقات البشرية لتلك المستعمرات لآخماد الثورات الداخلية في مستعمراتها العربية ، فجندت أعدادا ضخمة من الرجال لدعم المجهود الحربي الفرنسي .

وقد درست العرب المجندين تدريباً عسكرياً فرنسياً في المدارس والمعاهد والكليات والوحدات الفرنسية ، فقاتلوا مع جيش فرنسا بإمرة قيادتها العسكرية المباشرة في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الأولى ، وفي شمال إفريقيا وسورية ولبنان وإيطاليا والجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الثانية ، وأبلاوا في الحريين العالميتين وفي الحروب المحلية أعظم البلاء .

والذين قرأوا كتب تاريخ الحرب ومذكرات قادة الحلفاء خاصة مذكرات اللواء آيزنهاور (١) القائد الأعلى لجيوش الحلفاء - في أوروبا أثناء

(x) لم تدخل فرنسا الى لبنان وسورية الا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ( المجلة ) ولم يقاتل الجنود اللبنانيون والسوريون خارج نطاق بلادهم ( المجلة )  
(١) أصبح رئيس الولايات المتحدة فيما بعد .

الحرب العالمية الثانية ، يجد ثناء عاطراً على شجاعة رجال المغرب العربي - ومما ذكره آيزنهاور بالتقدير والاعجاب في مذكراته عن الحرب العالمية الثانية في إيطاليا ، أن القوات المغربية انتصرت على القوات الألمانية في معركة : ( دير كاسينو ) واحتلت مواضعهم الحصينة في قمم الجبال الإيطالية بعد عجز القوات البريطانية والأمريكية والهندية والنيوزيلندية والأسترالية عن احتلال تلك المواضع الجبلية الحصينة .

وقد احتل الأسبان سنة ١٩١٢ المنطقة الشمالية من المغرب ، ولكن أثرهم الثقافي كان أقل بكثير من أثر الثقافة الفرنسية . إلا أن الإسبان جندوا قسماً من رجال المغرب في جيشهم ، فقاتلوا في صفوف اللواء فرانكو في الحرب الأهلية الأسبانية ( ١٩٣٦ - ١٩٣٩ ) ، وكان لشجاعتهم النادرة أثر حاسم في انتصار فرانكو على خصومه كما هو معروف .

وقد احتفظ اللواء فرانكو رئيس الدولة الأسبانية بقوات نظامية مغربية ، يعتمد عليها ويعتد بها ، حتى لقد اختار حرسه الخاص ضباطاً ومراتباً واختار أكثر مرافقيه العسكريين من المغاربة ، وبقي المغاربة يعملون في أسبانيا مدة طويلة ، ولكنهم سرحوا قبل بضع سنين .

تلك أمثلة ملموسة تدل بوضوح على تحلي رجال المغرب العربي بالسجية العسكرية شجاعة وإقداماً وضبطاً ونظاماً ، مما يدعوا إلى الفخر والاعتزاز .

وما يقال عن رجال المغرب العربي ، يقال عن رجال المشرق العربي أيضاً .

### المعجمات العسكرية الأولى

- ١ -

رحل الاستعمار الفرنسي عن لبنان وسورية وتونس والمغرب والجزائر عسكرياً وسياسياً ، ولكن الاستعمار الفكري ظل مستحوذاً على المثقفين العرب في تلك الأقطار - وبخاصة في أقطار المغرب العربي .

فقد كان العسكريون وهم جزء من المثقفين - عرباً في جنسيتهم وأصلهم فرنسيين في ثقافتهم ولغتهم ، كل تدريبهم وتنظيمهم وتسليحهم فرنسي .



هؤلاء العسكريون العرب أصبحوا بعد الاستقلال ( قواعد ) للجيش العربية الوطنية في الاقطار العربية التي تخلصت من الاستعمار الفرنسي ، وعلى تلك ( القواعد ) العربية بالاسم الفرنسية بالفعل ارتفع بناء تلك الجيوش .

كان من الطبيعي أن يعتمد أولئك العسكريون العرب على اللغة الفرنسية لغة عسكرية ، لانهم لم يكونوا يحسنون غيرها لغة للتخاطب في القضايا العسكرية ، كما لم يكن لديهم رصيد جاهز من المصطلحات العسكرية العربية يملأ الفراغ الذي يتركه التخلي عن اللغة الفرنسية .

ولكن متطلبات رفع المعنويات من جهة ، وضرورة اقرار اللغة القومية من جهة أخرى ، كانت حوافز تستحث الخطى لاتخاذ اللغة العربية بدلا من اللغة الفرنسية في جيوش اقطار المغرب العربي وسورية ولبنان التي نالت استقلالها حديثا من فرنسا .

ان المعنويات في الجيش ، هي أحد عنصرين رئيسيين في تكوينه : المعنويات أولا والماديات ثانيا . وهذان العنصران يتم أحدهما الآخر ولا يكون الجيش جيشا رصينا بأحدهما دون الآخر .

وأهمية المعنويات لأي جيش كأهمية الماديات له سواء بسواء ، وقد أصبحت المعنويات كالماديات بعد تطور الاسلحة التقليدية وانتقال الجيوش الحديثة من عصر القنابل ذات المديات المحدودة والأجهزة اللاسلكية والسلكية الى عصر الصواريخ عابرة القارات والأجهزة الالكترونية والاسلحة الذرية والهيدروجينية ، وكانت أهمية المعنويات قبل ذلك ٧٥ ٪ وأهمية الماديات ٢٥ ٪ فقط ، كما قال نابليون بونابرت .

وبقاء لغة المستعمر في جيش وطني ، يؤثر أسوا الاثر في معنوياته ، فليس من المعقول أن ( تأخذ ) تلك البلاد العربية استقلالها من فرنسا بالحديد والنار والتضحيات والشهداء ، ثم تسيب لفة المستعمر مهيمنة على جيوشها ، وليس من المنطق أن تبقى تلك الجيوش الى الابد عربية الوجه والنسب فرنسية الفكر واللسان .

كان لا بد من عمل ايجابي لوضع الامور في نصابها ، صونا لمعنويات الجيوش الوطنية من الانهيار ، وحرصا على مكانة اللغة العربية أن تصبح لغة ثانوية في عقر دارها .

كانت سورية هي الرائدة في مضمار وضع المصطلحات العسكرية ، وكانت السباقة في ميدان ترجمة قسم من المصطلحات العسكرية الاجنبية الى العربية . فقد ألفت جيشا وطنيا في مدة استقلالها القصيرة بعد الحرب العالمية الاولى ، ولكنها فقدت استقلالها وفقدت معه جيشها الوطني حين داهمها الاستعمار الفرنسي سنة ١٩٢٠ .

لقد بذل المسؤولون عن الجيش السوري في تلك المدة القصيرة جهودا ثمرة حقا في وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية للجيش السوري الوليد ، فكانت تلك المصطلحات الموضوع والمترجمة اول مصطلحات عسكرية عربية في الجيوش العربية كلها . واطبق الصمت الرهيب على سورية بعد احتلالها عام ١٩٢٠ ، واصبحت مرتعا للمستعمر الذي واد جيشها الوطني ، ولكنها استعادت سيرتها الاولى عام الاستقلال ، وبدأت ببناء جيشها الوطني من جديد ، كما بدأت ثانية بوضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الاجنبية .

وكان لديها رصيد لا بأس به من المصطلحات العسكرية القديمة التي هي من ثمرات جهود ابنائها ومن المصطلحات العسكرية العربية العراقية التي طبعت في معجم المصطلحات العسكرية الحديثة عام ١٩٣٢ والمعجم العسكري عام ١٩٤٣ (١) .

وحرص لبنان حرص سورية على وضع المصطلحات العسكرية العربية وترجمة المصطلحات العسكرية الفرنسية ، ولكن لم تصدر معجمات عسكرية عربية ( فرنسي - عربي ) مطبوعة الا في ١٠ ايلول ( سبتمبر )

(١) انظر التناميل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية ( ٨ - ١٢ ) .

سنة ١٩٥٩ ، حيث صدر المعجم العسكري اللبناني ( فرنسي - عربي ) ، فكان اول معجم عسكري مطبوع من نوعه .

( أ ) صدرت ثلاث معجمات عسكرية عربية ( فرنسي - عربي ) ، وهي على حسب تاريخ صدورها : المعجم العسكري اللبناني ، والمعجم العسكري السوري ، والمعجم العسكري البحري اللبناني .

( ب ) فقد شكلت لجنة إعداد المعجم العسكري اللبناني من أربعة أعضاء : ثلاثة من اللغويين المدنيين (١) وضابط من الجيش اللبناني لإعداد المعجم العسكري اللبناني .

بدأت هذه اللجنة عملها سنة ١٩٤٥ ، وأنجزته سنة ١٩٥٩ ، ويضم المعجم نحو عشرة آلاف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم هي : المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية (٢) .

( ج ) كما شكلت لجنة لوضع المعجم العسكري السوري مؤلفة من خمسة أعضاء : اثنان من علماء اللغة (٣) وضابطان من الجيش السوري وضابط من الجيش المصري .

بدأت هذه اللجنة عملها في ٥ ميس ( مايو ) سنة ١٩٥٩ ، وأنجزته في نهاية سنة ١٩٦١ ، ويضم نحو أربعين ألف مصطلح عسكري .

مصادر هذا المعجم : المعجم العسكري الكندي والمعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري العراقي (٤) ، والمعجم العسكري اللبناني .

( د ) وقد شكلت لجنة إعداد المعجم البحري اللبناني من نفس أعضاء اللجنة التي أعدت المعجم العسكري اللبناني .

(١) هم : الشيخ عبد الله العلايلي والاستاذ بطرس البستاني والشيخ فؤاد حبش .

(٢) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية ( ١٥ - ١٦ ) .

(٣) هما : الامير مصطفى الشهابي رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والاستاذ عز الدين التوخي .

(٤) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية ( ١٢ - ١٥ ) .

وبدأت هذه اللجنة عملها في سنة ١٩٥٨ ، وأنجزته سنة ١٩٦٣ ، ويضم نحو ( ٢٠٠٠ ) مصطلح عسكري (٥).

مصدر هذا المعجم هو المعجم العسكري البحري الفرنسي .

هـ ( ) لقد كان وضع هذه المعجمات العسكرية الثلاثة وإخراجها للناس عملاً عسكرياً مهماً وإنجازاً لغوياً كبيراً ، لأن وضع المصطلحات العسكرية أو ترجمتها أمر شاق لا يقوى عليه إلا الخبراء بدقائق العلوم العسكرية ، المجيدون لأجدى اللغات الأجنبية إجادة تامة ، المتضلعون في الوقت نفسه من اللغة العربية .

٦- إن صدور هذه المعجمات العسكرية ملاً فراغاً في المكتبة العسكرية وسد حاجة الجيوش العربية في سورية ولبنان ، ولكن فائدتها اقتصرَت على النطاق القطري لهذين القطرين العربيين الشقيقين ، دون أن تجتاز حدودهما إلى أقطار المغرب العربي .

٧- ولست ألوّم أقطار المغرب العربي : تونس والمغرب والجزائر ، لأنها لم تصدر معجمات عسكرية خاصة بجيوشها الوطنية ، في وقت هي بأمر الحاجة إليها ، لأن لبنان أصدر معجمه العسكري بعد ثماني عشرة سنة من استقلاله ، ولم تفض هذه السنون على استقلال أقطار المغرب العربي ، منذ رحل الاستعمار الفرنسي عن بلادها حتى تشكيل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية في حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٨ .

كما أن أثر الاستعمار الفكري الفرنسي في أقطار المغرب العربي ، كان أعمق جذوراً مما هو عليه في لبنان وسورية .

وقد شاركت أقطار المغرب العربي بالإصالة كما فعلت المغرب وبالنسبة كما فعلت تونس والجزائر في تأليف لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية التي أعدت المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) وأخرجته للناس ، وهذا دليل على حرصها الشديد على أن تستبدل بالمصطلحات الفرنسية الدخيلة المصطلحات العسكرية العربية الأصيلة .

(٥) انظر التفاصيل في : تاريخ المعجمات العسكرية العربية ( ١٧ ) .



### لجنة إعداد المعجم العسكري الموحد

تألفت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية من ممثل مجمع اللغة العربية في القاهرة وممثل من القيادة العربية الموحدة .

وهذه اللجنة هي نفس اللجنة التي أعدت المعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي ) ، والتي بدأت عملها في رحاب جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم ٣٠ ميس ( مايو ) سنة ١٩٦٨ .

وقد اختارت هذه اللجنة من بين أعضائها ثلاثة ضباط لاعداد المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) ، وحرصت على اختيارهم من ممثلي الجيوش العربية ذات الثقافة العسكرية الفرنسية ، للاستفادة من اتقانهم للغة الفرنسية ، وللإطلاع على ما لديهم من مصطلحات عسكرية عربية ، ولمعرفة ما تحتاج اليه جيوشهم من مصطلحات عسكرية جديدة ، وللأخذ بأرائهم التي هي ثمرة تجاربهم في الوحدات والمقرات .

وهؤلاء الاعضاء الثلاثة هم :

العقيد الركن جان نخول من لبنان .

العقيد الركن يوسف اليازجي من سورية .

العقيد محمد الخطابي من المغرب .

وقد عملت هذه اللجنة الفرعية بإشراف رئيس لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية وبتعاون وثيق مع أعضاء هذه اللجنة كافة .  
وأشهد أن اللجنة الفرعية بذلت جهودا جبارة ، وواصلت عملها ليلا ونهارا دون كلل أو ملل وبتعاون شديد وحرص نادر ، فاستحقت شكر العربية ، لأنها أضافت معجما عسكريا جديدا سيكون له أثر بالغ في توحيد الجيوش العربية وإشاعة الانسجام الفكري بين رجالها باذن الله .

## مراحل الإعداد

## - ١ -

## المرحلة الابتدائية

حين كانت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية تعد المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ، وبعد إكمال توحيد المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ذات الأهمية الخاصة ، وهي المصطلحات العسكرية الشائعة الحيوية التي تكون العمود الفقري للمصطلحات العسكرية العربية ، والتي تضم مصطلحات الإيعازات والمصطلحات التعبوية والسوقية والتدريبية ، ومصطلحات أسماء الأسلحة والذخيرة والرتب والمناصب وأسماء الوحدات والتشكيلات والمقرات والمدارس والمعاهد والكليات العسكرية .

وبعد أن بقي على اللجنة توحيد المصطلحات العسكرية الثانوية التي قد لا يختلف على توحيدها أعضاء اللجنة ، أثرت الأضيق الوقت سدى بدون مسوغ ، فقررت تكليف ممثل لبنان في اللجنة بمراجعة المصطلحات العسكرية العربية المعمول بها في قسم من الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، وتعديل تلك المصطلحات طبقاً لما اقترته اللجنة ، ودراسة المعجمات العسكرية العربية المطبوعة والمخطوطة المتيسرة في لبنان وسورية ، والاعتماد على المعجم العسكري الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ، ووضع هيكل المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) .

واتفقت مع ممثل لبنان أن يعتكف في داره للنهوض بهذا الواجب ، حتى يقتصد من الوقت الذي يقضيه في الذهاب إلى جامعة الدول العربية والإياب منها ، كما اتفقت معه على زيارة مقر اللجنة يوم الإثنين من كل أسبوع ، للاطلاع على سير العمل ومناقشته فيه وإدخال التعديلات التي تراها اللجنة عليه ، ودراسة ما اقترته اللجنة من مصطلحات عسكرية جديدة للاخذ بها ، ولبحث ما أنجزه في أسبوع واحد من واجبه المكلف به .

واتفقت معه على جدول زمني ينجز خلاله واجبه ، بإمكانه أن يسبقه ولكن ليس بإمكانه أن يتأخر عنه .

وكان حرصه يتصاعد كلما اقترب الموعد المضروب ، حتى اكمل ما عهد اليه به من عمل في الوقت المحدد له تماما .

لقد بدأ عمله في ١ تموز ( يوليو ) سنة ١٩٦٨ وأنجزه في ١ كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٦٩ .

## - ٢ -

### المرحلة النهائية

كان أمام اللجنة الفرعية المؤلفة من ممثلي لبنان وسورية والمغرب مسودات مصطلحات عسكرية عربية مرتبة بموجب الحروف الابجدية الفرنسية ، كل مصطلح عسكري عربي ازاء مصطلح عسكري فرنسي .

وكانت تلك المصطلحات مقتبسة بالدرجة الاولى من المعجم العسكري اللبناني والمعجم البحري اللبناني والمعجم العسكري السوري .

وبدأت تلك اللجنة عملها بمراجعة تلك المصطلحات ، وازافة مصطلحات جديدة مقتبسة من المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ومعجم لاروس الفرنسي والمعجم العسكري الكندي ومصطلحات الاكاديمية العسكرية الفرنسية ومصطلحات المعجم العسكري اللبناني المخطوط ، والمعجم العسكري السوري المخطوط ايضا .

وقد ظهر أن ممثل لبنان اثبت المصطلحات العسكرية اللبنانية ، وهذا أمر طبيعي ، لان كل عضو من أعضاء لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية يحرص على اقرار مصطلحات جيشه التي اعتادها ، ولكن اللجنة الفرعية لا تقرر غير ما اقترته لجنة التوحيد الموسعة ، اذ ليس من صلاحيتها مخالفة تلك اللجنة ، والا وقع تناقض بين المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) والمعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) ،

وهذا لا يتفق مع مبدأ توحيد المصطلحات العسكرية في الجيوش العربية ،  
الذي اجتمعت اللجنة الموسعة من أجله وكان هدفها الأول من اجتماعاتها .

وكانت معالم الطريق أمام اللجنة الفرعية واضحة وكان منهجها في  
ستوكه سهلاً : أن تستبدل بالمصطلحات الانكليزية المصطلحات الفرنسية ،  
وأن تحذف ما لا مرادف له في الفرنسية ، وتضيف المصطلحات الفرنسية  
التي لا وجود لها في المصطلحات الانكليزية ، وتمحو ما لا حاجة اليه في  
الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية .

لقد كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية  
حشر المصطلحات البريطانية والأمريكية والكندية ومصطلحات حلف  
الاطلسي في المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ، وذلك لتغطية  
حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد  
والكليات العسكرية البريطانية والأمريكية أو يعتمدون على مصطلحات  
حلف الاطلسي ، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات  
العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وعن  
حلف الاطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ضخماً بألف  
صفحة من القطع الكبير تضم ( ٨٠٠٠٠ ) مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) ، فالأمر مختلف  
بالنسبة اليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة  
الفرنسية ، لذلك اقتصر مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية  
والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة  
من القطع الكبير ، تضم أربعين ألف مصطلح عسكري .

وكان إعداد المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) أسهل بكثير  
من إعداد المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ، لأن لجنة التوحيد  
المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية  
المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم



يبقى أمام اللجنة الفرعية إلا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العسكري العربي المتفق عليه اذاءه .

وقد كانت اللجنة الفرعية متفرغة لواجبها لا يشغلها عنه شاغل ، لان المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) كان قد أنجز في ٣٠ تشرين الاول ( نوفمبر ) سنة ١٩٦٨ ، وكان في مرحلة المراجعة من لجنة مجمعية بدأت عملها في أوائل تشرين الثاني ( أكتوبر ) سنة ١٩٦٨ ، وانتهت من مراجعته في نهاية نيسان ( أبريل ) سنة ١٩٦٩ .

وبذلك استطاعت اللجنة الفرعية إنجاز المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) خلال مدة زمنية قصيرة ، بدأت في ١ كانون الثاني ( يناير ) سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٩ .

### - ٣ -

#### مرحلة التكامل

وهي المرحلة التي أنجز فيها طبع مسودات المعجم على الآلة الكاتبة والمراجعة والتشكيل .

كانت مسودات المعجم تقدم إلى الطابع على الآلة الكاتبة ، فور الانتهاء من ترتيب المصطلحات العسكرية الفرنسية على حسب الحروف الابجدية الفرنسية ، فاذا اكملت اللجنة الفرعية ترتيب الحرف A . بموجب الترتيب المعجمي المعروف في اللغات الاجنبية ، بدأت بمراجعة المسودات ، ثم وازنت بين المصطلحات العسكرية العربية وما ورد في المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) وقومت ما فيها من خطأ أو انحراف ، وتأكدت من تطابقها في المعجمين الموحد ( إنكليزي - عربي ) و ( فرنسي - عربي ) فاذا اكملت كل ذلك ، أعادت المراجعة النهائية وقدمت المسودات الى الطابع على الآلة الكاتبة .

وكان على الطابع أن يستنسخ بمعدل عشرين صفحة كل يوم ، فاذا

قصر حوسب ، واذا أحسن أو استنسخ أكثر من عشرين صفحة كوفىء .  
 وقبيل انتهاء الدوام اليومي ، يقدم الطابع ما طبعه الى اللجنة الفرعية،  
 فيقرأ الاعضاء الصفحات المطبوعة بالتعاقب ، ويصححون الاخطاء المطبعية .  
 وهكذا يكون العمل متداخلا : اعدادا وطبعيا ومراجعة في وقت واحد .  
 اما واجب لجنة المصطلحات العسكرية للجيش العربية في هذه المدة،  
 فهو مراجعة ما أقرته اللجنة الفرعية وادخال التعديلات طبقا للمصطلحات  
 العسكرية العربية التي اتفقت عليها وأقرتها .

وقد استغرق ذلك ستة أشهر ، بدأت في ١ كانون الثاني ( يناير )  
 سنة ١٩٦٩ ، وانتهت في نهاية حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٩ ، وهي نفس  
 مدة اعداد المعجم التي ذكرناها في مرحلة الاعداد النهائية .

ولكن بقي على اللجنة الفرعية عمل واحد لاستكمال واجبها ، هو  
 تشكيل المصطلحات العسكرية العربية ، وقد استغرق ذلك ثلاثة أشهر :  
 من ١ تموز ( يوليو ) سنة ١٩٦٩ الى نهاية ايلول ( سبتمبر ) سنة ١٩٦٩ .  
 وربما يتبادر الى اذهان الذين يطلعون على تشكيل المصطلحات  
 العسكرية العربية ، أن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية بالفت في تشكيل  
 الكلمات العربية والجمل بالحركات الاعرابية ( الفتحة والضمة والكسرة  
 والسكون والتنوين ) .

ان من الاهداف المهمة لاصدار المعجمات العسكرية اشاعة النطق  
 الصحيح بالعربية نحوا وصرفا بين العسكريين . والمعجمات العسكرية  
 العربية المطبوعة في الاقطار العربية التي صدرت قبل المعجم العسكري  
 الموحد ، لم تشكل مفرداتها بالحركات أو كان تشكيلها ناقصا أو مجانفا  
 الصواب من الناحية اللغوية . وكان من نتائج اغفال التشكيل أو اجرائه  
 ناقصا أو بصورة مغلوطة ، انحراف نطق الكلمات والالفاظ العسكرية  
 عن اللغة العربية السليمة ، ولا يزال قسم من العسكريين يخطئون حتى في  
 الالفاظ العربية الشائعة التي يكثر استعمالها في الجيوش العربية .

يقولون : لغم وصوابها لغم . ويقولون : رتل ، وصوابها : رتل .

ويقولون : مدفع ، وصوابها : مدفع . ويقولون : مدفعي ، وصوابها : مدفعي . ويقولون : تكتة ، وصوابها : تكتة ... الخ ...

تلك أمثلة قليلة على انتشار الأخطاء اللغوية بين العسكريين حتى ضمن نطاق الألفاظ السهلة الشائعة . أما أخطاؤهم اللغوية في الألفاظ الصعبة الحوشية غير الشائعة فأدهى وأمر . ولكن هل العسكريون وحدهم يخطئون في اللغة ؟ ذلك أمر معروف وتكراره حديث معاد .

لقد اعتبرت اللجنة نفسها بحق مسؤولة عن تقويم نطق العسكريين ومحاولة تصحيح أخطائهم اللغوية بقدر المستطاع ، لذلك حرصت على تشكيل كل كلمة وكل لفظ في المعجم تشكيلا كاملا ، لأن من جملة أهداف اللجنة تعليم العسكريين اللغة العربية الفصحى وتدريبهم على النطق العربي السليم .

ثم إن المعجم العسكري الموحد بالرغم من صفته العسكرية العلمية معجم لغوي قبل كل شيء .

ولتاريخ اللغة اذكر أن المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) و ( فرنسي - عربي ) هما أول معجمين عسكريين صدرا من المعجمات العسكرية وتشكيلهما متكامل غاية التكامل . أما المعجمات العسكرية الأخرى فقير مشكلة أو ناقصة التشكيل ، وأفضل معجم عسكري من ناحية التشكيل بعد المعجم العسكري الموحد هو المعجم العسكري السوري ( إنكليزي - عربي ) و ( فرنسي - عربي ) .

## - ٤ -

### مرحلة الطبع

كانت مشاكل لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية في مراحل اعداد المعجم مشاكل ( علمية ) (١) ، فأصبحت مشاكل اللجنة في هذه المرحلة مشاكل ( إدارية ) .

(١) انظر : تاريخ المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) ص ( ١٤ - ١٥ ) .

ملخص المشاكل ثلاث : المال والموظفون والمطبعة ، وهي مشاكل ادارية بعيدة كل البعد عن صميم واجب اللجنة الرئيسي ، وهو واجب علمي بحث ، لا يتعدى اعداد المعجم والاشراف على طبعه واخراجه للناس خاليا من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية قريبا جهد الامكان من الكمال .

لقد واجهت لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية مصاعب بالغة التعقيد ومعضلات لا تعد ولا تحصى ، ولكن اللجنة استطاعت التغلب عليها ، فبدأ طبع المعجم يوم ٥ تشرين الثاني ( نوفمبر ) سنة ١٩٦٩ ، وصدرت النسخ الاصلية ومقدارها ألف نسخة يوم ١ آب ( اغسطس ) سنة ١٩٧٠ بعد أن تأخر صدورها سبعة أشهر (١) !!

وكان على المطبعة تصوير نسخة من نسخ المعجم الاصلية لطبع نسخ المعجم الاخرى بطريقة التصوير .

وكان المفروض صدور نسخ المعجم المصورة في اوائل شهر حزيران ( يوليو ) سنة ١٩٧٠ .

ولكنها لم تصدر الا في ١٧ شباط ( فبراير ) سنة ١٩٧١ ، بعد تأخر ثمانية اشهر دون مسوغ (٢) .

تلك لمحات مما لاقته اللجنة من مشاكل ومعضلات ، والحمد لله الذي اعان اللجنة على التغلب عليها ، فصدر المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) بعد جهد جهيد وترقب طويل .

### مبادئ إعداد المعجم

سار العمل في إعداد المعجم على حسب خطة مرسومة ، لم تحد عنها اللجنة ابدا . وهذه المبادئ يمكن تلخيصها :

١ - الالتزام باللغة العربية الفصحى ونبد المصطلحات الاجنبية .

(١) السبب مزدوج : اعمال قسم من موظفي الجامعة العربية اولا ، واهمال المسؤولين في المطبعة ثانيا ، وقد كان العقد بين جامعة الدول العربية والمطبعة ينص على انجاز الطبع خلال ثلاثة اشهر .

(٢) سبب التأخير يقع على عاتق المطبعة .



- ٢ - تفضيل الكلمة العربية السهلة على الكلمة العربية الصعبة .
- ٣ - الأخذ بالمصطلح العسكري الشائع في أكثر الجيوش العربية ما دام عربيا فصيحاً ، وتفضيله على المصطلح العسكري الأقل شيوعاً .
- ٤ - إيفاء المصطلح العسكري الفرنسي حقه فيما يطابقه من المعنى العربي ، وإثبات المصطلح العسكري العربي ما أمكن أول المعاني في تسلسلها إزاء المصطلح العسكري الفرنسي .
- ٥ - تحاشي التعريب قدر الامكان عدا بعض مصطلحات العلوم الفيزيائية والكيميائية وبعض مصطلحات آلات القياس .
- ولم نتردد بهذا المجال في وضع المصطلح العربي المقترح والمصطلح العرب الشائع ، حتى نفسح المجال للزمن ليعمل عمله في اقرار المصطلح العربي المقترح اذا كان صالحاً للحياة .
- ٦ - فضلنا استعمال « ذو » و « ذات » للدلالة على المصاحبة ، واستبعدنا « باء » المصاحبة ، فقلنا : رشاشة ذات مسند ، ولم نقل : رشاشة بمسند .
- ٧ - جرى اشتقاق أسماء الآلات على وزن « مِفْعَلَة » في الأعم الأغلب .
- ٨ - تحاشينا اطلاق أسماء الاعلام على الذخيرة والاسلحة تجنباً للبلبلة التي يمكن أن تحدثه في الاستعمال ، فلم نقل : رشاشة فيكرس ورشاشة هوجكس ... الخ .. بل ثبتنا المصطلح العسكري الدال على وظيفة السلاح والذخيرة وخواصهما للدلالة عليهما .
- ٩ - وضعنا الإيعازات والأوامر العسكرية بين حاصرتين على هذا الشكل « ... » .

#### مصادر المعجم ومراجعته

اعتمد هذا المعجم على المعجم العسكري الموحد ( إنكليزي - عربي ) بالدرجة الاولى ، لان لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية اتفقت على مصطلحاته العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات الاساس في هذا المعجم .

كما اعتمد على المعجم العسكري السوري ( فرنسي - عربي ) والمعجم العسكري اللبناني ( فرنسي - عربي ) والمعجم العسكري البحري اللبناني ( فرنسي - عربي ) والمعجم العسكري اللبناني المخطوط ( فرنسي - عربي ) والمعجم العسكري الفرنسي والقوانين العسكرية الفرنسية والمعجم العسكري الكندي ( فرنسي - انكليزي ) ومعجم لاروس الفرنسي .

كما اعتمد على مصطلحات كلية الاركاب الفرنسية .

تلك هي مصادر هذا المعجم ، اما مراجعه فهي كثيرة مسجلة في الثبت المرفق .

لقد اعتمد على المعجم العسكري العراقي والمعجم العسكري السوري ( انكليزي - عربي ) ومعجم المصطلحات الفنية المصري .

كما اعتمد على المصطلحات العسكرية المترجمة في الكليات العسكرية العربية وكليات الاركاب العربية ومعاهد الدراسات العسكرية العليا في البلاد العربية .

كما اعتمد على معجمات اللغة العربية ومنها : لسان العرب والقاموس المحيط والمختص لابن سيده والمعجم الوسيط .

كما اعتمد على المعجمات العسكرية الاجنبية .

وفي نهاية البحث ثبت مفصل بمصادر المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) ومراجعته .

### الخاتمة

هذا معجم عسكري صدر لجيوش الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية بخاصة ، ولليوش العربية والمثقفين العرب بعامة .

إنّ تعداد سكان الجزائر وتونس والمغرب ولبنان وسورية ( ٤٣٧٩٤٨٦٢ ) (١) أي ما يقرب من نصف تعداد سكان الامة العربية .

(١) سكان المغرب ( ١٦٥٠٠٠٠٠ ) والجزائر ( ١٢٩٤٣٠٠٠ ) وتونس ( ٤٤٥٧٨٦٢ ) ولبنان ( ٢٤٠٠٠٠٠ ) وسورية ( ٦٢٩٤٣٠٠٠ ) بموجب آخر احصاء للنفوس في هذه الاقطار .

ولعل صدور هذا المعجم أكثر أهمية من صدور المعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي ) ، لأن جيوش دول المغرب العربي أكثر حاجة الى المصطلحات العسكرية العربية من جيوش المشرق العربي . وليس سراً أن قسماً من تلك الجيوش لا تزال تستعمل المصطلحات العسكرية الفرنسية حتى اليوم ، لأنها لا تجد المصطلحات العسكرية العربية التي تملأ الفراغ الذي يتركه نبذ المصطلحات العسكرية الفرنسية .

وكما استقرّ في اذهان فريق من العلماء بأن اللغة العربية لا تقوى على استيعاب المصطلحات العلمية ، استقرّ في اذهان قسم من العسكريين في المغرب العربي ، بأن اللغة العربية ليست صالحة للعلوم والفنون العسكرية .

وهذا المعجم يقيم الدليل القاطع على أن لغة القرآن الكريم قادرة على استيعاب العلوم والفنون العسكرية بجدارة وسهولة ويسر .

وأملي وطيد في أصحاب الهمم من العلماء الحريصين على العربية أن يعكفوا على اصدار معجمات علمية تستوعب العلوم الأخرى ، حتى يثبتوا عملياً أن العربية لغة ( علم ) كما هي لغة ( أدب ) .

وعسى أن يكون المعجم العسكري الموحد أول الفيث .

لقد التزمت جيوش الدول العربية كافة بالمعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي ) ، ولم يقتصر نفعه على العسكريين بل عم غيرهم أيضاً . وما كنت اتوقع أن ينتفع بهذا المعجم غير العسكريين ، ولكن الله سبحانه وتعالى نفع به في مجالات لم تحلم بها لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية .

فقد تسلمت اللجنة رسالة من أحد أعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق يقول فيها : « ويسرني أن أخبركم بكل اعتزاز أن اللجنة التي كونها المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسماني مقررّاً لها لمراجعة مصطلحات البترول ، والتي اشترك فيها ممثل من الجامعة العربية ، ومجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ومجمع اللغة العربية في دمشق ، والمجمع العلمي العراقي ، قد اعتمدت في اقرار النصوص النهائية للمصطلحات على رأي المعجم العسكري الموحد » .

ويسرني أن أخبركم بأن اللجنة أنجزت المعجم العسكري الموحد (عربي - انكليزي) وهو في مرحلة الطبع ، وسيصدر خلال هذا العام بإذن الله .  
 كما أن اللجنة تبذل جهودها في اعداد المعجم العسكري الموحد (عربي - فرنسي) ، وسيقدم للمطبعة قريباً .  
 وحينذاك تكون اللجنة قد اكملت واجبها ، فأصدرت أربعة معجمات عسكرية ، وهي التي قطعت على نفسها عهداً بإصدارها .  
 والله اكبر كبيراً ، والحمد لله كثيراً ، وسبحان الله بكرة وأصيلاً ، وصلى الله على سيدي ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين .

### المصادر والمراجع

#### ١ - المعجمات العسكرية العربية المطبوعة :

- (١) المعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي )
- (٢) المعجم العسكري السوري ( انكليزي - عربي )
- (٣) المعجم العسكري السوري ( فرنسي - عربي )
- (٤) معجم المصطلحات العسكرية الحديثة في العراق ( انكليزي-عربي)
- (٥) معجم المصطلحات العسكرية العراقي ( انكليزي - عربي )
- (٦) المعجم العسكري الموحد العراقي ( انكليزي - عربي )
- (٧) المعجم العسكري اللبناني ( فرنسي - عربي )
- (٨) المعجم العسكري البحري اللبناني ( فرنسي - عربي )
- (٩) القاموس العسكري المصري ( انكليزي - عربي )
- (١٠) المعجم الفني المصري ( انكليزي - عربي )

#### ب - المعجمات العسكرية العربية المخطوطة :

- (١١) المعجم العسكري العراقي ( انكليزي - عربي )
- (١٢) المعجم العسكري اللبناني ( فرنسي - عربي )



- (١٣) المعجم العسكري المصري ( روسي - عربي )  
 (١٤) المعجم العسكري المصري ( روسي - انكليزي )  
 (١٥) المعجم العسكري السعودي ( انكليزي - عربي )  
 (١٦) المعجم العسكري السوداني ( انكليزي - عربي )

### ج - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المطبوعة :

- (١٧) نشرة المصطلحات العسكرية للقيادة العربية الموحدة.  
 ( انكليزي - عربي )  
 (١٨) نشرات كلية الاركان العراقية ( انكليزي - عربي )

### د - نشرات المصطلحات العسكرية العربية المخطوطة :

- (١٩) نشرة اكاديمية ناصر للعلوم العسكرية ( انكليزي - عربي )  
 (٢٠) نشرة المصطلحات الذرية اللبنانية ( فرنسي - عربي )

### هـ - معجمات اللغة العربية وكتب اللغة :

- (٢١) لسان العرب لابن منظور  
 (٢٢) القاموس المحيط - للفيروز آبادي  
 (٢٣) ترتيب القاموس المحيط - للطاهر أحمد الزاوي  
 (٢٤) مختار القاموس - للطاهر أحمد الزاوي  
 (٢٥) المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية في القاهرة  
 (٢٦) أقرب الموارد - سعيد الشرتوني  
 (٢٧) ذيل أقرب الموارد - سعيد الشرتوني  
 (٢٨) البستان للشيخ عبد الله البستاني  
 (٢٩) المخصص لابن سيده

- (٣٠) المصطلحات العسكرية في القرآن الكريم - اللواء الركن محمود شيت خطاب
- (٣١) تاريخ المعجمات العسكرية العربية - اللواء الركن محمود شيت خطاب
- (٣٢) تاريخ المعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي ) - اللواء الركن محمود شيت خطاب

### و - المعجمات الفنية العربية :

- (٣٣) مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ( ١٩٥٧ - ١٩٦٨ )  
مجمع اللغة العربية بالقاهرة
- (٣٤) معجم الحيوان - الفريق أمين المعلوف
- (٣٥) المعجم الفلكي - الفريق أمين المعلوف
- (٣٦) معجم الالفاظ الزراعية - الامير مصطفى الشهابي
- (٣٧) معجم المصطلحات الطبية للدكتور كلير فيل  
نقله الى العربية الاساتذة : مرشد خاطر واحمد حمدي  
الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي
- (٣٨) قاموس التربية وعلم النفس - الدكتور فريد جبرائيل نجار
- (٣٩) معجم شرف الطبي - الدكتور شرف
- (٤٠) المعجم الطبي - يوسف حتى
- (٤١) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقي

### ز - المعجمات العسكرية الاجنبية :

- (٤٢) المعجم العسكري البريطاني
- (٤٣) المعجم العسكري الكندي (فرنسي-انكليزي)، (انكليزي-فرنسي)
- (٤٤) المعجم العسكري الاميركي

(٤٥) المعجم العسكري الفرنسي

(٤٦) شرح مصطلحات البحرية الفرنسية

(٤٧) المعجم العسكري لحلف الاطلسي

(٤٨) المعجم العسكري الروسي

### ح - الكتب العسكرية العربية :

(٤٩) كتب التدريب العسكري العراقية

(٥٠) واجبات الاركان ( عراقي )

(٥١) نشرات الاركان ( سوري )

(٥٢) كتب التدريب العسكري السورية

### ط - الكتب العسكرية الاجنبية :

(٥٣) كتب التدريب العسكري البريطاني

(٥٤) كتب التدريب العسكري الاميركية

(٥٥) كتب التدريب العسكري الفرنسية

(٥٦) كتب التدريب العسكري الروسية

### ي - المعجمات العربية الاجنبية :

(٥٧) المورد ( انكليزي - عربي ) منير البعلبكي

(٥٨) القاموس العصري ( انكليزي - عربي ) الياس انطون

(٥٩) قاموس النهضة ( انكليزي - عربي ) اسماعيل مظهر

(٦٠) المعجم الفرنسي ( فرنسي - عربي ) بيلو J. B Belot

(٦١) المعجم الروسي ( روسي - عربي )

ك - المعجمات الاجنبية :

- 62 — Grand larousse encyclopédique.
- 63 — Encyclopédia Britannica.
- 64 — Cassell's New English Dictionary.
- 65 — The Shorter Oxford English Dictionary on Historical principles.
- 66 — Webster's Third International Dictionary of the English Language.
- 67 — Webster's Seventh New Collegiate Dictionary.
- 68 — The American College Dictionary.
- 69 — New College Standard Dictionary.
- 70 — Cassell's New English Dictionary.
- 71 — Collins New English Dictionary.
- 72 — Thorndike English Dictionary.
- 73 — The Advanced 7 Larner's Dictionary of Current English.





## نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي  
الجزء الثالث ٣

بقلم : محمد عبد الفني حسن

يشتمل الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » على تراجم لعلماء الروم ، وشعراء العراق والبحرين واليمن في الفترة التي اختارها المؤلف : محمد أمين بن فضل الله المحبي ، وهي القرن الثاني عشر . وها نحن أولاء نورد ملاحظتنا على ما وقع في هذا الجزء من أوهام وأخطاء ، لنتهيأ بذلك للكتاب في طبعته المقبلة نص صحيح قريب من الاصل الذي كتبه المؤلف أو أملاه . وها هي ذي نظراتنا التي لا نشك في أن المحقق الفاضل المجتهد يتقبلها برحابة صدر ، واحسان ظن ، فليس هدفنا - علم الله - الا خدمة الحقيقة ، وتقويم هذا الكتاب النفيس بحق ، الذي يلقي أضواء ساطعة كاشفة على الشعر العربي ، في مختلف أقطار العروبة والاقطار الناطقة بالعربية ، في القرن الحادي عشر ، ويغير فهمنا القديم لحالة الادب العربي في تلك الحقبة تغييرا تاما ...

● صفحة ١٣ - السطر الرابع . ورد البيت الآتي من شعر المحبي في مدح محمد بن لطف الله بن زكريا استاذة وحفيد شيخ الاسلام زكريا ابن برام ، المتوفى سنة اثنتين وتسعين و ألف هكذا :

وكان وجه الافق تنقد فضة والبسدر تحسبه عليه درهما

والصواب : ينقد ، لان الضمير يعود على وجه الافق وهو مذكر .

● صفحة ١٤ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من شعر المحبي ايضا في مدح استاذة محمد بن لطف الله وتهنئته بالربيع هكذا :

هذه الأرض اكتست ازهارها ما على من يفتنم اللذات عار

بضبط الميم من الفعل يغنم بالكسرة ، والصواب ضمها ، اذ لا مجال هنا للجزم وللتخلص منه بالكسر لالتقاء الساكنين .

● صفحة ١٨ - السطر الاول ، جاءت العبارة التالية هكذا : ( فلما ورد دمشق كانت رؤيتي له ثانية ، وفيها تدلت علي ثمرات اقباله متداينة ) بتقديم الياء المثناة التحتية على النون من لفظة « متداينة » والصواب تقديم النون على الياء ، فتصير : متداينة ، من التداني ، وهو التقارب .

● صفحة ١٩ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي من شعر عبد الباقي بن محمد الشهر بعارف في قصيدة نبوية ، هكذا :

تري طيّبة قد صار مأوى شفيعنا حليف الندى ، فخر الجدود والاكرام  
وليست ( تري ) مضارعا للفعل راي ، وليست « طيبة » - أي المدينة المنورة - مفعولا به لهذا الفعل المتوهم . ولكن الصواب : ( تري طيّبة ) ، والثري هنا أي التراب ، بالثاء المثناة الفوقية ، وبهذا تكون طيبة مجرورة على الاضافة ، والمعنى أن تري المدينة المنورة قد صار مأوى شفيعنا ...

● صفحة ٢١ - السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهر بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكرام ، وآله ذوي عزة قعاء جم المكارم  
وكلمة ( جم ) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لانها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والاصح أن تكون ( جمي ) بالجمع ، ولعلها حذفت من الناسخ .

● صفحة ٢٤ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رحيب ذاره أصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

وواضح أن في لفظة ( ذاره ) تحريفا من الطابع ، والصواب : ذراه . أما لفظة رحيب فلا تنون ، لانها مضافة الى ذراه ، وبذا يصبح البيت هكذا :

رحيب ذراه أصبحت منتدى اللهى وحضرته العليا غدت منتهى الفخر

● صفحة ٢٧ - السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الور ق بكل الأرجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن ، لانه من البحر الخفيف ، ولعله :

تلك روض غناء . . . الخ على أساس أن ( روض ) جمع ، فيصح أن يوصف بغناء ، كما نقول : رياض غناء . ولا وجه له غير هذا .

● صفحة ٢٩ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت التالي هكذا وهو من شعر « المحبي » نفسه :

فلو أكن أملك روعي في يدي أطلقتها من ساعة الميلاد

وقد علق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : ( « أكن » كذا للوزن ) ، وهنا لنا كلام ، فقد جاء في صفحة ١٥ هذا البيت من شعر « المحبي » نفسه أيضا :

لو يكن للبحر أدنى بره لم يلح للعين برّ وقفار

فلم يعلق عليها المحقق بشيء ، وكان من الحق أن يعلق على جزم « يكن » هنا ، كما علق على جزم « أكن » هناك . ووجه الحق في هذه المسألة أن « لو » قد يجزم الفعل المضارع بعدها كما ذهب اليه بعض النحاة ، والجزم بها على لغة كما يقول ابن هشام الانصاري في « مغني اللبيب » ، وذكر أن جماعة أجازوا الجزم بلو في الشعر ومنهم ابن الشجري ، واستشهد بالبيت الذي نسبته أبو تمام في الحماسة الى امرأة من بني الحارث ، وهو :

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الأطلال ذو نهد خُصِّل

كما استشهد به الامام السيوطي - في « همع الهوامع » - واستشهد بالبيت الآتي :

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت احدى نساء بني ذهل بن شيبانا

وقد لاحظت أن « المحبي » صاحب النفحة مولع دائما بجزم الفعل

المضارع بعد لو في غير ضرورة ، ولعله جرى مع المجوزين ...

● صفحة ٥٠ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي هكذا :

تطيع الحاسدين وأنت امرؤ جعلت فداؤه ، وهم فدائي

أما ( امرؤ ) فلا يستقيم بها الوزن ، وهي من شعر المتنبي ، والصواب كما ذكره المحقق أنها : وأنت مرة ، كما جاءت في ديوان أبي الطيب . وإلى هنا لا اعتراض لنا ، أما الاعتراض فعلى لفظة ( فداؤه ) ، والصواب : جعلت فداؤه ، لأن ( جعل ) تنصب مفعولين : تقول : جعلني الله فداؤه ، فالياء في : جعلني : مفعول أول ، وفداؤه مفعول ثان ، فلما بنى الفعل للمجهول ، صار المفعول الأول نائباً للفاعل ، وبقي الثاني على حاله - أي منصوباً - فلا معنى لضبطه بالرفع كما صنع المحقق .

● صفحة ٧١ - السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا :

( فكتب إليه متمثلاً ) بضمير الغائب ، والصواب : ( فكتبت إليه متمثلاً ) بضمير المتكلم .

● صفحة ٨٤ - السطر الرابع عشر . ورد البيت التالي هكذا :

وأخجلها بوجه فاق نورا فصيرت الفراش لها نقابا

بضبط الفاء من كلمة ( الفراش ) بالكسرة ، والصواب ضبطها بالفتحة أي الفراش ، وهي الحشرة التي تطير في الحقول ، أو تقع على أضواء المصابيح .

● صفحة ٩٧ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر بضبط كلمة ( نعمة ) بضمين على أنها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يا لك رجلاً عالماً . والنسب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير ( ها ) في قوله : يا لها وبذا يصبح البيت هكذا :

فيا لها نعمة آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدخر



ومن هذا الباب اللطيف قول شاعر العربية الاكبر أحمد شوقي في قصيدته توت عنخ آمون يخاطبه الشمس التي أسماها اخت يوشع :  
 فيالكِ هِرَّةٌ أَكلتِ بَنِيها وما وَلَدوا وتنتظر الجَينِنا

● صفحة ٩٨ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :

لا زال ملكك دوري السَّعود فما يرى له آخر في الدهر ينتظر  
 بفتح السين المشددة من لفظة السَّعود ، والصواب ضمها .

● صفحة ١١٣ - السطر السابع ، وردت هذه العبارة في وصف الشاعر الرومي محمد بن فضل الله المعروف بعصمتي : ( أصلف من ملح في ما ، وأشف من زجاجة عن صها ) . وهنا ملحظان ، الاول لا داعي لقصر كلمتي ماء ، وصهبا .

وكان يجب التنبيه الى هذا . والثاني : ليست « أصلف من ملح في ماء » وصوابه : أصفى من ملح ... الخ . ولا محل هنا للصلف على الإطلاق ، فالمقام مقام صفاء وشفافية ...

● صفحة ١٤٢ - السطر الثامن ، جاء البيت الآتي للاديب الشاعر الحويزي هكذا :

أرق من دمعة شيعية تبكي على ابن أبي طالب

بتنوين التاء المربوطة من لفظة ( دمعة ) ، والصواب حذف التنوين لانها مضافة الى لفظة ( شيعية ) . ومن هنا ليست كلمة شيعية صفة لدمعة ، ولكنها مضافة اليها ، أي أرق من دمعة سيدة شيعية ..

● صفحة ١٥٠ - السطر السابع ، جاء البيت التالي هكذا :

ومَن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا. غيرك القاحم الجشل  
 وجاء في « خلاصة الأثر » - كما ذكرت أنت في الهامش : ( كساها ثيابا غيرها ) ، وهي القراءة الاصح والأصوب ، وكان يجب الإشارة الى هذا .

● صفحة ١٥٣ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي هكذا :  
وَحَدَبِ كَأَنَّ الْعَيْسَ فِيهِ إِذَا خَطَّتْ      تسابق ظلا ، أو يسابقها الظل :  
بضبط لفظة حدب بفتحة على الدال والصواب اسكانها ليستقيم  
الوزن .

● صفحة ١٦٣ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي هكذا :  
فتية الكهف نجا كلبهم      كيف لا ينجو غدا كلب علي ؟  
باسكان الميم من كلبهم ، والصواب تحريكها بالضم ليستقيم وزن  
البيت ، وبذا يصير البيت :  
فتية الكهف نجا كلبهم      كيف لا ينجو غدا كلب علي ؟

● صفحة ١٦٥ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر  
علي بن خلف الحويزي هكذا :

طارحوني صبابتي والجوى      بمقال يشجي القلوب ويثصبى  
والبيت مكسور ، ولا معنى لكلمة ( والجوى ) هنا ، والصواب أن  
تقرأ : والجوا ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

طارحوني صبابتي والجوا      بمقال يشجي القلوب ويثصبى  
وبهذا يستقيم المعنى ووزن الشعر على السواء . والجوا من الالجاج .

● صفحة ١٧٠ - السطر الاول من الهامش ، علّق المحقق الفاضل  
على قول المؤلف أن هذا الشطر : ( وكأنما لطم الصباح جبينه ) هو من  
قول ابن نباتة ، فقال : ( حاولت جهد الطاقة ، فلم أوفق للعثور عليه في  
ديوانه ) . ويبدو أن المحقق بحث عن هذا الشطر في ديوان ابن نباتة  
المصري ، ولهذا لم يجده ، ولن يجده ! لأن هذا من شعر ابن نباتة السعدي  
المتوفى سنة ٤٠٥ هـ ، وهو من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن حمدان

حين أهدي اليه فرسا أحمر محجلا ، والشطر الذي أتى به المحبي في  
النفحة ، تكملته كما يلي :

وكأنما لطم الصباح جبينه      فاقصص منه فخاض في أحشائه  
متمهلا والبرق من أسمائه      متبرقعسا والحسن من اكفائه  
انظر مختارات البارودي ، وديوان ابن نباتة السعدي ، وتاريخ آداب  
اللغة العربية لزيدان ج ٢ ص ٢٥٧ .

● صفحة ١٧٠ - السطر الثالث عشر . ضبط البيت الآتي هكذا :  
عسى وجفاتِ اليعملاتِ الأيانق      تبلغني وادي العذيب وبارق  
بكسر التاء من كلمة وجفات والصواب ضمها ، لأنها اسم لعسى .

● صفحة ١٨٢ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا :  
جاء في حلةٍ من سندس      ثمل الأعطاف سكرًا يترامى  
وفي البيت نقص كسرَ وزنه ، وقصم ظهره : والصواب :  
جاءني في حلةٍ من سندس ... الخ بإضافة ياء المتكلم ونون الوقاية  
إلى الفعل جاء .

● صفحة ١٩٣ - السطر الحادي عشر ، جاء البيت التالي هكذا :  
دمية لو تصورت لجوس      تخذوها الها وعافوا النارا  
والبيت مكسور على هذه القراءة ، ولعل صوابه ان توضع لفظة ( ربًا )  
بدلا من الها فيستقيم وزن البيت ويصبح هكذا :

دمية لو تصورت لجوس      تخذوها ربًا وعافوا النارا

وكان واجب المحقق الفاضل ان يشير الى ما في الشعر من اضطراب  
يختل به الوزن ما دامت النسخ الخطية التي بين يديه متوافقة على هذا  
الخطأ .

● صفحة ١٩٤ - السطر الثالث ، ضبط البيت الآتي هكذا :

أَيْسَرُ الهوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرار

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط العجيب ، وصوابه أن كلمة ( أَيْسَر ) تصير الى ( أَيْسَرُ ) ، أي : أَيْسَرُ الهوى ويمكن أسرارهِ واخفاؤه مع أن الدموع تظهره ؟ وبذا يصبح البيت هكذا :

أَيْسَرُ الهوى وشأن دموع الصبِّ بالصبِّ تظهر الأسرار

● صفحة ٢٠٠ - السطر السادس ، جاء البيت التالي هكذا من شعر ناصر القاروني :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يذيع الرحيلُ بداراً

ولا معنى هنا لاذاعة الرحيل ، ولكن المراد هو ازماع الرحيل ، وشتان ما بين الاذاعة والازماع ، وهو خطأ شنيع في النسخ كان يجب على المحقق أن يفتن اليه . وبهذا يصبح البيت هكذا :

فبداراً ليوم عيش عزيز قبل أن يزعم الرحيل بداراً

● صفحة ٢٠٦ - السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشاعر البحراني جعفر أبي البحر الخطي هكذا :

ما ترى الدهر كيف رقت لياليه فشتت عن أوجه الأفراح

ولا معنى للفعل ( شقت ) بالقاف ، والصواب : فشفته بالفاء .

● صفحة ٢١٤ - السطر الرابع عشر ، ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما وجلّى عنا الظلما

فأجّل لي الكأس ونبّه أيها الساقى الندامى

وهنا ملحظان : الاول أن الفعل جلا في البيت الاول حقه أن يرسم



بالألف لا بالياء . والثاني ، أنه لا معنى لقوله في البيت الثاني : فأجل لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية أخرى ، والصواب : فامل لي الكأس ، وأصلها : فاملاً ، كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ، ويعامل في الأمر معاملة الناقص .

● صفحة ٢٢٧ - السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

ما الملك بالمال ولا بالخيـل ولا بالدُرُقِ

وهو غير مستقيم الوزن ، وصوابه :

ما الملك بالمال ولا بالخيـل أو بالدُرُقِ

● صفحة ٢٣٧ - السطر الثاني عشر ، جاء البيت التالي هكذا من شعر السيد محمد بن حيدر :

إذا اصطنعت أمراً فاحفظ له أبداً شرط الصنيعة واجهد في منفعه

ولا معنى هنا لاصطناع الأمر ، والحق أن ( أمراً ) محرفة عن ( أمراً ) أي انساناً أو شخصاً ، لأنه هو الذي يُصطنع . وعلى هذا يصبح البيت هكذا :

إذا اصطنعت أمراً فاحفظ له أبداً شرط الصنيعة واجهد في منفعه

● صفحة ٢٥٠ - السطر الثالث ، وردت العبارة التالية هكذا :

( مدء الى جر المجرة (١) باعا ، واتخذ له فوق الأثير منازل ورباعا ) . ولا أدري لماذا صرف « المحبي » لفظة ( منازل ) مع أنها ممنوعة من الصرف فلا محل للألف في آخرها . وكان واجب المحقق أن يعلق على هذا .

(١) ولا معنى أيضاً لجر المجرة ، وأظنها تحريفاً ، والصواب : بحر المجرة ، ويعبر عنه الشعراء بالنهر أو البحر .  
عبد الفنى

● صفحة ٢٥٩ - السطر السابع ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

رَشَاءٌ مَدْمَنٌ هَجْرِي لَمْ يَزَلْ      قَلْبِي الْمَشْتَاقُ مِنْهُ فِي وَجُوبٍ  
بتنوين النون من كلمة ( مدمن ) والصواب وضع ضمة واحدة لا ضمتين  
لأنها مضافة الى كلمة « هجري » ، فيحذف التنوين ، والا انكسر الوزن ،  
وهذا ما لم يرده الشاعر .

● صفحة ٢٦٤ السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

فان تقاعد كان العجز غايته      وان تقاعس أضحى غابة الاسل  
ولا معنى ( لغابة الاسل ) هذه ، وخصوصا ان الابيات كلها مضمومة  
الآخر ، فلا محل لان تكون الاسل مكسورة ، الا اذا اقوى (١) الشاعر ، وهو  
ما لم يكن ! فان قراءة المحقق الفاضل هي التي أدت الى هذه النتيجة ،  
والصواب ان يقرأ البيت هكذا :

فان تقاعد كان العجز غايته      وان تقاعس أضحى غابة الاسل

● صفحة ٦٢٩ - السطر الثاني ، ورد البيت التالي هكذا :

هل اقال الموت ذا حذرهِ      ساعة عند انتهاء عمرهِ  
والبيت غير مستقيم الوزن ، ومضطرب الشكل ، وصوابه :  
هل اقال الموت ذا حذرهِ      ساعة عند انتهاء عمرهِ

بحذف الهمزة من آخر لفظة ( انتهاء ) لضرورة الشعر .

● صفحة ٣١٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر  
صفي الدين الحلبي هكذا :

(١) اقوى الشاعر : لجأ الى الاقتواء في شعره ، وهو اختلاف حركة الروي في قصيدة  
واحدة ، ومنه نوع يسمى « الاصراف » . انظر « الكافي » للخطيب التبريزي من مطبوعات  
معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية ص ١٦٠ .

مبخل يشبه ريم الفلا      واطول شوقي من بخيل كريم  
وليس هناك معنى لاطول الشوق او اقصره ، فليست هذه صيغة  
تفضيل على وزن ( افعل ) ، ولكنها صيغة ندبة هكذا : واطول شوقي ! مثل :  
وا حر كبدي ! وبذا يصبح البيت هكذا :

مبخل يشبه ريم الفلا      واطول شوقي من بخيل كريم!

● صفحة ٣٢٤ - السطر التاسع ، جاء البيت التالي من شعر  
« المحبي » هكذا :

كم لي على حسنه المطلوب من عدل      قد نازعوا وبغيظ منهم ماتوا  
والبيت مكسور على هذا الضبط ، وصوابه : ( من عدل ) لا  
( من عدل ) .

● صفحة ٣٣٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي مشكولا  
هكذا :

أوقعتني فيها فلما وقعت      نفسي ما حصلت منك طائلا

وهو غير مستقيم الوزن بسبب الخطأ في الشكل ، والصواب :

أوقعتني فيها فلما وقعت      نفسي ما حصلت منك طائلا

● صفحة ٣٥١ - السطر السادس ، ورد البيت التالي هكذا :

ذاك الذي ملكه مهجتي      من كل يوم هو في شان

ولا معنى لهذا الكلام على هذا الضبط ، والصواب : ( ملكه مهجتي )  
اي جعل مهجتي ملكا له . والصواب كذلك : ( من كل يوم ... الخ )  
اي الذي هو كل يوم في شان ، وهو الله سبحانه وتعالى الذي جعل مهجة  
المحب ملكا للمحبوب . وبذا يقرأ البيت ويضبط هكذا :

ذاك الذي ملكه مهجتي      من كل يوم هو في شان

علما بأن لفظة ( كل ) يجب أن تنصب على الظرفية ، ولا تجر كما توهم  
المحقق الفاضل .

● صفحة ٣٥٣ - السطر الرابع عشر ، ورد البيت التالي هكذا :

بالله ، بالله يا ريح الصباء خذي التحيّة من ذا الرائح الغادي (١)  
والبيت كما هو ظاهر فيه نقص في الميزان نتيجة لنقص في الالفاظ ،  
وقد حاولت أن أهتدي الى صوابه أو أصله فلم أوفق ، ولم ينبه المحقق  
الى اختلال وزنه ونقص حروفه .

● صفحة ٣٥٨ - السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر أحمد  
ابن حميد الدين الى شمس الدين بن المفضل هكذا :

وروضة الحسين لنا موئل وغصنها المياد قد أورقا  
والبيت مكسور ، ولا معنى للحسين هنا ، ولكنها : ( الحسن ) أي  
الجمال ، وبذا يصير البيت هكذا :

وروضة الحسن لنا موئل وغصنها المياد قد أورقا

● صفحة ٣٥٨ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي بعد البيت  
السابق هكذا :

عيش مضي ، فالجفن من بعده وقّع سطرًا بالبكاء ملحقًا  
بائيات الهمزة الأخيرة من كلمة ( بالبكاء ) ، والصواب حذفها للشعر ،  
وبذا يصبح البيت هكذا ،

عيش مضي ، فالجفن من بعده وقّع سطرًا بالبكاء ملحقًا

● صفحة ٣٦٦ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر مطهر بن  
صلاح الهادي هكذا :

صار حبي لأحبابي سليقه وهوى الغير اختلاق لا خليقه

(١) لعل الصواب هكذا :

بالله بالله يا ريح الصباء خذي هذي التحية من ذا الرائح الغادي  
( المجلة )



ورسم كلمة « لاجبائي » بباءين موحدين تحتيتين يكسر وزن البيت ، والصواب : لاجبائي ، على وزن : أودائي ، بهمزة مكسورة قبل ياء المتكلم .

● صفحة ٣٦٧ - السطر الثاني عشر ، ضبط البيت الآتي ورسم هكذا :

مَنْ عذيري مولاي منك فقد غادرت قلبي لما به من غرام  
والرسم العروضي غير صواب ، وحقه أن حرفي ( غا ) يقعان في آخر  
المصراع ، وضبط التاء من ( غادرت ) بالسكون ، خطأ ، صوابه تحريكها  
بالفتح لأنها تاء المخاطب ، وبذا يصبح البيت هكذا :

من عذيري مولاي منك فقد غا درت قلبي لما به من غرام

● صفحة ٣٨٢ - السطر التاسع ، ورد البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

ولا ثنت وهناة قلبه هزيمة الكشح صوت الحلى  
بضم الحاء وفتح اللام من كلمة ( الحلى ) ، كأنها على وزن ( الهدي ) ،  
والصواب : الحلى ، بكسر الحاء ، وفتح اللام ، على وزن ( الرضى ) .

● صفحة ٣٨٥ - السطر الخامس ، ورد البيت التالي من شعر علي الشرفي هكذا :

وضيفم الافلاك لو رمته جعلته من قرونه انغلا  
ولا معنى للقرون هنا ، فالاسد ليس له قرون ، ولكنها ( فروة ) ، وبذا  
يصبح البيت هكذا :

وضيفم الافلاك لو رمته جعلت من فروته انغلا

● صفحة ٣٩٥ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

أفدي الذي زينة الدنيا محاسنها فلا مليح على الدنيا يدانيها

وواضح أن « الذي » صوابها : التي .

● صفحة ٤.٣ - السطر الأخير من المتن ، ورد البيت الآتي هكذا :  
ومن يحظ بالود من ناصر      قد أحرز الجد من سعدة  
والبيت مكسور ، فهو ينقصه حرف ليستقيم وزنه ، وصوابه : ( فقد  
أحرز ... ) الخ .. وبذا يصبح البيت هكذا :

ومن يحظ بالود من ناصر      فقد أحرز الجد من سعدة

● صفحة ٤.٥ - السطر الرابع ، جاء البيت الآتي هكذا :

لو لم تكن عيناه مكسورة      ما فعلوا من تحتها خفستين  
وهو مضطرب الوزن وتصويبه :

لو لم تكن مكسورة عينه      ما فعلوا من تحتها خفستين (١)  
بافراد العين لا تثنيها ، وافراد الضمير في تحتها ، لا تثنيته .

● صفحة ٤.٧ - السطر الأول ، جاء البيت التالي هكذا :

بُعْدُكَ عَنِّي والوفاء شيمتي      ما لي إلى السلوان عنه طريق  
بإثبات الهمزة في كلمة ( الوفاء ) ، وبها ينكسر وزن البيت ، والصواب :  
حذفها ليستقيم الوزن ، فالإبيات من البحر السريع ، ولا بد من قصر  
كلمة الوفاء .

● صفحة ٤.٧ - السطر الخامس عشر ، ضبط البيت الآتي بالشكل  
هكذا :

فأرقبُ الساعات حتى مضى      ميعادكم وأستخلفُ الحسرتين  
على توهم أن « أستخلف » فعل مضارع مبدوء بهمزة المتكلم ، ومعطوف

(١) قد تكون : جعلوا ، بدلا من : فعلوا ؟ ( المجلة )

على الفعل أرتب ، وهو خطأ ، والصواب أنه فعل ماض يعود ضمير الفاعل فيه على « ميعادكم » .

● صفحة ٤٠٨ - السطر السابع ، ورد البيت الآتي هكذا :

وقلت للسوادي هل جاءنا الـ وادي وفيناه فما الامر هين  
وهو مضطرب الوزن مختل المعنى كما ترى ، ولم أهتم الى تصويبه .

● صفحة ٤١٠ - السطر الثالث عشر ، ضبط الفعل ( راعوا ) من مراعاة الحقوق ، بضم العين ، وهو خطأ ، والصواب فتحها ، لان الفعل معتل الآخر بالالف ، فيفتح ما قبل واو الجماعة عند اسناده اليها . وقد لاحظت تكرار هذا الخطأ في التحقيق غير مرة .

● صفحة ٤٦١ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

طائئة الحسن وطائئته قصر عنها من غدا قرطاً  
والصواب :

طائئة الحسن وطائئة قصر عنها من غدا قرطاً

بحذف هاء الضمير من كلمة ( طائئته ) الثانية ، واسكان الراء من لفظة قرطاً كما هو الشأن في بقية أبيات القصيدة حيث ما قبل الروي ساكن .

● صفحة ٤٦٦ - السطر الخامس ، ذكر المؤلف المحبي أن اسم الشخص الذي طعن سيدنا الحسين بن علي عليه السلام هو « سنان بن الاشر النخعي » ، ولم يعلق المحقق الفاضل على هذا بشيء ، وكنت أنتظر منه تعليقا يضع الامر في نصابه . فان اسم الذي طعن الحسين : سنان بن انس النخعي ، كما جاء في « مقاتل الطالبين » ص ١١٨ ، وفي كتاب « الحسين » للمرحوم علي جلال الحسيني ج ٢ ص ٦٥ ، وفي غيرهما من كتب التاريخ .

وكلمة الاشر هنا من ( النفحة ) اما وهم من « المحبي » نفسه ، أو تحريف من الناسخ . وقد جاء الوهم هنا من الخلط بين اسم الاشر

النخعي - واسم مالك بن الحارث - الذي كان نصيرا للامام علي بن ابي طالب ، وقاتل معه في الجمل وصفين ، وبين سنان بن انس النخعي الذي طعن الحسين عليه السلام .

● صفحة ٤٨٧ - السطر الحادي عشر ، جاء مطلع قصيدة القاضي محمد بن ابراهيم السحولي هكذا :

لا زال وجه الجمال الجميل      ولها منه غرة وحجول

والمصراع الاول غير مستقيم الوزن ، ولا مفهوم المعنى ، فهو يجمع الى اختلال الوزن عدم الابانة عن المراد . وقد حاولت جاهدا ان اهتدي الى صوابه فلم اوفق ، ولم يشر المحقق الى شيء من اضطراب الوزن ، وكان حقه ان يفعل .

● صفحة ٤٨٨ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السحولي هكذا :

واذا اهتز الفصن وانتثر الطل      ل بمرجانه تبسم لولو

والسطر الاول مكسور مضطرب الوزن ، ولم اهتد الى تصويبه ، ولم يشر المحقق الى اضطرابه ، فلعل الاختلاف بين النسخ الخطية يكشف عن وجه الصواب فيه .

صفحة ٥٠١ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر محمد بن محمد العشبي هكذا :

وقالوا اعتمد لك مسهلا      ان كان داؤك يعسر

والبيت من مجزوء الكامل ، وفيه زيادة تخل بالوزن ، فالواو قبل ( قالوا ) زائدة لا محل لها ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

قالوا اعتمد لك مسهلا      ان كان داؤك يعسر

كما هو المثبت في المخطوطة ( ب ) ، وكان يجب اعتماد هذه القراءة



لأنها الأصح بدلا من إثبات ما في نسختي ١ ، ج وهو غير صواب .

● صفحة ٥٢٣ - السطر الثامن عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة الشاعر محمد بن الحسين المرهبي هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك واحرأبى لو كان ينفع قول الصب: واحرأبا  
وفي لفظة ( واحرأبى ) تحريف أظنه مطبعياً ، والصواب : واحرأبى  
فيصير البيت هكذا :

كم صحت من طرفه الفتاك : واحرأبى لو كان ينفع قول الصب : واحرأبا  
● صفحة ٥٢٢ - السطر الثاني عشر ، جاء البيتان الآتيان من قصيدة  
لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين ويا له من شاعر أربى على الحكماء  
لأب: قطوع جافي متجهم أحنى إذا من واصل الأبناء  
والبيت الثاني مأخوذ من بيت المتنبي مع تحوير وتعديل في نصه ،  
وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : ( لم يرد هذا البيت في  
ديوان المتنبي على هذا الروي ) . وكان من حق القارئ على المحقق أن  
يهديه الى نص البيت الأصلي لأبي الطيب المتنبي الذي أخذه الشاعر  
وحوّث في لفظه ، ولم يأخذه بكامل نصه على سبيل التضمن . وبيت  
المتنبي الذي فات محققنا ذكره هو :

إنما أنت والد والأب القا طع أحنى من واصل الأولاد

وهو من قصيدة مشهورة قالها المتنبي لأبي المسك كافور بعد أن اتصل  
قوم من الفلمان بابن الأخشيد - مولى كافور - وجاؤوا شق عصا الطاعة  
على كافور - انظر شرح ديوان المتنبي للبرقوقى ج ١ ص ٢٦٥ .

● صفحة ٥٥١ - السطر الخامس ، جاء البيت الآتي من شعر عبد  
الصمد بن عبد الله باكثير هكذا :

وجرى عليها كل أسحَمَ هاطلٍ      غدقٍ يسبح بوابل هتان  
وقد ورد البيت في « سلافة العصر » للمعصومي هكذا :

وجرى عليها كل أسحَمَ هاطل      غدقٍ يسبح بوابل هتان  
وكلا القراءتين خطأ من النسخ في طبعة السلافة ، وفي طبعة النفحة  
التي نعلق عليها هنا ، والصواب : ( غدق يسحُ ) ، فيصبح البيت هكذا :  
وجرى عليها كل أسحَمَ هاطل      غدق يسحُ بوابل هتان  
وهذا هو وجه الحق ، لأن الماء والمطر والوابل وما إليها يسحُ لا يسبح .

● صفحة ٥٦٢ - السطر الرابع ، جاءت العبارة التالية : ( . . . حكى  
أبو الخطاب بن عون الحريري الشاعر أنه دخل على أبي العباس الشامي  
المصيصي واجما . . ) وفي كلمة الشامي تحريف لطيف يحير القارئ ،  
والباحث في البحث عن حقيقة هذا الشاعر !

والصواب أنه أبو العباس النامي - بالنون لا الشين - واسمه : أحمد  
ابن محمد الدارمي . وانظر في تحقيقه وترجمته « وقفيات الأعيان » ج ١  
ص ٤٧ ، و « يتيمة الدهر » للثعالبي ج ١ ص ١٩٠ ، « وشذرات الذهب »  
لابن العماد الحنبلي ج ٣ ص ١٥٣ و « الأعلام » لخير الدين الزركلي  
- اسمعنا الله عنه كل خير - و « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة .

● صفحة ٥٦٢ - السطر العاشر ، ورد فيه هذا الشعر وهو من  
الطف ما قيل في المشيب :

رأيت في الرأس شعرة بقيت      سوداء تهوى العيون رؤيتها  
فقلت للبيض اذ تروّعها      بالله ألا فارتحمَنَ غربتها  
وقل لبث السوداء في وطن      تكون فيه البيضاء ذرئتها  
والسطر الثاني من البيت الثاني فيه تحريف ، وصوابه كما في وفيات

الأعيان ، وشذرات الذهب ج ٣ ص ١٥٤ هكذا :

فقلت للبيض اذ تروعها بالله إلا رحمت غربتها !

● صفحة ٥٩٩ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر « المحبي »  
نفسه يخاطب به الشاعر اليمني السيد أحمد الأنسي ، هكذا :

صنم لبست الغي فيه فلا أدري أغنيي ضلّ أم رشدي

بفتحتين على الراء والشين من لفظة رشدي ، وقد يجوز هذا لولا  
أن القصيدة كلها ، وهي سبعة وعشرون بيتاً جاءت بإسكان ما قبل الروي ،  
وبهذا يتحتم أن تكون « رشدي » بدلا من رشدي .

● صفحة ٦٠٣ - السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد  
الأنسي السابق ذكره هكذا :

وخذا جوابا عن تصدي فكرة فما مثلها إلا الصبء المجرب

وهو مضطرب الوزن ، غير مستقيم المعنى ، ولم اهتد الى صوابه ، ولم  
يشر محققنا الفاضل الى اضطرابه ، وكان حقه أن يفعل .

● صفحة ٦٠٧ - السطر السادس عشر ، ورد البيت الآتي مضبوطة  
بالشكل هكذا :

يا نعم مالك والصدود أما ترثي لصبّ ذل يا نعم ؟ !

بفتح الشاء المثلثة الفوقية من الفعل ( ترثي ) والصواب كسرهما ، لأن  
الفعل « ترثي » معتل بالياء فيكسر ما قبل ياء المخاطبة ، وكان يجب أن  
يشير المحقق الى ما ارتكبه هذا الناظم من حذف النون بعد ياء المخاطبة  
لغير مقتضى من ناصب أو جازم ، وهو من الضرورات السخيفة في الشعر ،  
لا يلجأ اليها شاعر فحل .

الحديث موصول

محمد عبد الغني حسن

## (( ابن الرومي شاعر الشباب والشيب (١) ))

لعل أهم شاعر تفجع على شبابه وجزع من مشيبه في مقدمات قصائده هو ابن الرومي . وحقا هو يستهل قسما من مدائحه وأهاجيه بمقدمات أخرى ، غير أن بكاء الشباب هو اللون البارز في صدر قصائده ، واللحن الحزين المحبب إلى نفسه ، القريب من قلبه ، ذلك اللحن الذي مضى يكثر من عزفه في فواتح قصائده بحيث غطى على ما سواه من الألحان .

ويبدو أن حياته وما عاش فيه من الحرمان ، وما عرف عنه من اعتلال جسده ونفسه وحدة مزاجه هي التي أعدته لأن يكون أكبر متخصص في بكاء الشباب ، بل في بكاء الحياة نفسها وحظه العاثر فيها .

فقد ولد لأسرة متواضعة رقيقة الحال ، وظل يعيش حياته كلها فقيرا معوزا في عصر كانت فيه بغداد تموج بالمتع وتزخر بالملاهي من كل نوع ، إذ كان يعتمد في حياته على الجوائز التي كان يقدحها عليه الممدوحون . غير أن نصيبه منها لم يكن جزيلا ، لسبب بسيط وهو أنه لم يتصل بالخلفاء ولا نال جوائزهم الطائلة التي تغنيه عن السؤال زمنا ، أو تغنيه عنه بقية حياته ، بل كان بعيدا عن أكثرهم ، بغيضا إلى سائرهم . وهو بعد وبغض جعل الكثرة المطلقة من مدائحه للولاة والوزراء والكتاب والقادة والقضاة ، ومن يضارعهم أو يقل عنهم في الرتبة والثروة ، وكانت المائة دينار هي غاية الغايات من جوائز الأمراء .

واجتمعت أسباب كثيرة أفسدت عليه حياته وسلبت متعتها وبهجتها ، واذكت في نفسه شعوره بالحزن والألم والحرمان ، إذ فقد والده وهو حدث ، وفقد والدته وهو شاب يافع ، فضاقت عليه الأرض بما رحبت . ولم توادعه الأيام ولا صفت له ولا أقبلت عليه بعد وفاة والده ووالدته ، بل مضت تجرعه حياته غصصا مريرة ، وتحيلها شقاء وبلاء لا انقطاع لهما . فقد عصف القدر بأبنائه الثلاثة واحداً تلو الآخر ، ورثاؤه لأوسطهم معروف مشهور . وتوالت فصول مأساته فإذا أخوه يموت ، وأسدل الستار

---

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص/ ١٧٦ .



على آخر فصل من مأساته بموت زوجته ، فتمت بموتها مصائبه ، وكبر عليه الخطب وقل العزاء (٢) .

ولم يكن صحيح الجسم قوي البنية لا في شبابه ولا في شيخوخته ، بل كان ضعيف الجسم هزيلا نحىلا . واصطلحت عليه العلل والأسقام الجسمية والنفسية ، فاذا صحته معتلة ونفسه مضطربة (٣) ، واذا بهذين الضربين من الاعتلال الجسمي والنفسي يفضيان به الى رهافة في الحس وحدة في المزاج اقترنا بما عرف عنه من التطير الذي رأى معه كل شيء في حياته نذيرا من نذر الشؤم أو الشر الذي كان ينتظره ، بل يتوجس خيفة من أن يحقق به في كل لحظة (١) .

واكبر الظن أن حياة مثل حياته بما شاع فيها من الضنك والفاقة ، ومن الشقاء والعناء ، ومن الحزن والحرمان ، وأن شخصية مثل شخصيته بما استبد بها من اختلال الأعصاب واعتلال النفس ، وأن مزاجاً مثل مزاجه بما سيطر عليه من طلبه اللذة والإسراف في طلبها (٢) - لا بد أن يخلق منه شاعرا يعبد الحياة بل يعبد لذتها ومتعتها عبادة يخيل اليك معها « أنه شارب قبض على الكأس يود أن يجرعها مرة واحدة من فرط التعطش والخوف عليها ، لولا أنه يستعد بها ويستطيبها فيرشف منها رشفة بعد رشفة ، ويعود إليها ينظر ما فرغ منها وما بقي فيها ، ويضن ويشتاق ويشعر بمرارة الفقد لفرط شعوره بحلاوة المتعة ، فما نقصت من كأس الحياة قطرة إلا أحس بطيبها ، وأحس بألم فقدتها وعرف مقدارها وقاس من الكأس حيزها ، وعاد يترشف لينسى ، فيزداد ذكراً على ذكر ، وخسارة بعد خسارة » ، كما يقول الأستاذ العقاد (٣) . ومن أجل ذلك يكون بكأؤه شبابه وتحسره عليه أشد التحسر صورة طبيعية عن حياته المحرومة وطلبه للذة .

(١) المرجع نفسه ص/٩٠ .

(٢) المرجع نفسه ص/١١٢ ، ١٢٤ .

(٣) انظر تطيره في زهر الآداب ١٧١/٢ وما بعدها .

(٤) انظر مروج الذهب ٢٨٤/٤ ، زهر الآداب ١٧١/٢ .

وأول ما يلاحظ على مقدماته التي بكى فيها شبابه أنها كثيرة ، فقد افتتح بها ما نيف على ثلاثين قصيدة (١) . وهي كثيرة لم نعهد لها عند غيره من الشعراء ممن سبقوه أو عاصروه .

وثانية الخصائص أن مقدماته التي بكى فيها شبابه تتصف بالطول والتفصيل ، إذ لا تقل أصغر مقدمة منها عن عشرة أبيات ، كما يزيد بعضها على ثلاثين بيتا ، وقد تطول أكثر من ذلك . وهذه الخاصة لا تتصف بها مقدماته من هذا النوع ، بل تتصف بها مقدماته من كل نوع ، كما تتصف بها قصائده في جملتها . غير أن طول مقدمة الشباب والشيب التي لم تكن طويلة عند غيره يعود إلى سببين أولهما : أنه شغف شغفا شديدا بتقليب المعنى الواحد على جميع الوجوه حتى يأتي على كل دقائقه وخفاياه ولا يبقى فيه بقية لأحد (٢) . وثانيهما : أنه وجد في هذه المقدمة متنفسا بث فيه ما كان يعاني من الأحزان والحرمان لمادته التي غلبت عليه ، ولتهالكة على المتاع بالحياة ومناعمها ، وعلى رأسها المرأة التي فقدتها بفقد شبابه .

وثالثة الخصائص أنه لا يذرف الدموع ولا يتوجع على ما فات من عمره على أنه فترة زمنية سلخت منه ، بل يذرف الدموع بغزارة وحرارة على ما انقضى فيه من المتع والملذات ، وما كان له فيه من جدة الشعور وتوهجه وما أعقبه من الذبول والخمول . فالشباب دائما مقترن عنده باللذة والمتعة ، والشيب دائما مؤذن بانتهاء اللذة والمتعة ، بل أنه يرى أن الشباب هو الحياة ، وأن الشيب هو الموت .

وهذه هي أشهر الخصائص الشكلية والموضوعية التي تسيطر على مقدماته التي بكى فيها شبابه . ونحن نسوق أمثلة منها لكي نوضح بها تلك الخصائص ، ولكي نستخلص منها خصائص أخرى موضوعية وفنية . واستمع إليه يقول في فاتحة مدحته الرائية لأبي فراس (٣) محمد بن فراس

(١) مخطوطة ديوانه بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ١٣٩ أدب ، الأوراق ذوات الأرقام ١٠ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٤٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ١١٣ ، ١٤٢ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٩٧ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ .

(٢) العمدة ٢/٢٢٨ ، وفيات الأعيان ٢/٤٢ ، مرآة الجنان ٢/١٩٨ معاهد التنصيص ١/٢٨٠ .

(٣) في المخطوطة أبو الفوارس . وليس فيمن احصاهم « جست » من ممدوحيه في كتابه عن ابن الرومي من يسمى أبا الفوارس . وربما كان الخطأ من النسخ ، فان ممدوحه محمد بن فراس يسمى أبا فراس .

أحد أنصار القاسم بن عبيد الله بن وهب من كبار موظفي الدولة لعهد  
الموفق (١) :

لا يدع أن ضحك القثير	فبكى لضحكته الكبير
عاصى العزاء عن الشبا	ب فطاوع الدمع الغزير
كيف العزاء عن الشبا	ب وغصنه الغض النضير
كيف العزاء عن الشبا	ب وعيشه العيش الفرير
بأن الشباب فلا يد	نعم المجاور والعشير
بان الشباب فلا يد	تحنو ولا عين تشير
ولقد أسرت به القلوب	فقلبي اليوم الأسير
سقيما لا ينام مضت	وطولها عندي قصير
أيام لي بين الكوا	عب روضة فيها غدير (٢)
أصبى وأصبي الفبا	نيات وأستزار وأستزير
بيض الوجوه عقائلا	لم يُصْنِهْن سواي زير

فهو يعبر عن أحزانه وآلامه تعبيرا بسيطا مباشرا لا صور فيه ولا ما يشبه الصور ، وكأنما بلغ به الوجد مبلغا لم يعد يلتفت معه إلى شيء من أدوات البديع سوى ما يتطاير منها في مقدماته . وهي شظايا لا تكون صورا معقدة مركبة كما نرى في البيت الأول ، إذ يطابق بين ضحك وبكى . أما بعد ذلك فانه يرسل نفسه على سجيتها ، ويسترسل في بث أحزانه استرسالا يعتمد فيه على التفصيل الذي يتوسل به الى اظهار مواجهه ومواجهه على فقد شبابه ، حتى ليكرر الشطر الواحد في أكثر من بيت ، ويضيف إليه شطرا آخر في البيت الذي يليه ، يكشف به عن حسنة جديدة من حسنات الشباب التي يتفجع عليها ، على نحو ما يتضح في البيت الثالث والبيت الرابع . وهذه صفة غلبت على أكثر مقدماته في بكاء الشباب .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٧ .

(٢) في المخطوطة « الكواكب » ولا وجه لها .

وواضح أيضا انه حزين حزنا شديدا لضياع شبابه ، وانه متألم أشد الألم لان المشيب وخطه . وهو حزن وألم لا يتماسك معهما ، وإنما ينهار أمامهما ، ويسكب الدموع سكباً ، ويصبها صبا . ويتضح تمسكه بعهد الشباب في ترديده لكلمة الشباب خمس مرات متتالية كأنما يريد أن لا ينساه ، وإنما يريد أن يظل متعلقاً به ، ذاكراً له . وهو تعلق مصدره ما كان ينعم به فيه من الملاذ والنعم لا ما كان له فيه من العيش الهاديء والثراء العريض ، والجاه والسلطان . وحقا كان الشعراء قبله يبكون شبابهم ويذكرون سالف أيامهم ، غير أنهم لم يسفحوا العبرات مثلما سفح ، ولا حزنوا مثلما حزن .

ولا بد أن نلاحظ أن اللذة التي افتقدها بفقده شبابه هي مصدر حزنه الشديد . وهي لذة المرأة قطبها الذي تدور عليه ، وهو يصرح بذلك تصريحاً لا لبس فيه ، إذ يقول : انه كان في شبابه يسبي قلوب الحسان ويصبيهن ويتمتع بهن ، فلما شاب انفضض من حوله ، وبعدن عنه ، وأصبحن لا يقتربن منه ، ولا يشرن إليه ولا يتعاطفن معه . وسنرى أن المرأة ومتاعه بها هما العقدة الأساسية التي يقوم عليها بكاؤه لشبابه في كل مقدماته .

واستمع اليه مرة ثانية يقول في فاتحة مدحته الضادية لعلي بن محمد ابن الحسين من بني فياض الأسرة الفارسية الواسعة النفوذ لعهد (١) :

لهف نفسي على العيون المراضر والوجوه الحسان مثل الرياض  
حال بيني وبين أيامهن السبيض ما احتل مفرقي من بياض  
نظرت نظرة إليّ الملمات فأعزينهن بالاعسراض (٢)  
فالعيون المراض يصدقن طورا ويلاحظن عن قلوب مراض  
ليس بيض من المشيب وثلاث شكل بيض من الغواني بضاض (٣)

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٥٥ .

(٢) في المخطوطة « فأغرتهن » . ولعلنا : فأغريتتهن ( المجلة )

(٣) البفاض : المتلثات .



عجبا للشباب يرمي فينصمي      وظباء الأنيس عنه رَوَاضِي  
 والمشيبي البريء يُعرض عنه      أو يلاقي بجفوة وانتقاض  
 وغناء الخضاب عن صاحب الشيب غناء الرقي عن المراض  
 مُلبَسٌ فيه فرحة عن غرور      وهو باق وترحة وهو ناضي (١)  
 خدعة ثم فزعة أن هذا      لتحقيق بكثرة الرفاض  
 حشرت غمرة الفواية عني      ولقد خضتها مع الخنواض  
 اجتني الأقحوان والورد والنر      جس عفوا من الفصون الفضاض  
 ثم عادت عوائد الدهر تمحو      بالتقاضي محاسن الإقراض  
 كنت - أرتي - وكنت - أرنى - فاغضضت وأغضضت أيما إغضاض (٢)  
 أدركتني الخطوب ركضا على ظهر خفي مسيرة ركاض  
 ويسير على الفتى الشيب ما أم      يقضه حتفه المؤجل قاض  
 ولهانت على امرئ أخطائه      شكة السهم صكة المعراض (٣)  
 علة ذكر الشباب والرزء فيه      واعزم الصبر عزمة ابن مضاض  
 كان شرح الشباب قرض الليالي      ووراء القروض قيدا تقاضي  
 وستسلوه بالتقادم لا بل      بالأسنى بل بصاحب مفتاض

ونحن نسجل على هذه المقدمة نفس الملاحظات التي سجلناها على  
 سابقتها ، فهو معنى غناية شديدة بالتعبير عن لهفته تعبيرا مباشرا واضح  
 المعاني سهل الألفاظ ، دون أن يحول بينه وبين التعبير عنها زخرف شكلي  
 سوى ما استعان به من المشاكلة بين بياض الأيام وبياض مفرقه ، وسوى  
 مطابقتها بين يصدفن ويلاحظن ، والقرض والتقاضي وسوى تجنيسه بين  
 نظرت ونظرة ، واعزم وعزمة ، وعادت وعوائد ، وأغضضت وأغضاض ،  
 وشكة وصكة ، وكلها أدوات بسيطة لم يغمسها في أوعية التصوير ، بل  
 تركها عارية من كل لون وظل ، لأن همه ليس في التصوير ، بل في التعبير  
 عن نفسه وما يداخلها من الحزن .

(١) الترح : الحزن والغم .

(٢) رنا ، أدام النظر . ويرني : يستصبي النساء فينظرن اليه . ويرني : تستصبيه  
 النساء فينظر اليهن .

(٣) قد تكون : المقرض ( المجلة ) .

وبين كذلك انه لا يبكي شبابه مجردا عن الذكريات بل عن الملذات ، فهو يبكي النساء اللاتي صددن عنه ، وأبعدهن شيبه منه ، أولئك اللاتي يلقين بأنفسهن إلى الشباب ويعرضن عن الشيوخ . وانه ليعجب من هذه السنة التي تجري عليها النساء في علاقاتهن مع الرجال ، ولا يرى لنفسه بعد مشيبه حظا منهن مهما خضب شعره ، إذ لا يجدى الخضاب مع الشيب شيئا ، وما أشبهه بالرقي التي تعلق في رقبة المريض طلبا للشفاء بل انه اذ خدع النساء به الى حين فانهن معرضات عنه بعد حين . ويعود إلى الحديث عن ذكرياته معهن ، كأنه يريد ان يتسلى بها عن إغراضهن ، فقد سام سرح اللهو ولها بالحسان لثما وتقبيلا ، يوم أن كن يقبلن عليه إقبالا . ولكن الأيام لم تدم له ، فقد انقلبت عليه وراحت تعنيه كأنما تريد أن تعكر عليه صفو ما تمتعه به . ولا يلبث أن يعلن فزعته وجزعه من المشيب ، اذ هو الطريق الى الهلاك . وهنا يظهر تعلقه بالحياة ، فهو راض بالشيخوخة والحياة السرمدية ، أما أن يشيخ وتفضي به الشيخوخة إلى الموت فهذا ما لا يرتضيه ولا يقنع به .

فالحرمان من المتاع بالمرأة هو ما يبكيه لا المشيب من حيث هو مشيب والشباب هو الذي كان يجذبها نحوه ، ويحقق له أوطاره منها ، أما المشيب فهو الذي نأى بها عنه ، وتركه جائعا جوعا جنسيا إليها . ومن أجل ذلك فانه اذا بكى شبابه فانه إنما يبكي لذته ، وإذا جزع من مشيبه فانه إنما يجزع من حرمانه .

وهو لا يني يلهج بهذه المعاني مزاجا بين لهفته وحسرتة على شبابه وبين حرمانه من المتع والملاذ في مشيبه ، وهي متع وملاذ مصدرها المرأة . ومن خير ما يصور ذلك عنده - فضلا عن المقدمتين السابقتين - قوله في صدر مدحته الطائية في أبي عيسى العلاء بن صاعد من كبار موظفي الدولة لعهد المعتمد ، وابن رئيس الوزراء صاعد بن مخلد (١) :

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٦١ .

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشط<sup>١</sup>      وفي وضح الإصباح لليل كاشط<sup>٢</sup>  
 ارى خطتني كره يحيطان بالفتى      اذا ما تخطته الحتوف العوابط<sup>٣</sup>  
 لكل امرىء من شيبه وخضابه      عناء معن<sup>٤</sup> أو بغيض مرابط<sup>٥</sup>  
 وحظ اخي الشيب المسود شيبه      مقالة أهل الرشد غاور مفالط<sup>٦</sup>  
 مموء<sup>٧</sup> وزر مبتغ صيد محرم      جنيب هوى للجهل بالقي<sup>٨</sup> خالط<sup>٩</sup>  
 يخادع بالافك النساء عن الصبا      وهل بين لون الافك والحق غالط<sup>١٠</sup>  
 اذا أنا لاقيت الحسان موانحي      قلى<sup>١١</sup> في رضا ضاقت علي<sup>١٢</sup> البسائط<sup>١٣</sup>  
 قلى<sup>١٤</sup> لمشيبي في رضا عن خليقتي      فهن دوان والقلوب شواحيط<sup>١٥</sup>  
 لججن قلى<sup>١٦</sup> أن لج شيبتي تضاحكا      كما لج في النفر المهار الخوابط<sup>١٧</sup>  
 منعن قضاء الحاج غير عوابث      على أنهن المعرضات الموائط<sup>١٨</sup>  
 دع المرد صحبا والكواعب مالفنا      فأخذانك اليوم الكهول الأشامط<sup>١٩</sup>  
 وكل امرىء لاقى من الدهر رائشا      فسوف يلاقيه من الدهر مارط<sup>٢٠</sup>

فانت تراه يعلن فلسفته في بكاء الشباب والفرع من المشيب ، وهي  
 فلسفة مادية ، إن صح هذا التعبير ، فلسفة تقوم على التعلق بالمرأة وطلب  
 المتاع بها ليس في عهد الشباب فحسب ، بل أيضا في عهد المشيب . فهو  
 يتعقب المرأة من أجل اللهو بها وقضاء وطره منها ، وهي لا تصله بعد أن  
 لمع الشيب في رأسه ، بل تعبس في وجهه ، وتناى بجانبها عنه ، وتمن  
 في كرهها له وزهدا فيه ، بينما يزداد هو تعلقا بها وطلبها لها . ويسوء  
 اشد السوء ، ويؤلمه بأرح الألم أن يراها قريبة منه ، بعيدة عنه ، لا تنو له  
 ولا تقضي حاجته ، فتضيق عليه الأرض بما وسعت ، وينكب على نفسه  
 يبكي عهد الشباب ، يوم أن كانت تصله وتنو له ، ويخيل اليه أن من سنة  
 الحياة أن تعطي وتمنع ، بل أن تمد للإنسان أسباب اللهو ثم تقطعها ، كأنما  
 تريد أن تحرمه بمقدار ما أعطته .

وعلى نحو ما لاحظنا أنه لم يعن بالتصوير في المقدمتين السابقتين نلاحظ  
 نفس الظاهرة في هذه المقدمة . وهي ظاهرة غريبة ، فانه غني في قصائده  
 بالتشخيص والتجسيم ، وخاصة في وصفه للطبيعة ووصفه لهفوات  
 صاحبه (١) . أما في مقدماته التي يبكي فيها شيبه فانه دائما مشغول

(١) الفن ومذاهبه في الشعر العربي ص ٢٠٧ ، ٢١٠ .

بالتعبير عن إحساساته ووجداناته ، وعن حرقته ولهفته ، وكأنه لا يريد أن يقف تدفقها بالاشتغال عنها بالتصوير ، إنما يريد أن يتركها تتدفق لكي يفرغها ويستريح منها . وأن ألم بشيء من ألوان البديع فانه لا يعقد فيها ولا يداخل بينها ، بل يستخدمها بسيطة وعادية ، فهو يطابق في المقدمة بين الافك والحق ، والقلبي والرضا ، ودوان وشواخط ، ورأش ومارط ، وهي مطابقة لا تعمق فيها ولا تأنق ، اذ هي لا تكشف عن معان خفية غامضة أو متناقضة متضادة ، كما أنها لا تتصل بالتصوير من قريب ولا من بعيد . فهو يستغل هذا اللون من ألوان البديع ، لون الطبايق ، استغلالا بسيطا ، لأنه الوسيلة الطيبة التي تسعفه في توضيح الفروق العظيمة التي يحسها بأزاء الشيب والشباب ، أما أن يجعل الفن الخالص قصده ووكده فهذا ما لا نظفر به ولا نعثر عليه في أي مقدمة من مقدماته التي بكى فيها شبابه .

وليس معنى ذلك ان مقدماته من هذا النوع خالية من أي صورة ، وإنما معناه أن الصور ليست لونا أساسيا فيها ، ولا صفة غالبة عليها . والا فنحن نراه في البيت الأول من المقدمة السابقة يشبه شعره الأبيض بنور الصباح وشعره الأسود بظلمة الليل ، وهو تشبيه فيه دقة وإحكام ، اذ وصف الصباح بأنه واضح وأضاف إليه صفة أخرى هي : « كاشط » ، ليدل على أن الشيب شمل رأسه ، وتأمل ما تحمل كلمة « كاشط » من المعاني والحركة ، فهو يريد أن يبين أن الشيب وخطه وأزال شعره الأسود كله ومحاه محوا ، واستأصله استئصالا . غير أن عدد الصور في مقدماته قليل ، فانه لا يزيد على أن يلم بوحدة منها أو باثنتين في المقدمة بعد المقدمة . وهي صور لا تكون واسعة ولا مفصلة ، إنما تكون بسيطة وقليلة التفاصيل ، على نحو ما نرى قوله بمطلع قصيدته الميمية (١) :

راح شيبى على مثل الثفام      وغدا عاذلي الد الخصام  
فهو يشبه شعره الأبيض الذي انتشر في رأسه وغطاه بشجرة الثفام  
ذات الأزهار البيضاء . وهي صورة بسيطة عادية ، بل قديمة لا تركيب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٦٨ .



فيها ولا تعقيد ، وعلى نحو ما نرى في مطلع مدحته الرائية لأبي الحسين  
إسحاق بن إبراهيم الكاتب (١) :

لعمري لقد انكرت غير تكير      عبوس الغواني لابتسام قدير  
كذا هن لا يوقعن ودآ على امرئ      اطارت غرابا عنه كف مطير

فهو يطابق في البيت الأول بين العبوس والابتسام ، ويستعير الابتسام  
للقير وهو الشيب ، لما بينهما من التشابه في البياض ، فان الانسان إذا  
ابتسم ظهرت أسنانه البيضاء . أما في البيت الثاني فيشبه شعره الأسود  
الذي كان يزين رأسه بالغراب الذي كان واقعا عليه ، ولم يلبث أن طار  
عنه . وهما صورتان قديمتان مألوفتان .

وظاهرة فنية أخرى في مقدماته التي يبكي فيها شبابه هي أنه اختار  
في الأعم الأغلب لقصائدها التي هي جزء منها الأوزان القصيرة . وهي  
أوزان خفيفة وسريعة تتفق أشد الاتفاق مع نفسيته الثائرة المتوترة ، وما  
يعتمل فيها من الألم الذي لا يريد أن يكتمه ولا أن يتخلص بهدوء منه ،  
بل يريد أن ينفثه على دفعات سريعة ومتلاحقة . فالمقدمة الأولى التي  
استشهدنا بها والتي مطلعها :

لا بدع ان ضحك القير      فبكى لضحكته الكبير

من مجزؤ الكامل ، والمقدمة الثانية التي اثبتناها والتي مطلعها :  
لهف نفسي على العيون المراض      والوجوه الحسان مثل الرياض  
من بحر الخفيف .

وله مقدمات أخرى كثيرة تجري قصائدها في البحور الخفيفة السريعة  
منها تلك الأبيات التي استهل بها مدحته السينية في عبيد الله بن سليمان  
ابن وهب ، رئيس الوزراء أيام المعتضد ، والتي مطلعها (٢) :

ما رثا الأنس بمستنائس      إلى بياض الشعر الخليس

فالقصيد من البحر السريع . ومنها مقدمته لقصيدته القافية في مدح

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١١٢ .

(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٤٧ .

عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر ، حاكم بغداد من قبل الطاهريين ،  
ومطلعها (١) :

علاك قناع المشيب اليقق وثوب المشيب جديد خلق  
فالقصيد من البحر المتقارب . ومنها مقدمته لقصيدته البائية في مدح  
على ابن يحيى المنجم أحد رجالات البلاط الممتازين أيام المعتمد، ومطلعها (٢):  
شاب رأسي ولات حين مشيب وعجيب الزمان غير عجيب  
فالقصيد من البحر الخفيف .

فهذه الأوزان السريعة التي تتابع تفعيلاتها تتابعا ، وتتدافع كأنما  
تريد أن يسبق بعضها بعضا تنسجم كل الانسجام مع نفسه الهائجة المائجة  
التي استبد بها الوجد الممض ، وسيطرت عليها الحسرة القاتلة ، ومن  
أجل ذلك فانه عمد إليها عمداً ، لأنه يود أن يقذف بوجده وحسرتة قذفا .  
ولسنا ننكر انه صاغ بعض قصائده التي قدم بين أيديها بكاء شابه  
في البحور الطويلة ، كما نرى في فاتحة قصيدته الرائية التي مدح بها أبا  
الحسن إسحاق بن يزيد الكاتب والتي مطلعها (٣) :

لعمري لقد أنكرت غير تكبر عبوس الفواني لابتسام قنبر  
فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الخائية في مدح  
عبيد الله ابن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد ، ومطلعها (٤) :

بدا الشيب في رأسي فجلى عمايتي كما كشفت ريح عماء تطخطخا  
فهي من البحر الطويل . وكما نرى في مقدمة قصيدته الدالية في مدح  
صاعد بن مخلد ، رئيس الوزراء في عهد المعتمد ، ومطلعها (٥) :

أبين ضلوعي جمرة تثوقد على ما مضى أم حسرة تتجدد  
فهي أيضاً من البحر الطويل .

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .

(٢) مخطوطة الديوان الورقة ١٠ .

(٣) مخطوطة الديوان الورقة ١١٣ .

(٤) مخطوطة الديوان الورقة ٦٣ .

(٥) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

ونستطيع أن نردّ اختياره لهذه الأوزان الطويلة إلى بعض الفترات التي كانت تهدأ نفسه فيها ، ويستغرق في تفكير عميق في مصيره وحاله . غير أن الهدوء لم يكن يرين على نفسه حتى وهو ينظم في هذه الأوزان ، بل كانت نفسه تثور ، وإذا هو يثور مع ثورتها على رتابة هذه الأوزان ، مستحدثا فيها تقطيعات صوتية تبعث فيها شيئا من السرعة والحركة ، على نحو ما نرى في مقدمة قصيدته الطائية في مدح أبي عيسى العلاء ابن صاعد ، تلك التي وقفنا عندها والتي مطلعها :

بدا الشيب إلا ما تدارى المواشطُ      وفي وضع الاصباح لليل كاشطُ  
فهو من البحر الطويل ، غير أنه مضى يقطع بعض آياتها تقطيعات صوتية من مثل قوله :

قلْ لمشيبي في رضا عن خليقتي      فهنّ دوان والقلوب شواحطُ  
دع المردّ صَحْباً والكواعب ألفاً      فأخذانك اليوم الكهول الاشامطُ  
وهي تقسيمات موسيقية أضفت على الأبيات شيئا من الحركة وغيرت مجراها الرتيب الهاديء .

كان ابن الرومي إذن مشغولا شغلا شديدا في مقدماته التي بكى فيها شبابه بالتعبير عن آلامه وأحزانه لضياح شبابه وهي آلام وأحزان مرجعها إلى أنه كان عابدا للحياة ، بل للملذاتها الحسية . وهي ملذات المرأة محورها الذي تدور حوله ، فقد كانت تقبل عليه في عهد الشباب وتلبي رغبته وتقضي حاجته ، أما حين علت به السن وخطه الشيب ، فإنه أحس الحرمان منها والجوع إليها ، فكره الشيخوخة لأنها تصده عن المرأة ولأنها تصد المرأة عنه ، فمن أجلها كان يخاف غائلة السن ، ومن أجلها كان يتمنى الخلود (١) ، كأنما يريد أن يظل مفضيا إليها ، منكبا عليها ، يتمتع بها ، ويقضي أوطاره منها .

(١) ابن الرومي ، لعباس العقاد ص ٢١٢ .

واقرا هذه الأبيات التي قدم بها بين يدي مدحته الدالية لصاعد بن  
مخلد رئيس الوزراء لعهد المعتمد ، فانها تكشف عن صميم فلسفته في  
البكاء ، يقول (١) :

أَبَيَّنَ ضُلُوعِي جَمْرَةَ تَتَوَقَّدُ	عَلَى مَا مَضَى أَم حَسْرَةَ تَتَجَدَّدُ
خَلِيلِي مَا بَعْدَ الشَّبَابِ رِزِيَّةُ	يَحْمُ لَهَا مَاءَ الشُّثُونِ وَيَعْتَدُ (٢)
فَلَا تَلْحِيَا إِنْ فَاضَ دَمْعُ لَفْقَدِهِ	فَقُلْ لَهُ بَحْرٌ مِنَ الدَّمْعِ يَثْمَدُ (٣)
وَلَا تَعْجَبَا لِلْجَلْدِ يَبْكِي فَرْبَمَا	تَفْطُرُ عَنْ عَيْنٍ مِنَ الْمَاءِ جَلْمَدُ
شَبَابُ الْفَتَى مَجْلُودُهُ وَعِزَّاءُهُ	فَكَيْفَ وَاتَى بَعْدَهُ يَتَجَلَّدُ
وَفَقْدُ الشَّبَابِ الْمَوْتَ يَوْجِدُ طَعْمَهُ	صَرَا حَا وَطَعْمُ الْمَوْتِ بِالْمَوْتِ يَفْقَدُ
رَزْتُ شَبَابِي عَوْدَهُ بَعْدَ بَدَاةٍ	وَهُنَّ الرِّزَايَا بَادِئَاتُ وَعَوْدُ
سَلَبْتُ سَوَادَ الْعَارِضِينَ وَقَبْلَهُ	بِيَاضِهِمَا الْمَحْمُودُ إِذَا أَنَا أَمْرَدُ
وَبَدَلْتُ مِنْ ذَلِكَ الْبَيَاضِ وَحْسَنَهُ	بِيَاضًا ذَمِيمًا لَا يَزَالُ يَسْوَدُ
لِشَّتَانِ مَا بَيْنَ الْبَيَاضِينَ مَعْجَبُ	أَنِيقَ وَمَشْنُوءٌ إِلَى الْعَيْنِ أَتَكْدُ
وَكُنْتُ جَلَاءً لِلْعَيُونِ مِنَ الْقَذَى	فَقَدْ جَعَلْتُ تَقْذَى بِشَيْبِي وَتَرْمَدُ
هِيَ الْأَعْيُنُ النَّجْلُ الَّتِي كُنْتُ تَشْتَكِي	مَوَاقِعَهَا فِي الْقَلْبِ وَالرَّاسِ اسْوَدُ
فَمَا لَكَ تَأْسَى الْآنَ لِمَا رَأَيْتَهَا	وَقَدْ جَعَلْتُ مَرْمَى سَوَاكِ تَعْمَدُ
تَشْكِي إِذَا مَا أَقْصَدْتُكَ سَهَامَهَا	وَتَأْسَى إِذَا تَكْبَنُ عَنْكَ وَتَكْمَدُ (٤)
إِذَا عَدَلْتُ عَنَّا وَجَدْنَا عَدُولَهَا	كَمَوْقِعِهَا فِي الْقَلْبِ بَلْ هُوَ أَجْهَدُ

أرأيت إلى النيران المستعرة بين جوانحه ؟ أرأيت إلى حسرته الدائمة  
المتجددة على مرّ الأيام ؟ إن فقد الشباب عنده هو الخطب الفادح ، بل  
مصيبة المصائب التي تجري دموعه حتى تستنفدها . وانه يشعر بأنه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٦٤ .

(٢) حم له : قدر . عتد : جسم وعظم .

(٣) ثمد : جرى وسال .

(٤) ركد : الرجل يكمد كمدًا : ومرضى قلبه من الكدمة فهو كمد وكمد وكميد .



لا يوفيه حقه من البكاء حتى لو ذرف بحراً من الدموع ! وما أكثر ما صبر وتجلد على أحداث الدهر ، أما أن يسلب شبابه فهذا مالا يطيق الصبر عليه ، فان الشباب في رأيه لباب الحياة وصميمها ، وهو الذي يبعث في نفسه القوة ، وهو الذي يتسلي به ويفزع اليه ، فاذا فقدته فلا سبيل الى الصبر عليه . ويتعاضد إحساسه بالشباب حتى ليتخيل أنه الحياة نفسها ، وأنه لا فرق بين فقدته وفقدتها ، سوى أن فاقد الشباب يراقب نفسه وهو يموت موتاً بطيئاً ، بينما فاقد الحياة لا يعلم بموته ولا يأسى على ما فات .

والشباب مرتبط عنده أشد الارتباط بالمرأة ، تلك التي كان يشغف قلبها حباً ، والتي كانت بدورها تشغف قلبه حباً ، أما حين شاخ فازورت عنه ، ومضت تواصل لداتها من الفتيان . وأنه ليعجب من أمره معها ، فقد كانت في عهد الشباب تنظر اليه ، وكان هو يشتكي من سهام عينيها التي كانت تتسلل الى قلبه فتكاد تقتله ، وهو في عهد الشيب يشتكي انصرافها عنه ويحزن له ، بل إن شعوره بالألم لصدوفها عنه أشد من شعوره لسهامها التي كانت تنفذ الى قلبه وتقصميه .

فالمرأة والمتاع بها لا تخلو مقدمة بكى شبابه فيها من ذكرها ، بل هي شغله الشاغل وهمه الأول ، ومصدر بهجته وجمال حياته . ويذهب الأستاذ العقاد الى ان المرأة هي كاهنة المعبد التي تتم على يديها مراسم عبادته للحياة ، محورها الذي تلتف حوله الشعائر والقرايين (١) .

ولا زلنا نلاحظ غلبة الأسلوب العادي على هذه الأبيات ، فهو فيها كالنائح الذي ينوح متوجعاً متألماً على شبابه ، في عبارة مصقولة بليغة مؤثرة دون أن يجنح الى التآني في صقلها أو يتمهل في تهذيبها لترصيعها بالصور . وكل ما هناك أنه يميل الى عنصر المطابقة والمشاكلة لكي يبرز بهما المفارقات العظيمة ، التي يراها بين الشباب والشيب . وهي مطابقة ومشاكلة لا تعمق

ولا اغراب ولا غموض فيهما ، بل فيهما قرب المآخذ والمآتى ووضوح المعنى ،  
ولا اكثار منهما بحيث تزدحم الأبيات بهما ، بل هو يستخدمها بمقدار  
ما يسعفانه في إظهار تلك المعاني التي يحسها والتي يريد أن يظهرها . فهو  
يطابق بين بادئات وعود ، وبين السواد والبياض ، وبين اقصد وتكب ،  
وبين عدول وموقع ، كما يشاكل بين يياض العارضين وجدتهما وسحرهما  
وفتنته به ، وبين يياض الشيب وقبحه وكرهه له .

وكلما مضينا في استعراضنا لمقدماته التي بكى فيها شبابه ظهر لنا  
بوضوح تعلقه بالمرأة ، والله لبعدها منه وازورارها عنه ، وإنه إذا بكى  
شبابه الضائع فإنه إنما يبكي حرمانه منها ورغبته فيها . فهي شباب الحياة  
وسر جمالها ، وأساس استمرارها . واستمع إليه يردد هذه المعاني في  
مقدمة مدحته القافية لعبيد الله بن عبد الله ابن طاهر ، حاكم بغداد ، وهي  
تنساب على هذا النحو (١) :

علاك قناع المشيب اليقق <sup>(٢)</sup>	وثوب المشيب جديد <sup>(٣)</sup> خلق <sup>(٢)</sup>
علاك فأبرق إبرة	تراع لها ظبيات البرق
وأنى ترع بما أومنت	به من حبالك ذات العلق
ومن نبلك المرسلات التي	صوائبها في الرمايس نسق
بلى في المشيب لها رائع	وان هو أطفأ منها الحرق
وشرح الشباب وان صاها	احب اليها لذاك الاتق
أعاذلي ان بكيت الشبا	ب إنني لم أبك ثوبا سحق <sup>(٣)</sup>
لقد علم الدهر أن الشبا	ب ثوب لدى الناس لا كالخرق

فهو كاره لشيخوخته ، مبغض لمشيبه ، لا شيء إلا لأنه كرهته الى  
النساء وزهدن فيه من بعد أن كان يأسر الباهن ويوقعهن في حبال حبه  
ويعلل لانفضاضهن من حوله بعد أن شاخ بأنه لا تعدل لذته لهن وإمتاعه

(١) مخطوطة الديوان الورقة ١٩٧ .

(٢) اليقق : الناصع البياض .

(٣) سحق : بلى .

إياهن لذة الشباب وإمتاعهم لهن ( ومن أجل ذلك فانهن يعرضن عنه ويقبلن على غيره من الشباب ، ومن أجل ذلك أيضا فانه يذرف العبرات على شبابه ) .

ومن عجيب الأمر أن الشريف المرتضى لم يقف في كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » ولا في « أماليه » عند اكثار ابن الرومي من بكاء شبابه ولا عرض لمعانيه ، ولا حاول التماس تعليل لذلك ، إنما يشير إشارة غابرة الى مختارات من أبياته التي بكى فيها شبابه ، وهي إشارة قليلة ونادرة من مثل قوله : قال ابن الرومي وجود (١) :

كبرت وفي خمس وستين مكبر وشيب فأجمال المها عنك نفرت  
وقوله (٢) : قال ابن الرومي :

كفى بسراج الشيب في الرأس هاديا لمن قد اضلته المنايا لياليا  
أمن بعد ابداء المشيب مقاتلي لرامي المنايا تحسبيني ناجيا  
غدا الدهر يرميني فتدنو سهامه لشخصي أخلق أن يصبن سواديا  
وكان كرامي الليل يرمي ولا يرى فلما أضاء الشيب شخصي رمانيا

وعلق على الأبيات بقوله : « انه أحسن فيها كل الاحسان ، أما البيت الأخير فانه أبدع فيه وأغرب ، وما علمت أنه سبق إلى معناه ، لأنه جعل كالليل السائر على الانسان ، الحاجز بينه وبين من أراد رمية لظلمته ، والشيب مبديا لمقاتله هاديا الى اصابته لضوئه وبياضه . وهذا في نهاية حسن المعنى .

وقوله (٢) : من معاني ابن الرومي التي فتقها قوله يذم من جعل مصيبة غيره منسية له مصيبته ، وعاب من تعلل بالتأسي بما نال غيره ، وهو يرثي شبابه وأحسن :

(١) الشهاب في الشيب والشباب ص ٢٩ .

(٢) أمالي الشريف المرتضى ١/٢٣٩ .

(٣) المصدر نفسه ص ٦٢٧ .

يا شبابي وابن مني شبابي      آذنتني أيامه بانقصاب  
لهف نفسي على نعيي ولهوي      تحت أفنائه اللدان الرطاب  
ومعزّ عن الشباب مؤس      بمشيب اللسّات والأصحاب  
قلت لما انتحى يعد أساه      من مصاب شبابه كمصابي (١)  
ليس تأسو كلوم غيري كلومي      ما به ما به وما بي ما بي

فضلا عن قطعة أخرى أوردها له (٢) . وهي في مجموعهما قليلة جدا بالقياس إلى ما أورده لأبي تمام والبحثري سواء في أماليه (٣) «أو في الشهاب في الشيب والشباب» (٤) . ولا ندري لماذا أهمل ما لابن الرومي من المقطوعات والمقدمات التي ذم فيها شيبه وتآلم به وجزع منه ، والتي بلغت أبياتها من الكثرة ما يعدل ما اختاره للبحثري عشرة أضعاف ، فانه اصطفى للبحثري مائة وأربعين بيتا ، بينما لابن الرومي ما يزيد على ألف بيت في بكاء الشباب ، بل ان مقدمة واحدة له (٥) ، تساوي ما انتخبه للبحثري من كل قصائده . ولو وقف طويلا عند بكاء ابن الرومي لشبابه لكشف لنا عن كثير من معانيه وصوره ، فانه من أقدر الأدباء على تجلية خفايا المعاني ومعرفة دقائقها واستنباط أسرارها .

لسنا ندري لماذا أغفل الشريف المرتضى إكثار ابن الرومي من بكائه لشبابه مع ان كلا منهما شيعي . وقد لا يكون وقع على ديوانه ولا عشر عليه إذ نراه يصرح في مطلع كتابه : « الشهاب في الشيب والشباب » بقوله (٦) : « أعلم ان الإغراق في وصف الشيب والاكثار من معانيه واستيفاء القول فيه لا يكاد يوجد في الشعر القديم ، وربما ورد لهم فيه الفقرة بعد الفقرة ، فكانت مما لا نظير له . وانما اطنب في أوصافه واستخرج دقائقه

(١) عجز البيت غير واضح المعنى وقد ورد في المراجع على صور مختلفة ( المجلة )

(٢) أمالي الشريف المرتضى ٦٢٧/١ .

(٣) ٦٢٧ ، ٢٢١/١ .

(٤) ص ٣٩ .

(٥) انظر مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ ، وانظر الورقة ٢٦٨ حيث تجد مقدمتين أولاهما

سبعون بيتا وآخرهما ستة وستون بيتا .

(٦) ص ٢ .



والولوج الى شعابه الشعراء المحدثون ، وان كان الاحسان المطبق المفصل والجيد من كل شيء قدرا معدودا . وللفحليين المبرزين الطائيين : أبي تمام وأبي عبادة البحتري في هذا المعنى مالا يغبر في الوجوه سبقا ، لا سيما البحتري فانه مولع بالقول في الشيب ، لهج به ، معيد مبدئ لأوصافه ، ولا تكاد أكثر قصائده تخلو من المام به وتعرض له ، فقد زاد فيه على كل متقدم لزمانه اكثارا وتجويدا وتحقيقا وتدقيقا ، فاني اخرجت له في الشيب مائة وأربعين بيتا ، لكنها مملوءة إحسانا وتجويدا .

أما أن الشعراء القدماء من جاهلين وأمويين لم يسهبوا في وصف الشيب والألم لفقد الشباب فهذا حق لا ريب فيه ، وأما أن يكون أبو تمام والبحتري هما اللذان أطنبا في وصف الشباب والشيب ، ووقعا فيه على معان وصور نادرة وطريقة فهذا أمر لا شك فيه ، ولكن الذي لا شك فيه أيضا هو أن ابن الرومي أكبر من تخصص في بكاء الشباب والتألم من فقدته ، وذم الشيب والجزع منه . والذي يفرقه عن أبي تمام والبحتري — مع ملاحظة تفوقه عليهما من حيث كثرة أبياته وطول مقدماته — هو أنه لم ينعن بتصوير شبابه وشيبه ، ولا عرضهما في صور كثيرة متنوعة ومحكمة وواسعة ، إنما عني كما أسلفنا — بالتعبير عما يداخل نفسه من الحزن تعبيرا مباشرا دون أن يجعل التصوير همه وديدنه ، وان التفت الى التصوير فإن صورته تكون بسيطة وعادية الا في القليل النادر . وفي كل ما استشهدنا به من مقدماته ما يدل على ذلك خير دلالة ، غير أننا نثبت له مقدمة أخرى استهل بها مدحته البائية في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر حاكم بغداد . وهي تجمع كل الخصائص التي نصصنا عليها ، فهي تتصف بالطول والتفصيل إذ تبلغ ما يقرب من سبعين بيتا ، كما أن عنايته فيها بالتعبير عن نفسه المتألمة التي تكاد تقطر دما تغلب على عنايته بالتصوير ، وهو ألم مصدره اجتناب المرأة له ، وصلتها عنه ، وأيضا فان فيها خاصة جديدة لم نشر اليها من قبل ، وهي أنه مزج بين حبه للمرأة وحبه للطبيعة ،

فاذا هو متعلق بهما مشدود إليهما ، واذا هما يذكرانه بشبابه المفقود  
يقول (١) :

صبا من شاب مفرقة تصاب  
أعاذل راضني لك شيب راسي  
فلومي سامعاً لك أو أفيقي  
وقد أغناك شيبني عن ملامي  
كفى بالشيب من ناه مطاع  
وقلت مسلماً للشيب أهلاً  
أست مبشري في كل يوم  
لقد بشرتني بلحاق ماض  
فلست مسمياً بشراك نعيماً  
وأنت وإن فتكت بحب نفسي  
فقد أعتبتني وأمت حقدي  
إذا الحقنني بشقيق عيشي  
وحسبي من ثوابي فيه أني  
لعمرك ما الحياة لكل حي  
فقل لبنات دهري فلتصيني  
سقي عهد الشبيبة كل غيث  
ليالي لم أقل سقياً لعهد  
ولم أتنفس الصغداء لهفا  
أطالع ما أمامي بابتهاج  
أجد الغائيات قلين وصلي  
صددن بأعين عني نواب  
ولم يصددن من خفر ودل  
وما أنصفن إذ يصر من حلي

وإن طلب الصبا والقلب صاب (٢)  
ولولا ذاك أعيالك اقتضابي (٣)  
فقد حان اثابك واثابي (٤)  
كما أغنى العيون عن ارتقابي (٥)  
على كرهه ومن داع مجاب  
بهادي المخطئين إلى الصواب  
بوشك ترحلي إثر الشباب  
أحب إلي من برد الشراب  
وإن أوعدت نفسي بالذهب  
وصاحب لذتي دون الصحاب  
بحثك خلفه عجل ركابي  
فقد وفيتني فيه ثوابي  
وأياه ثوب إلى مآب  
إذا فقد الشباب سوى عذاب  
إذا ولت بأسهمها الصياب  
أغر مجلجل دانسي الرباب  
ولم أرغب إلى سقيا سحاب  
على عيش تداعي بانقصاب  
ولا أقفو المولوي باكتساب  
وتطبينني إليهن الطوابي  
ولس عن المقاتل بالنوابي  
ولكن من بعاد واجتناب  
بذنب ليس مني باكتساب

(١) مخطوطة الديوان الورقة ٢٨ .

(٢) الصبا : جمل الشباب . التصابي : تكلف الصبوة . صاب : من صبا يصير إذا حر .

(٣) راض : ذل . أعيى : أعجز . الاقتضاب : من اقتضب الناقة إذا ركبها قبل أن تراض .

(٤) الاثاب : الاستحياء .

(٥) الارتقاب : المراقبة .

وكن اذا اعتددن الشيب ذنبا  
وما لك عند من يعتد ظلما  
يذكرني الشباب صدى طويل  
وشح الغائيات عليه لا  
يذكرني الشباب هوان عتبي  
يذكرني الشباب سهام حتف  
وكل مبارز بالشيب قرنا  
يذكرني الشباب جنان عدن  
يذكرني الشباب رياض حزن  
يذكرني الشباب سَراةٍ نهني  
تذكرني الشباب صبا بليل  
يذكرني الشباب وميض برق  
فيا أسفا ويا جزعا عليه  
أفجع بالشباب ولا أعزى  
أيا برد الشباب لكنت عندي  
بليت على الزمان وكل برد  
وعز علي أن تبلى وأبقى  
ليستك برهة لبس ابتذال

على رجل فليس بمستتاب (١)  
عليك بذنب غيرك من متاب (٢)  
إلى برد الثنايا والرضاب (٣)  
عن ابن شبيبة جَوْن الغراب (٤)  
وصد الغائيات لدى عتابي  
يصين مقاتلي دون الاهاب (٥)  
فمُسْتَبِيٍّ لعمرك غير ساب  
علي جنبات أنهار عذاب  
ترنم فوقها زرق الذباب (٦)  
نمير الماء مطرد الحباب (٧)  
رئيس المس لأفبّة الركاب (٨)  
وسجع حمامة وحنين ناب (٩)  
ويا حزنا الى يوم الحساب  
لقد غفل المعزي عن مصابي  
من الحسنات والقسم الرغاب  
فبين بلى وبين يد استلاب  
ولكن الحوادث لا تحابي  
على علمي بفضلك في الشباب

(١) يريد أن من عادتتهن أن الشيب عندهن ذنب لا يفتقر.

(٢) المتاب : التوبة .

(٣) الصدى : العطش . برد الثنايا : انتظامها وبريقها . الرضاب : الريق .

(٤) الضمير في عليه يعود الى برد الثنايا . الشح : البخل . جون الغراب : اسود الشعر .

(٥) الاهاب : الجلد . سهام الموت : ما ترسله الحناء من نظراتها .

(٦) الحزن : ما غلظ من الارض .

(٧) السراة ههنا : متن الطريق بجانب النهر . النهي : الغدير . النمير : المدب

الحباب : طرائق الماء .

(٨) الليل : فيها برودة . رئيس المس : ثابتة اللمس .

(٩) حنين الناب : شوق الناقة المسنة الى اولادها .

ولو ملكت صوتك فاعلمنيه<sup>(١)</sup> لصنتك في الحرير من العياب

فنحن نرى في هذه المقدمة - فضلا عن طولها - ما يسيطر عليها من العاطفة الحزينة الى أبعد حدود الحزن ، وهي عاطفة لا تسير في خط واحد ولا بدرجة واحدة ، بل تخضع لنفسيته المضطربة ، فهو في أول الأبيات كأنما قطع حبال الأمل من الحياة كلها ونفض يديه من ملاذها ، واستسلم لليأس القاتل منها . ومضى يصور يأسه وقنوطه فاذا هو ينتهي الى أن الشيب هو العذاب السرمدي المفضي الى الموت ، واذا هو يود لو ودع الحياة كما ودعها شبابه ويتمنى لو فني كما فني شبابه . غير أنه لم يلبث أن انتزع نفسه من هذا الحزن ، واذا ذكريات الشباب تتراءى له وتقد على خاطره ، يوم أن كان سعيداً بفتوته وقوته ، ويوم إن كان غارقاً في النعيم ينظر إلى الحياة فتسره ، ويقبل على ملذاتها فتتقاد له وتقبل عليه . ويقارن بين حاله في عهد الشباب وحاله في عهد المشيب ، فقد أخذ النساء يصدقن عنه بعد أن شاب ، وهو صدوف لا يصدر عن حيائهن وادلالهن عليه بأنفسهن ، بل يصدر عن آتهن لم يعدن يرين فيه فتى أحلامهن . ويحتج عليهن بأنهن يعاقبنه على جريرة لم يجرها على نفسه ، ولا حيلة له بدفعها عن نفسه .

ولم يلبث أن أخذ يصف شوقه إلى النساء ورغبته فيهن ، فهو ظاميء إلى تقبيلهن ولثمنهن ظمناً يكاد يعصف به ويحرق قلبه . وفي غمرة هذا الشوق مضى يصف ما يعيد إليه ذكريات الشباب من قلة التفاتهن إليه ، وعدم احتفائهن بعتابه ، واعراضهن عنه ، ونظراتهن التي تشبه سهام النافذة إلى مقاتله ، ومن شباب الطبيعة ومناظرها الخلابة من جنات تجري فيها الأنهار ، ورياض جميلة وأنهار ينساب مائوها صافيا متراكبة قطراته بعضها فوق بعض ، وأغاني أطياف . واذا بلغ الى هذا الحد من تصوير نفسه المضطربة ما بين يأس وأمل ، وشقاء ونعيم ، ولهفة على الشباب ، وجزع من المشيب ، وتمسك بالشباب ونسيان له ، واسترجاع لآيامه

(١) العياب : ما تحفظ فيه الثياب .



الحلوة السعيدة ، ومزج بين تلك الأيام الجميلة وبين جمال الطبيعة في عرسها الخالد ، عرس الربيع الذي تتزين فيه بأبهى حللها - راح يأسف على شبابه الضائع أشد الأسف ، ويتحسر عليه أعظم التحسر ، مبينا كيف انه أقبل على الحياة وعكف على الملاهي حتى أهلك نفسه بنفسه ، واستفرغ طاقته وحيويته ، وهو على علم بعكوفه واسرافه مع عجزه عن الاحتفاظ بشبابه وتحقيق رغباته ، ومصرحا بأنه لو قدر على صيانة ثوب شبابه الذي أفناه لصانه في حقائب لا يمكن أن يصل إليها الفناء والبلى .

وعلى نحو ما رأينا في المقدمات السابقة من انه اذا تفجع على شبابه فانه لا يتفجع عليه من حيث هو فترة زمنية انقضت ، وانما يتفجع على ما فقد من المتع والملذات ، وهي متع وملذات أساسها المرأة التي عزفت عنه في مشيبه ، فاننا نرى نفس هذه المعاني واضحة أشد الوضوح في هذه المقدمة . فهو يتحسر على لذته التي افتقدها بفقد شبابه الذي هو ربيع حياته و « شقيق عيشه » . وتبلغ به الحسرة عليه حدا يطلب الى الشيب معه أن يخنى عليه كما أخنى على شبابه ، فالحياة بدون الشباب ليست سوى عذاب دائم وحرمان مستمر . ويخيل إلى الانسان أن ابن الرومي لشدة تعلقه بشبابه ، ولشدة ألمه لانقضاء عهده قد اخذ يهذي به هذيانا ، وآية ذلك أنه ردد كلمة الشباب ثلاث عشرة مرة ، كأنما هو في حلقة ذكر يسبح فيها بنعمه وآلائه .

وما هذا الذي يشده الى الشباب ويذكره به ؟ إنه صдах الطويل وظمؤه الذي لا تنطفىء ناره الى النساء والمتاع بهن ، وهذه الطبيعة التي تتبدى له بشبابها والتي يرى فيها شبابه الضائع . وما هذا الذي يؤلمه في المشيب ؟ انه انصراف النساء عنه ، واجتنابهن له ، وعدم استماعهن لعتابه بل لندائه ورجائه الا يأخذنه بذنب غيره ، ذنب المشيب الذي لم يكن له يد فيه .

وإذا رجعنا ننظر في المقدمة من حيث أسلوبها ، لم نجد فيها خصائص جديدة غير الخصائص التي استخلصناها من سابقاتها . فعبارة مستوية مستقيمة لا عوج ولا التواء فيها ولا زخرف ولا تكلف ، ولا إغراق في تنميق

ما استخدمه من أدوات البديع فيها . وهي أدوات أشهرها الجناس والطباق اللذان لا يقصد اليهما قصدا من أجل التلاعب بالألفاظ والمعاني ، بل يعتمد اليهما لتبيان ما يشعر به من الآلام وما يختلج في نفسه من الانفعالات الشديدة المتناقضة التي يحسها وتورقه وتتعبه . فقد جانس بين الصبا والتصابي ، وبين ثوب والاياب ، وبين تصيب والصياب ، وبين تطبي والطوابي ، وبين العتب والعتاب ، وبين مسبي وساب ، وبين الصون وصان ، كما طابق بين راض وأعيب ، وبين لام وأفاق عن اللوم ، وبين أطلع واقفو ، وبين خفر ودلّ وبعد واجتناب ، وبين بلى وبقاء . وهي مجانسات ومطابقات لا أثر للتصوير ولا للتعقيد فيها ، بل فيها البساطة والوضوح .

ولعل في الأمثلة التي ضربناها ما يكشف عن الفكرة التي أردنا ان نستخلصها من مقدماته التي بكى فيها شبابه ، والتي أدركنا حديثنا عليها . فهو اذا بكى شبابه فانما يبكي حرمانه من المتع ، وهو حرمان مصدره ازورار النساء عنه ، أولئك اللاتي كن يبذلن أنفسهن له ، فلما شاخ أعرض عنه .

ولكن افلا يصح ان نقول : انه اتخذ حرمانه من المتاع بالمرأة وسيلة إلى التعبير عن حرمانه في حياته كلها ؟ لقد حرم في حياته من الصحة والعافية ، ومن الأرزاق والجاه ، كما حرم من الأبناء والأصدقاء الأوفياء . لذلك لا نشك في ان عقدة الحرمان في الحياة هي التي الهبت لهفته على الدنيا ، وهي التي حملته على الإكباب على الملذات ، والانهماك فيها ، والإلحاح في طلبها ، متخذاً المرأة وسيلة إلى تعويض ما كان يحسّه من الحرمان .

**الدكتور حسين عطوان**

# التعريف والنقد

## جرجي زيدان

كتاب يقع في ٢٤٤ صفحة من القطع الصغير

تأليف الاستاذ محمد عبد الغني حسن

من مطبوعات الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧٠

جرجي زيدان شخصية تاريخية كبيرة ، وكاتب عربي عمل في التاريخ والادب والفن ، فقد وضع عددا من القصص التاريخي الاسلامي ما زال في رأينا نموذجا يحتذى في سلامة العبارة واختيار الاحداث واثارة رغبة القارئ في متابعة الرواية حتى النهاية .

وقد عبر الاستاذ محمد عبد الغني حسن عن سبب تعرضه للكتابة عن جرجي زيدان بقوله : ( ثم زاد الشغف به الى الشغف بسيرته والاشتغال بتاريخ حياته ، ففي سيرته نموذج رائع للعصامية ) .

وهذه حقيقة راهنة ، فالرجل قد كان عصاميا ، بدأ عاملا في بيروت ثم نزح قبل أن ينهي دراسته الى مصر لينبغ وليدخل في التاريخ الادبي المعاصر شخصية من أبرز شخصياته .

وقد اشتمل هكا الكتاب الصغير على موضوعات طريفة تتعلق بحياة المؤرخ الكبير ، وكان ختامها الباب الذي عرض فيه الكاتب أقوال المعاصرين ومراثيهم : « السنة الخلق أقلام الحق » وخيرا ما صنع .

وتناول الكاتب فيما تناول من حياة « زيدان » نواحي هامة من مثل : المؤرخ ومنهجه التاريخي : فالمنهج عند المؤرخين أبرز شيء في عملهم وأعظم

ما يلفت اليه ، وهو الذي يحدد للمؤرخ موضعه بين زملائه السابقين واللاحقين .

وقد وصف المؤلف صاحبه زيدان بقوله فيه :

« والذي نميل اليه أن زيدان لم يكن اديبا خالقا من اصحاب الفن الادبي . واس من اصحاب الاساليب الادبية المتميزة ، ولم يكن في القصة صاحب فن قصصي ) والذي نراه أن المؤلف قد أنصف زيدان حين جرده من « الخلق الادبي » و « الفن الادبي » ولم ينصفه حين نفى عنه « الفن القصصي » ذلك أن زيدان قد وفق في قصصه ، في سرد الوقائع التاريخية والتأليف بينها وفي إثارة القارئ إثارة مدفعة الى متابعة القراءة كما يصنع اصحاب الن القصصي الرفيع .

وكنا نتمنى لو تعرض المؤلف لناحية هامة هي ناحية « الصدق التاريخي » فقد وجه لزيدان كثير من النقد تناول آراءه التاريخية ، كما رماه بعضهم بالميل مع الهوى الشخصي في تحليل كثير من وقائع التاريخ الاسلامي وخاصة في قصصه .

احمد الجندي



## ناظم حكمت

### وقضايا أدبية وفكرية

كتاب من القطع الصغير يقع في ( ٣١٤ ) صفحة  
من تأليف حنا مينة ومن مطبوعات وزارة الثقافة  
في الجمهورية العربية السورية عام ١٩٧١

عنوان هذا الكتاب يخالف مضونه ، فان فيه ، عدا ناظم حكمت ،  
الشاعر التركي المعروف في هذا العصر ؛ قضايا أدبية أخرى وفكرية كلها  
تناولت ، الأدب اليساري كما نسميه في هذه الايام .

اشتمل الكتاب على أبحاث تناولت الشاعر التركي ناظم حكمت ،  
والاديب الروسي مكسيم غوركي ، ومؤسس الاتحاد السوفيتي لينين ،  
كما تضمن بحثاً عاماً هو مجموعة من الآراء حول حياة الرجل الاديب  
ومعاناته لمهنته الادبية .

ونحن نرى أن الكتابة في موضوعات الأدباء غير الغرب يعثورها الكثير  
من الصعوبات التي تعترض الحقيقة التي نحب أن نصل اليها ، والذين  
تناولهم المؤلف الاستاذ مينة في كتابه هذا قد كتبوا ما كتبوه ، بلغة غير  
عربية فان ناظم حكمت ، كتب ما كتب من شعر وتمثيل ونثر باللغة التركية  
كما كتب غوركي ولينين باللغة الروسية ، ومن السهل على المؤلف أن ينقل  
ما كتبه المؤلفون نثراً الى لغتنا العربية ، غير أن الشعر لا يمكن نقله أو  
ترجمته ، وإذا ترجم فانه يفقد أكثر عناصره ، بل إنه يضيع نكهته ، هذه  
النكهة التي تدل على الشعرية والقدرة الفنية .

ان مترجم الشعر الاجنبي لا يستطيع أن يعمل شيئاً سوى نقل الافكار  
التي ينظمها الشاعر ، وهذه الافكار لا شكل في حقيقتها الا جزءاً يسيراً  
من محتوى القصيدة الشعرية التي تعتمد الى جانب الفكرة الخيال

والموسيقى اللفظة ، هذه الموسيقى التي هي أساس الشعر الفني ، والتي تذهب في الترجمة جزافا وتضيع هباء وتبقى القصيدة المترجمة بدونها كالبناء المهجور .

ان الافكار التي وردت في كتاب « ناظم حكمت » افكار تدل على ذهن مثقف كبير القدرة على الاستنتاج والاستقراء والابداع وهذا ما استطعنا العثور عليه في هذا الكتاب .

اما الشعر فقد اضعنا اكثر ما فيه لانه نقل الينا مترجما ، والمؤلف الاديب غير مسؤول عن ذلك طبعا . ان الشعر في رأينا ينبغي أن يقرأ في لغته الاصلية ، ولكن الاستاذ لم يقصد في كتابه الى نشر الفن الشعري عند ناظم حكمت بل قصد الى نشر افكاره الاجتماعية والسياسية مع أننا نعتبر ناظم حكمت شاعرا أولا ، ثم سياسيا واجتماعيا ، وان الشعراء من أمثال ناظم حكمت قلائل في حين أن السياسيين من أمثاله كثيرون .

ان الاستاذ حنا مينة قد حاول في كتابه نقل افكار حكمت وغوركي ولينين وهذا سبب جمع هذه الشخصيات الثلاث في اطار واحد مع أن مثل ناظم حكمت كان ينبغي أن يوجد في صفحات مستقلة وكذلك غوركي وانشين لما بين هؤلاء من فواصل نعتبرها هامة من الناحية الادبية ، اما السياسة والاجتماع فلهما حديث آخر .

وماخذ آخر نسجله على الاستاذ حنا مينة في كتابه أنه لم يضع لفصوله عناوين تمكن القارئ من الرجوع الى الافكار أو الابيات التي يعجب بها أو يعلق عليها .

ان الكتاب عرض للافكار اليسارية والاشتراكية وان الناحية الادبية ليست فيه الا وسيلة لنقل هذه الافكار . والكتاب من هذه الناحية قد أدى مهمته .

أحمد الجندي

## صناعة الفهارس في المخطوطات العربية

للاستاذ محمد عبد الغني حسن

نسيئة صغيرة تقع في ( ١٥ ) صفحة من القطع المتوسط

مأخوذة من مجلة معهد المخطوطات ( نوفمبر ١٩٦٧ )

هذه نسيئة أو فصيلة كما أسماها الاستاذ محمد عبد الغني حسن ،  
تناول فيها باختصار صناعة الفهارس في المخطوطات العربية .

والاستاذ حسن خير من يكتب في هذا الباب لكثرة ما ألف وحقق من  
الكتب ، ولطول خبرته في صناعة الوضع والتأليف ، وقد جاء في مقالته  
هذه على ذكر بعض الذين حققوا الكتب وبين الاختلاف في طرائق وضع  
الفهارس عند أولئك ، كما تعرض لأنواع الفهارس كفهارس الاعلام والامكنة  
والبلاد والطوائف والطبقات والشعراء والمعمرين ... الخ وأشار الى بعض  
الامثال من الكتب المخصصة المطبوعة مثل ( لطائف المعارف ) للثعالبي  
و ( البرهان في علوم القرآن ) للزركشي ... الخ .

وفي رأي الاستاذ محمد عبد الغني حسن - وهو رأي لم يوضحه ولم  
يسجله في باب خاص من الرسالة - أنه الاكثار من الفهارس وتفصيلها  
وتنوعها يعين القارئ على البحث ويسر له سبيل الافادة والاستفادة ،  
وهو يعتبر هذا السلوك في التفصيل والتنوع من جانب المحقق اهتماما  
بالقارئ والباحث وتوفيرا لوقت المراجعين ، كما أنه يعتبر زيادة الفهارس  
وكثرتها مشاركة جديّة من المحقق واحساسا ( بالصعوبات التي قد تلقى  
القارئ ومحاولة منه لتدليلها ) .

والذي نراه أن الاغراق في صنع الفهارس ، الاضافية ، جهد يضيع أكثره  
في غير طائل ، كما أن هذا الاغراق قد يبلبل القارئ أحيانا ويعوقه عن  
البحث والمراجعة ، ولا يخفى أن المراجعة ، وإن الجهد المبذول من القارئ

أمران مفيدان للقارئ وللكتاب ، وقد يكونان سببا في الوصول الى حقائق لا يمكن الوصول اليها اذا يسرنا كل شيء في الكتاب .

وكتنا نود لو أن الاستاذ محمد عبد الغني حسن أوضح لنا رأيه في الطريقة التي يحسن اتباعها في صنع الفهارس وأن يدلي برأيه في تعداد هذه الفهارس وبيان أنواعها فهو من خير المجربين في هذا الباب وله خبرة واسعة في حاجة الكتب الى الفهرسة وفي لزوم هذه الفهارس للقراء أو المحققين والباحثين ، على أن هذا البحث ، على اختصاره ، قد يفتح الباب أمام غير الاستاذ محمد عبد الغني حسن لوضع قواعد صنع الفهارس ، ولعل الاستاذ حسن أن يقدم على ذلك لما في هذا الموضوع من طرافة وجدية وفائدة .

أحمد الجندي



## كتاب القوافي

## للأخفش

حقيقه الدكتور عزة حسن

من مطبوعات وزارة الثقافة صفحاته ١٥١ قطع كبير

سعيد بن مسعدة الأخفش ، من أئمة اللغة العربية ، المشهود لهم بسعة الاطلاع ، ونفاذ البصيرة في الفوص على دقائق اللغة ، ألف كتباً عديدة ، ذكر أكثرها ابن النديم في كتاب الفهرست ، وأوردها القفطي في كتابه انباء الرواة على انباء النحاة ، والكتب بمجموعها مفيدة ، وجيليلة القدر . لعل كتاب القوافي كان المؤلف الأول في نوعه ، إذ لم يصل إلينا أن أحداً قبل الأخفش ألف في هذا الفن ؛ والغريب أن كتابه هذا وهو الأول في نوعه لم يترك زيادة لمستزيد .

إن الذي دعا الأخفش لتأليف كتابه هو أن مبحث الكلام عن القوافي خفي وعمر ، وليس بالسهل الواضح ، وسبق أن خفي منذ القديم على أكثر الناس ولما يزل ، وأشار الأخفش إلى هذه الناحية ذاكراً أن جل الناس لا يفرق بين القافية والروي حتى وقع الصفوة منهم في الخطأ ، وقد أورد المؤلف بعض الشواهد ، وذكر أن بعضاً من الأعراب جعل القافية كلمتين ، ومنهم من جعل البيت قافية ، حتى أن حسان بن ثابت الأنصاري جعل القافية هي القصيدة ، حتى جاء الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض ، فحدد القافية بآخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن .

أخذ الأخفش الكثير عن استاذه الفراهيدي في هذا الفن وذكره في كتابه ، ولكنه لم يكتف بما أخذ ، وإنما كان يسأل الفصحاء من العرب عن أشياء تشكل عليه ويثبت الأقوال ويضع القواعد .

أتى الأخفش في كتابه ، على ذكر ما يلزم القوافي من الحركات ، ولعل هذا الباب من أجل الأبحاث ، لأنه يطلعنا على دقائق القافية وأسرارها ؛ ثم أتى المؤلف على ما يكون رويًا وما يجتمع في آخره ساكنان في قافية إلى آخر ما ورد فيه ، والكتاب جليل وقيم .

اعتمد الدكتور عزة حسن في تحقيقه على نسخة مخطوطة محفوظة في مدينة برونسنة بتركية ، كتبت بخط ابن المهاجر ، والنسخة حسب وصف المحقق لها جيدة ، ولم تكلفه جهداً كبيراً سوى بعض السقط القليل ؛ ولئن كان العمل سهلاً على المحقق ، فإن في تخريجه شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز وشرحها وتعليقه عليها ، يضاف إلى ذلك الفهارس القيمة التي ذيل بها الكتاب ، ما يجعل عمل المحقق موجباً للشكر .

عننان مردم بك

\* \* \*

## IMAM RAZI'S \*

## ILM AL- AKHLAQ

أمران اثنان أثارتهم في ذهني قراءة هذا الكتاب . أولهما ضخامة تراثنا العظيم من المؤلفات الإسلامية التي ما تزال تحتاج إلى دراسة الباحثين وعناية المحققين ، وثانيهما ضالة الجهد الذي يبذله علماء المسلمين لتعريف القارئ الأجنبي بهذا التراث ، والعمل على نقله إلى اللغات الأخرى ، حتى يتاح للترجمة أن تصبح تياراً مزدوجاً يأخذ ويمنع ، لا أن تكون قاصرة على الأخذ دون العطاء .

وانا لا أجهل الصعوبات التي يمكن أن تقف في طريق تحقيق مثل هذا العمل . فنقل نص من لغة إلى لغة لا يفترض معرفة عميقة باللغتين فحسب، بل يفترض أيضاً تمكناً من المادة التي ينقلها المترجم ، وإطلاعا مدركاً على الموضوع المنقول ، وإحساساً خاصاً بالفروق المعنوية واللغوية التي توجد في لغتي النقل .

والأمثلة على الأخطاء التي يقع فيها المترجمون كثيرة لا تحصى ، ولعل طائفة من تلك الأخطاء جاءت عن غير قصد ، ولعل طائفة أخرى لم تأت إلا لغايات غير علمية قصد بها إلى الإساءة إلى التراث الإسلامي والتشكيك فيه .

ولكن هذا الكتاب الجليل الذي قام بترجمته الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، يقوم دليلاً ناصعاً على التوفيق النادر في هذا المضمار ، ويقدم لنا نموذجاً فريداً في صحة التحقيق ، وأمانة النقل ، وسلامة القصد،

(\*) - علم الاخلاق للإمام الرازي . أو كتاب النفس والروح وشرح قواهما . نقله إلى الانجليزية الدكتور محمد صغير حسن معصومي ، وطبع في اسلام آباد الباكستان ، بعناية معهد البحوث الإسلامية .

والدقة المدهشة في أداء المعاني الفلسفية والدينية التي يزخر بها الكتاب . والإمام الرازي - صاحب الكتاب - علم من أعلام الثقافة الإسلامية ، ولد في الرّي سنة ٥٤٣ هـ للهجرة ومات سنة ٦٠٦ للهجرة ، وكان مفكرا موسوعيا ، لم تقف ثقافته عند الأمور الدينية يدرسها ويدرسها ، بل كان فيلسوفا ، مؤرخا ، رياضيا ، فلكيا ، طبيا ، فقيها ، مفسرا ، اتقن اللغتين العربية والفارسية ، وكتب فيهما ، وتعلم على مؤلفات زكريا الرازي ، والفارابي ، وابن سينا ، والإمام الغزالي ، كما أطلع على ما نقل إلى العربية من آثار الأمم الأخرى .

وقد بلغ الرازي في حياته مكانة لم يبلغها إلا أفراد قلائل في تاريخ الفكر الإسلامي ، فكان له أنصار ومريدون ينتمون إلى فئات شتى من ملوك وحكام وقضاة وصوفيين . ولقد لقيت كتبه في زمنها اهتماما كبيرا لبلاغتها وقوة حجتها ، واسلوبها الواضح السهل ، حتى باتت مراجع ذائعة تقرأ في أكبر مراكز الثقافة الإسلامية في ذلك الحين ، من خوارزم وخراسان والري إلى دمشق .

وقد أثارت هذه المكانة التي كان يتمتع بها الرازي حسد الحاسدين ونقمة الناقمين ، وخاصة أصحاب الفرق الباطنية التي كان ينتقد معتقداتها ويسفه أقوالها . وقد لقي الرازي من تلك الفئات عناء شديدا حتى اضطر إلى ترك مرو والخروج إلى خراسان خوفا على حياته منها . ويقال أيضا إنه مات مقتولا بعد أن دس له السم من قبل إحدى تلك الفرق . وقد صنف الرازي عددا ضخما من المؤلفات ، عندها ابن أبي أصيبعة فجاءت في ستة وثمانين كتابا . كما أن ناشر كتاب اعتقادات فرق المسلمين والمشرّكين قد أوصلها إلى ما يقرب من ثلاثة وتسعين كتابا بين كبير وصغير . ولم تقتصر كتب الرازي على موضوع واحد فقط ، بل كتب في الفلسفة وعلم الكلام ، والمنطق ، والفقه ، وأصول الفقه ، فجعل هذه العلوم قريبة من الأفهام ، غير مستعصية على العامة ، وذلك من خلال عرض عقلي سهل ، يدل على استيعاب الرازي للمادة الفكرية التي يكتب فيها ، وقدرته على شرحها شرحا منطقيا واضحا .



كما أن للرازي كتاباً في تفسير القرآن الكريم سمّاه التفسير الكبير ، جمع فيه إلى التفسير طائفة ضخمة من المعارف والعلوم التي كان يتقنها ، حتى قال فيه قاضي القضاة أبو الحسن علي السبكي « إنما فيه مع التفسير كل شيء » .

على أن دراسة كتب الرازي تدلنا على أن العلوم الأخلاقية والعملية كانت تشغل ذهنه بصورة خاصة . ولذا نراه يركز في كتابه التفسير الكبير على هذه الناحية حيث يقول : « أقول العلوم إما نظرية وإما عملية ، أما العلوم النظرية فأشرفها وأكملها معرفة ذات الله وصفاته وأفعاله وأحكامه وأسمائه ، ولا ترى هذه العلوم أكمل ولا أشرف مما تجده في هذا الكتاب . وأما العلوم العملية فالمطلوب منها إما أعمال الجوارح وإما أعمال القلوب ، وهو المسمى بطهارة الأخلاق وتركية النفس ، ولا تجد هذين العاملين مثل ما تجده في هذا الكتاب . ثم قد جرت سنة الله تعالى أن الباحث عنه المتمسك به يحصل له عز الدنيا وسعادة الآخرة » .

فلا غرابة إذن أن ينصرف الإمام الرازي إلى تلك العلوم الأخلاقية فيضع فيها مؤلفاً خاصاً بها ، هو كتاب النفس والروح وشرح قواهما ، الذي نقله الدكتور معصومي إلى اللغة الانجليزية عن مخطوطة وحيدة في مكتبة جامعة أكسفورد ، بعد أن قام بتحقيقها ونشرها في لغتها الأصلية . وقد اختلف المؤرخون في اسم الكتاب ، فقد ورد في كتاب « كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » لمصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة ( وصنف الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازي كتاباً في النفس والروح ) . في حين نجد بقية المترجمين لحياة الرازي يوردون اسمين لكتابين منفصلين أحدهما كتاب الأخلاق ، وثانيهما كتاب النفس .

ولعل فاتحة النص الموجود بين أيدينا والذي يبدأ بـ « هذا كتاب في الأخلاق » يدفع إلى الاعتقاد بأن هذا الكتاب هو كتاب الأخلاق الذي ذكره المؤرخون ، على أن محتويات القسم الأول منه تسوغ لنا إطلاق الاسم الذي ورد ذكره في كتاب حاجي خليفة على الكتاب بأكمله .

والكتاب موضوع في قسمين يتناول أولهما المبادئ العامة للأخلاق فيتحدث عن النفس والروح وخلقهما وقواهما ويورد الحجج عليها ، ويتناول ثانيهما الأهواء التي تعرض للانسان كحب الثروة والطمع والرياء فيشرح أسوأها ويدل على الطرق الكفيلة بالخلاص منها .

وعلى رغم تمثل الرازي للثقافة الاغريقية وأعمال فلاسفتها ، فان المنطلقات الفكرية الاسلامية تظل غالبية على شرحه للنظريات الخلقية التي يوردها . ولذا نراه يرجع إلى الآيات القرآنية وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويعتمدها في تفسير المشكلات الاخلاقية التي يبحثها وتقديمه الحلول لها . على أن الكتاب يظل مديناً - كما يقول الدكتور معصومي - للمؤلفين المسلمين الذين سبقوا الرازي الى الكتابة في هذا الموضوع كالإمام الراغب الاصفهاني ، وأبي البركات البغدادي ، والامام الغزالي وخاصة في كتابه « إحياء علوم الدين » .

وفصول الكتاب مذيّلة كلها بتعليقات تدل على ثقافة مستفيضة واطلاع واسع عميق ، فقد رجع فيها الأستاذ المترجم الى أكثر من ستين مؤلفاً ، فقارن بين فكرة وفكرة ، ووازن بين كلمة وكلمة ، حتى غدت تلك التعليقات جزءاً من الكتاب لا تكمل قراءته إلا بها .

والدكتور المترجم دقيق في انتقاء الألفاظ ، عالم بأسرارها ، فهو لا يقف عند إيجاد مقابل لكل كلمة ، بل يدرس السياق الذي جاءت فيه فيختار اقرب اندادها اليها ، ويناقشها ، فلا يجزم بصحتها إلا بعد اختبارها ، ثم يثبتها في التعليقات أيضاً ويأتي بشواهد عليها من مؤلفات الرازي وغيره من المؤلفين .

إن هذا الكتاب مائة جليّة للدكتور معصومي تضاف إلى مآثره الجمة في خدمة الثقافة الاسلامية ، وحبذا لو أتيح ل ذخائر الفكر الإسلامي الأخرى ما أتيح لهذا الكتاب من عناية فائقة في النقل ، وفهم واع للنصوص وإدراك سليم لمراميها ، حتى يصبح في مستطاع القارئ الاجنبي أن يطلع على تلك الذخائر ويضعها موضعها الصحيح في تاريخ الفكر الانساني الشامل .

**الدكتور عمر النص**

# آراء وانباء

حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل الخوري

عضو مجمع اللغة العربية بدمشق

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

سيادة الوزير ، زملائي الاكارم سيداتي سادتي

يطيب لي ويسعدني - وأنا أعلن باسم الله افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يخصصها المجمع لاستقبال عضو جديد من أعضائه - أن أرحب بكم أجمل ترحيب وأن أجد وزملائي ، في الالتقاء بكم معنى من معاني المشاركة العميقة التي تربط بينكم وبين المجمع في أهدافه الفكرية والقومية واللغوية .

لقد شهد هذا المكان الكريم سلسلة من مثل هذه الجلسات العلنية التي أضحت تقليداً من تقاليده حين يوجه هذه الدعوة العامة الى النخبة الطيبة من رجال الثقافة والفكر والأدب الذين يملكهم حب لغتهم وإيمانهم بها ، ليشهدوا وليشاركوا في استقبال عضو جديد من أعضاء المجمع اختاره زملاؤه ليكون يداً معهم وعوناً لهم على تحقيق غاياتنا المقدسة في خدمة اللغة العربية الشريفة واعلاء شأنها وشق الطريق أمامها حتى تكون موصولة بهذا التطور العلمي الحديث ، متكافئة معه معبرة عنه .

وانه لمن التقاليد الكريمة كذلك أن لا يكون هذا الحفل قاصراً على معنى التقدير للعضو الجديد ، وانما هو كذلك يمتد الى معنى الوفاء للعضو القديم ، يتحدث فيه خلف ماثل عن سلف راحل ، وزميل جديد عن زميل

عتيد ، واخ نستقبله ونأمل منه ، في رحاب المجمع أطيب الأمنيات ، عن اخ نفتقده لأنه حقق في رحاب المجمع أبعد الغايات .

ومن المؤكد ، أيها السيدات والسادة ، أنكم وأنتم تلبون دعوة المجمع لا تكتفون بمشاركتنا الايمان العميق باللغة العربية والحرص أشد الحرص على سيادتها وانما تشاركونا كذلك - الى أبعد حدود المشاركة - هاتين القيمتين العربيتين : قيمة التقدير للذين نحتفل باستقبالهم وقيمة الوفاء للذين تقدمونا على الطريق ، ثم حال بيننا وبينهم الموت .

لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم مرشد خاطر عضواً من اكفى أعضائه ، كانت له على العربية في مجال المصطلحات الطبية يد وأي يد ، وكان له في ذلك جهد أي جهد ، حتى استقام لنا - بفضل جهوده وجهود النخبة الكريمة من رصفائه وزملائه ، أن تكون لسورية هذه المنارة الرفيعة اعني الجامعة التي تقف وحدها في معترك الحياة العلمية العربية تدرس العلوم العصرية بالعربية ، وتصل قديم هذه الامة بحاضرها ، وتحفظ خط الحياة المتصل حتى لا ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ، وما أقصى الكارثة حين ينسلخ ما بين الحاضر والماضي ؟

وانا لنأمل ونحن نستقبل الزميل الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري في كرسي الدكتور خاطر ، أن يكون خير عوض عن سلفه ، وان تكون احاطته الطبية بالثقافتين العربية والفرنجية واعماله الدائبة في مجال المصطلحات العلمية ، زاده الغني في هذه المرحلة الجديدة مع اخوانه الاعضاء العاملين في نطاق العربية : لغة ومصطلحا وفكرا وسيادة .

وبعد ، فقد اختار مجمعنا الدكتور ميشيل الخوري وانتخبه عضواً عاملاً في الجلسة التي عقدها بتاريخ ١٠/١١/١٩٧٠ وأقر تعيينه بمرسوم الدولة ذي الرقم ٣٩٢ بتاريخ ١٦/٢/١٩٧١ .

هذا وليس من غرضي أيها السيدات والسادة أن أمضي بعيداً في التعريف بالزميل الخوري فسيكفيكم ذلك زميلي الدكتور صلاح الدين



الكواكبي اذ يتحدث عن رصيفه الجديد ، وليس من قدرى أن أقي الزميل  
الراحل الدكتور مرشد خاطر حقه ، وستولى مؤونة ذلك خلفه الدكتور  
الخوري ، اذ يتحدث عن سلفه .

وحسبى قبل أن دعوهما الى هذا المكان ، ان اكرر معلناً عن غبطة  
مجمعنا بهذا اللقاء بكم ، متمنياً دائماً أن يتاح للمجمع في نطاق تنظيمه  
وملاكه وميزانيته واختيار موظفيه ومشاركتكم له في تطلعاته ورسائله  
أطيب الفرص التي تساعد ، على أن يتابع رسالته التي بدأها منذ نصف  
قرن ونيف ، وانها لرسالة دائبة خالدة لأنها تواكب سيرة الامة العربية  
في طريق تحقيق الذات ، وليس كاللغة شيء آخر يستطيع أن يمكن لهذه  
الذات من وجودها الصحيح ، وأن يهبها قدرتها على متابعة الحياة الكريمة.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

## كلمة الاستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي

### عضو مجمع اللغة العربية

سيدي الرئيس ،  
اخواني الزملاء ،  
سيداتي ، سادتي :

في الجلسة التي عقدت في أمسية يوم سنة أربع وخمسين بعد التسعمئة والالف ، لاستقبالي عضواً عاملاً في المجمع العلمي العربي ، يوم فتح لي ابوابه ، هذا الصرح العلمي اللغوي ، الخالد على الدهر إن شاء الله بمحض الرضى والمحبة ، فدخلته فخوراً سعيداً بالشرف العظيم ، أن أكون عاملاً بين سدة محفّى علمي رسم لنفسه خطته المثلى فأصبح مما نفخر به سورية العزيزة ، حصناً منيعاً للدفاع عن لغتنا العربية ، تلقاء من يحاول أن يشوّه وجهها الجميل العربيّ الأصيل . . . أقول : في ذلك اليوم البهيج على نفسي ، تفضّل الزميل الكريم ، والصدّيق القديم بل الأخ الحميم رئيسنا الجليل - الآن - الدكتور حسني سبيح ، تفضل فاستقبلني بكلمته البليغة منبعثة عن قلب طيب وشعور نبيل . وما زلت أذكر منها قوله مستهلاً : ( . . . ) أما وقد قبِلتُ التزكية مختاراً فأصبح عليّ أن أزعج نفسي في هذا المأزق لزماً ) ، معبراً بذلك عن دقة الموقف والكلام أمام جمع حفل كريم .

وأقول - أنا كذلك - في جلسة الاستقبال هذه : إن حالي كذلك التي كان عليها الصديق سبيح . فأما وقد كنتُ المزكيّ الزميل الجديد مختاراً ، فقد زججتُ بنفسي في هذا المأزق مختاراً . وسأحاول ، بعون الله ، أن أخرج منه بسلام وأمان ، كما دخلته عن رضى واطمئنان . . .

سيداتي ، سادتي ،

عهدي بالتعرّف الى زميلنا المحفّى به الاستاذ الدكتور ميشيل الخوري ، عهد قديم : يرجع الى آخر سني دراستي في المعهد الطبي

العربي الفتى آنثذ ، ولم يكن مضى على تأسيسه خمسة أعوام ، في سنة ( أربع وعشرين بعد التسعمئة والألف ) من يوم دخله الزميل ( مساعد ) في شعبة طب الأسنان ، الحديثة التكوين ، قادماً من بيروت ، وهو في عنفوان الشباب ، جعبته مليئة بما حصّله من الجامعة الأمريكية ببيروت ، من علوم طب الأسنان ، الحديثة الطريفة ، يتقد نشاطاً وحماساً لإبراز مواهبه في تعليم النظريات الجديدة ، وتطبيق الآلات والأجهزة الحديثة الاختراع ...

واجتذبتّه دمشق بمحاسنها ومفاتها ، وأفاضل علمائها وفطاحل أدبائها — كما جبدتني قبله — فآثر ، مثلي ، الإقامة في ربوعها ، ولم يبرحها الى يومنا هذا ...

ورجعت من باريس الى الوطن العزيز بعد غياب سنتين اثنتين ( سنة ثمان وعشرين بعد التسعمئة والألف ) وبسدي شهادات الدكتوراه والاختصاص (x) . فكان من حظي ان التقيت في دار الحكومة برئيس المعهد الطبي ومؤسسه الأول ( ورئيس الجامعة السورية ) المرحوم الاستاذ الدكتور رضا سعيد الإخصائي بالعيون ، أجزل الله ثوابه عدد ما أسدى الى سورية من فضل وحسنات بتأسيسه المعهد الطبي العربي ، فالمعهد الحقوقي ، فالجامعة السورية ، وهو الذي حبّذ إرسالني الى باريس للتخصص وكان يومئذ وزيراً للمعارف . قلت : التقيت به ، فراح يرغبني للانضمام الى هيئة التعليم في المعهد الذي نهلت من ينابيعه الفياضة ، فاكون من أبنائه البررة ، يؤدون له ما أسلفهم من دين .

وما زال يمثل هذه الكلمات الساحرات وهو ينظر اليّ بعين الوالد الحنون ، يبتغي لولده حياة اجتماعية علمية فضلى ، منتظراً مني الجواب الذي يأمله ، حتى وجدتني مأخوذاً بهذا السحر الحلال ، أنزل عند رغبته ، فأنضم الى هيئة التعليم في المعهد الطبي مساعداً في المخابر ، عن قناعة وهوى في النفس ...

(x) شهادة الدكتوراه في الصيدلة والكيمياء من كلية الصيدلة ( ١٩٢٦ - ١٩٢٨ ) ، والعلوم والفنون من الصوريون .

فمن تلك الساعة - يا سادتي - ازداد التعارف بين الزميل الدكتور الخوري وبينني تواترا ، واشتدت أواصر الصداقة توثقا ، على أصفى ما يكون بين أخوين حبيبين ، وزميلين مخلصين ، عاشا في بيئة التعليم وبعده ، الى الآن أربعين عاما ! ..

هذه الصداقة المتينة ، الطويلة الأمد ، في مراحل عمرينا من ضحاه الى أصيله ، أتاحت لي الوقوف على مواهب الصديق الخلقية الأصيلة ، أجملها وأجلها التي وقعت من نفسي موقع الإعجاب والإكبار : روح العروبة التي يتحلى بها ، وتتجلى في أحاديثه وأعماله .. ولا غرابة وهو الذي تفتحت عيونه في لبنان ، التي حباها الله الجمال الطبيعي الفتان ، ونشأ في بترونها وجبيلها وجبالها الشامخات ، وترعرع في ربوعها الخضرة النظرة الخلاقة ، وربيعها العطر : في ظلال أرزاتها الباسقات ، وخريف ينابيعها الصافية ، وتطرق مسامعه أغاريد طيورها ، وأناشيد زجالها ، وقصائد شعرائها ...

وأستوى ، وبلغ أشده وهو يرتشف كؤوس العربية وآدابها بشغف عجيب ، يناوله إياها فحول أساتذتها الأعلام ، المشهود لهم بطول الباع في اللغة العربية ، وبالغيرة على رعايتها وحفظها من العابثين ، درساً وتعلماً ونشراً حتى يومنا هذا .

ولا عجب أيضاً في إتقانه اللغة الانكليزية كذلك ، وهو منذ نعومة أظفاره حتى نبيله الدكتوراه في طب الأسنان ينتقل في مراحل الدراسة ، من : الابتدائية (١) ، الى الثانوية (٢) ، الى العالية في المدارس الأمريكية الصبغة ، التي تعنى بالفرنسية عنايتها بالانكليزية .

(١) . في البترون وجبيل في مدرسة المرسلين الامريكان .

(٢) . في طرابلس لبنان في مدرسة المرسلين الامريكان .



ومن هنا انغرس في نفسه المتعطشة للعلم ، حب المطالعة والدرس والبحث والتأليف ، بهذه اللغات الثلاث . . . وتجلت فيه هذه الموهبة خاصة ، في خلال استاذايته في كلية طب الاسنان . شهد له بها زملاؤه الاساتذة ، واشاد بها ويشيد هذا العدد العديد من طلابه خريجي الكلية الذينهم اليوم له زملاء .

واذكر من مؤلفاته : امراض الاسنان - تشخيص امراض الفم والاسنان - معجم مصطلحات تعويض الاسنان ، وهو باللغات الثلاث العربية والانكليزية والفرنسية . عدا عما دبجته يراعتنه الطيعة ، الخصية من المقالات التي نشرت في مجلة نقابة طب الاسنان بدمشق ، ومجلة النعمة ، ومجلة مجمعنا ، وعما ألقاه من المحاضرات في النقابة وما كتبه او حاضر به باللغة الانكليزية في كلية طب الاسنان ببغداد التي درّس فيها استاذاً سنتين متواصلتين ( ١٩٦٢ - ١٩٦٤ ) . وهو ذو نظر وقاد في الانتقاد . نقده نزيه ، ورايه في راب الصدع وجيه . . .

هذا ويقضي عليّ الوفاء للصديق السليم القلب ، الناصع السريرة ، ان اضيف الى كل هذا : انه ذو خلق قويم ، وتواضع لا غرور ولا صلف ، وعفة لسان لا همزة ولا لمزة ، وحب جم وإخلاص لا مواربة فيه ، لمن يصادقه ويصافيه . . . فهو حقاً صادق الوعد ، وثيق العهد في حبه إخوانه وزملاءه . . .

زملائي الافاضل ،

ومضة خاطفة من إشعاعات السيرة النيرة ، سيرة الدكتور الخوري - الذي نستقبله الآن عضواً جديداً - وجهتها عليكم وقلبي مفعم بالغبطة والسرور . . . فاسمحوا لي بعد هذا ، أن اتوجه اليه باسمكم واسمي مرحباً :

أيها الأخ الكريم والزميل العليم ، اليك أيدينا تصافحك . أهلاً بك وسهلاً ومرحباً .. فاحلل على الرحب والسعة بين زملائك الذين قدروا مواهبك : الخلقية والعلمية والفنية والأدبية ، فضمّوك اليهم في هذا المحفّى العلمي ، عضواً عاملاً نشيطاً ... اخذ الله بيدك ، ووفقك وإيادنا جميعاً ، مواصلين السير معاً لما فيه تحقيق أغراض مجتمعنا ، السامية : تراثنا وفكرنا وأدبنا وعلمنا ...

وانتم - سيداتي وسادتي - الذين تفضلتم فشاركتمونا بجلسة الإستقبال هذه ، اليكم جميعاً أوفر الشكر وأوفى الإمتنان ...  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



## كلمة الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري

عضو مجمع اللغة العربية

سيدي وزير التعليم العالي

سيدي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

ساداتي الأعضاء

سيداتي ، سادتي

يعجز لساني ويقصر قلبي عن أداء واجب الشكر الى السادة الأجلاء والجهابذة النبغاء ، أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق ، لتكرمهم بانتخابي عضواً في مجملهم الموقر ، معرباً لهم عن خالص امتناني ، وعن عظيم تقديري لهذا الانتخاب الذي أعده أجل شرف أصبته في حياتي . وأخص بالشكر السيد الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبيح والسيد الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي لما جاء في كلمة كل منهما من عبارات الشناء التي إن صدقت على امرئ فأنما تصدق عليهما .

وخليق بي في هذا الموقف المهيّب ان أستعيد ذكرى والدي ذي الفضل الأول في تربيتي ، ووالدتي التي حديث علي ورعتني وثقفتني بعد وفاة والدي وأنا لا ازال طفلاً ، الى أن بلغت أشلتي ، كما يليق بي أن أعرب عن أصدق شعائر الوفاء لأساتذتي الذين زينوا لي حبة العلم وحبة اللغة العربية ، في المدرسة الصغيرة التي تغسل قدميها أمواج البحر ، وفي الكلية الجاثمة على الرابية بين أشجار الزيتون ، وفي الجامعة التي ينحني برحها العالي قمة صنين المكلة بالثلوج . نعم إن هؤلاء الأساتذة هم الذين مهدوا أمامي طريق دمشق ، فأثبتها مسحوراً بعروبيتها ، مفتوناً بالعربية لغة التعليم في جامعتها . وهنا في جامعة دمشق التي فتحت لي صدرها الرّحب ، وبسطت لي كفيها السّميحتين ، قضيت من حياتي ما ينيف على الأربعين عاماً علّمت في خلالها وعملت وعلمت . وأخيراً فان إبحاء

خفيا من هذه الجامعة الحبيبة ، قادني الى هذا البناء التاريخي الذي يقوم فيه مجمع اللغة العربية بدمشق .

أيها السيدات والسادة ،

كان انتخابي لعضوية مجمع اللغة العربية بدمشق مقترنا بتكلفي لاكون خلفا للعضو الراحل المغفور له الأستاذ الدكتور مرشد خاطر . وحين أقول تكلفي ، لست أستعمل هذه الكلمة بمعناها المجازي الشائع ، وهو الطلب والتفويض وإسناد العمل ، وإنما أستعملها بمعناها الحقيقي ، وهو تحميل المرء مالا ينطقه وما يتجشّم فيه العناء والمشقة . وقد هالني هذا التكليف وأوقع الحيرة في أمري ، إذ أين علمي النّزَر من ذلك العلم الوافر ، بل أين هذا الجدول من ذلك البحر . ولكن إرادة المجمع الموقر لا تردّ وفضله لا يجحد . فأنا أذن أحاول النزول عند رغبته ، والعمل بمشيئته ، مستعينا بالله وبالعالم القاصر في قضاء ما أتيط بي من مهمة شاقة ، وما حُملت من تبعه ثقيلة . وتقضي تقاليد المجمع أن يتولى العضو الجديد إحياء ذكرى سلفه بالقاء كلمة تروى سيرة حياته وتستعيد ما يؤثّر عنه من الفضائل والمكارم . ولعمري لو لم يكن هذا التقليد الجميل بين تقاليد مجمع اللغة العربية بدمشق ، لكان لزاما عليّ في هذه المناسبة التي أنضم فيها الى المجمع خلفا للأستاذ خاطر ، أن أمجد ذكرى ذلك الرجل الفذ الذي كان ملء الأسماع والأبصار خلال أربعين سنة قضاها في العلم والتعليم والعمل . وقد انتزع الأستاذ خاطر خلال هذه الفترة من حياته ، إعجاب الناس وتقديرهم وحبّهم بما انطوى عليه من كرم الخلال ولين العريكة ، والذكاء والحكمة ، وصدق العروبة ، وعلو الكعب في العلم واللغة . وانني إذ امتدح في الأستاذ خاطر هذه الخصال السامية والصفات النادرة ، غير ناسر أن أصفه بالحكمة ، وأن أخاطبه بما قاله الشيخ خليل اليازجي في العلامة الدكتور كرنيليوس فاندريك ، أحد مؤسسي الجامعة الأميركية في بيروت :

لو استطعت جعلت البرق لي قلما      والجو طرسا وجبري الغيث حين هـمى  
ورحت أملأ آفاق السماء ثنا      عليك منتشراً طوراً ومنتظماً  
وانما العالم المفضل عن ثقة      من علم الناس لا من وحده علما  
تدعى الحكيم وإن نعن الطبيب وإن      لا نعينه فصحيح فيك كلهما

وقد كان الأستاذ خاطر نفسه بمجد الحكمة حتى أنه علّق في منزله  
لوحة جميلة كتب عليها القول المأثور « بالحكمة يُبنى البيت » . ولا غرو ،  
بعد أن كان الأستاذ خاطر ربيباً مدرسة الحكمة ومارس الحكمة في جميع  
شؤونه ، أن تصدّق عليه الآية الكريمة « يُؤتي الله الحكمة من يشاء ومن  
يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » ( بقرة : ٢٦٩ ) .

أيها السيدات والسادة ،

ولد الدكتور مرشد ضاهر خاطر في سنة ١٨٨٨ من أسرة لبنانية في  
قرية بتاتر إحدى قرى قضاء الشوف بלבّان . وما إن شبّه عن الطوق  
حتى أرسله والده إلى مدرسة الحكمة في بيروت ، وهي المدرسة التي  
عنيت منذ تأسيسها بتعزيز اللغة العربية ، فوكلت تعليمها إلى كبار  
اللغويين والأدباء من أمثال عبد الله البستاني صاحب قاموس البستان ،  
وشبلي الملاط الشاعر اللبناني الدائع الصيت . وعلى هذين الأستاذين  
وسواهما درس الأستاذ خاطر اللغة العربية وآدابها .

واقبل الأستاذ خاطر على درس الطب بعد تخرجه في مدرسة الحكمة،  
فدخل كلية الطب الفرنسية في بيروت في سنة ١٩٠٦ ونال شهادتها في سنة  
١٩١١ . وما نشبت الحرب العالمية الأولى حتى دُعي في سنة ١٩١٥ إلى  
الخدمة العسكرية في الجيش العثماني ، فعُيّن فيه برتبة رئيس . وفي  
سنة ١٩١٨ أسره الجيش العربي ، ولكنه ما عثّم أن أطلق من الأسر مع  
سواه من الأطباء العرب فانخرط في الجيش العربي ، وعُهد إليه فيه  
برئاسة القسم الجراحي في مستشفى أبي الأسل، وهو المستشفى العسكري  
المركزي للجيش العربي ، ورُقّي فيه إلى رتبة مقدم . وحين دخل الجيش  
العربي دمشق في أواخر سنة ١٩١٨ تولّى رئاسة قسم الجراحة في



المستشفى العسكري في هذه المدينة . وفي سنة ١٩١٩ انتخب عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق ، وعيّن أستاذاً للجراحة في المعهد الطبي العربي ، بعد أن أعادت الحكومة العربية افتتاحه وجعلت التعليم فيه باللغة العربية .

وقد كان من حسنات القدر أن درس الأستاذ خاطر اللغة العربية على الأستاذ عبد الله البستاني في مدرسة الحكمة ، فأتقنها وأولع بها ونشأ على الافتتان بمحاسنها ، وتولدت في نفسه بعد أن تمكن منها الفيرة عليها والرغبة في تعزيزها ، ولا سيما بعد أن درس الطب وعلمه ، فرأى أن اللغة العربية التي هي لغة دين قويم ، وأدب رفيع ، لا تزال مقصورة في مجال العلوم المختلفة ، وأنها لكي تجاري سواها من اللغات الحية ، يجب أن تعود لغة علم تتسع للمصطلحات الطبية والعلمية ، كما كانت في أرقى عصور الخلافة الإسلامية ، وفي ذلك يقول :

« لقد كانت هذه اللغة العزيزة منارة استنار بها العالم حِقبة طويلة من الدهر ، فنقلت إليها شتى العلوم من طب وكيماء وفلك ورياضيات . غير أن هذه اللغة الحية النشيطة ذوت أغصانها الرطبة ، بعد أن نضب تسع العلم في عروقها ، وكاد يدركها الموت لو لم تكن لغة دين يدين به الملايين من البشر ، ولو لم يكن القرآن الكريم يرعاها ويصونها . فإذا أردنا لهذه اللغة حياة خالدة وجب على أبنائها العلماء أن يتعهدوها بماء العلم يجري في عروقها ، فتعود إليها نضارتها الباهرة وسناؤها الفاتن » .

ويتفق هذا الرأي الذي قال به الأستاذ خاطر من أن القرآن درع اللغة المتين وحصنها الحصين ، مع ما قاله الشاعر اللبناني رشيد سليم الخوري المعروف بالشاعر القروي فإنه قال : « لولا القرآن لانشطرت العربية الى لغات شتى ، كما حلّ باللاتينية التي انبثق منها عدد كبير من اللغات » .

وما كاد الأستاذ خاطر ينتسب الى معهد الطب بدمشق ، وهو المعهد الوحيد الذي يدرس فيه الطب بلغة الضاد ، لغة الآباء والأجداد ، حتى شمر عن ساعد الجدة ، وعكف على التأليف ووضع المصطلحات الطبية

العربية مع زملائه القلائل وعددهم لا يزيد على ١٥ أستاذاً ، تميز منهم في مجال استحداث الألفاظ الطبية أستاذان اثنان هما الأستاذ أحمد حمدي الخياط أمد الله بعمره ، والأستاذ جميل الخاني رحمه الله . قال الأستاذ حسني سبيح عن هؤلاء الأساتذة الأبرار في مقال نشر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق :

« يعود فضل التدريس بالعربية الى أولئك الأساتيد الذين وسّدت اليهم كراسي التدريس ، ومعظمهم ممن تخرّج من إحدى مدرستي الطب العثمانيّتين في دمشق وفي اسطنبول . وكانت دراستهم بالتركية قد مهّدت امامهم السبيل الى التدريس بالعربية لأن المصطلحات الطبية في اللغة التركية معظمها عربي . وليس من الصعب رد الألفاظ التي شوّهتها أو حرّفتها الصياغة التركية الى وضعها العربي الصحيح . وأنبرى ثلاثة من أساتيد مدرسة الطب الى ايجاد المصطلحات الطبية العربية ، والى إرشاد زملائهم الى الألفاظ الصحيحة ، فكان لهم القيدح المعلن في هذا المضمار ، وهم الأساتيد مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وجميل الخاني ، فهؤلاء الثلاثة يعدون رجال الطليعة في هذا الميدان . وتلا هذه الطبقة رجال الطبقتين الثانية والثالثة وكل منهم جهّد في رفع شأن اللغة وإيجاد المصطلحات في الفرع الذي اضطلع بأعباء التدريس فيه . ويُعدُّ الأستاذ محمد صلاح الدين الكواكبي ، وهو من رجال الطبقة الثانية، من المجتهدين في هذه الحيلة ، اذ ما كاد ينهي دراسته ويحوز شهادة الصيدلة ، حتى رأينا له المقالات المتتابعة في مجلة المعهد الطبي العربي ، ثم رأيناه يشرع في وضع كتابه « مصطلحات علمية » ، وقد أعاد طبعه ثماني مرات .

وثابر الأستاذ خاطر على التأليف بدون انقطاع حتى بعد تقاعده وانفكاكه عن كلية الطب ، فاستطاع أن يؤلف أو يترجم في السنوات الأربعين من حياته التعليمية ، أي في الفترة الواقعة بين السنتين ١٩٢٤ و ١٩٦٥ ما يزيد على ١٥ مؤلفاً ، أكبرها كتاب الأمراض الجراحية الذي أصدره في خمسة مجلدات بلغ عدد صفحاتها ٥١٦٤ صفحة . واشترك

مع الاستاذين احمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي في نقل معجم كلارفيل الطبي من الفرنسية الى العربية ، وهو معجم " يشتمل " على ١٤٥٣٤ مصطلحا . ووضع مع الاستاذ احمد حمدي الخياط باللغتين الفرنسية والعربية معجما ضخما للألفاظ الطبية ولأعلام الأطباء ، مع شرح موجز لكل مصطلح . غير أن الأستاذ خاطر توفاه الله لدى بلوغه في تأليف هذا المعجم حرف S ، فتابع الأستاذ الخياط التأليف بنفسه ، مستعينا بنجله النشيط الدكتور هيثم الخياط . وقد أدركت وزارة التعليم العالي السورية ، أن هذا المعجم الذي دأب مؤلفاه على وضعه خلال خمسة عشر عاما على الأقل ، فجمعا فيه خلاصة جهودهما وجهود سائر اساتذة كلية الطب منذ تأسيسها الى الآن ، ستكون له حين صدوره قيمة علمية كبرى ، فوافقت على طبعه ، وعهدت الى الدكتور هيثم الخياط بالإشراف على الطبع وبإضافة مصطلحات انكليزية الى جانب ما في المعجم من المصطلحات الفرنسية والعربية . ولذلك فإن المعجم حين الانتهاء من تأليفه وطبعه ، سيكون باللغات الثلاث ، وسيكون فيه لكل مصطلح تعريف وشرح وافبان على غرار ما نشاهده في المعاجم الطبية الأجنبية . وقد بوشر طبع هذا المعجم في مطبعة جامعة دمشق .

وفي مطلع سنة ١٩٢٤ عهد المعهد الطبي العربي الذي كان يرأسه المغفور له الأستاذ رضا سعيد مؤسس الجامعة السورية ورئيسها الأول ، الى الأستاذ خاطر بأن يرأس انشاء المجلة الطبية العربية التي قرراصدارها باسم مجلة المعهد الطبي العربي ، وذلك بعد ما نشره الأستاذ خاطر من المقالات الكثيرة والآراء الصائبة في المجلة الطبية الاسبوعية التي كانت تصدرها وزارة الصحة في اوائل عهد الاستقلال باسم مجلة الصحة العمومية ويأشرف رئيس تحريرها المرحوم الدكتور حكمت المرادي . فأقبل الأستاذ خاطر على القيام بالمهمة الشاقة التي تدب اليها بعد أن جعل إحدى غايات المجلة ، على ما كتبه في اول عدد صدر منها « خدمة اللغة العربية الشريفة التي أصابها من الهون ما أصاب العرب أنفسهم ، بعد أن دالت دولتهم ، وانحلَّت عرى قوميتهم ، وصمَّت علماءؤهم ،

فنامت نومها العميق عن العلم قروناً عديدة . وإنّ اللغة العربية على سمعتها وكثرة اشتقاقاتها ، ليس فيها بعد ، تلك الأوضاع الجديدة التي ولدت بعد موت الطب عند العرب ، ولهذا كان العناء شديداً لخلف ذلك السلف في تحت كلمات سهلة المأخذ ، قريبة الفهم ، جامعة بين السلاسة والمعنى المراد . وربّ كلمة واحدة شغلت واضعها ساعات وإياماً .

وقد وجد الأستاذ خاطر في زملائه أساتذة المعهد أكبر عون له في إصدار المجلة ، وتبذيرها بالرائع من المقالات والترجمات ، فإن كلاً من هؤلاء الأساتذة الأبرار ، الذين يعدّون رواد تعليم الطب الحديث باللغة العربية ، كان يقوم بقسطه من الجهد المشترك الذي كان للأستاذ خاطر أوفى نصيب منه . وكانت ثمرة هذا الجهد ، أن بلغت المجلة شأواً بعيداً في عالم الطب واللغة ، وتميّزت بغزارة مادتها العلمية وسلامة لغتها العربية مما جعلها مجالا لغير أساتذة المعهد الطبي من كبار الأطباء واللغويين ، لا في سورية فحسب ، بل في سائر الأقطار العربية . غير أنّ المجلة توقفت عن الظهور في سنة ١٩٤٧ ، بعد أن صدر منها ٢١ مجلداً ، عدد صفحات كل منها ٦٤٠ صفحة ملئت بالبحوث الطبية والوف المصطلحات باللغة العربية . فعسى أن تنهيا في المستقبل القريب كلية الطب بجامعة دمشق ، الوسائل التي تمكنها من إصدار مجلة طبية جديدة تعيد سيرة مجلة المعهد الطبي المحتجة .

وفي سنة ١٩٥٢ دعت الحكومة السورية الأستاذ خاطر لتقلد وزارة الصحة ، فولّيتها ١٣ شهراً أظهر خلالها ما تفرّد به من الحنكة والحكمة وحسن الإدارة . وقد استطاع خلال عام من توليه لوزارة الصحة ، أن ينفذ عدداً من المشروعات الهامة منها إنشاء مركز لمكافحة السل في دمشق ، وآخر في حمص لمكافحة البرداء ، ومركزاً ثالثاً لرعاية الطفولة والأمومة في دمشق . والتفت إلى المستشفيات فضاعف أسريتها وتجهيزاتها ، وأسّس مدرسة للتمريض في حلب ، وأوفد الأطباء إلى البلدان الأجنبية ، واتى غير ذلك من الأعمال الرامية إلى رفع المستوى الصحي في سورية ، مما يطول شرحه ويدعو إلى العجب من إمكان تحقيقه في سنة واحدة .



وبوصفه وزيراً للصحة ، فان الأستاذ خاطر ترأس الوفد السوري في الدورة السادسة التي عقدتها الجمعية العامة لمنظمة الصحة العالمية في جنيف في ايار ١٩٥٣ ، فانتخبته اذ ذاك وفود الدول المشتركة في المنظمة وعددها ثمانون دولة رئيساً للدورة المذكورة . وهو حتى الآن أول رئيس يرأس الجمعية العامة لهذه المنظمة من أبناء البلدان العربية . غير انه أصيب وهو يدير اجتماعات دورة المنظمة بنوبة قلبية مفاجئة ، فأصاب عنه الدكتور مالفيل ماكنزي ، أحد نواب الرئاسة ورئيس الوفد البريطاني . وقد أحسن الدكتور ماكنزي قولاً وواقعاً حين اعتلى سدة الرئاسة وقال : « لقد كان على الجمعية العامة لمنظمتنا ان تعالج الكثير من المشكلات التي يخرج عدد كبير منها عن نطاق الطب ، ولكننا كنا نشعر خلال ذلك ان قيادتنا انما هي بيد رجل حكيم شديد التعمق في فهمه سرائر النفوس الانسانية » .

وعاد الأستاذ خاطر الى دمشق بعد تماثله مما ألم به في جنيف . ومع ان صحته المتداعية أجبرته على ترك وزارة الصحة قبل ان يحقق كل ما عقد النية على تحقيقه من الأعمال الكبيرة ، فانه لم يخلد الى الراحة ، بل عاد الى حياة التأليف والعمل والتعليم . وكانت صحته قد زاد اعتلالها بعد انفصاله عن كلية الطب ، كما ان الثوب القلبية كانت تعاوده بين آن وآخر . وعلى الرغم من ان صحته أصبحت في حالة تفهقر مستمر ، فانه كان يقضي معظم اوقاته مكباً على تأليف قاموسه المطوّل . وكأنه كان يشعر بدنو الاجل ، وان ما بقي له من العمر لا يكاد يكفي لإنجاز عمله الكبير ، فكان حين يأنس في نفسه بعض القوة والنشاط ، يعود الى التأليف فيقضي فيه عدة ساعات من كل يوم . وقد كنت أتردد على الأستاذ خاطر في الأيام الأخيرة من حياته ، فاذا نظرت اليه ، رايت كيف ينهد الجسم القوي ، وكيف تخمد جذوة النشاط المتوقدة . ويذكر مايجول في نفسي حين أنظر اليه فيقول لي : « اذا شأخت خلايا الجسم فهل يمكن ان تعود الى الشباب » . وفي بعض الاحايين كان يأخذ القلم ليدون به خاطرة خطرت في باله ، فأنظر الى هذا القلم المتعثر ، وأذكر ذلك القلم



السباق كأنه الجواد في حلبة السباق ، وانظر الى هذا الخطء المتعرج ، فأذكر ذلك الخطء الذي كان يستهوي الناظر بانتظامه وانسجامه . وبقي رحمه الله على هذه الحال الى ان أصيب في أثناء رقاذه بنزف دماغي سبب وفاته في ١١ كانون الثاني سنة ١٩٦١ .

وقد خلّد اسم الأستاذ خاطر بأن صنعت تخبة ممتازة من زملائه وتلاميذه مدالية برونزية تذكارية عليها صورته واسمه ، كما أن أمانة العاصمة عرفت قدره فخلّدت ذكره بإطلاقها اسمه على الشارع الكبير الموازي لشارع بغداد . وأما كلية الطب التي عرفت فضله ، فإنها أطلقت اسمه على قاعة العمليات في مستشفى الكلية ، وعلى أحد المدرجات التعليمية في مستشفى المؤسسة . وأقامت له جامعة دمشق في ١١ كانون الثاني ١٩٦٣ حفلاً تأبينياً عدّد فيه الخطباء مآثره ومزاياه ، فصدق عليه ما جاء في الأنجيل الشريف : « وأما من عمل وعلم فهذا يندمى عظيماً في ملكوت السموات » ( متى ٥ : ١٩ ) .

#### أيها السيدات والسادة

قد يعجب المرء أوّل وهلة ، من انضمام الأستاذ خاطر الى كل من المجمع العلمي العربي والمعهد الطبي العربي في سنة ١٩١٩ ، أي خلال السنة الأولى من إقامته في دمشق . وإن المرء ليتساءل كيف أصبح الأستاذ خاطر مجعياً وأستاذاً جامعياً ، ولما تظهر بعد مؤلفاته التي اكتسب بها شهرته الواسعة ومنزلته الرفيعة . فان مجلة المعهد الطبي العربي التي رأس انشاءها ، صدر مجلّدُها الأول في سنة ١٩٢٤ ، وظهر كتابه الأول ، وهو اصلاح النسل ، في سنة ١٩٢٥ . والجواب عن هذا التساؤل هو ان الأستاذ خاطر بعد وصوله دمشق مع الجيش العربي الظافر في أواخر سنة ١٩١٨ ، استطاع في أقل من سنة واحدة أن يني لنفسه شهرة بعيدة كاتباً وعالماً ولغوياً ، بما كتبه من المقالات وبما ألقاه من المحاضرات ، مما لفت اليه الأنظار ودعا مؤسسي المجمع العلمي العربي ، وعلى رأسهم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي الى ضمّه الى مجمعهم مع سواه من العلماء الأعلام .

وقد اثبت الأستاذ خاطر منذ كتابته المقالة الأولى في صحف دمشق، ومنذ المحاضرة الأولى التي القاها من على منابر دمشق، أنه ذلك الأديب الذي يكتب بلغة العلم، والعالم الذي يكتب بلغة الأدب. وأما أسلوبه في كلا العلم والأدب، فيمتاز بالوضوح، وبسلاسة اللفظ وسلامته، فترى عباراته تتلاحق برفق كأنها الجدول الهادي، وتتابع جذرة من أن يشوشها حشو، أو يشوشها لغو وتعميد. وهو بين آن وآخر يأتي باللفظ الجزل الذي يزيد جمال كتابته جمالا، ويضفي على روتقها رونقا، فيبدو هذا اللفظ الجزل الذي يرصع به كلامه كأنه زهرة الشقيق الحمراء في الخميصة الخضراء. فهو إذا وصف جريحا متألما فانه يقول: «شاب بدن قوي البنية غير انه خاسف اللون، تتقلص عضلات وجهه آونة بعد أخرى، نامئة على الألام التي يقاسيها، ويتنهد تنهدات عميقة للزلة التي يعانيها. في أعلى البطن وإلى اليسار من الخط المتوسط بنحو من سنتمترين ثقب صغير مدور، هو مدخل المرمي الذي اخترق بطنه، وفي الورد الأخير، وعلى امتداد الخط الإبطي الخلفي الأيسر، ثقب آخر متسع مشرشر الحافات، هو مخرج المرمي. البطن خشبي لا يتنفس، والألم منتشر فيه، غير أن أشده في الخصرة اليسرى، وخرس في الحفرة الحرقفية اليسرى بالخاصة وتوتر خفيف في رتج دوغلاس... وبعد المتوسط الجراحي فان الألام المبرحة التي كان يشكوها الجريح هجعت، حتى انها كادت تزول، والأقياء غابت، وتقفع البطن وجموده والمه المحدث امحت...».

وبما أن الأستاذ خاطر كان رئيسا لإنشاء مجلة المعهد الطبي، وكان في المعهد بعض الأساتذة الفرنسيين، فكان إذا نقل إلى العربية مقالا كتبه أحد هؤلاء الأساتذة لنشره في المجلة، لما لست فيه آثار الترجمة، بل ظن لما تتصف به الترجمة من السلاسة والانسجام، انه إنشاء عربي أصيل.

وإذا انتقلنا الى الموضوع الذي كان الأستاذ خاطر يحب أن يطرقه بين الفينة والفينة ، وهو موضوع دمشق ومعهدا الطبي لسمعناه يقول : « دمشق الحديثة ، مدينتنا الزاهرة التي انبتت هذه الزهرة الفائحة الأريج ، لم تنسج إلا على منوال دمشق القديمة التي كانت نجعة لرائدي العلم في العصور العربية السالفة ، ونجماً متألقاً في سماء الحضارة تستضيء به الشعوب قاصيها ودانيها . فقد ضمت بين أسوارها الفخمة في عصور الحضارة الإسلامية ، خمسة معاهد للطب في آن واحد . . . . . وانا تؤمل أن لا تمر سنوات قليلة على معهدنا الطبي ، ولغتنا العربية ، حتى يصبح غنياً بالمؤلفات وتغدو العربية لغة طبية تسهل الكتابة بها فلا ينفر منها أطباؤنا وعلماءنا ناظرين اليها نظرة التقصير عن إيفاء المآثر ، فما اللغات الا مقياس درجة الرقي في الشعوب ، فمتى كانت اللغة حية علمية راقية ، كان الشعب الذي ينطق بها راقياً ، والعكس بالعكس . . . » .

ويقيني أن الأستاذ خاطر ترك هذه الدنيا ونفسه راضية عما استطاع تحقيقه مع رفاقه الأبرار من جليل الخدمة للفتنا العلمية . أو ليس هو القائل في إحدى رسائله الأخيرة :

« انا رجل ألقى به الدهر على صعيد الطب ، واتجه به اتجاهها جديداً في هذه الحياة ، فآلف وطبع من المؤلفات الطبية عدداً عديداً ، لا يكاد يصدق عقل أن فرداً يتمكن من إصداره في هذه الحقبة القصيرة من الحياة ، اذا لم يتدرّع بالجلد والصبر . . . » .

ألا إن هؤلاء الرواد الأبرار الذين كانوا أول من عمل في حقل التأليف وتعليم الطب باللغة العربية ، ستخلد أسمائهم في تاريخ الطب العربي ، ولكن اسم الأستاذ مرشد خاطر ، سيبقى في طليعة هذه الأسماء الخالدة ، وسيبقى ذكره على الدهر ، مقروناً بالاعجاب والإكبار ، ومحاطاً بهالة من الاعتزاز والفخر . وستبقى حياته النيرة الخيرة عظةً بليغة ، ومثالاً نبيلاً يقتدي بل كل من أراد من أبناء هذا الجيل الصاعد أن يخدم بلاده وأمتة عن طريق العلم ، وشاء أن يقرن العلم بالعمل ، وان يعمل بالإخلاص والحكمة ، « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم » ( توبة : ١٠٥ ) .

أكرر شكري للرجال الكرام أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق على انتخابي عضواً في مجمعهم الزاهر ، وأرفع جزيل الشكر إلى سيادة وزير التعليم العالي وإلى حكومة الجمهورية العربية السورية لإقرارها هذا الانتخاب ، فقلدتني بذلك شرفاً عظيماً ، واتاحت لي فرصة الوقوف على هذا المنبر لأمجد ذكرى رجل عربي كبير ، عاش وعمل ومات في سبيل العروبة . وأسأل الله أن يأخذ بيدي ويسدد خطاي مع زملائي أعضاء المجمع ، وأن يمنحني القوة لأكمل طريقي وأبلغ غايتي ، جاعلاً شعار العمل والخدمة تصب عيني ، والله الهادي إلى سبيل الرشاد .

\* \* \*

## اجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلمية

في القاهرة (١)

( الجلسة الأولى )

في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح يوم الخميس ١٨ من ربيع الأول سنة ١٣٩١ هـ الموافق ١٣ من مايو سنة ١٩٧١ م ، اجتمع مجلس الاتحاد بمنزل الأستاذ الدكتور طه حسين وبرياسته وعضوية السادة : الدكتور حسني سبوح والدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق ، والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور أحمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد ، والدكتور إبراهيم مذكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد عن الجامعة العربية . وتولى سكرتارية الجلسة عبد الكريم العزباوي المدير العام لمجمع القاهرة .

وبعد أن حيا الدكتور طه حسين السادة الأعضاء ورحب بهم أخذ المجلس في النظر في جدول الأعمال :

## ١ - انتخاب الرئيس والأمين العام والأمناء المساعدين

وقد انتخب المجلس بالاجماع السادة :

- ١ - الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة رئيساً للاتحاد .
- ٢ - الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام لمجمع القاهرة أميناً عاماً للاتحاد .
- ٣ - الدكتور أحمد عبد الستار الجواري أميناً عاماً مساعداً / بمجمع العراق .
- ٤ - الدكتور عدنان الخطيب أميناً عاماً مساعداً / بمجمع دمشق .

## ٢ - مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد

تولى سكرتير الجلسة قراءة مواد اللائحة مادة مادة وجرت مناقشة حول بعض المواد انتهت بالتعديل الآتي :

---

(١) تراجع الصفحة ٤٤١ من هذا المجلد .



## المادة الثانية : الفقرة ( ز ) :

تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق اهداف الاتحاد  
تشارك فيها الجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او  
العلماء المتخصصين .

## المادة الثانية عشرة : الفقرة ( ج ) :

اعداد جدول الاعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدة انعقاده على  
ان توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الاقل .

## المادة الثالثة عشرة :

يتولى الامين العام للاتحاد امانة سر المجلس وتتولى امانة السر تدوين  
قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على الجامع الاعضاء واعضاء مجلس  
الاتحاد .

## المادة الرابعة عشرة : الفقرة ( ب ) ، ( ج ) :

ب : الاعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .  
ج : الموارد الأخرى ، وكذا الهبات والاعانات التي يقبلها مجلس  
الاتحاد .

## المادة التاسعة عشرة :

لمجلس الاتحاد أن يعدل في النظام الداخلي بموافقة ثلثي أعضائه على  
أن يدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع .  
أما باقي المواد فقد تمت الموافقة عليها من غير تعديل .

## ٣ - الميزانية

هذا وقد جرت مناقشة في الناحية المالية للاتحاد انتهت الى ما يأتي:  
١ - أن تكون اشتراكات الجامع الثلاثة متساوية ، على أن يساهم  
كل مجمع هذا العام بمبلغ ألف جنيه أو ما يعادلها بالدولار الأمريكي ،  
ويودع مجمع القاهرة اشتراكه في بنك مصر بالقاهرة ويودع مجمعا  
دمشق وبغداد اشتراكهما في بنك مصر أيضا ( فرع بيروت ) ، ولكل  
مجمع أن يزيد حصته عن طريق الإعانات .

٢ - وعد الأستاذ الدكتور عبد العزيز السيد بأنه سيسعى الى ان تكون اعانة الجامعة العربية هذا العام الفى جنيه .

واقترح تقدير مكافأة للسادة رئيس الاتحاد والامين العام والامينين العاملين المساعدين لما سيؤدونه من أعمال ، ولكن هؤلاء السادة رغبوا في ان يبدءوا عملهم هذا العام من غير اجر ، وقد تقرر ان يتم هذا التقدير في ميزانية السنة المقبلة .

واتفق على ان يكون مبنى مجمع القاهرة مقرا مؤقتا لمجلس الاتحاد وان يستعين السيد الامين العام بمن تدعو اليه الحاجة من الموظفين ، ويقدر مكافأته .

#### ٤ - توحيد المصطلحات العلمية

التقت رغبة السادة الأعضاء حول العمل السريع لتوحيد المصطلحات العلمية ، وراوا ان خير سبيل لتحقيق هذا الهدف هو ان تتبادل المجمع الثلاثة مقرراتها فيها ويدرس كل مجمع ما انتهى اليه زميلاه ، ثم ينظر فيما يمكن ان يختلف فيه عن طريق لجان فرعية مشتركة من هذه المجمع . ولا بد من لقاءات منظمة بين المختصين وممثلي المجمع الثلاثة، يعد لها جدول أعمال واضح يعنى فيه خاصة بمواطن الخلاف .

وقد وعد السيد الامين العام بترتيب شيء من ذلك في الخريف المقبل .

واخيرا فوض المجلس السيد الامين العام ان يخطر الأعضاء بتاريخ الاجتماع القادم على ان يكون في الثلث الاخير من شهر نوفمبر المقبل سنة ١٩٧١ م .

وفي تمام الساعة الواحدة مساء انتهى الاجتماع .

السكرتير

الامين العام

الرئيس

## النظام الداخلي

### لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية

#### ( ١ - المجلس )

**المادة الاولى :** يدير اعمال الاتحاد مجلس يسمى « مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية » ويؤلف من عضوين عن كل مجمع لغوي يختارهما المجمع العضو لمدة اربع سنوات قابلة للتجديد .

#### **المادة الثانية :** اختصاص المجلس :

- ا - النظر في الاعمال السنوية لمكتب الاتحاد وقرارها .
- ب - النظر في ميزانية مجلس الاتحاد السنوية وقرارها .
- ج - تنظيم وسائل الاتصال بين المجامع اللغوية العلمية العربية وتنسيق جهودها .
- د - العمل على توحيد المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تقرها المجامع المختلفة واتخاذ الوسائل اللازمة لذلك .
- هـ - وضع المشروعات التي تحقق اهدافه ، والاشراف على اعمال مكتب الاتحاد .
- و - النظر في الاقتراحات المتصلة باهداف الاتحاد التي تقدمها الهيئات اللغوية والعلمية والمشتغلون بدراسة اللغة والمصطلح العلمي في العالم العربي او خارجه .
- ز - تنظيم عقد مؤتمرات وندوات للدراسات التي تحقق اهداف الاتحاد تشترك فيها المجامع الاعضاء ومن يرى الاتحاد دعوته من الهيئات او العلماء المتخصصين .
- ح - وضع الانظمة الداخلية اللازمة لسير العمل .
- ط - تأليف لجان فرعية او مؤقتة من بين اعضائه او من اعضاء المجامع اللغوية العلمية لدراسة موضوعات معينة ان دعا الامر ، ويحدد المجلس مقر كل لجنة .

**المادة الثالثة :** ينتخب أعضاء مجلس الاتحاد من بينهم رئيسا وأميناً عاماً وأمينين عامين مساعدين لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد .

**المادة الرابعة :** يعقد مجلس الاتحاد جلساته في مقره الرسمي «القاهرة» أو في بلد من بلاد الجامع الأعضاء وتدعى الجامعة العربية لارسال مندوب يحضر اجتماعات المجلس .

**المادة الخامسة :** يجتمع مجلس الاتحاد مرة على الأقل كل سنة في دورة عادية ويحدد زمان الاجتماع بقرار من المجلس ويجوز أن يجتمع بدعوة من أمين عام الاتحاد .

**المادة السادسة :** إذا لم يستطع رئيس المجلس حضور اجتماع المجلس أو إحدى جلساته يرأس الاجتماع أكبر الأعضاء سناً .

**المادة السابعة :** يدير رئيس المجلس المناقشات ، ويطرح الاقتراحات لآخذ الرأي ، ويعلن القرارات .

**المادة الثامنة :** تعتبر اجتماعات مجلس الاتحاد صحيحة بحضور الأغلبية المطلقة للأعضاء ، وتصدر القرارات بالأغلبية المطلقة للحاضرين ، وفي حالة تساوي الأصوات يرجح الجانب الذي ينضم إليه الرئيس .

**المادة التاسعة :** لكل عضو في المجلس صوت واحد .

**المادة العاشرة :** توزع محاضر الجلسات على الأعضاء قبل الاجتماع التالي للمجلس بوقت كاف ، ويصدق المجلس عند بداية كل اجتماع على محضر الاجتماع الأخير .

#### ( ب - الأمانة العامة )

**المادة الحادية عشرة :** مكتب الأمانة العامة في المقرر الرسمي للاتحاد ، وللأمين العام أن يستعين بمن تدعو الحاجة إليهم من الموظفين .

**المادة الثانية عشرة :** اختصاصات الأمانة العامة :

أ - تنفيذ قرارات مجلس الاتحاد ومتابعتها وتصريف الأمور الإدارية والمالية .

ب - تقديم تقرير سنوي عن أعماله إلى مجلس الاتحاد .

ج - إعداد جدول الأعمال لاجتماعات المجلس مع تحديد مدته انعقاده على أن توجه الدعوة قبل الاجتماع بشهر على الأقل .

د - تحضير ميزانية المجلس وعرضها وتسليم الإيرادات وإصدار أوامر الصرف في حدود الميزانية المقررة .

هـ - ينوب الأمين العام المساعدان عن الأمين العام في تنفيذ قرارات الاتحاد كل في مجتمعه .

المادة الثالثة عشرة : يتولى الأمين العام للاتحاد أمانة سر المجلس وتتولى أمانة السر تدوين قرارات المجلس ومحاضره وتوزيعها على المجمع الاعضاء وأعضاء مجلس الاتحاد .

#### ( ج - المالية )

المادة الرابعة عشرة : تتكون مالية الاتحاد من :

- أ - اشتراكات المجمع الاعضاء التي يحددها مجلس الاتحاد .
- ب - الإعانة المالية السنوية التي تقدمها جامعة الدول العربية .
- ج - الهبات والإعانات التي يقبلها مجلس الاتحاد .

المادة الخامسة عشرة : تودع أموال الاتحاد في مصارف عربية يعينها مجلس الاتحاد ويرسم المجلس طريقة الإيداع والصرف .

المادة السادسة عشرة : تتضمن أبواب الإنفاق ما يأتي :

- أ - أجور ومكافآت .
- ب - انتقال وبدل سفر .
- ج - أثاث وتوريدات .

المادة السابعة عشرة : يكون الصرف من حساب الاتحاد من المصرف الذي توضع به أموال الاتحاد بموجب شيكات يوقع عليها الأمين العام أو من ينوب عنه .

المادة الثامنة عشرة : تسك الدفاتر والسجلات اللازمة لتحقيق الرقابة على التجصيل والصرف وإظهار المركز المالي .

#### ( د - اللائحة )

المادة التاسعة عشرة : لمجلس الاتحاد أن يعدل هذا النظام بأغلبية الثلثين ويدرج مشروع التعديل في الدعوة الموجهة للاجتماع الذي يعرض فيه التعديل .



## وزن ( فاعول ) - هل هو جدير أن يقاس عليه ؟ ! (١)

زملائي واخواني الأفاضل ،

أشركم - إن لم يكن جميعكم - حفظكم الله : يعلم أنني بعد تنقيب مستمر ، كشفت في اللغة العربية أوزاناً تصلح لمصطلحات علمية طبعها في كتيب بعنوان ( مصطلحات علمية ) ونشرت في مجلتنا تباعاً . ولقد أقر مجمع اللغة العربية بمصر القياس على بعض منها : كوزن ( قَعْل ) ، ( فَعَال ) ، ( فَعَالَة ) ، وتردد في إقرار وزن ( مَفْعَلَة ) = الدال على الذي يفعل ، بدعوى قلة عدد الكلمات التي وردت على هذا الوزن - التي كنت ذكرتها آنثذ ، والصحيح أنه لم يكن بين اللجنة المولجة بالنظر فيه من يدافع عن هذا الوزن ، ولم يتح لي ، لأسباب قاهرة - أن أكون معمن يرافع عن دعواه بالذات . ( ثم ازداد عدد ما تمكنت من العثور عليه وإحصائه في وريقات محفوظة في إضبارة خاصة جعلتها لهذا الغرض ) .

واني بالقوص في بحر ( المحيط ) ( ٢ ) بين الحين والحين ، طلعت ببعض الدرر من هذه الأوزان تصلح كذلك للقياس عليها لوضع بعض المصطلحات العلمية التي نفتقر إليها ، وإقرار ما يدور على الألسنة من كلمات على هذا الوزن ولعلها من بقايا الفصح ! يطيب لي في هذه الأمسية أن أقيها على مسامعكم المزهفة ، راجياً أن تتفضلوا بإبداء الرأي فيها ، وفقكم الله ، إلى الصحيح الأصح .

الوزن المكتشف حديثاً هو : ( فاعول ) :

وما جاء من كلام ( العربي القديم ) على هذا الوزن فيه معنى ( فاعل = الذي يفعل ) وإن كانت هنالك كلمات لأسماء بعينها ، يمكن تخريج الفاعلية من بعضها كما سيتبين لكم ، ومثل هذا التعدد في معاني الأوزان كثير في لغتنا .

أمثلة على كلمات جاءت وزان ( فاعول ) بمعنى ( فاعل = الذي يفعل ) مستنبطة من « المحيط » :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/١/٢٨

(٢) المحيط للفيروز آبادي .

جارور	الذي يجريّ معه كل شيء ( نهر السيل )
جاروف	» يأكل كثيراً ( = نهم )
جاسوس	» يتجسس
حاسوس	» يتحسس
	( كلاهما بمعنى )
حاطوم	» يحطم ( السنة الشديدة خاصة )
حافور	» يحفر
داحوس	» يدحس ، يقلع ( بشرة أو قرحة بين الظفر واللحم تقلع الظفر )
داموغ	» يدمغ
ساطور	» يقطع ( لأنه يقطع ولما يقطع به )
عاطوس	» يعطس
عاطوف	» ينعطف ( قدح يخرج فائزاً ، لانعطافه )
فاروق	» يفرق بين الحق والباطل
فاعوس	الداهية بين الرجال ( الأفعى لخبثها )
فانوس	الذي ينمّ
قاذور	» لا يخالط الناس ( على النقي ! )
قانون	» يقنن
كابوس	» الذي يكبس = يهجم على الإنسان بالليل الخ .
ماعون	» ينفع ( وما ينتفع به )
ناطور	» يحفظ الكرم
ناعور	» ينعر ( = لا يرقأ ؛ ينزف )
ناعوظ	» يهيج النعظ
ناموس	» يطلع على الأسرار ، وعلى باطن الأمور
هاضوم	» يهضم
هالوك	» ينهلك

ومثلها ذات ( الهاء ) للوحدة تخصيصاً للآلة ( لأنها تفعل = تعمل / أو للمكان الذي يعمل فيه ) :

بالوعة / جاروشة / زابوقة / صابورة / صاقورة / طابونة / طاحونة  
فاعوسة / فارورة / قازوزة / لاصوقة / ناعورة / نافورة .

وقياساً على ( فاعول ) من الكلمات التي وضعت حديثاً أذكر :

زامور / صاروخ .

فما قولكم - دام فضلكم - أن نشق: ( راؤوس ) مصطلحاً لما يقابل  
( الرؤوس النووية ) تخصيصاً ، بدلاً من كلمتين ، تاركين ( الرؤوس جمع  
رأس ) لما وضع لها منذ كانت العرب والعربية وستكون إلى ما شاء الله  
إن شاء الله .

وأرى أن لا مانع من إقرار بعض ما ورد على هذا الوزن ، الدائر على  
السنة العامة وما هو مذكور منها في القاموس كذلك :

آجور	القرميد ، الآجر	باكور	من المطر ماجاء أول الوسمي
آلوف	الألفة	بالون	المنطاد
باحور	شدة الحر في تموز/القمر	تابوت ( م )	
باروك	الكابوس / الجبان	تامور	غلاف القلب/الخ
بازور	الرجل المريب	ثالث ( م )	
باسور	علة ( م )	ثامور	يقال ابن تامورها اي بجديتها:
باسوط	من الأقتاب ضد المفروق		العالم العارف بها
باصور	من الرئجل دون القِطع /	جاثوم	النؤوم الذي لا يسافر
	اللحم لأنه يجلو البصر	جارود	السنة الشديدة المحل التي
باضوض	يقال ما في البئر باضوض		تجرد كل شيء
	اي بِلَلَّة	جاروش	رحى اليد
باعوث	استسقاء النصاري	جالوف	المجرفة ( لبنانية )
باغوث	عيد للنصاري	جاموس ( م )	

حابور	السكر	داوود ( م )	
حابول	الكرّ الذي يصعده على النخل	راؤول	زيادة في اسنان الدابة / اللعاب
حاجور	ما يمسك الماء من شقة الوادي	رابور ( م )	
حادور	... والقرط	راسوم	الروسم / الطابع
حاروق	نعت محمود للمرأة عند ...	راقول	حبل يصعد به الخل
حاروك	هو الحارك من الفرس اعلى الكاهل	راكوب	فسيلة في اعلى النخل متدلية لا تبلغ الارض
حاقول	سمك اخضر طويل له منقادر قدر ذراع	راموز	البحر العظيم لتموجه / الاصل / النموذج .
حالبوب	طعام ( م )	راووق ( م )	
حالوم	ضرب من الجبن الطري ...	راوول	كل سن زائدة عن نبتة
حانوت	محل المتجر / دكان الخمار		الأضراس
خابور	نبت او شجر له زهر زاهي المنظر / نهر تحت رأس العين	زاروب	الزرب
خاتون	المرأة الشريفة	سابور	كورة بفارس
خاروج	ضرب من النخل	سابوط	دابة من دواب البحر
خازوق	الوتد ( م )	ساجور	قلادة توضع في عنق الكلب
خاطوف	شبه المنجل		/ نهر بمنبج
خافور	نبت حب يشبه حب الشعير	ساجوم	صبغ / واد
خانوق	داء ( م )	ساجون	الحديد الانث
داحوم	حباله الثعلب	ساعور	المقدم في الطب وادواته
داخون	( م )	ساقور	الحرّة / حديدة تحمى ويكوى بها الحمار / الكذاب
داروم	قلعة بعد غرة للقاصد مصر	ساموق ( م )	
داسوس	جاسوس	ساهور	السهر / القمر
داعوق	( م )	شاحوط	الذي يسحب على الارض
دافور	( م )	شادوف	ما يجعل على رأس الركية
داموس	قترة الصائد / التاموس	شاروف	المكنسة
داموق	اليوم الحار جداً		

شاغور	المكان الذي تأخذ فيه المياه	غاروق	اسم لمسجد الكوفة لأن في زاوية منه فار تنور الطوفان
شاقول	( م )	غاسول	( م ) من الخطمي ونحوه
صابون	( م )	غَسول	
صارور	الذي لم يحج/الذي لم يتزوج	فاتور	طست خوان / الجاموس
	كأنه أصر على تركهن	فاشون	موضع ببخاري
صاقور	لما يكسر الحجر / الفأس	فاضول	السن الزائدة
	العظيمة	فاعور	( م )
صالون	( م ) Salon	فاقوس	النمّام
صاهور	غلاف القمر	فالوذ	حلواء ( م ) / الفولاذ
ضاروب	الفخ يضرب على الطائر	قابوس	الحسن الجميل الوجه
ضارور	الحاجة	قأون	( م )
طابور	( م )	قابول	السباط
طابون	( م ) تنور للخبز	قابون	( م )
طاروق	( طريق )	قاحوط	الذي يقحط كل شيء/ياخذه ويتلقفه
طاعون	داء ( م )	قادوس	( م )
طالوت	( م )	قارون	( م )
عابود	قرية يسكنها بنو زيد	قاشور	من الأعوام المحل ( الذي يقشر ) من قشّر الجلد
عائور	الشر/ما أعد ليقع فيه أحد	قاشوش	الذي يلف ما قدر عليه
عاذور	... / والشر	قاطول	موضع على دجلة
عارور	الرجل المشؤوم ، القدر	قافور	وعاء الطيب ( قفورة )
عاشور	( م ) = عاشوراء		بالعامية
عاقول	نبت له شوك وله زهرة	قاموس	( م ) .
	بنفسجية	كابول	حبال الصائد
عاموص	بلد قرب بيت لحم	كاروب	دوية هي المالوش
غاتور	علّم	كاسور	بقال القرى (لبيعه بالمكاسرة)
غادوف	المجذاف		



كافور	( م )	ناظور	الناطور
كانون	( م )	ناعوس	البحر ووسطه ولجته
لاهوت	( م )	ناقور	الصور ينفخ فيه يوم الحشر
ماحوز	ضرب من الرياحين/الموضع الذي يريده المسافرون	ناهور	/ القلب السحاب
ماخور	بيت الريبة	ناووس	مقابر النصارى
ماروت	( م )	هاروت	ملك بابل
مالوش	دوية تسمى بمصر نباتس حفاتر/وبالعراق كاروب	هارون	( م )
ناجود	باطية الخمر/الراوق	هاموم	ما اذيب من السنام
ناسوت	الانسان	هاون	( م ) الهاون
ناسور	( م ) / العرق	يافوخ	( م )
ناصر	الناصر	ياقوت	(م) حجر من الاحجار الكريمة
		يامور	الإيل الذكر

ملاحظة : - في مجموعة البحوث والمحاضرات لؤتمر مجمع القاهرة في دورته التاسعة والعشرين ( ١٩٦٢ - ١٩٦٣ م ) نشر قرار مجلس المجمع بقياسية ( فاعول ) من أجل أسماء الآلة بالإضافة الى الصيغ الأخرى المشهورة (١). على ان ما سردته آنفاً من الاسماء الواردة في معاجمنا العربية على وزن ( فاعول ) وفيه معنى الفاعلية ، يسمح باقتراحي تعميم القياس عليه اطلاقاً وليس من أجل اسم الآلة فحسب .

هذا ما أحببت أن اتحدث به إليكم الآن .

وهناك وزن ثان اكتشفته يصلح للقياس عليه هو وزن ( افعولة ) سأحدثكم عن شيء منه في امسية تالية إن شاء الله .

والسلام عليكم إخواني الأكارم .

(١) هي : ( مفعّل ، مفعلة ، مفعال ، فعالة ) ثم قراره بقياسيه (فعال مثل اراث - فاعلة مثل ساقية - فاعول مثل ماطور ) بحيث أصبحت الصيغ القياسية لاسم الآلة سبع صيغ . انظر بهذا الشأن مجموعة البحوث والمحاضرات المذكورة . و ص ١٩٢ من كتاب المصطلحات العلمية في اللغة العربية ، الطبعة الثانية ، للامير مصطفى الشهابي .

وزن ( افعولة ) هل يتخذ ( امثولة ) للقياس عليه ؟ (١)

زملائي الأفاضل ،

السلام عليكم .. أشكر لكم أولا استحيائكم مشروع التنقيب عن  
أوزان عربية يمكن أن تتخذ مقاييس ، يقاس عليها ، مما شجعني لمواصلة  
ما بدأت به من التنقيب أياماً عديدة حتى حصلت على ( انبوبة ) جديدة .  
ثم أقول : أرجو ان تكونوا مرتاحين على أتم ما ترغبون وأرغب ،  
فتتسع صدوركم - على رحبها - لما أحدثكم به في هذه الجلسة ...  
في أمسية سابقة جئتكم بكشف لوزن ( فاعول ) . ووعدتكم ان آتيكم  
- من ذي قبل - بكشف جديد ... وها انا ذا - برأ بالوعد - انقدم  
منكم الآن بما استخرجته من القاموس المحيط و متن اللغة العربية واللسان  
بعد طول تنقيب ؛ فعسى ان يحظى منكم بالترحيب .

الوزن الجديد هذا ، هو ( افعولة ) .

فهل يصح اتخاذه ( امثولة ) يقاس عليه لوضع مصطلحات علمية  
جدد ، سداً لثغرات لا تزال مفتحة ، تنتظر السداد ؟ !

الجواب : نعم ! واليكم الدليل :

ان ما جاء من كلام ( العربي القديم ) على هذا الوزن ، فيه تخصيص  
لشيء بعينه قائم بذاته : مستخلصاً ، أو منتزِعاً ، أو مصطنعاً اطلاقاً . اذا  
انعمتم النظر في الكلمات الواردة وفق هذا الوزن ، يتجلى لكم في كل منها ،  
المعنى الخاص المقصود به : ( شيء بذاته قائم بشخصه ) . وهاكم الكلمات  
مع الشرح :

(١) تليت هذه الكلمة في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المتعقدة بتاريخ

- ابطولة : الباطل وهو ضد الحق  
 احبولة : ما يصاد به ، وحبل الصيد  
 احدثة : ما يتحدث به  
 احدثة : ضرب من الحذاء  
 احلوفة : القسَم  
 ارجوحة : حبل يعلق ويركبه الصبيان  
 ارجوزة : القصيدة من الرجز  
 ارسوسة : قلنسوة كالبطيخة  
 ارعوثة : حجر على قم البئر يقوم عليه المستقي  
 ارعوفة : حجر على قم البئر يقوم عليه المستقي  
 ارمولة : جذور العرفج  
 ازمولة : المصوت من الوعول  
 اسبوبة : ما يتشاءم به المتشائمون  
 اسجوعة : ما سجع به  
 اسحوفة : الفزيرة اللبن من الإبل  
 اسروجة : الكذبة  
 اسطورة : حديث لا نظام له ، كذب . . الخ  
 اسكوبة : فلقة توضع في قمع الدهن . . الخ  
 اسكوفة : خشبة الباب ، العتبة العليا  
 اسلوبة : لعبة للأعراب  
 اسلوفة : صِهْر ( يقال بينهما اسلوفة أي صهر )  
 اصبوجة : وقت الصباح ( ضد الأمسية )  
 اصنوجة : الدثوالقة أو الزئوالقة من العجين  
 اضحوكة : ما ينضحك منه  
 اضخومة : ما تعظم به المرأة عجيزتها  
 اطروفة : ما استحدثته فأعجبك  
 اعتوبة : ما تعوتب به

- اعجوبة : ما يتعجب منه  
اعلومة : السُّمة والعلامة  
اغلوطة : الأحجية  
اغنوجة : ما يُتَقَنَّجُ به  
افحوصة : اندوحة النعامة  
افكوهة : الاعجوبة ( من فكه من كذا : تعجَّب )  
اقسومة : الخطوط المقسومة  
اقطوعة : ما تبعثه المرأة الى اخرى علامة للمصارمة والهجران  
اكذوبة : الكذب ، الكذبة  
اكرومة : فعل الكرم ( وهي من الكرم كالأعجوبة من العَجَب )  
العوبة : يقال بينهما العوبة أي لعب  
الفوزة : اللُّغْز  
الهوية : ما تلاهي به  
امثولة : ما يتمثل به  
امحوضة : النصيحة الخالصة  
امروعة : من الأرض ، الخصبة  
امصوخة : خوصة الثمام انابيب بعضها فوق بعض ، كل انبوبة  
امصوخة .. الخ  
املودة : الناعمة المستوية القامة  
املولة : ما يُمَلِّ منه ( من الإملال ) ، إلحاح  
انبوبة : ما بين العقدتين من القَصَب  
انبوثة : لعبة يدفنون شيئاً في حفير فمن استخرجه غَلَب  
انبوشة : أصل البقل المنبوش أو الشجر المقتلع بأصله وعروقه  
انبوطة : أول ما يظهر من ماء البئر ( من تَبَطَّ الماء نبع )  
( قلت : ألا يصلح استعمالها لأبار البترول ؟ )  
اندوحة : افحوصة النعامة وهي مجثمة  
انشودة : الشُّعر المتناشد بين القوم ينشده بعضهم بعضاً

- انشوطة : عنقدة يسهل انحلالها ( من تشطّ الحبل عقده ... )  
 انشوغة : الذي يلفّ عليه الغزل بالأصابع لينسج  
 انصولة : تورّ تصلّ البهمن  
 انظومة : خيط منظوم بيضاً من الدّتب الى الأذن في السمكة والضب  
 انفوضة : ما تساقط من الثمر في اصول الشجر  
 انقوعة : كل مكان سال اليه الماء من متعب ... الخ  
 انقوفة : ما تنزعه المرأة من مغزلها  
 اهجورة : الداب والعادة والديدن  
 اهجوّة : ما يتهاجّون به ( من هجاه يهجوّه )  
 اهضوبة : الهضّب أي المطر الدائم لا يقلع  
 اهكومة : التهكم

هذه ستون كلمة وتيّف . وهناك ما قد أعرّ عليه من كلمات آخر  
 بمواصلة البحث في معاجمنا العربية الأثيلة .

وأما ما وضعته قياساً على هذا الوزن ، لما يقابله بالفرنسية  
 مع الشرح ، فهو :

- ادلوكة friction : ما يدلك به من دواء ونحوه .  
 ادعومة ( واحصورة ) soutien - gorge : لما يدعم أو يحصر الشدين .  
 اردوفة ( و ارفودة ) corset : ( من ردف ، و رقد ) ما تركّبه المرأة  
 على ردفها تعديلاً لقامتها .

- ارسولة opus-cule دراسة وجيزة لموضوع يقدم الى اللجنة الفاحصة .  
 ارسومة croquis ( أو calque ) : شكل رسم بسيط قبيل النهائي .



- اشخوصة chassis (١) : هيكل شخص لعلجة او سيارة .
- اشكولة tresse : لشكل ضفيرة تعقده الفتاة من شعرها ( من شكلت المرأة شعرها ، ضفرت خصلتين من مقدم رأسها عن يمين وشمال ) .
- اصنوعة maquette : لما هو مصنوع مثالا في الفن المعماري ، او ما يتخذ مثالا في المعارض والدكاكين .
- اضفورة tresse : في الفن المعماري لتزيين بأشكال مؤلفة من عصيات متضافرة محبكة كالبورياء اي الحصر (٢) .
- اطروحة (٣) thèse : دراسة مفصلة لوضوع يتقدم الى اللجنة الفاحصة .
- افجوعة tragédie : رواية تمثيلية مثيرة للتأثر لفجاعتها ( يقابلها : اهزولة ) .
- اقصوصة conte; récit : قصة قصيرة ، او حديث وجيز .
- الموظة entrée : لما يتدوَّق من المتبلات قبيل تناول الطعام ( وهو المدخل للطعام ) .
- امسوكة chiffon : لما يمسك به الشيء الحار في دور الكيمياء والمطابخ .
- انسوجة moolèle : لما ينسج على منواله من مثال او صور شتى .
- انسوخة copie : لما يقال له ( نسخة طبق الأصل ) .
- انسوفة pierre ponce : حجارة ذات نخاريب تستعمل في دور الكيمياء .
- انسولة tiage à part : نسخة من ( ملزمة او ملازم ) تستل عنى حدة من مقال ونحوه مطبوع في مجلة او سواها .
- انضودة caractères composés : لما تضد من حروف الطباعة فجعل منه صفحة للطبع .

(١) chassis تكاد تكون من العربية ( شخصي ) من ( الشخص وهو سواد الانسان

وغيره من بعد ) .

(٢) en forme de natte بالفرنسية

(٣) مع الاستاذ الدكتور مرشد بخاطر .

انظورة perspective: رسمٌ صنوّر وفقاً لما هو منظورٌ عليه .  
 اهزولة comédie: رواية تمثيلية مثيرة للضحك لما فيها من هزل  
 ( يقابلها : افجوعة ) .

ايقونة Icone : لما يتيقن به اياً كان ( من : اليقين ) .

هذا ما اتيح لي جمعه وتنسيقه والقياس عليه ، عرضته على انظاركم  
 الثاقبة ، للتمحيص فيابداء الراي الموفق للصواب باذن الله . وشكراً لكم  
 جميعاً زملائي الاعزاء ... والسلام عليكم .

الكواكبي



## حول تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ

« الى الشبان الذين اختاروا طريق العلوم الرياضية والطبيعية  
اهدي هذا الكتاب ليكون في يدهم دليلاً على ان اسلافنا العرب لما  
بنؤوا حمل مشعل الحضارة في حقبة من حقبة التاريخ الانساني  
بنؤوا بالعلوم الرياضية والطبيعية ثم بلفوا بها درجة سامية ...

« عمر فروخ »

تعتبر الحضارة العربية احدى الحضارات الكبرى التي ظهرت عبر  
التاريخ البشري والانساني ، ولقد اجمع معظم المؤرخين على انها اطول  
الحضارات واوسعها وابعدا اثراً في المدنية الحديثة ... اذ كتب للشعب  
العربي الاضطلاع بدور حضاري عظيم ، هذا الدور هو حمل شارة الالتحاق  
والمزج لحضارتين كبيرتين ، وان كانت المقارنة بينهما مستحيلة ، الاولى  
للعالم اليوناني الذي انحسر من الناحيتين السياسية والفعلية تاركا وراءه  
مساحات شاسعة اخصبها بعقليته ورقيه ، والثانية للعالم الهندي الذي  
جف ماؤه بعد ان لمع بشدة حقبة من الزمن ... ولم يكتف العرب بالقيام  
بعملية الالتحاق والمزج لهاتين الحضارتين والنقل الكامل لهما ولفروعهما  
وانما عملوا بجهد كبيرين لنشر التراث الفلسفي والعلمي بقلب جديد  
بعد ان صهروه في بوتقة عبقريتهم الفذة و اضافوا اليه اضافات واكتشافات  
جديدة قيمة تنم على ملكاتهم الفكرية الخلاقة وانتصارات خلدتها الحضارة  
الانسانية الى الابد .

وكتاب الدكتور عمر فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » واحد من  
المع الكتب الحديثة الذي جاء متميزاً على غيره . من كتب التراث العلمي  
العربي باحاطته الشاملة بأوجه المعرفة العلمية عند العرب مع ذكر مشاهيرهم  
فيها بالاضافة الى اسلوب مبسط موجز ينفذ الى نتاج علمائنا ليخرجه  
في ثوب معلم بما يضيفه عليه من شرح وتوضيح .

والهدف من وضع هذا الكتاب كما يقول الدكتور فروخ « ومن غاية هذا الكتاب أن يدل على جهود أسلافنا العرب في تطوير العلوم الرياضية والطبيعية وليدل على أن جميع النهضة تبدأ بالعلم وبالعلم التجريبي خاصة ... » كما يشير أيضا إلى أنه يغطي منهاج تاريخ العلوم عند العرب للسنة الثالثة الثانوية لفرع الرياضيات وفرع العلوم الاختبارية الذي اقتنعت وزارة المعارف في لبنان في إقراره بعد جهود كثيرة . ويأمل الدكتور فروخ أخيراً « لعل مستقبل العرب بالفكر والعلم أن يكون أفضل من ماضيهم القريب بالشعر وبما يشبه الشعر ... ان المستقبل الذي أمام العرب محتاج إلى كثير من الجد في النظر إلى أمور الحياة بل إلى الجد كله ، إلى الجد وحده ، ولن يأتي هذا الجد إلا مع العلم » .

هذا ويشمل الكتاب على الموضوعات التالية :

- العلم القديم وتطوره .
- من أوجه العلم اليوناني .
- النقل والتقليد .
- تطور العلوم عند العرب : العلوم الرياضية — الحساب — الجبر — الهندسة — المثلثات — الفلك — الغناء والموسيقى — الجغرافية وطبقات الأرض .
- العلوم الطبيعية — علم الحياة — علم النبات والحيوان — الطب — الصيدلة .
- أشهر علماء العرب : ثابت بن قرّة — محمد بن موسى الخوارزمي — ابن الهيثم — البيروني — ابن خلدون .

ان جمع هذه الموضوعات ولم شعثها وعرضها العرض الواضح وعدم الخوض في دقائق العلم نفسها هو سمة كتابنا وهو ما حققه الدكتور فروخ حيث يقول « لقد انصب جهدي على هذا العرض الواضح أكثر مما انصب على تقصي حقائق العلم نفسها » ان هذا العمل لجهود مشكور ولا ريب

وان كنت آمل أن يحقق الدكتور عمر فروخ في كتب قادمة ، وهو القادر على ذلك ، دراسات تفصيلية لزوايا من تراثنا العلمي والفلسفي ما زالت غامضة حتى اليوم .

وأخيرا أحب أن أقدم فيما يلي بعض الملاحظات والتصحيحات التي استرعت انتباهي أثناء قراءتي لكتاب الدكتور فروخ « تاريخ العلوم عند العرب » .

أ - ورد في الكتاب تواريخ متعددة لولادة بعض الأعلام ووفاتهم بشكل حتمي أو بشكل يخالف ما أجمع عليه معظم الرواة والمؤرخين أو بشكل خاطيء وفيما يلي نماذج عن ذلك :

الصفحة	السطر	ما ورد في الكتاب	الصواب
٢٥	١٦	توفي اقليوس ٢٧٥ ق.م	توفي اقليوس ٣٠٠ ق.م
٣٧	٣	توفي ابو لونيوس ٢٠٠ ق.م	لا يعرف تاريخ وفاته
٧٠	١	توفي زينون ٤٣٠ ق.م	زينون ( حوالي ٣٣٦ - ٢٦٤ ق.م )
١٢٩	١٢	توفي الخوارزمي ٢٣٢ هـ	لا يعرف تاريخ وفاته بالضبط .

وكل المصادر تؤكد أن وفاته بعد التاريخ المذكور لأن من الثابت انه كان حيا حتى نهاية عهد الخليفة الواثق بالله .

٢٢٠	٨	توفي غاليليو ١٦٢٤ م	توفي غاليليو ١٦٤٢ م
٢٤٧		ذكر الكتاب أن « أبو بكر محمد زكريا الرازي توفي ٣٢١ هـ وقد نشر روسكا مقالا عن البيروني الذي كتب عن الرازي عن مخطوطة بليدن تعين وفاة الرازي بدقة في ٥ شعبان سنة ٣١٣ هـ .	
٢٩٦		جاء في الكتاب أن ثابت بن قرّة ولد سنة ٢١٩ هـ وقد اجمع المؤرخون على ولادته سنة ٢٢١ هـ وانفرد ابن أبي أصيبعة بأنه ولد سنة ٢١١ هـ .	



٣٦١ ولد ابن الهيثم في البصرة . لا تعرف سنة وفاته بالتأكيد

سنة ٣٥٤ هـ وانما حوالي السنة المذكورة

ب - يلاحظ كثرة تردد تاريخ الوفاة بجانب أسماء الأعلام مثال : ورد تاريخ الوفاة بجانب اسم أرسطو في الصفحات : ٤٦ - ٥٣ - ٥٩ - ٧٢ - ٧٦ - ١٠٣ ... الى آخره وغيره كثير .

ج - ذكر الكتاب أنه جاء الى بغداد سنة ١٥٤ هـ وقد هندي فيه رجل عالم ... وقد ورد في معظم المراجع أن ذلك كان عام ١٥٦ هـ وأن العالم الهندي معروف باسم « كانكا » .

د - ورد في الكتاب صفحة ١٣٣ ما يلي « ظهرت الأرقام والصفير مرسومًا نقطة ، كما نرسمه نحن اليوم ، في كتب عربية الفت منذ سنة ٢٧٤ هـ - ٧٨٧ م قبل أن تظهر في الكتب الهندية » بينما ورد قبل ذلك بقليل ما يلي « وأخذ العرب الأرقام والصفير عن الهنود » والحقيقة التي قال بها معظم المؤرخين : أوردها فيما يلي لأهميتها :

— إن أول إشارة الى مفهوم الصفير وردت عند الهنود وذلك حين احتاجوا الى كتابة عدد مثل ٢٠٤ فقد كتبوا الرقم ٢ ثم علامة مميزة أسموها Sunya أو الثقب Kha ثم الرقم ٤ وقد استخدمت النقطة « . » كعلامة مميزة تارة والدائرة « هـ » تارة أخرى .

— وفي عام ٦٢٢ م استخدم العالم السوري ساويروس سابوخت الأرقام الهندية التسعة بعد أن أشار الى وجودها وذلك حسب قيمتها الوضعية كما استعمل العلامة المميزة على نطاق ضيق بمفهوم الصفير في عملياته الحسابية .

— وفي عام ٦٢٨ م ظهر مفهوم الصفير في كتاب الفلكي الهندي براهيمسا جوبتا المسمى بالسدهانت أو السند هند .

— أطلق العرب كلمة « الصفير » على العلامة المميزة ترجمة لكلمة sunya الفراغ .

- وتكلم الخوارزمي في كتابه الحساب الذي ألفه في عهد المأمون ( ٨١٣ — ٨٣٣ م ) عن موقع الصفر في عمليات الطرح مثل  $٣٥ - ٢٥ = ١٠$  فقال « في عمليات الطرح اذا لم يكن هناك باق نضع صفراً ولا نترك المكان خالياً حتى لا يحدث لبس بين مرتبة الآحاد ومرتبة العشرات » ويضيف « ان الصفر يجب أن يكون على يمين الرقم لأن الصفر عن يسار الرقم مثلاً ( ٣ . ٠ ) لا يغير من قيمته ولا يجعل منه ثلاثين . »
- واستخدم عرب المشرق النقطة للدلالة على الصفر كما استخدم عرب المغرب الدائرة ويجب ان ننتبه الى انه لا يمكن اعتبار هذا التفريق مطلقاً فقد وجد بعض علماء العرب في المشرق يستعملون الدائرة للدلالة على الصفر كالعالم بهاء الدين المعالي في كتابه « الخلاصة » وهو مخطوط موجود في المكتبة الخالدية بالقدس .
- ويقول « روم لاندو » عن الأرقام العربية في كتابه الاسلام والعرب « لم يجمع العلماء المحدثون على أصل الأرقام العربية ، صحيح أن من المرجح أن أصل هذه الأرقام هندي ولكنه ليس ثمة ما يمنع أن يكون العرب قد اشتقوها من بعض المصادر الأفلاطونية . »
- ويقول « كاراديفو » في كتابه تراث الاسلام « وايا ما كان الأصل الصحيح لتلك الأرقام فقد كان العرب هم الذين جعلوها الأساس لنظام مرن عملي الى حد بعيد جداً ، يمكنه أن يحظى بقبول العالم كله . . لقد كانت الخدمة الرئيسية التي اسداها العرب في هذا المجال هي استخدام الصفر استخداماً عملياً وقد دعاه العرب بهذا الاسم الذي يعني « الفراغ » ومنه اقتبست لفظة Cifra اللاتينية التي تعني الشيء الذي لا قيمة له والصفر في وقت واحد . وكان العرب قد سلخوا مائتين وخمسين عاماً على الأقل وهم يستخدمون الصفر حتى اقتنعت أوربة في القرن الثاني عشر بأن « الفراغ » الصفر لم يكن اختراعاً أحقق الى الدرجة التي توهمها مدعو العلم الغربيون . »

— ثم انتقل الصفر والأرقام العربية الى الغرب حوالي عام ١٢٠٠ م بواسطة « ليوناردو فون بيزا » وهو القائل « تستطيع بواسطة الأرقام الهندية العربية التسعة علاوة على تلك العلامة « ه » التي تسمى الصفر العربي أن تكتب أي عدد مهما كان » .

هـ — ورد في صفحة ١٣٢ تحت عنوان علم الحساب كلام كثير عن علماء العرب في الحساب فذكر الكندي وإخوان الصفا والكرخي وابن بناء المراكشي والكاشي وابن الهائم القرصي ، ولم يذكر الخوارزمي بينهم علماً بأنه أول من طور فن الحساب ، وجعل منه علماً صالحاً للاستعمال اليومي العملي ، وفي خدمة بقية العلوم بعد أن وسع فيه ونظمه تنظيماً دقيقاً ، ويكفي أن ننقل ما قاله علي مصطفى مشرفة ومحمد مرسى أحمد بعد أن انتهى من تحقيق بعض كتبه « إن الخوارزمي وضع علم الجبر وعلمه وعلم الحساب للناس أجمعين » .

و — إن ضبط أسماء الأعلام عملية هامة وقد ورد بعضها بشكل يستنبه أنه من الأخطاء الطبعية مثل : جرد دو دكريمونا في الصفحة ( ٣٠٠ ) والصواب جرارد دي كريمونا ومثل المتنني والصواب المتنبي وهناك أخطاء أخرى مثل ما ورد في المعادلة صفحة ٢٥ السطر ٨ ( ١١ ) والصواب ( ١١١ ) وغيرها ... مما لا يخفى على القارئ .

زهير الكتبي

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق  
خلال الربع الاول من عام ١٩٧١

العدد	اسم المؤلف	اسم الكتاب
١	القاهرة ١٩٧٠	علم الفلك
١	» ١٩٧٠	النهوض بالتقييس الصناعي في الدول النامية
١	» ١٩٧٠	بحوث ودراسات في العروبة وآدابها
١	» ١٩٦٨	محاضرات في مبادئ التنظيم القضائي ضياء شيت خطاب في العراق
١	» ١٩٧٠	الثروة المعدنية في الوطن العربي
١	» ١٩٥٣-١٩٦٩	معجم الفاظ القرآن الكريم ( ١-٥ )
١	» ١٩٧٠	الاسماء الحسنى
١		ولاية الله والطريق اليها
١	صيدا ١٩٥٦	تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين الاصفهاني
١	بيروت ١٩٧٠	ادب الطف أو شعراء الحسين ( ع ) جواد شبر
		( ١ و ٢ )
١	» ١٩٧٠	فتاوى الامام محمد رشيد رضا ( ١ و ٢ )
		جمع الدكتور صلاح الدين المنجد ويوسف الخوري
١	» ١٩٦٩	القضاء والقضاة
٢	» ١٩٧٠	ابن سينا
١	» ١٩٧٠	في شمال غرب الجزيرة
١	» ١٩٧٠	شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز
١	الرياض ١٣٩٠ هـ	فهرس المخطوطات بمكتبة محمد المبيكان الخاصة
١	» ١٩٦٩	أضواء على شرح ابن عقيل لالفية ابن مالك ( ١ - ٣ )
١	الكويت ١٩٧١	عسكر ولصوص أو نيدكيللي
٢	» ١٩٧٠	من ذبول العبر للذهبي والحسيني
٢	» ١٩٧٠	تاج المروس ( الثامن ) الزبيدي

( التراث العربي ١٧ )

( التراث العربي ١٦ )

١	النجف ١٢٨٥ هـ	جواد شبر	أشعة من حياة الصادق
١	النجف ١٩٦٦	جواد شبر	نبس من حياة أمير المؤمنين
١	» ١٩٦٧	روكس بن زائد العزيزي	الامام علي أسد الاسلام وقديسه
١	» ١٩٦٧		الامام علي رجل الاسلام المخلد
١	دمشق ١٩٧٠	عبد الجبار الراوي	احكام من القرآن
١	بغداد ١٩٧٠	السيد أحمد الرفاعي - حياته - آثاره السامرائي	
١	» ١٩٧٠	محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد	محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد
١	» ١٩٧٠	محمد حسن آل ياسين	لمحات من تاريخ الكاظمية .
١	بغداد ١٩٥٩	الدكتور أحمد سوسة	العراق في الخوارط القديمة
١	» ١٩٦٤	القسم ( الاصهباني الكاتب	خريدة القصر وجريدة العصر ( القسم
			العراقي ) ( ١ و ٢ )
١	» ١٩٦٦	الشيخ قاسم القيسي	تاريخ التفسير
١	» ١٩٦٥	أبو جعفر النحاس	كتاب التفاحة في النحو
		النحوي	
١	» ١٩٦٥	محمد رضا الشيببي	ترائنا الفلسفي
١	» ١٩٦٥	الدكتور جميل الملائكة	ميزان البند
١	» ١٩٥٢	الدكتور شريف عيران	الوقاية من السل الرئوي
١	»	محمد شفيق العاني	حول توحيد المصطلحات القانونية في
			البلاد العربية
١	»	محمد تقي الحكيم	الوضع تحديده - تقسيماته ...
١	» ١٩٥٧	الدكتور جواد علي	تاريخ العرب قبل الاسلام ( ٦ و ٧ )
١	» ١٩٥٦	جواد	منازع الفكر الحديث
١	» ١٩٦٥	محمود شيت خطاب	عقبة بن نافع الفهري
١	»	الدكتور فاضل الطائي	صلاح اللغة العربية
١	»	الدكتور عبد اللطيف	راي في المصطلحات الطبية
		البيدري	
١	»	الدكتور مصطفى جواد	المباحث اللغوية في العراق
١	» ١٩٥٢	وايت هيل	مقدمة للرياضيات
١	» ١٩٦٥	كور كيس عواد	المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين
			المحدثين
١	» ١٩٥٢	الدكتور هاشم الوتري	ملخص كتاب الدراسات في دورة
			الكلية الدموية



١	١٩٦٨	»	مخطوطات عربية في مكتبة صوفيا	الدكتور يوسف عز الدين
			البلفارية	
١	١٩٥٩	»	مصطلحات في الالكترونية	
١	١٩٦٣	»	المختصر المحتاج اليه من تاريخ الحافظ الذهبي	
			الديبشي ( الثاني )	
١	١٩٥٨	»	الخطاط البغدادي - ابن البواب	دكتور ا . سهيل أنور
١	١٩٦٥	»	البحوث والمحاضرات ( مؤتمر الدورة	
			٣٢ ببغداد )	
١	١٩٦٥	»	المجمع العلمي العراقي نشأته اعضاءه	عبد الله الجبوري
			اعماله	
١	١٩٧٠	»	ذكرى السيد محمود الحبوبى	
١	١٩٦٨	»	فهارس مجلة المجمع العلمي العراقي	حكمت توماشي
			من ( ١ - ١٥ )	
١		»	صحيفة دورة مجمع اللغة العربية	
			( ١ - ٩ )	
١	١٩٧٠	دمشق	حوار في ليل متأخر	محمد زفزاف
١	١٩٧٠	»	الاقتصاد الكوبي في مشكلاته الاساسية	جاك فاليسه
١	١٩٧٠	»	فيرنر هايزينبرغ وميكانيك الكم	هيلر كوني
١	١٩٧٠	»	احتفال ليلي خاص للدريسدن	مصطفى الحلاج
١	١٩٧٠	»	هيجل	فرانسوا شاتليه
١	١٩٧٠	»	فيديل كاسترو -	ج . ج . . . ناقيز
١	١٩٧٠	»	الهيكل الاقتصادي للمجتمع الاشتراكي	ي . بروفر
١	١٩٧٠	»	العرب والطب	احمد شوكة الشطي
١	١٩٧٠	»	الطاقة الشمية	د . مارسيل داغر
١	١٩٧٠	»	جورج لوكاتش	على ارثون
١	١٩٧٠	»	كتاب القوافي	سعيد الاخفش
١	١٩٧٠	»	دروس في الرياضيات العالية (٢) (١)	ف . ي . سمير نوف
١	١٩٧٠	»	الفيزياء النظرية ( الثاني )	أ . كومبانييتس
١	١٩٧٠	»	ابن النقيب	الدكتور عمر موسى باشا
١	١٩٧٠	»	نفع العبد في سيرة البطريق ماركس	مكان الطبع وتاريخه
١	١٩٧٠	»	يربوس الكبير	اغناطيوس يعقوب الثالث



## مجلة

## مجمع اللغة العربية بمصر

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تشرين الأول «أكتوبر» سنة ١٩٧١ م شعبان سنة ١٣٩١ هـ

## متخير الألفاظ

من كتب اللغة كتاب : متخير الألفاظ لمؤلفه أحمد بن فارس ، وقد طبع في بغداد في السنة الماضية ، حققه الأستاذ هلال ناجي وصدره بمقدمة واسعة ذكر فيها كل ما يتصل بحياة ابن فارس من المهد إلى اللحد ، فلم يغفل عن شيء من هذه الحياة مثل ثقافته ومذهبه وغيرهما ، فضلاً عن سعة الحواشي الدالة على امتداد الاطلاع ، وعلى الجهد المبذول في توضيح ما يفتقر الى التوضيح ، وتفسير ما يحتاج الى التفسير ، وغير ذلك من كثير من الأمور التي تبيّن فرط العناية .

وقد عقد في المقدمة فصلاً أفاض فيه في الكلام على تأليف المعجمات وعلى ما اختصّ به كل معجم منها ، ثم قابل بينها وبين «متخير الألفاظ» وأشار الى خصائص هذا الكتاب ، وإلى الفرق بينه وبين المعجمات التي تقدمته ، وإذا أردنا أن نعرف مقدار ولع الأستاذ المحقق بكتاب : « متخير الألفاظ » فلا يدلنا على هذا الولع مثل قوله : إن هذا الكتاب أصبح جزءاً

من كيانه ، فقد صاحبه ما يقرب من عام كان فيه سميده كل ليلة ، ولولا أن موضوعي إنما هو كتاب : متخير الالفاظ لآتيت على ذكر ما اشتملت عليه مقدمة الأستاذ المحقق من المحاسن فأنا اكتفي بالإشارة إليها لأخلص إلى الموضوع الذي أردته .

ذكر ابن فارس في مقدمة كتابه السبب الذي من أجله سمي كتابه : متخير الالفاظ فانما نحله هذا الاسم لما أودعه من محاسن كلام العرب ومستعذب الفاظها . . . ولم يأل جهدا في الانتقاء والانتخاب والتخير وقد تبسّط في الكلام على مزايا كتابه مما لا حاجة بي إلى الإلماح اليه .

والذي قيد خاطري في هذه المقدمة البليغة قول صاحبها في خلالها : وليعلم ، أي قارئ الكتاب ، أن أول ما يجب على الكاتب والشاعر اجتناب السهل من الخطاب ، واجتناب الوعر منه والأنس بأنيسه والتوحيش من وحشيته ، فهذا زمان ذلك ، ولن يتسنم أحد ذروة البلاغة مع التكلف للفظ الغلق والتطلب للخطاب المستغرب .

إن قول ابن فارس : فهذا زمان ذلك ، إنما أراد به أن العصر الذي عاش فيه وهو القرن الرابع إنما هو عصر السهولة في البيان ، والبعد عن وحشي الالفاظ ووعرها ، ولا ريب في أن ذلك العصر كان عصر حضارة ، فلم تألف فيه الأذواق غير الكلام السهل ، فكل عصر لغة تناسب روحه ، فما شاع من الالفاظ في عصر البداوة لا يصلح شيوعه في عصر الحضارة ، فهذا من بدائه الأمور التي لا تحتاج الى دليل .

ولو تتبعنا أبواب : متخير الالفاظ لوجدنا أن هذه الابواب تحتوي على ما أراده صاحبها من مستعذب الالفاظ ، وهي ابواب كثيرة تدخل فيها موضوعات شتى قد يطول إحصاؤها ، وليست الغاية أن أبين صفات هذه الالفاظ كالعدوبة والسهولة وغيرهما وإنما الغاية في هذا المقال المختصر أن أشير الى ما خرج عن هذه العدوبة والسهولة في عصرنا هذا ، وكان مألوقاً في عصر ابن فارس ، ولا بد لي من ضرب الأمثال ، ففي بعض أبواب الكتاب تقع على الفاظ كانت على ما يظهر أنيسة في عصر المؤلف ، وما أظن أننا نجد لها أنيسة في عصرنا .

لا شك في ان معظم ما تَخَيَّرَه ابن فارس من الالفاظ انما هو من مستعذب الكلام الذي يجب استعماله في عصرنا على النحو الذي استعمل عليه في عصر ابن فارس ، فهو مادة خصبة يستعين بها الكاتب في هذا الزمن ، فلا تنقطع به الصلة بينه وبين عصور البلاغة الماضية ، الا انه على نحو ما تقدمت الإشارة اليه وهي قليلة ، ولكن لا بد من ذكر بعضها حتى يتحقق عندنا ان لكل عصر لغة خاصة به .

من هذه الالفاظ قول ابن فارس في باب الرجل المحمود الخلق ، يقال : انه احلى من عذق بن طاب ، وابن طاب جنس من الرطب ، فاذا لجأ احدا الى هذا التعبير يومنا هذا فلا يفهمه أحد ، وسرعة الحياة لا تتسع للبحث عن معناه ، والتفتيش في كتب اللغة عن أصل هذا الاستعمال .

وجاء في باب الرجل المشتهر النبیه ، تقول العرب : فلان لا يحجز في العكم ، وقد فسر الأستاذ المحقق كلمة العكم فقال : العكم العدل أو الكارة وما شدد وجمع به ثوب أو سواه ، فهذا قول إذا ساغ في عصر ابن فارس فانه لا يسوغ في عصرنا على ما اعتقد .

وجاء في باب الشيب يقولون : وفلان قشعم دالف ، والقشعم المسن من الرجال كما فسر المحقق .

وجاء في باب الجمال ويقولون : أحسن من الوديلة وهي المرأة .

وجاء في باب العبوس والقبح يقال : واصبح مسخّد الوجه ، والمسخّد في تفسير المحقق المورّم ، المصفر ، الثقيل من مرض أو غيره .

وجاء في باب السخاء ويقولون : هو صبر ينضح السميّ ، قال المحقق : الصبر السحاب الأبيض ، والسميّ جمع سماء وهو المطر .

وجاء في باب الغضب يقال : استأرب عليه غضبه أو : فلان يكسر عليك الأرعاض ، والذي يقتاض على الرجل ويتوعده ، والأرعاض واحدها رَعَظ وهو الذي يدخل سنخ نصل السهم .



وإني لأجتزئ بهذا القدر من الاستشهاد ، لأنني ما توخيت إلا الدلالة على أن لكل عصر لغة ، فلا ريب في أن كتاب : « متخير الالفاظ » قد حوى طوائف من اللفظ الجزل والكلام العذب ، والتراكيب المناسبة لروح الحضارة طبقاً للمذهب الذي ذهبه ابن فارس في تأليف كتابه النفيس ، وما هذا المذهب إلا مذهب الذوق الصافي ، ولست في حاجة إلى ذكر نماذج من الالفاظ السهلة التي انتخبها ابن فارس ، فالكتاب ملآن من هذه الالفاظ ولا يضيره ورود بعض الفاظ يستغريها ذوقنا في إيماننا هذه ، ولو بعث ابن فارس في هذا العصر لاستغرب ما استغريناه ، ولجاري روح عصرنا ، معنى هذا كله أن لكل عصر كما كررت ذلك لغة خاصة به في مجامع الموضوعات ، في الاجتماع والاقتصاد والسياسة والعمران ، وما شابه ذلك ، فهذا دليل قاطع على أن اللغة لا تثبت على شكل من الأشكال ، فهي تنتقل على مر العصور من وجه إلى وجه ، ومن صورة إلى صورة ، شأنها في ذلك شأن المخلوقات في عالم الطبيعة ، ولو دققنا في المعجمات وفي كتب اللغة المتقدمة لرأينا أن كثيراً من الالفاظ قد ماتت وأن كثيراً منها قد تبدلت معانيها ، أو قد ولدها عصر من العصور لم تكن قبله ، وما أوفر البراهين على ذلك ، فهذا عصرنا الذي نعيش فيه لو تتبعنا ما ولده من المفردات والتراكيب ، أو ما نقل معاني هذه المفردات والتراكيب من وجه إلى وجه ، لاهتدينا إلى أشياء كثيرة من هذا القبيل ، وما أظن أن بي حاجة إلى الاستشهاد ، فإن الذين يستمعون إلى دور الإذاعة ، أو الذين يطالعون صحف هذه الأيام وبعض مجلاتها وكتبها ، يشعرون بصحة ما أقول ، وإذا كان لامندوحة عن بعض الاستشهاد فاني اكتفي ببعض الفاظ ولدها عصرنا من ذلك : التأميم والتصنيع والتطوير وغير ذلك ، فقد تحتاج مذاهب الاجتماع والاقتصاد والسياسة إلى الفاظ تفصح عن أغراض مستحدثة ، فتخلق هذه الالفاظ طبقاً لرغباتها ، ولا نستطيع أن نقول أن هذه الالفاظ قد تكون خالدة في الآتي ، فقد تتغير المذاهب التي ذكرتها ، فتتغير معها الفاظها وتراكيبها ، وتحدث بدلا منها الفاظ وتراكيب

تستلزمها حاجات المستقبل ، كل هذا لا قدرة لنا على الوقوف في سبيله ، ولكن الذي يهمنا في كل هذه التغيرات انما هو بقاء لغتنا على روحها وعبقريتها ، فليس يقضي على اللغة ميلاد لفظ مستحدث ، وانما الذي يقضي عليها الخروج عن روحها ، والانحراف عن عبقريتها مما نسمعه في هذه الأيام من شعر او نثر ، لم تألفه لغتنا ، هذا هو الذي نخشى ان يقضي على اللغة ، والمؤلم انه قُـسح لنشر هذا الشعر وهذا النثر دون شيء من القيد !!

فاذا كنا نعظم كتاب : متخير الألفاظ لأحمد بن فارس ، أو إذا كنا نعظم أشباه هذا الكتاب من تأليف شيوخ اللغة وائمة البلاغة في قديم عصورنا ، فما السبب في هذا التعظيم الا حرص هذه الكتب على روح اللغة وعبقريتها .

« شفيق جبري »

# استدراك النقصان

## في مقالة اسماء اعضاء الانسان

تابع المقال المنشور في العدد الماضي

٣ - خلايا تناسلية إناث

Cellules sexuelles femelles

ف

Female sexual cells

ز

يرادفها :

( أ ) أعراس إناث

Gamètes femelles

ف

Female gametes

ز

( ب ) بَيْضَات

Ovules

ف

Ova

ز

٤ - خلايا تناسلية ذكور

Cellules sexuelles mâles

ف

Male sexual cells

ز

يرادفها :

( أ ) أعراس ذكور

Gamètes mâles

ف

Male gametes

ز

( ب ) منيوانات

Spermatozoïdes

ف

Spermatozoids

ز

٥ - خلايا جذامية

Cellules lépreuses

ف

Lepre cells

ز

٦ - خلايا حمُر ( كرياتوات )		
Erythrocytes	ف	
Erythrocytes	ز	
٧ - خلايا دموية		
Cellules sanguines	ف	
Blood cells	ز	
٨ - خلايا ذراري		
Cellules souches	ف	
Stem cells	ز	
٩ - خلايا صبغية		
Cellules pigmentaires	ف	
Pigment cells	ز	
١٠ - خلايا عَراطِل		
Cellules géantes	ف	
Giant cells	ز	
١١ - خلايا عصبية		
Cellules nerveuses	ف	
Nerve, ganglion cells	ز	
أقسامها :		
٢ ( تشجّر انتهائي للمحور العصبي		
Arborisation terminale ( du cylindre-axe)	ف	
Termènal ramification ( of an axon )	ز	
ب ( جامعة عصبية		
Neurone	ف ، ز	

## ج ( جسم نيسل

Corps de Nissl	ف
Nissl's bodies	ز

## د ( شبكة غولجي الباطنة

Réseau interne de Golgi	ف
Golgi's reticulum; Golgi's network	ز

## هـ ( شجرة الخلية العصبية

Dendrite	ف
Dendrite; dendron	ز

## و ( محور عصبي

Axone; cylindre - axe	ف
Axis cylinder; neuraxon	ز

## ١٢ - خلايا عضلية

Cellules musculaires	ف
Muscular cells	ز

## ١٣ - خلايا غدية

Cellules glandulaires	ف
Glandular cells	ز

## ١٤ - خلايا غريالية

Cellules éthmoïdales	ف
Ethmoid cells or sinuses	ز

## ١٥ - خلايا غضروفية

Cellules cartilagineuses	ف
Cartilage cells	ز

## ١٦ - خلايا قاعدية

Cellules basales	ف
Basal, basilar cells	ز



## ١٧ - خلايا القشر الهرمية العراطل

Cellules pyramidales géantes du cortex	ف
Giant pyramidal cells; giant pyramids	ز

يرادفها :

## خلايا بَتْس

Cellules de Betz	ف
Betz cells	ز

## ١٨ - خلايا قلبية

Cellules cardiaques	ف
Heart cells; heart failure cells; heart disease cells	ز

## ١٩ - خلايا مشبكة

Cellules grillagées	ف
Gitter cells; compound granule cells	ز

## ٢٠ - خلايا مفزلية

Cellules fusiformes	ف
Fusiforme, spindle cells	ز

## ٢١ - خلايا منتشرة

Cellules germinales	ف
Germinal cells	ز

قسمها :

## ٢ - خلايا الغشاء الساقط

Cellules déciduales	ف
Decidual cells	ز

## ب - خلايا منوية

Gonocytes	ف ، ز
-----------	-------

## ٢٢ - خلايا المنىوانات

Spermatocytes

ف ، ز

## ٢٣ - خلايا النخاع الشوكي الحبلية

Cellules cordonales (de la moelle épinière)

ف

Column cells ( of spinal cord )

ز

## ٢٤ - خلايا هذب هزوزة

Cellules à cils vibratiles

ف

Ciliated cells

ز

## ٢٥ - خلايا هرمية

Cellules pyramidales

ف

Pyramidal cells

ز

## ٢٦ - خلايا هيولية

Plasmocytes

ف

Plasma cells; plasmocytes

ز

يرادفها :

## خلايا اوتا الهيولية

Plasmazellen de Unna

ب

Phlogocytes; stimulation cells

ز

## ٢٧ - خلايا ودكية

Cellules adipeuses

ف

Fat, adipose cells

ز

وعلى وجه عام :

## ( ٢ ) خلوي

Cellulaire

ف

Cellular

ز

ب ( خَلِيْتُوْز ( سلولوز )

Cellulose

ف ، ز

ج ( تَسَاج ( التهاب النسيج الخلالي )

Cellulite

ف

Cellulitis

ز



٣ - الرَّحِم

Utérus (m.); matrice ( f. )

ف

Uterus; womb

ز

في ( ق ) . - الرَّحْمُ بالكسر ، وككنيف : بيت منبت الولد ووعاؤه .

ج أرحام . والقربة أو اصلها واسبابها . والرحماء التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه . وشاة راحم : وائمة الرحم .

في متن اللغة . - الرحم بالكسر وتفتح والرحم : بيت منبت الولد ووعاؤه في البطن . القربة القريبة ( مجازاً ) . والرحم محرّكة : خروج الرحم من علة . الرحماء من الناس والشاة والإبل : التي تشتكي رحمها بعد الولادة . الرحم : التي تشتكي رحمها بعد الولادة فتموت منه ج رحم . الرحام في الشاة : أن تلد فلا يسقط سلاها .

في لاروس ذي المجلدين . - عضو التناسل في الاناث والحيوانات العليا وفي المرأة . وهو عضو مجوف ذو جذر عضلية ويتصل بالمهبل . معدّ لا يواء محصول الحبل حتى تلقى به الرحم خارجاً متى بلغ تمامه . الرحم بشكل آجاصي مفلطح من الامام الى الخلف . في قسمه السفلي جزء ضيق هو عنق الرحم ( = القرنة ) ، وفي قسمه العلوي جزء اوسع هو جسم الرحم وينتهي في اعلاه ببوقتي فالوب . من شدوده : انش عديمة الرحم ، أو ذات رحمين ، أو ذات رحم طفلية اه .

اقسامه :

١ ( جزء فوق المهبل

Portion sous - vaginale

ف

Supervaginal part of the cervix

ز

## ( ٢ ) جزء مهبلي أو داخل المهبل

Portion vaginale ou intervaginal	ف
Inframural, infravaginal part of the cervix	ز

## ( ٣ ) جسم

Corps	ف
Body	ز

## ( ٤ ) شجرة الحياة

Arbre de vie	ف
Arbore vitæ	ز

## ( ٥ ) شفاه عنق الرحم ( شفاه القُرنة )

Lèvres du col utérin	ف
Lips of os uteri	ز

يرادفها بالفرنسية :

فِنْطِيَّة القَنْوَمَة

Museau de tanche

## ( ٦ ) عنق

Col	ف
Cervix; neck	ز

## ( ٧ ) فتوة جسم الرحم السفلية

Orifice inférieure du corps de l'utérus	ف
Internal orifice of the uterus	ز

انواعه :

١ - رحم طفلية ، رحم طفل

Utérus infantile	ف
Utérus infantilis	ز

بـ - رحم قوسية ( مقوَّسة ) ، ذات قرنين	
Utérus arqué; forme bicorné de l'utérus	وـ
ج - رحم منَحْجَزة	
Utérus cloisonné	فـ
Uterus septus ( s. bilocularis )	زـ
د - رحم مضاعفة	
Utérus double	فـ
Uterus duplex, separatus, didelphis	رـ
هـ - رحم وحيدة القرن	
Utérus unicorne	فـ
Uterus unicornis	زـ
وعلى وجه عام :	
١ - رحمي	
Matriciel; utérin	فـ
Uterin; utero-; matrical	زـ
٢ - التهاب الرحم	
Métrite	فـ
Metritis	زـ
٣ - هبوط الرحم	
Prolapsus de l'utérus	فـ
Uterine prolapse; falling of the womb	زـ

★ ★ ★



## ٤ - العضلة

Muscle

ف ، ز

ملاحظة . - في ( الرقم ١٥٥ ) من المقالة ذكرت أسماء بعض العضلات وأزيد هنا ما هو ذو شأن . ( لزيادة الاطلاع انظر معجمنا : المصطلحات الطبية الكثير اللغات ) .

## ١ - عضلة آسية

Muscle myrtiforme

ف

Muscle pars alaris

ز

## ٢ - عضلة بين العظام

M. interosseux

ف

M. interosseus

ز

## ٣ - عضلة جوفاء ، جوفية

M. cavitaire, creux

ف

Hollow m.

ز

## ٤ - عضلة حلّمية

M. papillaire

ف

Papillary m.

ز

## ٥ - عضلة خيَّاطية

Muscle couturier

ف

Muscle sartorius

ز

## ٦ - عضلة ذات بطنين

M. digastrique

ف

M. digastricus

ز

## ٧ - عضلة سادة

M. obturateur

ف

M. obturator

ز

## ٨ - عضلة سنتوريني المضحكة

M. risorius de Santorin	ف
M. risorius	ز

## ٩ - عضلة شبه دالية

M. deltoïde	ف
M. deltoideus	ز

## ١٠ - عضلة شبه منحرفة

M. trapèze	ف
M. trapezius	ز

## ١١ - عضلة صارّة ، عاصِرة

M. constrictor	ف
Constrictor m.	ز

## ١٢ - عضلة عاطفة

M. fléchisseur	ب
Flexor m.	ز

## ١٣ - عضلة كابّة

Muscle pronateur	ف
Pronator m.	ز

## ١٤ - عضلة ماضفة

M. masseter	ف ، ز
-------------	-------

## ١٥ - عضلة مبوّقة

M. buccinateur	ف
Buccinator m.	ز

## ١٦ - عضلة مثلثة الرؤوس

M. triceps	ف ، ز
------------	-------

١٧ - عضلة مثلثة الشكل	
M. triangulaire	ف
M. triangularis	ر
١٨ - عضلة مدارية	
M. orbiculaire	ف
M. orbicularis	و
١٩ - عضلة منديرة	
M. rotateur	ف
Rotator m.	ز
٢٠ - عضلة مربعة الرأس	
M. quddriceps	
٢١ - عضلة معترضة	
M. transverse	ف
M. transversus	ز
٢٢ - عضلة معينة الشكل	
Muscle rhomboïde	ف
Muscle rhomboideus	ز
٢٣ - عضلة منقطبة	
M. corrugateur	ف
M. corrugator	ز
٢٤ - عضلة منحرفة	
M. oblique	ف
M. oblicus	ز
٢٥ - عضلة منقطة	
M. érecteur	ف
Erector m.	ز

	٢٦ - عضلة مُوترة	
M. tenseur		ف
Tensor m.		ز
	٢٧ - عضلة موسعة	
M. dilatateur		ف
Dilator m.		ز
	٢٨ - عضلة هرمية	
M. pyramidal		ف، ز
	٢٩ - عضلة وربية	
M. intercostal		ف
Intercostal		ز
	٣٠ - عضلة وركية كهفية	
Muscle ischio - caverneux		ف
Muscle ischio - cavernosus		ز

ما يتعلق بالعضلة :

	١ - عضلي ذاتي	
Idiomusculaire		ف
Idiomuscular		ز
	ب - عضلي المنشأ	
Myogène		ف
Myogenetic; myogenic; myogenous		ز

\* \* \*

### ٥ - العظم

Os ( m. )	ف
Bone	ز

في ( ق ) . - العظم : قصب الحيوان الذي عليه اللحم . ج أعظم وعظام وعظام ، والهاء لتأنيث الجمع .  
في متن اللغة . - كما في ( ق ) . وعظام ( أو هذه واحدة العظام ) ..  
عظم الامر : جلته واكثره .

في ( ل ) ولاروس ذي المجلدين . - العظم : جزء قاس صلب يؤلف هيكل جسم الانسان والحيوانات الفقارية . ترتبط العظام بعضها ببعض بالمفاصل وتقوم بعمل العتلة (١) تلقاء الكتل العضلية المرتكزة عليها . عددها في الانسان ( ٢٠٦ ) موزعة كما يلي : ( ٢٦ ) للعمود الفقاري / ٣١ للجمجمة والوجه واللسان / ٢٥ للصدر / ٦٤ للأعضاء العلوية / ٦٠ للأعضاء السفلية ) . العظام بحسب الشكل على قسمين : عظام طوال ، وعظام قصار . ففي الطوال يشاهد : جسم مؤلف من نسيج عظمي مكتنز ، ونهايتان أو منشاشتان (٢) من نسيج عظمي اسفنجي . اذا قطع عظم طويل، طولانيا تشاهد فيه مادة محمرة أو مصفرة هي النقي أو مخ العظم (٣) مائلة تقريبا لجميع جسم العظم ، ويرى غشاء هو السّمحاق (٤) يحيط به جميعا . وسطوح المفاصل مغطاة بالفُضروف (٥) . أما العضلات فمرتكزة على شوامخ (٦) وتسمى حُدَبَات وِبَرَزَات (٧) وهي نواتيء العظم أو استطالات (٨) . هذا والعظام مكونة من مادة عضوية هي ( العظمين osséine ) مشربة بمواد معدنية شتى بالمقادير التالية ، على الوسط ، كما نتج من التحليل : ( ٣١٠ مواد عضوية / ٥٩٧ فصفاة الكلسيوم / ٧٣ فحماة الكلسيوم / ١٢ فحماة المانيزيوم / ٧ كلور الصوديوم أي ملح الطعام ) . ومن أهم استعمالات العظام : صناعة الفراء والجلاتين ، وصناعة السماد الفسفاتي بعد ازالة الجلوتين منه وترميده وتجهيز مسحوق ناعم جدا يستعمل في الزراعة ، وصناعة البوطات الخاصة لتنقية المعادن الثمينة . اهـ .

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات بالافرنجيتين :

- (١) Levier [ lever ]
- (٢) Epiphyse [ epiphysis ]
- (٣) Moelle aseuse [ bone marrow ]
- (٤) Périoste [ periosteum ]
- (٥) Cartilage [ cartilage ]
- (٦) Excroissances [ excrescence ]
- (٧) Protubérances [ protuberance ]
- (٨) Apophyses [ apophysis; process ]



## اقسام بناء العظم :

## ١ - جذعة عظمية

Ostéoblaste	ف
Osteoblast; osteoplast	ز

## ٢ - جُسيمات عظمية

Corpuscules osseux	ف
Bone cells; ostocytes	ز

## ٣ - خلايا عظمية

Cellules osseuses	ف
Bone cavities	ز

## ٤ - كاسرة العظم

Ostéoclaste	ف
Osteoclast	ز

## انواع العظم :

## ١ - عظم إسفيني

Os cunéiforme	ف
Cuneiform bone the wrést	ز

## ٢ - عظم الإلباس

Os de revêtement; os membraneux	ف
Membrane, dermal, covering bone	ز

## ٣ - عظم انبوبي طويل

Os long	ف
Lang, medullated, tubular bone	ز

## ٤ - عظم جداري

Os pariétal	ف
Parietal bone	ز

## ٥ - عظم حرقفي

Os iliaque ou coxal; ilion  
Hip, innominate, pelvic bone;  
iliac bone

ف  
ز

## ٦ - عظم حِمَضي

Os pisiforme  
Pisiform bone

ف  
ز

## ٧ - عظم حول الغضروف

Os périochondral  
Perichondral bone

ف  
ز

## ٨ - عظم داخل الغضروف

Os endochondral  
Endochondral bone

ف  
ز

## ٩ - عظم الرأس ( جملة )

( أ ) جبهى

Frontal  
Frontal bone

ف  
ز

## ب ( جدارى

Pariétal  
Parietal bone

ف  
ز

## ج ( صدغى

Temporal  
Temporal bone

ف  
ز

## د ( فك سفلى

Maxillaire inferieur  
Inferior maxilla; lower jaw

ف  
ز

هـ ( فك علوي

Maxillaire supérieur	ف
Superior maxilla; suffer jaw	ز

و ( قذالي ( = قَفْوي

Occipital	ف
Occipital bone	ز

ملاحظة . - مواضع اتصال الأقسام وهي :

الشَّوون (المفرد شأن) ، الدروز ( المفرد دَرَز )

Sutures du crâne	ف
Sutures of the skull; cranial sutures	ز

أنواع الدرز :

١ ( تاجي

Coronaire	ف
Coronal, coronary suture	ز

ب ( جبهي

Frontale	ف
Frontal suture	ز

ج ( سهمي

Sagittale	ف
Sagittal suture	ز

د ( لامي

Lambdoïde	ف
Lambdoid suture	ز

١. - عظم رخامي

Os de marbre,	ف
Marble bone	ز

## نظرة في

# المعجم العسكري الموحد

صدر المعجم العسكري الموحد بجزئيه (الجزء الأول : انكليزي - عربي) والجزء الثاني ( افرنسي - عربي ) عام ١٩٧٠ ، فسرّ كثيرون لصدوره ، ولا عجب فقد جاء ليستجيب الى رغبة جميع الجيوش العربية لكي تتمكن من توحيد مصطلحاتها ، وليسذ ثغرة كبيرة في الثقافة العربية . وهذا حادث جل وخطوة كبرى نخطوها بفضلها نحو الوحدة العربية الفعلية .

ولا تقتصر فائدة هذا المعجم على الجيوش العربية فحسب ، بل هو مرجع هام لكل مثقف ، فهو يرشد الى عدد كبير من المصطلحات الجديدة لانجدها في المعاجم العادية الموجودة بين ايدينا ، وهو ثمرة جهود عظيمة وعناية وسهر كثيرين ، وهو أداة توحيد تجعل جميع البلاد العربية تستعمل نفس المصطلحات بعد ان كان الخلاف قائماً بينها على أشده في هذا النطاق .

لايتسع المجال هنا للكلام عن فوضى المصطلحات العلمية بين الاقطار العربية ، مهما كان الموضوع شيقاً ومهما ، وقد نتعرض له في مقالات اخرى من هذه المجلة ، ويا ليت الخلاف في هذه المصطلحات اقتصر على ما بين الاقطار ، ولكنه قائم بين مختلف علماء القطر الواحد : فهو موجود بين جامعة وجامعة وبين كلية وكلية في جامعة واحدة ، وبين قسم وقسم في كلية واحدة ، وبين أستاذ وأستاذ في قسم واحد .

فالشكر الوافر يسدى للذين كان لهم الفضل في إخراج هذا الأثر الجليل ، وخاصة للسيد اللواء الركن محمود شيث خطاب الذي كان لهمة الكبيرة ولجهده ودأبه وسهره الدائم أحسن النتائج في تحقيق هذا العمل الصالح وتقديمه الى الأمة العربية .

والمعجم بجزئيه لا يقتصر على المصطلحات العسكرية الصرفة ، بل نجد فيه عددا كبيرا من المصطلحات العلمية والتقنية والاقتصادية والادارية والحقوقية من التي يحتاج إليها العسكريون كما يحتاج إليها غيرهم .

وقد سنحت لنا فرصة طيبة سريعة للإفادة من هذا المعجم فور صدوره ، فقد قام المجلس الأعلى للعلوم بدمشق بالدعوة إلى عقد ندوة عربية في دمشق أثناء الاحتفال بأسبوع العلم الحادي عشر ، لدراسة مصطلحات النفط التي وردته عن طريق الجامعة العربية من خمس دول نفطية عربية ، للاتفاق على توحيدها . فعقدت هذه الندوة في أواخر عام ١٩٧٠ واولئل عام ١٩٧١ ، وحضرها ممثلون للجامعة العربية ومجامع اللغة العربية في القاهرة وبغداد ودمشق ، وعدد من أساتذة كلية العلوم في جامعة دمشق وعدد كبير من المشتغلين بالنفط في وزارة النفط والكهرباء ومؤسساتها . وكان كاتب هذا المقال مقررآ للندوة وممثلا لمجمع اللغة العربية بدمشق . فاستعانت الندوة بالمعجم العسكري الموحد وافادت منه فائدة كبيرة .

حصلت هذه الفائدة من الجزء الأول ، أي من المعجم الانكليزي - العربي . ثم صدر بعد ذلك الجزء الثاني وهو المعجم الفرنسي - العربي ، فجاء مكملا للأول ومعينآ ( كما قال سيادة اللواء خطاب ) للجيش العربي التي كانت لغتها قبل الاستقلال اللغة الفرنسية .

لقد نشر سيادة اللواء خطاب في هذه المجلة مقالين حول تاريخ المعجم العسكري الموحد ، أولهما في مجلد عام ١٩٧٠ وثانيهما في الجزء الثالث من مجلد هذه السنة ، فقص في الأول قصة الجزء الأول من المعجم ، وقص في الثاني قصة الجزء الثاني . فرى القارئ لهذين المقالين - ومن تصفح جزئي المعجم طبعا - أن لهذين الجزئين هدفين يختلفان بعض الاختلاف إذ يقول ( ص ٥٠٦ من مجلة المجمع ) :

« كان على لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيش العربية حشر المصطلحات البريطانية والأمريكية والكندية ومصطلحات حلف الأطلسي في المعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي ) ، وذلك لتغطية حاجة الطلاب العسكريين العرب الذين يدرسون في المدارس والمعاهد والكليات



العسكرية البريطانية والأمريكية أو يعتمدون على مصطلحات حلف الأطلسي، وحاجة الضباط العرب الذين يترجمون الكتب والنشرات العسكرية الصادرة في انكلترا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وعن حلف الأطلسي .

لذلك جاء المعجم العسكري الموحد ( انكليزي - عربي ) ضخماً بألف صفحة من القطع الكبير تضم ٨٠ ألف مصطلح عسكري .

أما المعجم العسكري الموحد ( فرنسي - عربي ) ، فالأمر مختلف بالنسبة إليه ، فهو يعنى بتغطية حاجة الجيوش العربية ذات الثقافة الفرنسية ، لذلك اقتصر مصادره على المعجمات العسكرية الفرنسية والقوانين العسكرية الفرنسية ، فجاء بست وستين وخمسمائة صفحة من القطع الكبير ، تضم أربعين ألف مصطلح عسكري .

وكان إعداد هذا الجزء الثاني أسهل بكثير من إعداد الجزء الأول ، لأن لجنة توحيد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وحدت المصطلحات العسكرية المتناقضة في الجيوش العربية ، فأصبحت تلك المصطلحات جاهزة ولم يبق أمام اللجنة الفرعية إلا أن تستبدل بالمصطلح الانكليزي المصطلح الفرنسي وتضع المصطلح العربي المتفق عليه بأزائه .

تبين لي لدى مراجعة جزئي المعجم أن الاختلاف في أسلوب إعداد الجزئين ، وترك بعض الحرية للجنة الجزء الثاني قد أورث اختلافاً في النصوص العربية بين المصطلح الانكليزي والمصطلح الفرنسي . فقامت على اثر ذلك بإجراء تحقيق بسيط في عدد من مصطلحات الكهرباء فحصلت على الفروق التي أوردتها فيما يلي :

١ - Circuit ترجمت في المعجم الأول بدائرة ثم دورة ، وترجمت في الثاني بدورة فقط ، ومن المعلوم أنه في حال وجود عدة مترادفات فالأول منها هو الأقوى ، لذلك فإن بعض البلاد العربية سيعمل كلمة دائرة وبعضها الآخر كلمة دورة . ويؤيد ذلك الشاهد الثاني :

٢ - Short - Circuit ترجمت ب : دائرة قصر و Court - Circuit

ترجمت ب : دورة قصيرة .

٣ - Voltage ترجمت بـ جهد وقلطية ومن الفرنسية بـ فلطية وجهد . ولا إخال إلا أن بعض البلاد العربية سيستعمل المصطلح الأول وبعضها الآخر المصطلح الثاني .

٤ - Efficiency ترجمت بـ : فعالية وتأثير وكفاية ، ويقابلها بالفرنسية Rendement ترجمت بـ : إنتاج ومردود .

٥ - Conductor ترجمت بـ : موصل ويقابلها بالفرنسية Conducteur وترجمت بـ ناقل وموصل ، ف موصل مستعملة في مصر وناقل مستعملة في سورية واخشى أن يظل هذا الاختلاف قائماً .

٦ - Conductivity ترجمت بـ الموصلية وترجمت مقابلتها الفرنسية بـ : نقلية ووصلية وتوصيلية .

٧ - Electrostatic ترجمت بـ : قرارى كهربائي وترجمت الفرنسية بـ كهرباء قرارية .

٨ - Core ، ترجمت بـ : قلب ومركز وبؤرة ونواة ، يقابلها بالفرنسية Noyau ترجمت بنواة .

٩ - Air gap ترجمت بـ : ثفرة هوائية ، يقابلها بالفرنسية Entrefer ترجمت : فرجة ( ما بين قطبي المغناطيس الكهربائي ) .

١٠ - Induction ترجمت : الحث وترجمت من الفرنسية بـ : تحريض وتأثير .

١١ - Inductor ترجمت : ملف ، مُحاثّة ، وترجمت مقابلتها الفرنسية محرض ومؤثر .

١٢ - Inert ترجمت بـ : خامد ، خامل ، ذو قصور ، يقابلها بالفرنسية Inerte ترجمت : عاطل ، هامد ، صلود .

١٣ - Potential ، ترجمت : جهد وكامن ، يقابلها بالفرنسية Potentiel وترجمت : كمون وجهد .

- ١٤ - Chute de potentiel، ترجمته هبوط الجهد، يقابلها بالفرنسية Chute de potentiel ترجمت ب : هبوط الكمون .
- ١٥ - Potential energy ترجمت ب : طاقة الموضع وترجمت من الفرنسية ب طاقة كمونية وطاقة جهدية .
- ١٦ - Potential difference ترجمت ب : فرق الجهد ومن الفرنسية: فرق الكمون .
- ١٧ - Electromotive force ترجمت : قوة دافعة كهربائية وقوة محرّكة كهربائية ومن الفرنسية : القوة المحركة الكهربائية .
- ١٨ - Electrode ترجمت ب : قطب كهربائي ومن الفرنسية ب : مسرى
- ١٩ - Field ترجمت ب : مجال ، يقابلها بالفرنسية Champ ترجمت ب : ساحة .
- ٢٠ - Alternator ترجمت ب مولد التيار المتناوب ومن الفرنسية ب منوب .
- ٢١ - Coil ترجمت ب ملف ومن الفرنسية ب : وشيعة أولا ثم ب ملف.
- ٢٢ - Relay ترجمت ب مَوْصِل يقابلها بالفرنسية Relais ترجمت ب مَوْصِل . ونذكر ان كلمة مَوْصِل جاءت ترجمة لكلمة Conductor (راجع المصطلح رقم ١٤) .
- ٢٣ - Permeability ترجمت بالنفاذية ومن الفرنسية ب : قابلية النفوذ .
- ٢٤ - Pile ترجمت ب عمود ومن الفرنسية ب ركيمة .
- ٢٥ - Brush ترجمت ب فرجون وفرشه ، يقابلها بالفرنسية Balai ترجمت ب مكنسة ومِسْفرة وفرشاة .
- ٢٦ - Shaft ترجمت ب جزع ، يقابلها بالفرنسية كلمة Arbre ترجمت ب جذع .
- ٢٧ - Armature Shaft ترجمت ب جذع المتحرض ، مع ان كلمة

Armature نفسها قد ترجمت : لبوس ، بنية ، هيكل ودرع ، وان كلمة متحرض مستعملة في سورية فقط بمعنى Induit الفرنسية ومشتقة من Induction : التحريض ، الذي ترجمه المعجم الانكليزي بالحث . ويقابل المصطلح بالفرنسية Arbre d'induit وقد ترجمت ب : جزع المتحرض ( بالزاي ) .

والذي في المعاجم العربية هو أن الجذع ( بكسر الجيم وبالذال ) هو ساق النخلة ، وان الجزع ( بضم الجيم وبالزاي ) هو المحور الذي تدور فيه المحالة ، وهو المقصود هنا بلا ريب .

٢٨ - Absolute Galvanometer ترجمت : جلفانومتر مطلق وترجمت كلمة Galvanomètre من الفرنسية ب مقياس الغلفنة او مقياس غلفني .

٢٩ - Ammeter ترجمت : امبيرمتر ، اميتر ( مقياس الامبير ) و Amperemètre ترجمت مقياس الامبير .

٣٠ - Wattmeter ترجمت ب مقياس واط ومن الفرنسية مقياس الواط ، واعتقد ان الصواب هو بال التعريف لان المقياس ليس للمخترع واط وإنما هو لقياس القدرة الكهربائية المقدرة بوحدة اسمها واط .

٣١ - Dynamometer ترجمت دينامومتر ومن الفرنسية : مقياس القوة .

هذه هي الملاحظات التي وجدتها عن الاختلاف بين الجزئين في مراجعة بسيطة لمصطلحات الكهرباء فقط ، ولا شك عندي في أن مراجعة شاملة ستكشف عن عدد من الاختلافات أكبر من هذا بكثير .

ولم اتعرض طبعاً الى إبداء رأيي الخاص في بعض المصطلحات فهناك مجال واسع للنقاش يذكرني بجلسة عقدناها أثناء انعقاد المؤتمر العلمي العربي الرابع في القاهرة في أول عام ١٩٦١ ، وكنا تناقش مصطلحات علم الفيزياء ، واشتد الخلاف بين الجانبين : المصري والسوري على ترجمة كلمة Frequency ، فالمصريون يترجمونها بالتردد والسوريون يترجمونها بالتواتر ويعتقدون أن كلمة التردد تسبب التباساً لان لها معنى Hésitation

بينما أن كلمة التواتر لا تفيد إلا هذا المعنى الواحد . وترأس النقاش عن الجانب المصري المرحوم الأستاذ مصطفى نظيف ، وتسلمت أنا الكلام عن الجانب السوري ودام النقاش وحمى وطيسه زهاء ساعة دون أن يسفر عن نتيجة حاسمة ، فرأينا أن نضرب صفحاً عن مراجعة هذا المصطلح في ذلك الوقت .

ومن حضر ندوات مناقشة المصطلحات العلمية يعلم ما فيها من مشقة ومصاعب تحول دون الوصول إلى اتفاق بين الأطراف المتناقشة ، وهذا ما يزيدني تقديراً للعمل الجليل الذي أنجز في هذا المعجم النفيس بجزئيه . ولما كان الكمال غاية بعيدة المنال يكاد يستحيل بلوغها ، فإن علينا أن نعمل على تحسين هذا المعجم بمراجعات متكررة لعله يتيسر تدارك الاختلافات التي بين جزئيه في طبعته المقبلة إن شاء الله .

وأملني كبير أن تمضي الجامعة العربية قدماً في طريق توحيد المصطلحات العلمية ، فتدعو إلى مؤتمر لمناقشة ما لدى البلدان العربية منها لعلها تخلص من ذلك إلى إنتاج معجم علمي عربي موحد .

**المهندس وجيه السمان**



## نظرات وملاحظات

على « نفحة الريحانة » ورشحة طلاء الحانة » (١)

### جزء ٢

انتهينا في المقال الاول بابداء نظرات وملاحظات على الجزء الاول من كتاب « نفحة الريحانة » ورشحة طلاء الحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي صاحب « خلاصة الأثر » والمتوفى سنة ١١١١ هـ ، بتحقيق الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلوى ، ومن منشورات دار عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة . واليوم نقف مع الجزء الثاني من هذا الكتاب الثمين وقفة نصصح فيها بعض المآخذ التي فاتت الاستاذ المحقق وقد رتبناها وفق تسلسل صفحات الكتاب :

● صفحة ١٢ - السطر الخامس ، جاء البيت التالي مضبوطا بالشكل هكذا :

أهواه كالقصن ليناً بهجاً تَلَطَّفَ في سَلْبٍ مهجتي خَدَعَهُ

بتشديد الطاء المهملة المفتوحة من كلمة ( تَلَطَّفَ ) ، وهو خطأ صوابه : « تَلَطَّفَ » على وزن كَتَنَضَرُ . والبيت من بحر المنسرح ، وتشديد الطاء يكرر الوزن . وبهذا يصبح البيت هكذا :

أهواه كالقصن ليناً بهجاً تَلَطَّفَ في سَلْبٍ مهجتي خَدَعَهُ

● صفحة ٢٦ - السطر الثاني عشر ، ضبط الفعل يَخْدُودُ بِفتح الدال المهملة الثانية ، والصواب كسرهما . وهو من أخطاء الطبع . وبدا يقرأ البيت هكذا :

(١) وقع خطأ في تقديم المقال من الجزء الثالث وقد نشر في الصفحة ٥١٩ من الجزء

الثالث من هذه المجلة .

واني صبورٌ عند كلِّ مَلَمَّةٍ يَشِيبُ لها قَوْدٌ وَيَحْدُو دِيبُ الظَّهَرُ

● صفحة ١٠١ - السطر الثامن ، جاء البيت الآتي هكذا :

وَحَوَّلَ أَذْرِيونَةَ فوقِ أَذْنِهِ ككَأْسٍ عَقِيقٍ في قَرَارَتِهِ مَسْكَ  
و « حول » هنا ليست ظرفاً كما توهم المحقق الفاضل ، وليست  
( آذريونة ) مضافة إليها ، ولكنها فعل « ماض » كما يعترف المؤلف صراحة  
بعد هذا بقوله : ( وضمير حول يرجع الى المحبوب ) . وبهذا تكون لفظة  
آذريونة مفعولاً للفعل « حوّل » وتكون منصوبة لا مضافة الى الظرف .  
ويصير البيت هكذا :

وَحَوَّلَ أَذْرِيونَةَ فوقِ أَذْنِهِ ككَأْسٍ عَقِيقٍ في قَرَارَتِهِ مَسْكَ  
وأغلب الظن أن بكلمة ( قرارته ) تحريفاً آخر ، وصوابه : ( قرارتها )  
بضمير المؤنث ، لأن الكأس مؤنثة . كما قال أبو نواس :  
قرارتها كسرى وفي جنباتها مها تدّريها بالقسيّ القوارس (١)

● صفحة ١٠٤ - السطر السادس ، جاء البيت الآتي هكذا :

وقد فتح الورد جنبداً بهجاً يكاد منه الدينار ينسبك  
وصوابه بحذف الواو من كلمة ( وقد ) ، لأن البيت من بحر المنسرح  
والواو زائدة من الناسخ . وبذا يصبح البيت هكذا :

قد فتح الورد جنبداً بهجاً يكاد منه الدينار ينسبك

● صفحة ٥٩ - السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر السيد

(١) ديوان أبي نواس - تحقيق أحمد عبد المجيد غزالي - ص ٢٧ .

لدى الرجوع الى هذه القصيدة نرى انه لم يرد فيها ذكر الكأس باللفظ ، وكان الاجدر  
الاستشهاد بقوله تعالى : « يتنازعون فيها كأساً لا لغو فيها ولا تأثيم . » او قوله تعالى :  
« ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً . » ( لجنة المجلة )

عبد الرحمن بن محمد بن حمزة الحسيني الدمشقي المعروف بابن النقيب  
هكذا :

ففضّضتُ اليدين عن يانع الزه      ر لمعنى أجْدُ لي فيه اتسا  
ولا معنى للفعل ( أجْدُ ) بالجزم بدون مقتضى ، مشتقا من الوجود  
والوجدان ، وهو ضد الفقد والعدم . والصواب أن الفعل ( أجْدُ ) من  
الجدَّة ، أي أحدث لنا جديدا ، ومنه قول الشاعر :

ولما نزلنا منزلا طله الندى      انيقا وبستانا من النور حاليا  
أجْدُ لنا طيب المكان وحسنه      منى ، فتمنينا فكنت الأمانيا  
وبهذا يصبح البيت موضع التصويب هكذا :

ففضضتُ اليدين عن يانع الزه      ر لمعنى أجْدُ لي فيه اتسا

● صفحة ٦٩ - السطر الثاني عشر ، ورد البيت التالي من شعر  
السيد عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي المتوفى سنة ثمانى عشرة  
ومائة والف هجرية هكذا :

وراح يُملي غرامه وكلها      في غزل رَقْ صوغه عَجَب  
ولا معنى لغزل رَقْ هنا . فليس المقام مقام ( غزل ) بسكون الزاي ،  
ولكنه مقام ( غَزَل ) بالفتح . والصواب أنه : غَزَل رَقْ ، أي صار رقيقا ،  
حتى يستقيم المعنى والوزن . وبذا يصبح صواب البيت هكذا :

وراح يُملي غرامه ولها      في غزل رَقْ ، صوغه عَجَب

● صفحة ٨٥ - السطر الرابع ، ورد البيت التالي من شعر السيد  
عبد الكريم بن حمزة الحسيني الدمشقي الى صديقه المحبي مؤلف « نفحة  
الريحانة » هكذا :

جاورَ السفحَ فاكتسى عاطرَ النف      ح فاضحى ذاكي الشذى ريحاته  
بوضع فتحة على الياء من لفظة « ذاكي » ، وهذا الضبط يكسر وزن  
البيت واستقامته ، والصواب حذف الفتحة وترك هذا الاسم المنقوص  
ساكنا حتى يستقيم الوزن ، وبذا يصير الشكل هكذا :

جاور السفح فاكسى عاطرَ النفح فاضحى ذاكي الشذى ربحاته

● صفحة ١٢٣ - السطر الحادي عشر ، ضبط الفعل « سمّوه » بمعنى وضعوا له اسما ، بوضع شدة وضمة على الميم ، والصواب أن تكون الميم المشددة مفتوحة ، لأن الفعل « سمّى » معتل بالالف ، فيبقى ما قبل واو الجماعة مفتوحا للدلالة على الألف المحذوفة . وبذا يرسم البيت هكذا :

دمي تقلّده ظلما ، ألت ترى      تقطا عليه دمي سمّوه بالخال

● صفحة ١٢٩ - السطر الحادي عشر . ورد البيت الآتي من شعر علي بن ابراهيم العمادي الدمشقي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والـ هجرية هكذا :

قلت : عجيب لها ما رهبت      عقرب صدغ رات ممدّده

والبيت - هكذا - ناقص مكسور الوزن ، والصواب إضافة ( اما ) الاستفهامية بعد قوله :

عجيب لها . وبذا يصير البيت هكذا :

قلت : عجيب لها اما رهبت      عقرب صدغ رات ممدّده ؟

● صفحة ١٣٨ - السطر التاسع عشر ، جاء الشعر الآتي من شعر « المحبي » صاحب النفحة إلى صديقه عبد الغني بن اسماعيل النابلسي الدمشقي المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة والـ هكذا :

أهلا بمولى للثناء أهل      يتفديه منى القوم والأهل

من جلّ عن مثّل ومن مثله      هيهات أن يلقى له مثّل

والشطر الأول من البيت الأول عليه مأخذ ، وهو أن كلمة « للثناء » يجب أن تحذف همزتها لضرورة الشعر ، لأن الأبيات هنا من البحر السريع والبيت الأول مصرع والضرب فيه أصلم كما هو معلوم . أما البيت الثاني فقد ضبطت فيه كلمة ( مثّل ) بفتحيتين وهو ضبط به ينكسر الوزن ،

والصواب ( مثل ) بالميم المكسورة والثاء الساكنة . وبذا يصير البيتان هكذا :

أهلا بمولى للثنا أهلٌ      يُفديهِ مني القوم والأهلُ  
من جَلٍّ عن مثلٍ ومن مثلهُ      هيهاتُ أن يلقى له مثلٌ ..

● صفحة ١٤٣ - السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الغني بن اسماعيل النابلسي هكذا :

لكم أنادي الدمعُ يا      دمي أقف مغرور قك

وعلق عليه المحقق الفاضل في الهامش قائلا : ( كذا : أقف في الأصول كلها ) . وهنا خطأ من الناسخ لا من الشاعر ، والصواب أن البيت هكذا :

لكم أنادي الدمعُ يا      دمي قِف مغرور قك

بتحريك ياء المتكلم من ( يا دمي ) بالفتحة ، وبهذا يعتدل الوزن مع فعل الأمر ( قف ) كما أراد الشاعر له أن يكون ، لا كما أراد الناسخ ...

● صفحة ١٤٥ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت التالي من شعر علي بن ظافر صاحب كتاب ( بدائع البدائ ) هكذا :

فكانهن صوالج من فضة      رفعت لضرب كراةٍ خالص عَسْجَد

( وكراة ) بهذا الرسم خطأ إملائي صوابه « كرات » بالتاء المفتوحة لأنها جمع مؤنث سالم مفردة كرة . وهو خطأ من الناسخ ، وقد وردت صحيحة الرسم في البدائع ص ٣٢٠ طبعة الأستاذ محمد أبي الفضل إبراهيم .

● صفحة ١٤٧ - السطر التاسع ، ورد البيت التالي من شعر الأديب السيد سليمان الحموي المتوفى سنة سبع عشرة ومائة والـف هكذا :

كأنمِلَ في التشبيه لكنه      تَمَلَّ بدا ينقل حبَّ الشباب



والصواب أنها : ( كالنمل ) وقد فعل المحقق خيرا حين علق عليها بالهامش قائلا : ( كذا « كأنمل » ، ولعل الأولى كالنمل ) . ويا ليت محققنا الفاضل صنع مثل هذا في كل شعر ورد فيه تحريف أو تصحيف . . !

● صفحة ١٤٨ - السطر الخامس ، ورد البيتان التاليان من شعر ابن سعيد الفرناطي - وهو ابن سعيد المغربي صاحب « المغرب » - هكذا:

كأنَّ خالا لاح في خده للعين في سلسلة من عذار

أسَيُورٌ يخدم في جنة قيَّده موله خوفَ الفرار

ولا معنى للأسَيُور بالراء المهملة هنا ، والصواب ( أسَيُود ) تصغير أسود بالدال المهملة . وهو تشبيه للخال في وجه المحبوب بالعبد الأسود الصغير ، والقرائن كلها تدل على هذا ، وهي : يخدم ، وقيده ، وموله ، والفرار .

● صفحة ١٥٠ - السطر الثالث ، ورد البيت التالي من شعر عبد الفنى بن اسماعيل النابلسي في وصف زهر البلسان هكذا :

وأشجار بِلْسَانٍ بها لعب الصَّبَا فبهجَّتْها بين الحدايق منقرطة

بضبط لفظه ( بِلْسَان ) بفتح اللام ، وهي واجبة التسكين هنا لضرورة وزن الشعر .

● صفحة ١٧٠ - السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر الأديب الشاعر مفتي دمشق عبد الوهاب القرفوري المتوفى سنة ثلاث وسبعين والـف من الهجرة هكذا :

لله بدر قد حكى بخدوده ورد الرى ، وشقائق النعمان

وبثغره زهر الأقاح منضد وبقدّه المياس غضنّ البان

بجر لفظه منضد وشكلها بكسرتين ، وهو خطأ في الضبط ، والصواب: منضدا بالنصب بفتحيتين على أنه حال من زهر الأقاح ، أي حكى هذا الحبيب الموصوف بثغره زهر الأقاح منضدا ، ولا وجه غير هذا .

● صفحة ١٧٥ - السطر الثاني عشر ، وردت لفظة ( تَسَوَا ) - من النسيان - مضبوطة بفتح السين من الفعل ( نسي ) المسند الى واو الجماعة ، والصواب ضمها لمناسبة الواو ، كما نقول في رضي : رضوا . قال تعالى : ( رضوا بأن يكونوا مع الخوالف ) والبيت الذي جاءت فيه هذه اللفظة من شعر أبي حيان ، كما يقول المحبي ، ونصه :

ومنهن أخذي بانحديث اذا الوري      تسوا سنئة المختار واتبعوا الرايا

● صفحة ١٧٥ - السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عمر بن محمد القاري الدمشقي المتوفى سنة أربعين و الف هجرية هكذا ، وهو مما كتبه مقرظا على نظم :

تأملت ذا النظم البديع وما حوت      معانيه من حسن الصياغة والسبك  
بجر لفظتي النظم والبديع ، على توهم أن ( ذا ) بمعنى صاحب - أي : توهمت صاحب النظم البديع ... وهو وهم من المحقق الفاضل ، والصواب : ( تأملت ذا النظم البديع ) بنصب الكلمتين - أي هذا النظم البديع . فتكون ( ذا ) اسم إشارة والنظم ، بدل منه والبديع صفة له . وهذا هو الوجه ، لأن الشاعر تأمل النظم أو الشعر الذي يقرظه ، ولم يتأمل صاحبه ...

● صفحة ١٩٦ - السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة بعث بها العالم الفاضل محمد بن عبد اللطيف الخلوتي الدمشقي المتوفى سنة اثنتين وسبعين و الف ، الى محمد الكرعي هكذا :

نراجع الى الفضل اهل الكلام      وناخذ عن كل حبر همام

والبيت هكذا مكسور الوزن والصواب : ( نراجع في الفضل ... الخ ) وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله : ( في خلاصة الأثر : « نراجع في الفضل » وهي رواية أفضل ) . انتهى تعليق المحقق . ولنا عليه تعليق ، وهو أن قراءة ( نراجع في الفضل ) ليست رواية أفضل كما يقول سيادته ، بل هي الرواية الواجبة ، والتي قالها الشاعر فحرفها الناسخ . والتفاضل هنا يدل على أن الرواية الأخرى : ( نراجع الى الفضل ) مفضولة ، ولكنها رواية مغلوطة غير صحيحة ، فلا وجه للمفاضلة بينها وبين الرواية الواجبة المتعينة لا غير ...

● صفحة ٢٠٣ - السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر السيد فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي والد المحبي مؤلف « نفحة الريحانة » هكذا :

الا يا بن الاولى سادوا اراك تفوقهم وتبلغ إن شاء الاله العلا حتما  
والرواية هكذا خطأ يكسر وزن البيت ، والصواب أن تحذف ( لا )  
التي بعد الهمزة ، فيصبح البيت هكذا :

ايابن الاولى سادوا اراك تفوقهم وتبلغ إن شاء الاله العلا حتما

● صفحة ٢٠٥ - السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من بيتين لم يذكر قائلهما ، هكذا :

إنما هذه الحياة منام والاماني حلم بها المرء صب  
بتشديد الياء من لفظة ( والاماني ) ، وهو مما يكسر الوزن ، والصواب  
تسكين الياء فيصبح البيت هكذا :

إنما هذه الحياة منام والاماني حلم بها المرء صب

● صفحة ٣١٩ - السطر السابع عشر ، ورد البيت الآتي من قصيدة للسيد علي الحسيني الدمشقي شقيق السيد جمال الدين الحسيني تلميذ العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف بدمشق ، هكذا :

يا نظرة قادت لقا بي الوجد ليس لها مرداً

وقد علق المحقق الفاضل على هذا بقوله في الهامش : ( الصواب : « ليس لها مرد » ولكنه نصب للقافية ... ) انتهى كلام المحقق . والشاعر مسكين حين يتهم من المحقق بأنه نصب لفظة ( مردا ) للقافية ! فليس الأديب الدمشقي السيد علي الحسيني بهذا الحد من السذاجة والضعف . والحق أن محققنا الفاضل تعسف في تخريج الكلام ليستقيم مع روايته . والحق أن صواب الكلام هكذا :

يا نظرة قادت لقا بي الوجد ليت لها مرداً

فالشاعر يتمنى بلفظ « ليت » ، ولا ينفي بلفظ « ليس » ، أن يكون

لهذه النظرة عودة ومردة . وهذه طريقة شعراء الغزل في تمني عودة نظرات من يحبون . فانظر رعاك الله : كم أحدث الخلاف بين لفظتي ليت ، وليس من فرق في المعنى ، وفرق في التأويل ، واعتساف في التخريج . .

● صفحة ٣٢٥ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر نجيب الدين بن مكي :

كما السُّخَالُ جَمْلَةٌ ترعى وَجَرْدُ الْأَذْوَابِ

وعلق المحقق عليه بأن البيت مضطرب في السلافة - يعني كتاب « سلافة العصر » لابن معصوم . والبيت هنا لا اضطراب فيه ، ومعناه أن عدل هذا الحاكم المدوح : السيد مبارك بن مطّلب ، حاكم الحويزة - يسمح للسخال - وهي أولاد الضان والماعز أن ترعى في أمان مع الذئب الجرّد .

● صفحة ٣٣٠ - السطر الثاني عشر ، ورد البيتان التاليان من شعر نجيب الدين بن مكي هكذا :

واعجبا منا ومن حُبْنَا      للمال ما ذلّك إلا بوار  
فآخر الدرهم همّ يَرى      وآخر الدنيا ولا شك نار

والبيت الثاني خطأ ، ولا موضع هنا للجمع بين الدرهم وبين الدنيا . ولكن الصواب أنها « الدينار » الذي هو أخ للدرهم . . . فلفظة الدرهم آخرها : هم ، ولفظة الدينار آخرها : نار . وهذا هو الذي أراده الشاعر ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

فآخر الدرهم همّ يَرى      وآخر الدينار لا شك نار

وبهذا تحذف الواو من كلمة ( ولا شك ) ، وتنقلب كلمة الدنيا الى دينار . وبهذا أيضا يستقيم الوزن ، ويستقيم المعنى على وجهه الصحيح .

● صفحة ٣٥٧ - السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من قصيدة للأديب العاملي محمد بن علي بن محمود الحشري المتوفى سنة نيف وتسعين و ألف ، هكذا :

كم تفيأتها فحنت علينا حنة الأمهات والأطيار

والبيت هكذا في « سلافة العصر » لابن معصوم صفحة ٣٤٥ ، وهو خطأ هنا وفي « النفحة » ، إذ لا معنى لوضع الأطيار بجوار لفظ الأمهات والصواب أنها : « الأظار » جمع ظئر ، أي المرضعة لغير ولدها ، وهي تحن إلى من أرضعته - أو إلى ولدها من الرضاع - حنين الأم إلى ولدها. وبهذا يصبح البيت هكذا :

كم تفيأتها فحنت علينا حنة الأمهات والأظار

● صفحة ٣٥٨ - السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للحشري العاملي أيضا ، هكذا :

أما الطلول فانها خرس تبدو لعينيك ثم تلتبس

بتثنية العينين في لفظة ( لعينيك ) ، والصواب إفرادها ليستقيم الوزن . وقد وردت في « سلافة العصر » ص ٣٥٠ بالتثنية أيضا ، وهو تحريف من الناسخ هنا وهناك ، وكان على المحقق الفاضل أن يصححه ويتنبه له كما تنبه إلى اختلاف الرواية في الفعل « تلتبس » ، فقد جاء في السلافة : تبثس من البؤس .

● صفحة ٣٦١ - السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر الحشري الشامي العاملي أيضا ، هكذا :

يا نسيم الصبا ، ويا عذّب الرّيح حان هبّي عليّ وانتفضي

بأسكان الدال المعجمة من لفظة ( يا عذّب ) ، وليس هنا موضع للعذوبة في الريحان ، والصواب : ( يا عذّب ) بفتح الدال ، وهي أطراف الريحان - أو أطراف كل شيء جملة - ومفردها : عذبة ، بالفتح جميعا.

● صفحة ٦٢٩ - السطر الثالث عشر ، جاء البيت الآتي من قصيدة للشاعر الحلبي محمد بن عبد الرحمن ، وقد كان مغمورا ، وكادت تنسج عليه عناكب النسيان - كما يقول المحبي صاحب النفحة - لولا أنه أثبتته في كتابه مع مقدمة كريمة ، يقول فيها : ( درة مغفلة ، وخزانة مقفلة ، ولولا



أني ظفرت باسمه عفوا ، ووردت من منهل أدبه الفياض صفوا ، لبقني  
محجوبا عن العيان ... ) والبيت هو :

وارقم تنسج أيدي النسا ثم مَوْنَجاً له كفرند الحسام  
وهو مضطرب الوزن كما ترى ، وقد شرح المحقق الفاضل لفظة  
« أرقم » وهي النهر الذي يصفه الشاعر ويشبه الأرقم أي الثعبان ، وأثبت  
اختلاف الرواية في النسخ الخطية للنفحة بين « تنسج » و « تنسج » ولكنه  
لم يشر إلى اضطراب الوزن في البيت . ولم أهتم إلى صواب هذا البيت  
ولم أجده في مرجع يعين على تقويمه . وهو يصح وزنا إذا نظم هكذا :

وارقم تنسج أيدي الصبا موجا له مثل فرند الحسام  
ولكنه اجتراء منا على النص ، وعلى أصول النشر والتحقيق ، ولكننا  
نكتفي بالإشارة إلى اختلال وزنه .

● صفحة ٦٣ - السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر محمد  
ابن عبد الرحمن الحلبي السابق ذكره هكذا :

مدح النبي المصطفى أحمد من قد أتى رحمة للأنام  
والبيت مكسور الوزن ، ولم ينبه إليه الأستاذ المحقق ، وصوابه أن  
نضع كلمة ( مرحة ) - على وزن مفعلة - بدلا من ( رحمة ) وهو خطأ من  
الناسخ ، وبهذا يستقيم الوزن ويصبح البيت هكذا :

مدح النبي المصطفى أحمد من قد أتى مرحة للأنام  
وملتقانا في الجزء الثالث من « نفحة الريحانة » في جزء تال من مجلة  
مجمع اللغة العربية بإذن الله .

## ملاحظات على وفيات الأعيان

ط . بيروت المجلد الثاني

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ( ٦٠٨ - ٦٨١ هـ ) ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، مطبعة الفريب ، بيروت ، تاريخ المقدمة تشرين الأول ( أكتوبر ) ١٩٦٩ .

تحدثنا في عدد ماض من هذه المجلة عن المجلد الأول ، أما هذا المجلد - أي الثاني - فهو خير من سابقه لأنه ليس إعادة طبع مع زوائد وفوائد ، وإنما هو تحقيق تهيات لإخراجه مخطوطات مهمة ، نفيسة ، بينها « مسودة المؤلف » ، وكان جهد الأستاذ المحقق بيتاً ، وقد أحسن إذ قتل من التعليقات .

ولا يمكن أن يخلو عمل مما يلاحظ عليه أو يحسن أن يلاحظ عليه طلباً للكمال أو اقترباً منه . ومن ذلك ما عن لي خلال قراءتي لعدد من ترجماته ، وفيما يأتي المهم منه :

١ - افتتح المحقق الكتاب بقوله : « اعتمدنا في تحقيق هذا الجزء على المخطوطات الآتية : ١ - النسخ التي أشار إليها وستنفلد في مطبوعته وقد تقدم الحديث عنها في مقدمة الجزء الأول » .

ومعنى هذا أن النسخ المخطوطة التي اعتمدها وستنفلد قد تهيات كلها للدكتور إحسان عباس وأنه اعتمدها لدى إعادة التحقيق . وهذا ما لم يكن واضحاً على وجه مقنع لا يستدعي التوجه بسؤال خاص .

٢ - تحدث المحقق عن المخطوطات الجديدة ، وكان مناسباً جداً لو شفع كلامه بصور لصفحات أنموذجية لها لما في ذلك من دلالة علمية ، وحسبك أن بينها « مسودة المؤلف » نفسه .

٣ - لم يبين المحقق منهجه في التحقيق فيما يوضح موقفه من الشكل ورسم الحروف ... والمقابلة والمصادر والإحالة وما يذكر من دراسات حديثة ... الخ . والفروض أن يكون له منهج مقرر يقيه الاضطراب ويجنبه الحساب .

٤ - ص ١٦ : « ... والحيص بيض ذكر في رقاعه السبع اللاتي كتبها إلى الإمام المسترشد يطلب منه بايعقوبا أن الموصل كانت إجازة لشاعر طائي ... ( وتابعه ابن دحية في كتاب « النبراس » ... )

إن ورود « بايعقوبا » على هذه الصورة يستدعي التعليق لأن الأولى فيها أن تكتب : بعقوبا ، لأنها هكذا وردت - مثلاً - لدى ياقوت في معجم البلدان « ... بالفتح ثم السكون وضم القاف وسكون الواو والباء موحدة، ويقال لها باعقوبا أيضا ... » ولم يرد في المعجم شيء على « بايعقوبا » وليلاحظ أن البلدة ما تزال قائمة - على أهم مما كانت عليه - قريباً من بغداد وتعرف باسم « بعقوبه » .

و « النبراس » مطبوع ، بغداد ١٩٦٥ بتحقيق عباس العزاوي . وقد ورد الخبر فيه ص ١٤٧ : « أصلح الله أمير المؤمنين إن الموصل واليفارين ( اليفارين ) كانتا جائزتين لشاعرين طائيين ... وزاد أن طلب بايعقوبا » . وقد أشار محقق النبراس في الحاشية : كذا وردت في الأصل . وصوابها ( بعقوبا ) أو ( باعقوبا ) . والإشارة صحيحة كان من الممكن أن ينتفع بها محقق وفيات الأعيان .

تنظر خريدة القصر - قسم العراق ١ : ٣٦٥

٥ - ص ٢٠ :

فقالوا يقبل المدححات لكن جوايزه عليهن الصلاة

والمناسب أن ترد جوايزه على : جوائزه ، لأن هذا هو اللفظ الصحيح والرسم المتبع الآن . أما إذا أراد محقق أن يبقيا على « جوايزه » فانه يعرض القراء إلى الخطأ .

ولا شك في أن الدكتور إحسان عباس قد تقل كثيرا من الرسم القديم يوم كان يكتب النسخ الهمزة ياءً الى الرسم الجديد الصحيح . وهو المعقول ، وكل ما في الامر أن يعلن عن مثل هذه التغيرات منذ المقدمة . ومن أدلة ذلك أن جاء ص ١١١ : أبو الجوائز بالهمزة .

٦ - ص ٢٣ - ٢٤ :

رايتك سهل البيع سمحاً وإنما يقال إذا ماضن بالشئ بايعه  
فأما الذي هانت بضائع بيعه فيوشك أن تبقى عليه بضايحه

١ - المناسب ( الصحيح ) أن ترسم بايعه ، على : بائه .

ب - ولا أدل على أن المحقق لم يتبع قاعدة معينة أن كلمة واحدة وردت في بيت واحد على رسمين : بضائع ، بضايحه .

٧ - ص ٢٦ : هامش الصفحة : « صفة الصفوة » ، وتكررت في صفحات أخرى مثل ٥٧ ، ٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٧ . والكتاب مطبوع باسم « صفوة الصفوة » .

٨ - هامش ص ٦١ : « انظر الجزء الأول : ٣١٥ والحاشية رقم : ١ » الصحيح أن يقول : انظر المجلد الأول ، لأنه هكذا سمي الجزء الأول وأصدره . وقد ورد ذكره للمجلد الأول باسم الجزء الأول أكثر من مرة منها هامش ص ١٣٩ .

ومن هنا ما جاء في المقدمة :

٩ - ص ٦٣ :

المرء نصب مصايب ما تنقضي حتى يوارى جسمه في رسمه  
مصايب : مصائب

١٠ - ص ٦٩ في حاشية « الحسن البصري » : « ... ودرسه

إحسان عباس دراسة نقدية في كتاب بعنوان « الحسن البصري » وأشار إلى مصادر أخرى عنه ( دار الفكر العربي - القاهرة ١٩٥٢ ) .

هذا النوع من الهوامش نافع ، ولكن على المحقق - إذا أراد إليه - أن يلتزمه في الترجمات الأخرى التزاماً منهجياً وهذا ما لم يحدث ، فأننا إذ نرى المحقق هنا يذكر الكتاب المؤلف عن الحسن البصري ، ودار نشره ومكان طبعه وتاريخ هذا الطبع ، فإنه يهمل ذلك في ترجمات كثيرة كتبت عن أصحابها دراسات مناظرة لا يمكن أن يجهلها أو يجهل معظمها .

١١ - ص ٨٢ ، في حاشية أبي أحمد العسكري : « وكتابه التصحيف مطبوع » ( القاهرة ١٩٦٣ ) .

وهذا مبدأ آخر نافع في التحقيق ، أن يشير المحقق إلى ما طبع من آثار المترجم له ، ولكن عليه - إذا أراد إليه - أن يلتزمه ، فليس من المعقول أن يشير مرة ويهمل عشرات ومئات .

١٢ - ص ٩٢ ، في حاشية ملك النحاة ... « ترجمة ملك النحاة في ... ابن الديلمي ٢٨١ » .

الصحيح : الذهبي ٢٨١/١ ، أو مختصر ابن الديلمي ٢٨١/١ ، إذا كان لا بد من ذكر ابن الديلمي ( والوجه في التصويب أن المحقق لا ينقل عن ابن الديلمي أو كتاب ابن الديلمي نفسه ( وهو موجود مخطوط ) وإنما ينقل عن المختصر الذي عمله الذهبي عنه باسم « المختصر المحتاج إليه ... » وقد حقق الدكتور مصطفى جواد مختصر الذهبي للطبع في ثلاثة أجزاء ، صدر منها اثنان ، ومن هنا وجبت الإشارة إلى الجزء .

١٣ - ص ١٠٤ لم يذكر في الهامش الذي عمله لابن وكيع التنيسي كتاب الدكتور حسين نصار عنه بعنوان « ابن وكيع التنيسي شاعر الزهد والخمر » وقد جمع فيه شعره من مظانه .

١٤ - يرد محمد بن عبد الملك مرة على الهمداني كما على الصفحة ١٠٨ ، ومرة على الهمداني كما على الصفحة ١١٦ . ولا بد من التوحيد ، وقد تكون الثانية هي الصحيحة - والا ، فيحسن بالمحقق أن يشير إلى الاضطراب في الحاشية تنبيهاً .



١٥ - في هامش ص ١١٣ عن العلم الشاتاني : « ترجمة الشاتاني في مختصر الديبشي ٢٧٩ » .

صحيح : الديبشي : ابن الديبشي

٢٧٩ : ١ : ٢٧٩

وتنظر الملاحظة - اعلاه - رقم ١٢

١٦ - ص ١٢٢ قول كثير :

واني وتهيامي بعزة بعدما ( تخليت مما بيننا ) وتخلت

في الهامش : « من تائيته التي اوردها في اماليه ٢ : ١٥٠ » .

الصحيح : ٢ : ١٠٤ - ١٠٦ . وكان مناسبا أن يحال على شرح ديوان كثير : ١ : ٣٥ - ٥٩ .

ترد في عرض ترجمات ابن خلكان مئات الابيات لا يحاول المحقق إحالة القارئ بصدها إلى مصادرها . أما تائية كثير هذه فمشهورة .

١٧ - ص ١٢٧ :

يا معشر الشعراء دعوة موجه لا يرتجى فرج السلو لديه المناسب في دعوة أن تضبط بكر البدال لما فيها من دلالة على الهيئة

١٨ - ص ١٣٤ - ١٣٥ « القاضي أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الروروذي .. وقد تقدم الكلام على مروروذ في حرف الهمزة » المناسب أن يخدم المحقق القارئ بأن يعين المكان الذي تقدم فيه الكلام كأن يقول في الحاشية : ينظر ١ : ٢٧ ، ١ : ٦٩ .

ومثل هذا الواجب الملقى على عاتق المحقق جزء مهم من مهمته ، ولكن الدكتور إحسان عباس لم يكن ليعبأ به كثيرا ، وإن كان يتلافى بعضه أحيانا .

١٩ - ص ١٦٢ : « الخليل الشاعر أبو علي الحسين بن الضحاك .. »

وفي الهامش: « ... جمع ديوانه الأستاذ عبد الستار قراج (دار الثقافة - بيروت ١٩٦٠) ... » .

الهامش نافع . ولكن على المحقق - إن أراد إليه - أن يلتزمه في الترجمات الأخرى ومع الجامعين الآخرين .

٢٠ - ص ١٦٨ : « ابن الحجاج الشاعر أبو عبد الله الحسين بن أحمد ... » وفي الهامش: « ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد ٨ : ١٤ وبيتمة الدهر ٣ : ١٣٦ وابن كثير ١١ : ٣٢٩ ومطالع البدور ١ : ٣٩ والإمتاع والمؤانسة ١ : ١٣٧ ومعجم الأدباء ٩ : ٢٠٦ .

أ - من الصحيح أن ترجمة ابن الحجاج في تاريخ بغداد وبيتمة الدهر، ولكن ما قيمة مطالع البدور في الموضوع ؟ ليس له على الصفحة المشار إليها أكثر من بيتين وتاريخ الوفاة ، فإذا كان ذكره من أجل الأبيات فلم لم يذكر صفحات أخرى منه ، وإذا كان من أجل تاريخ الوفاة فهو معروف متفق عليه قبل مطالع البدور . ثم هل يكون بيتان وخبر وفاة ترجمة تذكر إلى جوار ترجمة تاريخ بغداد مثلاً . ثم إن الغزولي مؤلف المطالع متأخر ( ت ٨١٥ هـ ) .

ب - كتاب الإمتاع ليس كتاب تراجم ، وإذا أشير منه إلى الجزء الأول، حسن أن يشار إلى الجزء الثاني ص ١٧٢ .

ج - لم كان تأخير معجم الأدباء في سلسلة كتب الحاشية ، والترجمة فيه مهمة ، وزمنه سابق على كتب تقدمته ؟  
المناسب أن يسير المحقق على منهج دقيق .

٢١ - ص ١٧٩ « ولابن خالويه المذكور كتاب كبير في الأدب سماه كتاب ليس » .

وفي الهامش: « كذا وصفه المؤلف ، وقد نشره ديرنبرغ في مجلة Hebraica ... والنص يحتل ص ١١ - ٦٤ » .

١ - الملاحظة سليمة وكان مناسباً أن يقال : كتاب صغير .

ب - تستدعي المسألة أن يبين لنا المحقق نتيجة المقابلة بين نسخ المخطوطات بين يديه . هل أجمعت على القول : كتاب كبير ؟

ج - طبع الكتاب مستقلاً ( بحجم صغير ) . مطبعة السعادة في القاهرة ١٣٢٧ ، ٧٦ ص .

٢٢ - ص ١٩٦ « البارع الدباس أبو عبد الله الحسين . . » وفي الهامش : « ترجمة البارع الدباس في معجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ وانباه الرواة ١ : ٣٢٨ وبغية الوعاة ٢٣٦ وغاية المنتهى ١ : ٢٥١ والشذرات ٤ : ٦٩ وابن كثير ١٢ : ٢٠١ . . » .

١ - لا قيمة لبغية الوعاة إذا ذكر معجم الأدباء ولا قيمة للشذرات إذا ذكر ابن خلكان . .

ب - إذ ذكر المحقق مراجع ثالثة نسي مصدراً أولاً هو المنتظم لابن الجوزي ١٠ : ١٦ - ١٨ وابن الجوزي من تلاميذ البارع في الحديث . ونسي مصدراً مهماً آخر هو خريدة القصر للعماد ، قسم العراق ٢ : ٢٧٠ - ٢٨٨ .

ج - لا تذكر المصادر في الهامش زينة أو ترفاً لأن المهم في كل ما يتعلق بالتحقيق خدمة النص ، وإطلاع القارئ على وجوهه المختلفة إن وجدت .

وإذ تطالعنا الصفحة ١٨١ من ابن خلكان بالبيت :

يا ابن ودي وأين مني ابن ودي      غيَّرت طرْفَه الرياسة بعدي  
ويطالعنا هامشها بمعجم الأدباء ١٠ : ١٤٧ ، كان مناسباً أن ينفعنا المحقق بالفروق وينبها على أن « طَرْفَه » وردت لدى ياقوت على « طبعه » ولهذا نظائر .

٢٣ - ص ١٨٥ « الطغرائي . . . » وفي الهامش : « ترجمة الطغرائي في معجم الأدباء ٩ : ٥٦ . . . » .  
الصحيح : ١٠ : ٥٦ - ٧٨ .

٢٤ - ص ١٨٥ - ١٨٦ :

نأى عن الأهل صفر الكف منفرد      كالسيف عرِّي متشاه عن الخلل

طال اغترابي حتى حنّ راحلتي      ورحلها وقري العسالة الذبل  
وذي شطاط كصدر الرمح معتقل      بمثلته غير هيتاب ولا وكل  
تنام عيني وعين النجم ساهرة      وتستحيل وصبغ الليل لم يحل

١ - وردت الخل بفتح الخاء والصحيح كسرهما . وفي القاموس المحيط:  
« الخل بالكسر جفن السيف المغشى بالآدم أو بطانة يغشى بها جفن  
السيف وكل جلدة منقوشة ج خيل » .

ب - ووردت « قري » بكسر القاف وفي هذه الحالة تعني ما يقدم  
للضيف ، ولا وجه لهذا هنا . وإنما الصحيح ان تكتب بفتح القاف ، وقد  
يفضل مع ذلك المد على القصر وتعني القادية من السنان وهي أعلاه . .

ج - ضبط شطاط بفتح الشين وهذا غير لازم لأن الشين قد تكرر  
وعلى المحقق في ذلك أن يضع الكرة كما يضع الفتحة .

د - تنام عيني . وفي رواية صحيحة : « تنام عني » مخاطبا صاحبه .

٢٥ - ص ١٨٨ :

أخاك أخاك فهو أجل ذخر      اذا نابتك نايبة الزمان  
تريد مهذباً لاغشٍ فيه      وهل عود يفوح بلا دخان  
١ - نايبة : نائبة .

ب - لا غش ، ترد على : لا عيب ، كما في الديوان ص ٦٨ .

٢٦ - ص ١٨٩ :

جامل أخاك إذا استربت بوده      وانظر به عقب الزمان يعاود  
فان استمر على الفساد فخله      فالعضو يقطع للفساد الزائد  
في الديوان ص ٦٨ « وانظر به عقب الزمان العائد » وفي مخطوطة  
« عقبى » . وليس للإقواء مكان في نظم العصر ، وفي شعر الطفرائي بخاصة .

٢٧ - ص ٢٠٦ « حمّاد الراوية ... » وفي الهامش : « ترجمة حمّاد في الأغاني ٦ : ٦٧ » .

ترجع إلى الأغاني ط . دار الكتب لأن المفروض بالإحالة أن تكون على أفضل الطبعات ، فتجد حمّاد الراوية ٦ : ٧٠ وعندما تدرك أن المحقق يحيل على طبعة تعدّ رديئة هي طبعة دار الثقافة ببيروت وهذا غير صحيح في علم التحقيق .

٢٨ - في هامش الصفحة ٢٣١ ، كتب المحقق : « علق بعض الموقعين على هذا الموضع ... » .

الصحيح : الواقفين ، لأن الفعل ثلاثي « وقف » . إن « أوقف » بالالف لغة رديئة ، وليس في الكلام أوقف إلاّ حرف واحد هو أوقفت عن الأمر الذي كنت فيه أي أقلت ... » .

٢٩ - ص ٢٦٩ : « دعبل ... » . وفي الهامش : « جمع زولنديك ديوانه وقطعا من كتابه في الشعراء ( ١٩٦١ ) كما قام الدكتور محمد نجم بجمع ديوانه ( بيروت : ١٩٦٢ ) ... » .

الهامش نافع ولكن يجدر بالمحقق أن يلتزم المبدأ كاملا ، فهناك آخران جمعا شعر دعبل هما : عبد الصاحب الرجيلي ، وعبد الكريم الأشر ، وكان جمع الأشر ( دمشق ١٩٦٤ ) الأتم والأصح . ويمكن الاكتفاء به إذا كان لا بد من الاختصار . ومعلوم أن للأشر ملاحظات قيمة على جمع الدكتور نجم نشرها في مجلة مجمع دمشق .

كما أن للأشر كتابا عن دعبل ( دمشق - دار الفكر ١٩٦٤ ) يحسن ذكره في الهامش كما ذكر المحقق كتابه عن الحسن البصري .

٣٠ - ص ٢٧٣ « أبو بكر الشبلي ... » وفي الهامش : « ترجمة الشبلي في ... » . وكان مناسبا أن يذكر الديوان الذي صنعه لشعر الشبلي الدكتور كامل مصطفى الشبيبي وطبعه في بغداد عام ١٩٦٧ .

٣١ - ص ٣١٨ : « حكى المعافى بن زكريا في كتاب « الجليس والأنيس » ... » .



اسم كتاب المعافى : الجليس الانيس .

٣٢ - ص ٣٢٠ : « وانشدتها المنصور في ملا من الناس .. » المؤلف الصحيح أن تكتب : ملا .

٣٣ - ص ٣٢٠ : « أبو دلالة ... » . وفي الهامش : « أخبار أبي دلالة في ... الأغاني ١٠ : ٢٤٧ » .

لنتذكر أن المحقق التزم الإحالة على الأغاني طبعة دار الثقافة وهذا غير صحيح لأنها طبعة رديئة والمناسب أن يحيل إلى طبعة دار الكتب ١٠ : ٢٣٥ - ٢٧٣ .

وجاء على صفحة ٣٢٥ : « إني حلقت لئن » . وقال في الحاشية : « ه : ولقد نذرت .. » ومن المناسب أن نقول إن الأغاني ط - دار الكتب ١٠ : ٢٥٣ روتها : « ولقد نذرت » .

وجاء على صفحة ٣٢٦ : « فهنئاً لكما كل امرئ يأكل زاده ... » ولو افدنا من المصادر للمقابلة لرأينا في الشعر والشعراء : تح أحمد محمد شاعر ط ٢ : ٧٧٨ : « فهنئاً لهما ... » ومثله في الأغاني ط - دار الكتب ١٠ : ٢٥٨ .

٣٤ - ص ٣٣٢ « بهاء الدين زهير .. » وفي الهامش : « ترجمة بهاء الدين زهير في النجوم الزاهرة ٧ : ١٢ وشذرات الذهب ٥ : ٢٧٦ ( وفيه نقل عن ابن خلكان ) .

أ - منهج التحقيق يقتضي ذكر مصادر أخرى لترجمة البهاء زهير مثل حسن المحاضرة وذيل الروضتين والبداية والنهاية والسلوك ...  
ب - ومنهجه يقتضي الإشارة إلى ما صدر دراسة عن البهاء زهير كأن يذكر كتاب مصطفى عبد الرازق ...

ج - عندما ذكر المحقق « شذرات الذهب » قال : « وفيه نقل عن ابن خلكان » كأنه ينبه إلى خفي أو يذيع سراً . ونحن نقول : نقل شذرات الذهب عن ابن خلكان بديهة في هذه الترجمة وفي ترجمات كثيرة جداً

وردت لديه ولدى ابن خلکان ، وإذا كان صاحب الشذرات قد نص على نقله عن ابن خلکان فإنه قد فعل مثل هذا في ترجمات أخرى . ولكنه قد ينقل دون نصّ - كأن الأمر معروف - وقد ينقل ملخصاً وقد يكتفي بكلمة : « قال » بمعنى قال ابن خلکان ..

إذا كانت ضرورة من الإشارة إلى أن الشذرات تنقل عن ابن خلکان فقد فات أوانها ، كان ذلك لازماً منذ أول ذكر للشذرات في المجلد الأول أو منذ مقدمة ذلك المجلد فقد ينتفع بالشذرات في المقابلة .

٣٥ - ص ٢٦٤ : « وعمل خطيب الحويزة البحيري في حيص بيص التميمي :

لسنا وحقك حيص بينا      ص من الأعارب في الصميم  
ولقد كذبت على بحسب      ر كما كذبت على تميم

المعقول ان تأتي كذبت الأولى على كذبت بدليل قول الحويزي نفسه في البيت الأول « لسنا ... من الأعارب في الصميم » أي كذبت أنا على بحير بالنسبة إليه كما كذبت أنت على تميم بالنسبة إليه .

٣٦ - ترد في عرض ترجمات ابن خلکان إحالات على ترجمات أخرى عملها ابن خلکان قبل الإحالة أو بعدها في مختلف الأجزاء ، وكثيرا ما تكون الإحالة غامضة تقتضي المحقق ان يخدم القارئ بإيضاحها وتحديدها في المجلد أو الصفحة أو في الاسم الصريح في الأقل .

وقد أشرت إلى نماذج من ذلك ، وأذكر هنا نماذج أخرى .

أ - ص ٢٥٨ : « وهو شقيق الملك الظاهر الآتي ذكره في حرف الغين المعجمة .. » .

ب - ص ٢٦٤ : « ابن رشيق ... ترجمته في حرف الحاء » .

ج - ص ٣٦٣ : « عمل فيه أبو القاسم ابن الفضل - الآتي ذكره في حرف الهاء .. » .

د - ص ٣٦٨ : « الرازي نسبة إلى الزبي ... والحقوا الزاي في النسبة

اليها كما الحقوها في المروزي عند النسب إلى مرو ، وقد تقدم ذلك » .  
 هـ - ص ٤٣٣ : « والسجتي : قد تقدم الكلام عليه » .  
 و - ص ٥١١ : « والهمداني بسكون الميم وفتح الدال المهملة ، وقد تقدم الكلام عليه » .

٣٧ - ص ٤٩٢ : « صالح بن عبد القدوس ... » .  
 ١ - أحوال في الهامش على مصادر ترجمته ولم يذكر طبقات الشعراء لابن المعتز ٩٠ - ٩٢ . والمسألة مسألة منهج كما رأينا .

علي جواد الطاهر

بغداد - كلية الآداب



## المخطوطات الطبية بحلب (١)

### دراسة موجزة للمكتبات الموجودة في حلب وما فيها من المخطوطات الطبية

قال الأستاذ محمد كرد علي في كتابه خطط الشام في المجلد الخامس ص ٢٠٣ عند بحثه عن خزائن اليوم في حلب وما حوته من نفائس الكتب ( وان اشهر الخزائن العامة في حلب خزائن المدرسة الاحمدية ، والمدرسة الخسروفية ، والمدرسة العثمانية ، والمدرسة القرمانية وجامع الناصرية ، والمكتبة المارونية ، والمكتبة الارثوذكسية والمكتبة الكاثوليكية . وخزائن آل الكواكبي ، والغزي والملاح ، والزرقا ، والكتخدا ، ومنشي ، والانطاكي ، والعنيتاني ، والقطر غاسي ، ومجموعة سباط بيعت مؤخرا الخ ) .

هذا ما قاله عن المكتبات الموجودة في حلب بأيامه . واليوم قد تبعثر من هذه المكاتب البعض وبقي ما جمعته دائرة الاوقاف بحلب من الكتب التي كانت في المولوية ، وفي مدرسة الاحمدية ، وفي العثمانية ، وفي القرناصية ، وفي الجامع الاموي وفي الخسروفية واضيف إليها مكتبة السيد الحاج عبد القادر الجابري ، ومكتبة السيد مرعي باشا الملاح ، ووضعت في المدرسة المسماة بالاشرفية للمطالعة والنقل والدرس . أما مكاتب الطوائف المسيحية فقد بقيت محفوظة لديها . وهناك مكتبات خاصة مهمة لدى بعض اساتذة التدريس كالأستاذ عبد الوهاب الصابوني ، والمكتبة الوطنية التي تحتوي على ( ٥٠٠٠ ر. ) مجلدا في شتى العلوم والفنون والمعارف ، وهي تابعة لوزارة الثقافة والارشاد القومي (٢) والمهم الآن البحث عن مكتبة دار الاوقاف وما تحتويه من مخطوطات وخاصة المخطوطات الطبية .

---

(١) ورد هذا المقال الى مجلة مجمع اللغة العربية قبل وفاة المرحوم عبد الرحمن الكيالي بشهرين ، رحمه الله واجزل ثوابه . ( المجلة )

(٢) ومكتبة الدكتور عبد الرحمن الكيالي ، ومكتبة السيد سامي العنتابي ، ومكتبة الاخ محمد عتقي ، ومكتبة الشيخ عبد الفتاح ابو غده ، ومكتبة الاستاذ خير الدين الاسدي وغيرهم .

وقال الشيخ كامل الفزي صاحب ( نهر الذهب في تاريخ حلب ) في المجلد الأول من كتابه صحيفة ١٦٨ تحت عنوان المكتبات في حلب ما يأتي :  
( معلوم أن النهضة العلمية بدأت في أيام سيف الدولة الحمداني سنة ٣٣٣ ومن ذلك الوقت أخذت تكثر الكتب والأسفار العلمية في حلب على قدر الحاجة إليها ، إلى أن كانت دولة نور الدين محمود بن زنكي من ٥٤١ هـ فازدادت المكاتب وازداد عدد الكتب في حلب إلى أن جاءت دولة صلاح الدين الأيوبي ثم خلفه أولاده وأحفاده ، وأقرباؤه ومماليكه فأقتدوا به فكثرت المدارس في حلب ، وامت تلك النهضة العظمى في العلوم والفنون حتى أصبحت حلب تعدّ في معارفها من أمهات الممالك الإسلامية .

ثم يقول عن ولع الحلبيين باقتناء الكتب أنه كان ولا يزال غريزة فيهم فقد أدركنا الكثيرين من علماء حلب وأغنيائها من هو شديد العناية باقتناء الكتب المخطوطة النادرة حتى أنهم كانوا يتسابقون إلى اقتنائها ، ويبدلون الأموال الطائلة في استنساخها . أدركنا منهم من استنسخ كتاب ردّ المحتار على الدر المختار في الفقه الحنفي فصرف على استنساخه نحواً من مائة ذهب عثماني . ومنهم من استكتب تاج العروس لمرتضى الدين الزبيدي فصرف عليه نحو مائتي ذهب عثماني إلى غير ذلك من الكتب الكبيرة التي كان يتسابق إلى اقتنائها أغنياء حلب .

ثم يقول في تاريخه ( أدركنا في مدينة حلب عدة مكتبات غنية بالكتب المخطوطة النادرة قد تسلط عليها لصوص الكتب فسلبوها كل ما حوته من الطرف والتحضر . وانا منذ زمن الصبا حتى الآن نرى تجار الكتب المخطوطة يترددون إلى حلب ويملاون من مكتباتها الصناديق الكثيرة ، عدا ما نراه من سواح الغرب وسماسرة المستشرقين الذين يختطفون الكتب النفيسة من أيدي طائفة من البسطاء لا يفرقون بين الطين والعجين فيشترونها منهم بأبخس الأثمان ) .

( أما المكتبات المفقودة في حلب وكانت على جانب عظيم من الغنى فهي مكتبة ( بني الشمعة ) ومكتبة ( بني العديم ) ومكتبة ( بني الخشاب ) ، وغيرهم من الأسر العلمية التي كانت تعد من أجل بيوتات العلم في حلب . ومن تلك المكتبات مكتبة ( الجامع الأموي الكبير ) . ومكتبات المدارس



الكبرى ( كالسلطانية ، والمصرونية ، والحلوية (١) ، والشرفية (٢) ، والرواحية (٣) ) فإن جميع هذه المكتبات فقدت برمتها في حادثة تيمورلنك وأتباعه ، ومنها ما انتهت العامة أثناء تلك الحادثة وطرحوه في زوايا بيوتهم ثم باعوه بأبخس ثمن .

ثم يبحث عن المكتبات الإسلامية الموجودة في أيامه بحلب فقال ( المكتبة الأولى ) ( مكتبة المدرسة الأحمدية (٤) ) كانت تجمع في خزانها زهاء ٣٠٠٠ مجلد مخطوط في علوم شتى .

وقد لعبت أيدي الضياع في كثير من محتوياتها النفيسة ، ومع ذلك فقد بقي فيها من الكتب النادرة ( التفسير المہمل ) للفيض الهندي ، ودر الحبيب في تاريخ حلب ، لابن خطيب الناصرية في مجلدين ضخمين ثانيهما مختل . وتاريخ ابن كثير في ثلاثة مجلدات . وتاريخ الذهبي لابن عساكر في ٧ مجلدات وهو ناقص . ومرآة الزمان منه مجلد واحد ومختصر تاريخ الذهبي المسمى بالعيار . ومثير الغرام ، لزيارة القدس والشام .

( المكتبة الثانية ) مكتبة المدرسة الرضائية المعروفة بالعثمانية تشتمل على ١٥٠٠ مجلد مخطوط في فنون وعلوم شتى . اندر ما فيها كتاب ( عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ) للحلي السمين . و ( المقدمة السنية ) للصفدي . و ( الدر الثمين في أسماء البنات والبنين ) والحدائق الانسية في الحقائق الاندلسية .

( المكتبة الثالثة ) مكتبة الجامع الأموي الكبير المعروفة بمكتبة السيد

(٢) المدرسة الاشرفية واسمها ( الشرفية ) الشانمية . انشأها الشيخ الإمام شرف الدين ابو طالب عبد الرحمن العجمي واولاده وزوجته . صرف على عمارتها ٤٠٠ ألف درهم . والمعلم الذي تولى بنائها ( ابو بكر النصفه ) واسم النحات ( ابو الشاء ابن ياقوت ) وكملت عمارتها مدة ٤٠ سنة وذلك في سنة ٦٤٠ هـ ووقف لها كتباً نفيسة من كل فن . ( تاريخ الشيخ كامل الفزي ص ٢٦٩ مجلد ٢ ) .

(٤) المدرسة « الاحمدية » وقفها السيد احمد بن طه بن مصطفى الحلبي المتوفى سنة ١١٢٧ هـ وهو مدفون في حجرة خاصة من حجر المدرسة . كان من أكابر العلماء وقد رثاه الشيخ عبد الفتي النابلسي رحمه الله .

محمود الجزار ، وهي تشمل على نحو ( ١٠٠٠ ) مجلد مخطوط ومطبوع .  
واندر ما فيها كتب فلكية مخطوطة ، وآلات فلكية متنوعة . كالربيع  
المجيب والمقنطر ، وأنواع الاضطرابات والكرات .

( المكتبة الرابعة ) مكتبة الخسروية وهي مجددة في هذه الأيام لم تزل  
قيد الترتيب وقد نقلت إليها مكتبة الجامع الكبير ، ومكتبة المرحوم مرعي  
باشا الملاح .

( المكتبة الخامسة ) مكتبة التكية المولوية . واكثر ما فيها من الكتب  
مطبوع .

وفي سنة ١٩٤٩ نقلت دائرة الاوقاف الإسلامية جميع الكتب المخطوطة  
بأمر من الحكومة من دار الكتب الوطنية ومن المدارس ، والجوامع ، والزوايا  
والتكايا ووضعتها في مكتبة المدرسة الشرفية الكائنة في محلة وراء الجامع  
الكبير ، وضمت إليها كتب مدرسة الاحمدية ، والعثمانية (١) وكتب المولوية،  
ومكتبة الجامع الأموي ، والخسروية والصديقية ، والرفاعية ، وفي أيام  
الزعيم سامي الحناوي أي في أواخر سنة ١٩٤٩ حوت مكتبة الاوقاف  
من الاحمدية ( ١٤٧٤ ) مخطوطا ومن العثمانية ( ١٦٠٠ ) ومن مكتبة  
الاوقاف ( ١٥١٢ ) ومن الخسروية والمولوية ( ٨٩٥ ) ومن الصديقية (١٧٦)  
ومن الرفاعية ( ١١٩ ) فيكون المجموع ( ٤٣١٢ ) مجلدا . ثم أضيف إليها  
٢٦٠ مصحفا ، ١٥٠ جزءا . و ٣٠٠٠ مجلدا مطبوعا .

ومن بين الكتب المنقولة من العثمانية يوجد من النواذر المخطوطة  
كتاب ( عوارف العوارف ) للسهروردي بخط المؤلف ، وكتاب ( فضل  
الخيال ) للحافظ الدمياطي وهو بخط المؤلف . وكتاب ( فتح المتعال )  
في صرف الفعال للمقري بخط المؤلف ، وكتاب الاستيعاب في  
اسماء الصحابة لابن عبد البر في أربع مجلدات ، كتب بعد وفاة المؤلف  
بقليل . وكتاب ( دلائل النبوة للبيهقي ) . وكتاب أصول السرخسي .

أما كتب الاحمدية العائدة لوقف السيد أحمد الحلبي فيوجد منها

(١) العثمانية : بانيها عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا بن عثمان آغا الردركي الاصل الحلبي

المولد والمنشأ . تاريخ بنائها .

( ١٧٨٩ ) كتابا ٢٠٩ مطبوعا والباقي كله مخطوط . وهي موزعة على الترتيب الآتي :

التفسير القرآنية والقراءات والمصاحف	١٥٤
كتب السنة الشريفة والصلوات	٢٢٦
الفقه وأصوله على المذاهب الأربعة	٣٢٠
العضائد	١٨٣
التصوف	٨٧
النحو والصرف والبلاغة واللغة	١٧٩
المنطق والحكمة والبحث والمناظرة	٨٠
اللغة	٣٢
الأدب ودواوين الشعر	٥٨
التاريخ	٤٣
الطب والهيئة وتشريح الأفلاك	١١٨
كتب متفرقة بالفارسية	٢٠٠

---

١٥٨٠

٢٠٩ المطبوعة

---

١٧٨٩ يكون

ومن كتبها النادرة - الجزء الثالث من تفسير إلهام الرحمن لأبي حفص عمر بن علي بن سليمان الحموي ، بخط المؤلف سنة ٧٤٣ هـ .

(٢) تخريج أسماء التجاري . للكبازي خط اندلسي محرر سنة ٥١٧ هـ

(٣) المباحث الترقية . للفخر الرازي . (٤) الوافي للصفدي .

(٥) التفسير المهمل للهندي (٦) تاريخ الذهبي ٧ مجلدات .

المخطوطات الطبية المنقولة من المدرسة العثمانية ومن المدرسة الصديقية ومن المولوية . ومن المدرسة الأحمدية والموجودة الآن في مكتبة دار الأوقاف الإسلامية .

### من المئسة العثمانية .

(١) كتاب ذو رقم ١٤٦٣ في الطب ، كتب بالفارسية عن المفردات الطبية وعلم التشريح .

(٢) كتاب ذو رقم ٢١٨٤ في الطب النبوي لابن الجوزي .

(٣) كتاب ذو رقم ٣١٨٥ في الادوية المركبة لحبيش التغلبي .

**الأول :** اسمه ( درر الفاخر ) مقدم من مؤلفه عبد الله بن أحمد بن محمد الحسيني الى الوزير ضياء الدولة سعد الدين بها دور خان ( سنة ١٢٣٠ ) وهو مخطوط مؤلف من جزئين القسم الاول عدد صفحاته (١٧٨) والثاني عدد صفحاته ( ٧٦ ) . وعدد الاسطر في كل منهما ص ٢٧ .

**القسم الاول :** مخطوط باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتاني اسمر اللون .

**والقسم الثاني :** مخطوط أيضا باللغة الفارسية بخط جميل . وعلى ورق كتاني يميل لونه إلى الأزرق ويحتوي القسم الأول على « المفردات الطبية » وخواصها في التداوي من الامراض ويحتوي القسم الثاني على أربع مقالات . الأولى في العظام والمفاصل . ولها صورة تمثلها رقم (١) .

والثانية : في الاعصاب ووظائفها . ولها صورة رقمها (٢)

والثالثة : في العضلات ووظائفها . ولها صورة رقمها (٣)

والرابعة : في الشرايين والأوردة وأعضاء الجسم الداخلية . ولها صورة رقمها (٤)

(٢١) المخطوط الثاني ( في الادوية المفردة ) كتب سنة ١٠٩١ . الورق حرير . وعدد صفحاته ١٠٦ وفي كل صحيفة ٢٧ سطرا خطه نسخي جيد جدا .

ومؤلفه الحبيش التغلبي . وأما سبب التأليف . جعله كتابا مشتملا

على ( معرفة أجناس الأدوية ، وأنواعها ، وطبائعها ، وأفعالها ، وخواصها ، والتقاطها وجمعها وادخالها ، ومدة أعمارها وفيما يعرض لها بحسب الصناعة نحو الحرق والأجماد ، والسحق ، والفسل والطبخ وغيرها . ومعرفة تراكيب أنواعها وشرائط تركيبها . ثم أتى بالأمثلة الكلية الدستورية من كل نوع تسهيلا لاقتباس حقائقها ) .

(٣) المخطوط الثالث . في الطب النبوي : بخط الحاج خليل الدبوري نسبته ، الشافعي مذهباً ، العلمي طريقة ، القدس بلداً . حرر سنة ١٠٨٢ هـ . أما المؤلف فهو الإمام العلامة : أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي . الخط مقروء ولكنه ليس بجيد . وعلى الهامش شروح وإضافات ووصفات .

الورق عبادي متين . عدد الأسطر في كل صحيفة ١٧ سطراً وعدد الصفحات ٢٠٠ مخروم في النهاية .

#### ٤ - الكتب الطبية المنقولة من المدرسة الصديقية :

رقم ٤ تذكرة الإمام القرطبي

رقم ١٤٧ رسالة في الطاعون .

#### ٥ - الكتب الطبية المنقولة من المولوية :

رقم ٤ كتاب البيطرة لأبي بكر البيطار .

#### ٦ - الكتب المنقولة من المدرسة الأحمدية :

رقم

١٢٥٤ كتاب القانون لابن سينا المطبوع في روما سنة ١٥١٣ م قطع كامل ومعه كتاب الشفا .

١٢٥٧ شرح كليات القانون للطب الشيرازي ( الأول والثاني ) سنة ٧٤١ قطع نصف .



- ١٢٥٨ شرح أسباب العلامات للنفيسي بلا تاريخ .
- ١٢٥٩ كتاب شفاء الاسقام لخضر بن علي الخطاب ليس له تاريخ قطع نصف .
- ١٢٦٠ الاسباب والعلامات للسمرقندي ليس له تاريخ قطع ربع .
- ١٢٦١ الجزء الأول من تذكرة السويدي ليس له تاريخ مخروم الآخر قطع نصف .
- ١٢٦٢ كتاب مالا يسع الطبيب جهله سنة ١٠١٣ لجمال الدين يوسف بن اسماعيل الكتبي قطع نصف .
- ١٢٦٣ النصف الثاني من الشامل .
- ١٢٦٤ شرح اللحة العفيفية ص ١٦٣ قطع نصف .
- ١٢٦٥ منهاج البيان ويسمى الإرشاد لابن جميع سنة ٩٦٩ قطع ربع
- ١٢٦٦ كتاب المفردات لابن البيطار سنة ١٠٠٤ .
- ١٢٦٧ شرح الموجز للنفيس سنة ٨٠٨ قطع نصف .
- ١٢٦٩ كتاب افريا دين للسمرقندي سنة ٨٢٨ قطع نصف .
- ١٢٧٠ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب قطع نصف .
- ١٢٧١ تقويم الأبدان في الطب ليحيى بن عيسى بن جزلة المتطبب وفيه شبائك طبية بلا تاريخ قطع ثمن .
- ١٢٧٢ البحر الوافي من كل داء شافي لرجب بن البان سنة ١١٠٧ قطع ربع .
- ١٢٧٣ غاية البيان في الطب تركي بلا تاريخ قطع ربع .
- ١٢٧٥ الإرشاد لصالح الأنفس والأجياد اسماعيل بن هبة الله . قطع ربع .
- ١٢٧٦ مفردات الصوري .
- ١٢٧٨ كتاب الوصلة الى الطبيب في الطببات والطب بلا تاريخ قطع ربع .

- ١٢٧٩ رسالة في الطاعون للبوليسي .
- ١٢٨٠ رسالة في الطاعون للشيخ محمد فتح الله البيلوني الحلبي .  
قطع ثمن .
- ١٢٨١ كتاب الأحكام النبوية في الصناعة الطبية سنة ٩٨٨ لابي الحسن  
علي عبد الكريم طرخان الحموي الصفدي .
- ١٢٨٢ غاية الإتقان في علم الأبدان ، مخرم وبلا تاريخ الاول والآخر  
قطع نصف وضع له نمره مجددا .
- ١٢٨٣ تذكرة ابن داوود بلا تاريخ قطع نصف .
- ١٧١٧ شفاء الاسقام لخضر بن علي ناقص .
- ١٧١٨ مرآت الأبدان في تشريح الإنسان طبع تركي .
- ١٧١٩ شرح الالفاظ الغريبة في كتاب منافع الأغذية ناقص .
- ١٧٢٠ تسهيل المنافع .
- ١٧٢١ الشفاء للخطاب .
- ١٧٢٢ المنحة في سياسة الصحة . طبع جزء واحد .
- ١٧٢٣ حسن البناء في التحفظ من الوباء مخطوط .
- ١٧٢٤ الطب الكيماوي مخطوط .
- ١٧٢٥ قانون الصحة طبع تركي .
- ١٧٢٦ تذكرة ابن داوود جزآن طبع .
- ١٧٢٧ تذكرة ابن داوود الجزء الثالث طبع .
- ١٧٢٨ مختصر تذكرة السويدي طبع جزء واحد .
- ١٧٢٩ الدر النفيس طبع جزء واحد .
- ١٧٣٠ الكيمياء الطبي خط ناقص .
- ١٧٣٢ السراج الوهاج في الطب والعلاج طبع الجزء الثالث .
- ١٧٣٣ مختصر مفردات ابن البيطار الكبير خط جزء واحد .

- ١٧٢٤ مختصر مفردات ابن البيطار الصغير خط جزء واحد .  
١٧٣٥ الدرر المنتخبة في الادوية المجربة خط ناقص .  
١٧٣٦ شرح مقدمة المعرفة لابقرط الحكيم تأليف علاء الدين ابن  
النفيس ابن الحزم القرشي خط ولم يطبع للآن .  
١٧٣٧ كنوز الصحة طبع .  
١٧٣٨ مجموعة في بعض المسائل في الطب خط .  
١٧٣٩ تلخيص مسائل بن حنيف خط ناقص .  
١٧٤٠ مرآة الشهود طبع .

انتهى

\*\*\*

### المخطوطات الطبية في المكتبة المارونية بحلب (١)

أطلعت على ما حوته المكتبة المارونية للطائفة المارونية بحلب فوجدت فيها عشرة من الكتب فقط أبيتها بالتفصيل الذي يفيد محب العلم الاطلاع عليها .

ان المكتبة المذكورة موضوعة في مقر المطرانية ومفتوحة في اوقات معينة لطالب العلم والمطالعة وهي تحتوي على ١٥٣٥ كتابا منها ( ١٤٠٠ ) مخطوطة والباقي مطبوع . وأغلب الكتب دينية منها ما يتعلق بالمسائل والابحاث العقائدية المسيحية واللاهوتية ، ومنها ما يتعلق بالمسائل الكنيسية ( العبادات والصلوات ، والأوردة ، والطقوس ) وفيها الكثير مما يتعلق بالتاريخ ، والأدب ، والشعر والنحو ، والصرف وغيره .

والكتب الطبية التي يمكن الاستفادة منها هي :

اولا ( كتاب مالا يسع الطبيب جهله (٢) ) مخطوط في قسطنطينية سنة ٩١٩ هـ مجهول المؤلف والكاتب .

(١) عهد الجمع الى الاستاذة اسماء الحمصي بالبحث عما يوجد في خزائن الظاهرية من نسخ اخرى للمخطوطات الطبية الموجودة في خزائن مكاتب حلب والمذكورة في هذا المقال . وقد أوردنا في حواشي هذا البحث اسم ما عثرت عليه منها مع مواصفاته ورقمه .  
(٢) الحقيقة ان كتاب مالا يسع الطبيب جهله : ليوسف بن اسماعيل الخوري الشامي المعروف بابن كبير - كما ذكرنا سابقا - اختصر فيه مفردات ابن البيطار المسمى بالجامع وشرح منقعة الدواء بما اشتهر من اسمائه وزاد اسامي ادوية لم يذكرها . فهو كالمختصر من جهة ، وكالشرح من جهة ، وكتاب مفرد من جهة ، وجعله كتابين أحدهما يشتمل على مفردات الادوية والافذية ، والاخر في المركب وقدم على كل كتاب مقدمة تتعلق بقوانين وأحكام يجب معرفتها قبل الخوض فيها وفرغ من جمعه في جمادى الاخرى سنة ٧١١ هـ .

انظر كشف الظنون لحاجي خليفة ١٥٧٥/٢ وفي الظاهرية منه نسختان :

اولاهما برقم ( ٦٧٥٣ - عام ) وتقع في ٤٢٨ ورقة قياسها ١٣×٢٣ر٥ سم وفي كل منها ٢٥ سطرا كتبت بخط واضح .

وثانيتهما برقم : ( ٣١٦٧ عام ) ( طب ١٠٣ ) وتقع في ٤٠٧ ورقة ، قياسها ٢٠×٢٥ر٥

سم في كل صفحة ٢٦ سطرا ، كتبت بخط نسخي جميل واضح .

ولعل مخطوط المكتبة المارونية هذا مختصر عن كتاب ابن كبير أو تعليق عليه أو مشاكل .

ثانياً : ( كتاب في الأدوية ) ( ٢ ) ناقص في أوله ونهايته . يبدأ في الباب السادس في صنعة ، بارج اللوعاء بالحلاب . وآخره سكتنجين العسل . مجموع صفحاته ١٢٠ صغير الحجم .

ثالثاً ( كتاب التشويق الطبي ) تصنيف ابن صاعد بن الحسن لخزانة الرئيس الاجل الكامل ابي المكارم ( علي بن عبد الوهاب ) . وتفصيل ما جاء فيه في ( ١٣ ) باباً لم يعلم كاتبه . أوقف للمكتبة المارونية سنة ١٧٣٨ م . خطه نسخي جميل . وعدد صفحاته ٩٢ . وتوجد في آخره رسالة خطية تتعلق بالخواص الطبية . منقولة عن ( جالينوس ) الحكيم .

رابعاً - ( كتاب نهج الأطباء وشفاء الأحياء . تأليف الشيخ حجاج بن قاسم الشهير بالوحيد الحلبي . ورقه عبادي . وخطه نسخي جيد وواضح . ليس له تاريخ ولكن له مقدمة وخاتمة وسبعة تعاليم . عدد أوراقه ١٠٣ أي ٢٠٦ صحيفة . وفي كل صحيفة ١٣ سطراً .

خامساً - ( رسالة في دعوة الأطباء على مذهب كليله ودمنة ) تشمل على مزح يبسم عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، الخط نسخي وجيد . وعدد الأوراق ٥١ والصفحات ١٠٢ وفي كل صحيفة ٢١ سطراً .

( ٣ ) في خزائن الظاهرية العديد من المخطوطات الطبية التي تتناول بحث الأدوية بين كتاب ورسالة ومجموع وكلها تعرض لصنع الإبراجات واللعوقات وأنواع الجلاب والسكنجيات وسواها . منها مثلاً :

الفتح في التداوي لجميع الأمراض والشكاوي لإبراهيم الملائي ورقمه ( ٢١٨٨ - عام ) والارشاد لمصالح النفس والأجساد لهبة الله بن جميع . وفي الظاهرية نسختان منه رتتمها ( ٦٩٧٥ - عام ) و ( ٦٨٥٨ - عام ) ولو أننا اطلعنا على جملة من هذا المخطوط لسهلت علينا المقارنة ومعرفة هوية المخطوط .



وقد وجدت في منتصف الكتاب رسالة اسمها ( تفسير دعوة الأطباء للشيخ الفاضل الطاهر أبي الحسن علي بن هبة الله ، تردي الارشيداني رضي الله عنه . جوابا عن كتاب وصله من الشيخ أبي العلاء محفوظ المسيحي السبيلي . يسأله عن أجوبة المسائل التي ضمنها أبو الحسن بن بطلان في رسالته الموسومة - بدعوة الأطباء ، و اظهار معانيها لدوي العقول الألباء ) .

وهي في ٤٤ صحيفة . وفي نهاية الكتاب توجد رسالة أخرى ليعقوب ابن اسحق الاسرائيلي في ست وعشرين صحيفة . تبحث فيما رآه من غلط الأطباء .

لم تعلم متى كتبت . إنما ألفها مؤلفها كما يقول في دمشق .

سادساً - ( كتاب في مسائل في الطب ) (٤) كسؤال وجواب للمتعلمين تأليف ( حنين بن اسحق ) . خط الرسالة نسخي ، واضح وجميل وعدد صفحاته ١٠٢ في كل منها ٢١ سطرا .

سابعاً - كتاب الموجز في الطب . تأليف أبي الحسن علاء الدين علي بن الحزم القرشي المتطبب . عدد الصفحات ٣٠٤ وفي كل صحيفة ٢٣ سطرا . الخط نسخي مقروء ، وجميل . والورق عبادي . وموضوع الكتاب في فن التداوي . لم يعلم كاتبه ولا في أي سنة كتب . تملكه القسيس جبرائيل حوشب الماروني الحلبي سنة ١٧٣٧ م . ووقفه على

---

(٤) لعل هذا المخطوط هو كتاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب لحنين بن اسحق وفي الظاهرية مختصر له اسمه : انتخاب الاقتضاب على طريقة السؤال والجواب الفه أبو نصر سعيد بن أبي الخير بن عيسى الطبيب البغدادي المتوفى سنة ٦٥٩ هـ . يقع هذا المخطوط في ٤٢ ورقة قياسها ١٨x١٣٥ سم في كل منها ٢٢ سطرا رقمه ( ٧١٥ ) - عام ( انظر الكشف ١٢٥/١ - ١٢٦ .

مكتبة الطائفة المارونية ( جبرائيل أسقف حلب ) . طبع في كلكته (٥) .  
ثامنا - ( كتاب الحاوي للطب وجميع أبوابه ) . اما اسمه فهو  
( الكافي في الطب ) . تأليف الحكيم ( أبو نصر عدنان بن الشيخ منصور  
العين زربي \* ) (١) .

وفي آخر الكتاب ( تم في آخر تشرين الثاني سنة ١٧٣٤ م . وهو  
ملك القسيس سركيس الحموي الماروني سنة ١٧٣٤ م . واطنه مختصر  
عن كتاب الحاوي ، للرازي أبو بكر ٣٢٠ هـ . خطه نسخي . فصيح  
الكتابة . عدد صفحاته ٥٤٠ . وموضوعه : أدوية طبية مجربة .  
ورقه عبادي . وكتابته خالية من الأغلاط التحوية والصرفية .

(\*) زربي هي قرية بالقرب من مدينة المصيصة جددت عمارتها على يد أبي سليمان التركي  
الخادم في حدود سنة ١٩٠ هـ وكان قد ولي الثغور من قبل الرشيد ثم استولى عليها الروم  
فخربوها ثم أعاد عمارتها سيف الدولة ثم استولى عليها الروم وجعلوها أرض ( معجم البلدان)  
ثم هي الاور قرية صغيرة وكانت مدينة عظيمة على سفح جبل مشرف عليها ( نهر الذهب  
في تاريخ حلب ) .

(٥) في الظاهرية خمس نسخ منه :

الاولى : تقع في ١٦٧ ورقة قياسها ١٥/٢١ سم في كل منها ١٧ سطرا . كتبها  
خالد بن الشيخ خليل ابن عيسى في رجب سنة ٩٦٧ هـ ورقمها ( ٢١٤٦ عام ) ( طب ٢٠ ) .  
الثانية : تقع في ٢١٥ ورقة قياسها ١٢x٢٥ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت  
بخط نسخي جميل وعليها تعليقات مفيدة ، لم يذكر اسم ناسخها ولا تاريخ النسخ رقمها :  
( ٢١٤٩ عام - ( طب ٢٤ ) .

الثالثة : تقع في ١٩٧ ورقة قياسها ١٦x١٢ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخطين  
متميزين وقد حررها لنفسه عبد السيد داود القصيري لم يذكر اسم ناسخ ولا تاريخ نسخ  
رقمها : ( ٤٤٢٢ عام - ) .

الرابعة : تقع في ١٢٥ ورقة قياسها ١٨x١٠ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت في  
القرن السادس عشر الميلادي ولم يذكر اسم الناسخ . رقمها : ( ٧٦٤٧ عام ) .  
الخامسة : تقع في ٥١١ ورقة مجدولة وملهبة قياسها ١٩x٣٠ سم وفي كل منها  
١٩ سطرا . كتبت في القرن السادس عشر الميلادي . رقمها : ( ٧٩٨٦ عام ) .  
(٦) - وفي الظاهرية نسخة منه تقع في ١٩٢ ورقة مخرومة ومرتمة قياسها ٢٢x١٦  
سم في كل منها ١٦ - ١٧ سطرا على هامشها تعليقات كثيرة ومفيدة .

تاسعاً - كتاب طبّي مخروم من أول صفحاته . يعود خطه في الغالب الى القرن السادس او السابع الهجري . خطه نسخي مقروء ومنقط .

ويقول كاتبه في آخره ( تم على أحمد أبي الحسن الطبيب سنة (١٧٧) نصر الله امين . ولكنني اشك في صحة الكتاب . والكتاب يتناول العسل وتداويها .

عاشراً - كتاب في الطب ناقص منه أول صحيفة . مقدم من قبل مؤلفه الى وزير في الدولة . وموضوعه يتعلق في الامراض السدائية وتداويها . ويشمل مجموعه على عشر مقالات وفي آخره يقول الكاتب قد فرغ منه سنة ١٢٤٢ هـ

وقدم برسم السيد علي افندي تقيب الاشراف بطرابلس الشام . وكاتبه السيد محمد بن خادم الخطابه بطرابلس . عدد أوراقه ١٨٠ . وفي كل صحيفة ٤١ سطرا خطه نسخي وجيد الكتابة وورقه عبادي .

#### تعليقات :

تبين لي ان كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو تأليف ( ابو ابراهيم بن اسماعيل بن الحسن الحسيني الجرجاني ) . والكتاب يبحث عن الادوية . ملكه محمد بن قطب الدين محمد بن محمد قاضي زاده الرومي . ثم دخل في نوبة عبد الكريم بن محمد بن شمس الدين بن محمد قطب الدين بن محمد وانتقل الى غيره سنة ٩٣٢ هـ ثم الى نعمة الله بن حنا الدمشقي .

أول الكتاب ذو خط نسخي جميل . ثم كتب باقيه بخط يميل الى القاعدة الفارسية . مجموع صفحاته ٣٩٠ وفي كل صحيفة ٢٩ سطرا .

ومن المهم ان صاحب الكتاب ذكر اسماء الكتب الطبية التي كانت تدرس في زمانه اي في سنة ٩٣٢ هـ . وهي كما يلي :

( ١ ) القانون لابن سينا (١) .

(١) تملك الظاهرية من كتاب القانون في الطب لابن علي الحسين بن عبد الله بن سينا خمس عشرة نسخة :

أولها - برقم ( ٥٤٥١ ) - عام مخرومة الاخر تقع في ( ٥٢٤ ) ورقة ، ٢٩x٧٥ سم

في كل منها ٢١ سطرا كتبت بخط نسخ واضح سنة ١٠٣٠ هـ بقلم عبد المجيد المصري العناني .

وثانيها - برقم (٧٩٥٥) - عام وهي نسخة تامة تقع في (٥٣٢) ورقة ، ٢٠.٥ x ٢٥.١ سم ، في كل منها ٢١ سطرا كتبها الحاج محمد ميرزا ، ولم يذكر تاريخ النسخ .

وثالثتها - رقمها ( ٧٨١٩ ) - عام تقع في ( ٤٢٢ ) ورقة قياسها ٢٥.٢٨ x ٢٠.٥ سم وفي كل منها ٢٥ سطرا نسخت سنة ٩٥٩ هـ .

الرابعة - رقمها ( ٧٦٧٨ ) وتضم الكتاب الاول من كتب القانون الخمسة وتقع في (٣١٢) ورقة قياسها ٢١ x ١٤.٥ سم في كل منها ١٢ سطرا كتبت بخط نسخ فارسي جميل .

والخامسة - رقمها ( ٧٩٥٦ - عام ) وتشكل النصف الاول من القانون تقع في (٣٩٨) ورقة قياسها ٢١ x ٢١.٥ سم في كل منها ٢٢ سطرا كتبت بخط نسخ عادي ، فيها خروم .

والسادسة - رقمها ( ٧٩٨١ - عام ) تحوي الكتاب الاول من القانون . وتقع في ٤٨ ورقة قياسها ٢٢ x ١٧ سم في كل منها ٢٢ سطرا فيها تعليقات كثيرة . كتبت النسخة بخط فارسي جميل .

السابعة - رقمها ( ٢١٢٦ - عام - طب ١١ ) وهي القسم الثالث من الكتاب . تقع في ٢٠٤ ورقة قياسها ٢١ x ١٤.٥ سم في كل منها ١٧ سطرا كتبت بخط نسخي جميل سنة ٥٤٢ هـ .

الثامنة - رقمها ( ٢١٢٧ - عام طب ١٢ ) وهي القسم الثالث من الكتاب تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٢١ x ١٤.٥ سم في كل منها ١٧ سطرا يبدو كأنها تنتمي للمخطوط السابق .

التاسعة - رقمها ( ٢١٢٨ - عام طب ١٣ ) وتشكل القسم الاخير من الكتاب الثالث تقع في ١٨٥ ورقة قياسها ٢١ x ١٤.٥ سم في كل منها ١٦ - ١٨ سطرا نسخت سنة ٥٤٢ هـ بخط نسخ جميل .

ويبدو ان المخطوطات ( ٢١٣٦ ) و ( ٢١٣٧ ) و ( ٢١٣٨ ) والمخطوط التالي اجزاء من مخطوط واحد .

العاثرة - ( ٢١٢٤ - عام - طب ٩ ) وتشكل قسما من الكتاب الرابع وتقع في ٢٠٠ ورقة قياسها ٢١ x ١٤.٥ سم في كل منها ١٦ - ١٩ سطرا .

الحادية عشرة - رقمها ( ٢١٢٥ - عام - طب ١٠ ) وتشكل الجزء الثاني من الكتاب الرابع تقع في ١٧٨ ورقة قياسها ٢١ x ١٤.٥ سم في كل منها ١٦ - ١٩ سطرا كتبت بخط نسخي جميل .

- ( ب ) « قانونجه » تأليف مولانا محمد خليل ( تركي العبارة ) ( ٢ ) .
- ( ج ) كتاب « ايلامي » تأليف الشيخ السيد شرف الدين محمد ايلامي،  
والشيخ شاكر ؟
- ( د ) « كتاب بلوغ » تأليف مولانا شرف الدين الخجندي .
- ( هـ ) « الموجز » تأليف مولانا علي أبو الحسن بن أبي الحسن  
القرشي ( ٢ ) .
- ( و ) « كتاب القواعد » تأليف مولانا شهاب الدين الكازروني .
- ( ز ) « كتاب الذخيرة » لثابت بن قره ( ٤ ) .
- ( ح ) « كتاب الذخيرة » لاسماعيل جرجاني .

الثانية عشرة - رقمها ( ٢١٢٩ - عام - طب ١٤ ) وهي الجزء الاول من الكتاب الخامس  
تقع في ١٢٨ ورقة قياسها ١٤ر٥x٢١ سم في كل منها ١٦ - ١٩ سطرا وخطها يشبه خطوط  
المخطوطات السابقة وتحمل التاريخ نفسه .

الثالثة عشرة - ( رقمها ٢١٤٠ عام - طب ١٥ ) وتشكل الكتاب الخامس . تقع في ١٥٥  
ورقة قياسها ١٦ر٥x٢١ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل مشكول  
سنة ٥٧٧ بقلم عبيد الله بن أبي المعمر بن المبارك المستحلي .

الرابعة عشرة - رقمها ( ٧٨٧٩ - عام ) وتشكل قسما من الكتاب الثالث وتقع في ٢٠٥  
ورقة قياسها ١٦ر٥x٢٢ سم في كل منها ٢٥ سطرا .

والاخيرة - رقمها ( ٦٧٥٥ عام ) وهي قسم من أواخر الكتاب الرابع تقع في ٥١ ورقة  
قياسها ١٧x٢٣ سم في كل منها ٢٩ سطرا كتبت بخط نسخ واضح .

( ٢ ) اما كتاب ( قانونجه ) ، ففي الظاهرية نسخة تحمل اسم ( القانونجة في الطب ) او  
كتاب القانون الصغير لحمود بن عمر الجفيني - ٧٤٤ هـ أخذه من كتاب القانون ولعل مولانا  
محمد خليل ترجمه الى التركية ، والموضوع يحتاج الى دراسة . رقمها ( ٤٤٣١ - عام ) تقع  
في ٢٧ ورقة قياسها ١٥ر٥x٢٤ سم ، في كل منها ٢١ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

( ٣ ) الموجز : سبق ان ذكرت النسخ الموجودة منه في الظاهرية ص ٤ .

( ٤ ) في الظاهرية نسخة من كتاب الذخيرة لابي الحسن ثابت بن قره بن مروان بن ثابت ،  
رقمها ( ٦٧٦٨ - عام ) تقع في ٢١ مقالة وفي ٢٧١ ورقة قياسها ١٦x٢٥ سم كتبت بخط  
ثلاث جميل سنة ١١٤٠ هـ .



- ( ط ) « كتاب اغراض » لم يعرف مؤلفه ولم يذكر موضوعه (هـ) .  
 ( ي ) « حفلة علانية » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .  
 ( ك ) « كتاب يادكارنامه » لم يذكر اسمه ولا موضوعه .  
 ( ل ) « كتاب الزبدة » لم يذكر اسمه ولا موضوعه (٦) .  
 ( م ) « كفاية الطبيب » لأبي حبيش تقيسي .  
 ( ن ) « تقويم الأروية » لم يذكر مؤلفه .  
 ( س ) « تقويم الأبدان » لابن جزله (٧) .  
 ( ع ) « منهاج البيان » لم يذكر مؤلفه (٨) .

(هـ) في الظاهرية مخطوط باسم ( نهاية الاغراض في احسن علاجات الامراض ) رقمه ( ٥٥٨٥ - قديم و ١٤ - ١٥ عام ) وهو لموان ابن الشيخ احمد الفرّ يقع في جزئين الاول رقمه (١٤-١٤) في ٤٧ ورقة قياسه ٤٠x١٤٥ سم في كل صفحة ٦٦ سطرا والثاني رقمه ( ١٥ - عام ) يقع في ٣٤ ورقة قياسها ١٩٧٥x١٤ سم في كل منها ٢٠ سطرا كتبت سنة ١٨٧٠ م بخط نسخ جيد .

(٦) في الظاهرية مخطوطتان تحملان اسم الزبدة اولاهما - زبدة الطب لزين الدين ابي ابراهيم بن الحسن الحسيني الجرجاني الخوارزمشاهي رقمها ( ٤٧٢٧ - عام ) مخرومة الاول تقع في ٢٦٨ ورقة قياسها ٢١٥x١٧ سم ، في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط نسخ حديث .  
 وثانيتهما - زبدة العلوم ، وصاحب النطوق والمفهوم ليوسف بن حسن بن عبد الوهاب سنة ٨٨٦ هـ رقمه ( ٣١٩٢ - عام ا و ب ٢١ ) قسم من هذا الكتاب يبحث في الطب . يقع في ١٦٨ ورقة قياسها ١٨٥x١٢٥ سم في كل منها ١٨ سطرا كتبت بخط سيء .

(٧) في الظاهرية نسخة من تقويم الابدان في تدبير الانسان لأبي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي - سنة ٤٩٢ هـ رقمها ( ٦٧٨٣ - عام ) تقع في ٩٧ ورقة قياسها ٢٨x٢١٥ سم في كل منها ٢٢ سطرا كتب بخط نسخ واضح .

(٨) أما منهاج البيان فيما يستعمله الانسان فهو لأبي علي يحيى بن عيسى بن علي بن جزلة البغدادي - سنة ٤٩٢ هـ وفي الظاهرية منه ثلاث نسخ :

اولاها - رقمها ( ٧٠١٢ - عام ) وتقع في ٢٧٨ ورقة قياسها ٢٤x١٥٥ سم في كل منها ١٩ سطرا كتبت بخط نسخ .

وثانيتهما - رقمها ( ٣١٦٨ - عام طب ١٠٧ ) وهي في جزئين مخرومة الاول تقع في ١٠٨ ورقة قياسها ٢٢٧٥x١٧ سم في كل منها ٢٧ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

وثالثتها - رقمها ( ٥٦٠٢ - عام ) مخرومة الاول والاخر تقع في ١٨٧ ورقة قياسها ٢٢x١٦ سم في كل منها ١٩ سطرا خطها نسخ عادي .

( ف ) « كامل الصناعة » الملقب بالملكي تأليف الطبيب أبي العباس  
المجوسي (٩) .

(ص) « منهاج الدكان » في صناعة الادوية لكوهين اليهودي (١٠) .

(٩) في الظاهرية من كتاب كامل الصناعة هذا ، المعروف بالملكي لأبي الحسن علي بن  
العباس المجوسي - ( ٢٨٤ هـ ) ثلاث نسخ .

الاولى - رقمها ( ٧٠٥٥ - عام ) تبدأ بالمقالة الاولى من الجزء الاول تقع في ١٧٧ ورقة  
قياسها ٢١٩٧٥×٢٠٢٥ سم في كل منها ٢٧ سطرا . كتبها نعمة الله ابن الخوري جرجس  
بخط نسخ جميل وقد تمت النسخة في اوائل شعبان سنة ١١١٨ هـ .

والثانية - رقمها ( ٤٧١٣ - عام ) تقع في ١١١ ورقة قياسها ١٧×١١ سم في كل منها  
١٩ سطرا . تبدأ بالمقالة الثانية من الجزء الثاني العملي نسخت في النصف الاول من القرن  
التاسع .

والثالثة - رقمها ( ٧٥٦٥ - عام ) مخرومة في عدة مواضع وهي القسم الاول من الجزء  
العملي خربت منه الورقة الاولى . تقع في ٢٧٤ ورقة قياسها ٢٣×١٦ سم في كل منها  
١٥ سطرا كتبت بخط نسخ .

(١٠) منهاج الدكان هذا اسمه الكامل منهاج الدكان ودستور الاعيان في اعمال وتركيب  
الادوية النافعة للابدان ، لأبي المثني داود بن ابي نصر بن حقلظ المعروف بكوهين العطار  
الاسرائيلي الهاروني .

وفي الظاهرية منه ثلاث مخطوطات اذكر ارقامها ومواصفاتها بايجاز .

١ - المخطوطة رقم ( ٣١٦٠ - عام ) ١٧٣ ورقة قياسها ٢٣×١٦ سم فيها ٢١ سطرا  
خط نسخ .

٢ - المخطوطة رقم ( ٧١٩٩ - عام ) ١٩٩ ورقة قياسها ٢٣×٢١ سم فيها ٢٢ سطرا  
خط نسخ جيد بقلم أحمد بن محمد ابن عرار سنة ١٠٨٥ هـ .

٣ - المخطوطة رقم ( ٤٧٢٨ - عام ) مخرومة الاخر ١٤٨ ورقة قياسها ٢٥×٢١ سم فيها ١٥ سطرا  
فيها ١٧ سطرا خط نسخ فيه بعض الشكل .

وهناك مخطوطة في الموضوع نفسه باسم كتاب الدكان لسعيد أبي عثمان ابن عبد الرحمن  
ابن عبد ربه يقع في ٨٠ ورقة قياسها ٢٥×٢٠ سم فيها ٢٣ سطرا كتب بخط أندلسي  
مغربي واضح سنة ٧١٧ هـ .

( ق ) « المغنى في المعالجات » لم يذكر مؤلفه . وموضوعه في التداوي (١١) .

( ر ) « المغنى في بيان الأدوية » تأليف محمد حروش (١٢) .

(ش) « الحاوي الكبير » لمحمد الرازي (وهو يتعلق بالأمراض وما وصف لها من علاج .

( ت ) « المنصوري » والغالب انه يفي كامل الصناعة في العامل وأدويتها .

( ث ) « الحاوي الصغير » لمحمود بن الياس . لم يذكر موضوعه (١٢)

( خ ) « فردوس الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

( ذ ) « التبيان » فارس تأليف بن حبيش لم يذكر موضوعه .

(ض) « المرشد » لمحمد بن زكريا ؟ لم يذكر موضوعه .

(١١) لعله كتاب المغنى في تدبير الامراض ومعرفة العلل والاعراض لابي الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الطبيب البغدادي المعروف بالمشاب - سنة ٤٩٥ هـ وفي الظاهرية من هذا الكتاب ثلاث نسخ :

الاولى - برقم ( ٥٢٦١ - عام ) تقع في ٨٨ ورقة قياسها ٢٩ر٢٥ x ٢٠ سم في كل منها ٣٦ سطرا كتبت بخط نسخ عادي .

الثانية - برقم ( ٤٧٢٨ - عام ) تقع في ١١١ ورقة قياسها ٢٦ر٥٥ x ١٧ر٥٥ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخ سيء في ٢ صفر سنة ١٧٩ هـ .

الثالثة - برقم ( ٧٤٢ - عام ) مخرومة الطرفين تقع في ١٨٩ ورقة قياسها ٣١ر٢٢ x ٢٢ سم في كل منها ٢٤ سطرا كتبت بخط نسخي واضح .

(١٢) هناك ثلاث كتب تحمل اسم الحاوي اولها ( الحاوي الكبير في الطب ) للرازي ، والثاني ( الحاوي الصغير ) لمحمود بن الياس ، والثالث الحاوي في علم التداوي لنجم الدين محمود بن ضياء الدين الياس الشيرازي سنة ٧٣٠ هـ كما ذكر في القائمة المثبتة في المقالة اعلاه وفي الظاهرية من هذا الاخير نسخة برقم ( ٦٧٧١ ) تقع في ٥٤٤ ورقة قياسها ٢٥ر٢٥ x ١٨ر٢٥ سم في كل منها ١٥ سطرا كتبت بخط نسخ جميل .

( ظ ) « الصرف » لأبي قاسم الزهراوي .

( غ ) « كنز الحكمة » لم يذكر مؤلفه ولا موضوعه .

( ب ) « كتاب الشفا » لحسامي باشا لم يذكر موضوعه .

( ح ) « كتاب المفتي » لابن العطار لم يذكر موضوعه (١٢) .

ثم ان صاحب كتاب مالا يسع الطبيب جهله هو من الاتراك وقد كتبه او استكتبه في القسطنطينية سنة ٩١٩ . اي قبل فتح السلطان سليم لسورية . ومعناه ان لغة العلم والتدريس كانت في اللغة العربية وقتئذ .

وقد جاء على الصفحة الخارجية منه ما يلي :

قيل ان الطب كان منعما قأوجده « ابقراط » وكان ميتا فأحياه جالينوس وكان أعمى فبصره حنين بن اسحق . وكان متفرقا فجمعه محمد بن زكريا الرازي . وكان ناقصا فأكمله الشيخ الرئيس أبو علي ابن سينا .

هذا والملاحظة ان كتابة هذه المجموعة اكثرها بقلم خطاط واحد ومنقولة عن غيرها لأن خطها نسخي وورقها عبادي من الورق الذي كان يعمل في البلاد العربية وبالأخص في حلب . ثم انها تتعلق بفن المعالجة والتداوي . وقليل منها يبحث بالفن الطبي الداخلي . مما يدل على ان مقتنيها كان متطببا يتعاطى المعالجة وليس طبيبا عالما بفنون الطب . أما النقل فكان حديثا يعود لما بين القرنين والقرن ونصف من عصرنا الحاضر .

والمطبوع وغير المطبوع من هذه الكتب فيحتاج لتدقيق في المطبوعات من الكتب الطبية ومع هذا ( فكتاب القانون ) لابن سينا و ( الموجز ) لأبي الحسن القرشي وكتاب ( الذخيرة ) لثابت بن قرة ، وكتاب ( كامل الصناعة ) للمنصوري و ( منهاج الدكان في صناعة الأدوية ) لكوهين اليهودي ، و ( كامل الصناعة ) كلها مطبوع في القاهرة والهند وإيران . والقانون طبع في روما سنة ( ١٥٩٣ ) ميلادية ويوجد مخطوطات بالسريانية يبحثان في الادوية والمعالجة وقد كتب ذلك على خارج اول صحيفة من كل منهما .

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

## كتاب التحف والهدايا

لأبي بكر محمد وأبي عثمان سعيد ابني هاشم الخالدين

( ط . دار المعارف بمصر )

تحقيق الدكتور سامي الدهان

حقق الدكتور سامي الدهان كتاب التحف والهدايا للخالدين فجاء كغيره من الكتب التي اضطلع بتحقيقها المحقق الفاضل . لقد بذل جهدا جهيدا في إخراج النص وضبطه والعناية به . وقد جاء هذا العمل الجليل محققا لفوائد كثيرة .

وكان لي أن استمتعت بهذا السفر النفيس ومادته الغنية فقراته قراءة مستفيد مما جاء به المحقق الفاضل . غير أنني وجدت مسائل لا بد من الإشارة إليها في هذا العمل الجليل .

إن هذه المسائل تتعلق بالمقدمة من حيث لغتها وبالفوائد التي اشتملت عليها هوامش الكتاب مما أضافه الدكتور الدهان ، ثم ما عرض لهذا النص من تصحيقات يسيرة . وجملة هذه المواد لم تنل من الجهد الكبير المبذول بعناية المحقق الفاضل وقد قيل « لا تعدم الحسناء ذاما » .

جاء في الفصل الاول ما يأتي :

١ - في الصفحة ( ١٢ ) س ١٢ : « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار الهدايا . . . » أقول : لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو « الاستقراء » ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالالف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصواب « واستقرينا ما وقع فيها » .



ومعلوم أن هذه الألف الأخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد ألف المدّ .

٢ - وفي الصفحة ( ٣ ) س ١ وردت كلمة « الاستهتار » و ... و « السداجة » . أقول : أراد « بالاستهتار » المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل ، وما أظن أن شيئا من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة .

ثم « السداجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة العربية « ساذج » بفتح الدال وكأن الذي دفع العربيين إلى هذا الاشتقاق هو أنهم توهّموا « ساذج » بزنة اسم الفاعل لا « ساذج » مثل « قالب » و « خاتم » . ومن هنا جاءت « السداجة » وهو توليد جديد . أقول : لو أن هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع أو في التاريخ أو في الاقتصاد لما دفعني ذلك إلى هذا الكلام . ولكني أرى أن يكون للكتب الأدبية ولا سيما مصادر الأدب القديم لغة أصيلة فصيحة لم تتدنّ إلى فوضى المولّدات وتساهل الآخذين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

٣ - وفي الصفحة نفسها س ١٤ قول المحقق الفاضل : « ... وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر » .

أقول : الذي اعرفه وجرى عليه المتقدمون في أساليبهم أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف « على » فالصواب : « وليست تنقسم على شعر حيناً .. » .

٤ - وفي الصفحة ( ١٤ ) س ٢١ قوله : « ... والآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس ... » .

أقول : إن عطف « سليمان الحكيم » دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح أن يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث وهو « بلقيس » .

فالصواب حذف « عن » قبل « بلقيس » .

٥ - وجاء في الصفحة ( ١٥ ) س ٦ قوله : « وهي إلى ذلك تشير إلى ما وقع من هدايا بين الملوك في الشرق والغرب ، مما يتجاوزه الحصر ويعيبه العدّ ويبلغ به حد الأسطورة أو الأكذوبة » .

اقول : يريد المحقق الفاضل ان الهدايا بين الملوك كبيرة عظيمة فقال :  
« مما يتجاوزه الحصر ويعيه العدّ » فخانه التعبير فكيف يتجاوز  
« الحصر » الهدايا العظيمة الكثيرة !

فالصواب : « مما يتجاوز الحصر » والحصر مفعول به لا فاعل .  
وكذلك « يعيه العدّ » غير موفقة ولا يتضح منها ما يريد المحقق  
الفاضل من ان كثرة الهدايا تعيي الانسان عن عدّها .

٦ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٦ : « ثم عجنا إلى المراجع الأخرى  
غير ابن النديم ... » .

اقول : والصواب : « ثم عجنا على المراجع ... » ذلك ان الفعل  
« عاج » يصل إلى مفعول إما بالحرف « على » أو « الباء » فيقال : عاج  
على المكان أو عاج بالمكان . اما ان يعرج المحقق على المراجع وهي الكتب  
فمجاز جديد مما يجسد في عصرنا مخالفة للغة الفصيحة القديمة . جاء  
في قول ابي نواس :

عاج التقي على رسم يسائله وعجت أسأل عن خمتارة البكدر

ثم إن قوله « غير ابن النديم » يريد به « الفهرست » توسع من باب  
حذف المضاف واقامة المضاف إليه مقامه .

٧ - وجاء في الصفحة ( ٢٠ ) س ٨ : « فقد كان الأمير على حرب ضد  
القبائل ... » اقول : وهذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر  
فليس استعمال حرف الجر « على » معروفاً في هذا المكان ، فالصواب  
ان يقال :

« فقد كان الأمير في حرب ضد القبائل » .

٨ - وجاء في الصفحة ( ٢٣ ) س ١٠ قوله : « وليس هذا وحده  
فحسب » .

اقول : والصواب ان يقال : « وليس هذا وحده حسب » .

٩ - وجاء في الصفحة ( ٢٥ ) س ٢١ قوله : « فمن هو هذا العالم  
الكفء والمطلع العظيم ؟ » .

أقول : ان استعمال « الكفاء » بمعنى القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة .

ان « الكفاء » يعني المثل والنظير وليس القدير والجدير . قال تعالى : « ولم يكن له كفواً أحد » وقرئت : « كفاء » بالهمز .

ومن ذلك « الكفاءة » أي المماثلة والمثابرة .

وعلى هذا فالصواب ان يقال : « فمن هو هذا العالم الكافي » أي صاحب الكفاية لا الكفاءة ومنه اللقب المشهور « كافي الكفاة » وهو لقب صاحب بن عباد .

١٠ - وجاء في الصفحة ( ٢٦ ) س ١٣ قوله : « فهل قدم الخالديان كتابهما ... » أم قدما « التحف والهدايا » .

أقول : ان استعمال « هل » الاستفهامية متلوة ب « أم » المعادلة لها غير صحيح ذلك ان « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا اذا كانت بمعنى « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم » المعادلة لها .

١١ - وجاء في الصفحة ( ٢٧ ) س ٨ قوله : « ولنتهي إلى خطورة الجواب على ذلك ... » .

أقول : وهذا استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » فالصواب أن يقال : « الجواب عن ذلك » . لا « على ذلك » .

١٢ - وجاء في الصفحة ( ٤٢ ) الهامش (١) قوله : « وانما نعوض عن ذلك كله ... » .

أقول : الصواب ان يقال « وانما نعوض من ذلك » فان مادة «عوض» تصل الى مفعولها بالحرف «من» لا «عن» كما هو شائع في لغتنا الحديثة.

١٣ - وجاء في الصفحة ( ٤٣ ) س ٩ : « ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها ... » أقول ان استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى التعليلي من لغة الدواوين في عصرنا هذا فليس لها مكان في اللغة الفصيحة وذلك لأن هذا المعنى التعليلي يؤدي باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظراً » . وعلى هذا فالصواب ان يقال :

« وليقدم هذه النسخة اتخذناها ... » ان اللام الجارة المفيدة للتعليل تؤدي ما تؤديه هذه الزيادة « نظراً » المستعارة من لغة الصحف والدواوين .

١٤ - وجاء في الصفحة ( ٤٤ ) س ٥ قوله « كتبت هذه النسخة بخط متعجل ، لا ضبط فيها للكلمات ولا حركات تحدد رسمها » .

أقول : إن الأستاذ الفاضل قد كان « متعجلاً » في كتابة هذه المقدمة فقد ذكر « ان الخط متعجل » وكيف يكون الخط « متعجلاً » وأنا واثق انه يريد الناسخ صاحب الخط .

ثم قال : « لا ضبط فيها للكلمات » والضبط معروف وهو « الشكل » وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية ان استعمل في هذا المكان . فاذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها » معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله « ولا حركات تحدد رسمها »؟ ما المقصود إذن بالحركات ؟ اليس الحركات هي الشكل وهي الضبط ؟ أقول : كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته .

١٥ - وجاء في الصفحة ( ٤٤ ) س ٨ قوله : « فالناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطئ في الإملاء اخطاء فاحشة لانه أعجمي » .

أقول : اراد المحقق الفاضل بـ « الإملاء » المصطلح المعروف في المدارس الابتدائية في عصرنا . ويراد به « رسم الحروف » كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول ان تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وادبها .

أقول : إن الإملاء لا يمكن ان يعني « رسم الحروف » الذي قصد إليه المحقق الفاضل وذلك لانه مصدر « أملى » . والإملاء والإملال على الكاتب واحد . وأملت الكتاب وأملته بمعنى ، وكتب « الأمالي » من هذا .

١٦ - وجاء في الصفحة ( ٤٥ ) س ٨ قوله : « واسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض » .

أقول : ان القارئ العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن الى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق .

لا أدري ما المراد بـ « إهمال اللغة » ، ألم يعرف الأستاذ المحقق ان « الإهمال » مصطلح ضد « الإعجام » اذا افترن بالحروف أو الكلمات أو اللغة ، وأنا واثق أنه لا يريد هذا المصطلح ، وإنما يريد أن الأسلوب ركيك ، وأن العبارة غير قوينة ، وأن بناءها يشكو الضعف فأين هذا من ذاك !

ويريد بـ « إهمال القواعد » عدم الالتزام بـ « قواعد النحو والصرف » وهذا شيء لا يؤدي بقوله « إهمال القواعد » .

ثم ما معنى « إهمال العروض » ؟ أريد به أن الأبيات قد تأتي غير موزونة أو أن فيها من العلل والزحافات وعدم الحفاظ على الوزن ما فيها . كل ذلك لا تفصح عنه عبارة الأستاذ المحقق .

١٧ - وجاء في الصفحة ( ٤٨ ) س ٨ قوله : « وإنما نختار الرواية التي تبدو أنها راجحة » .

أقول : لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال « وإنما نختار الرواية التي تبدو راجحة » . لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي اخف من « أنها راجحة » .

١٨ - وجاء في الصفحة نفسها س ١٢ ان المحقق تكلم على طريقته في التحقيق ، وكيف اهتدى الى النص الحقيقي « باجتهاده الشخصي » فقال : « ونحن حين نفعل لا نتقيد بقدم الورق أو سيق التاريخ في النسخة كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم في اقطارنا العربية » .

أقول : من المفيد ان اعلق على قوله في « فعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم في اقطارنا العربية » فأقول : من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق ، وانهم أعادوا النصوص العربية الى حقيقتها كما فعل أسلافنا من العلماء المسلمين من أصحاب الضبط والتدقيق وعلى



راسهم اولئك الذين اشتغلوا في علوم الحديث الشريف .

لقد اجتهد المستشرقون في إعادة نشر النصوص القديمة فنجحوا حيناً ولم يوفقوا أحياناً أخرى . ومن الطبيعي ان المجتهد يصيب ويخطئ ، غير أن من الحق ألا ننال من جهودهم المخلصة بكلمة عابرة .

١٩ - وجاء في الصفحة ( ٤٩ ) س ١٧ قوله : « وكثرة الاعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة ... » .

أقول : لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين . بل يبدو لي أنه أراد « مراراً عدة » فكان عليه ان يقول « غير مرة » ولو أراد التثنية لكان عليه ان يقول « مرتين » وذلك لأن استعمال « مرة ومرة » غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

٢٠ - وجاء في هذه الصفحة ايضاً س ٢١ « ونحن على فقر شديد حين نسعى الى اصطیاد الالوان والصور ... » .

أقول : ان استعمال حرف الجر « على » في قوله « على فقر شديد » غير موفق والصواب : « في فقر شديد » . ولا سبيل إلى القول بالتضمنين وان « على » تضمنت معنى « في » وذلك لأن التضمنين سماعي فليس المجال فيه مفتوحاً للمعريين كما يريدون .

٢١ - وجاء في الصفحة ( ٥٠ ) س ٦ قوله : « وسعينا وراءها على مختلف العصور قبل الخالدين وبعدهما » .

أقول : واستعمال حرف الجر « على » ايضاً في هذه الجملة غير صحيح والصواب « في مختلف العصور » .

٢٢ - وجاء في هذه الصفحة س ١٣ قوله : « لذلك قراناها ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هام قريب ... » .

أقول : والصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي « أهم » هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى أما الثلاثي « هم » فينصرف الى شيء آخر ومنه قوله تعالى : « ولقد هممت به وهم بها » أما الرباعي « أهم » فمنه « المهم » والمهمات من الامور الجسام . وقال تعالى : « وطائفة قد أهمتهم أنفسهم (١) » .

(١) ورد في المعجم الوسيط قوله : هم الامر فلانا : اقلقه واحزنه ( لجنة المجلة )

٢٣ - وجاء في الصفحة نفسها من ١٧ قوله : « فقد دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال وسعياً وراء التمام » .

أقول : ان استعمال الأستاذ المحقق « دفعنا جزية ذلك في سبيل الكمال » من المجازات الجديدة التي لا تقوم أسلوباً ولا تضيف ثراءً أو جمالاً ، وأكبر الظن أنها من الأساليب الدخيلة التي دخلت العربية في الأساليب المترجمة . ونظيرها قولهم « دفع الثمن غالياً » وهذا ينظر إلى العبارة الفرنسية بهذا المعنى .

ثم عطف الأستاذ المحقق على جملته هذه بقوله « وسعياً وراء التمام » ولا أدري كيف يلتمس وجهاً لهذا العطف ؟ كل ذلك أحال البناء إلى تركيب ضعيف لا يَرْمُ .

٢٤ - وجاء في آخر هذه الصفحة قوله : « وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين ، لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة أو يزيتون ما يخطون للملوك والأمراء ... » .

أقول : أراد المحقق ان يقول انه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد نسخت بخط جميل « فزاد على ذلك بقوله « لعلنا نقف لجمال النصوص ... » .

فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين أنه يريد معنى يسيراً يؤدي بأوجز من هذه الإطالة .

٢٥ - وقد ختم مقدمته في الصفحة ( ٥١ ) فأشار إلى أنه عمد إلى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذية أو كلم له صلة بالعورات .

أقول : ليس منا الحق ان نفعل هذه الفعلة . وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحرف في مثل هذا النص لينبهم الكلام وما درى المحقق الفاضل ان هذا الانبهام المزعوم واضح ، والقارئ يهتدي إلى الحقيقة بيسر ، فلمَ هذا العمل ؟

وقد رجعت إلى نصوص الكتاب لاتبين هذه النصوص التي صنع فيها المحقق ما صنع فأهمل الحرف كما أشار في المقدمة ، فوجدت أن

الكتاب لا يشتمل إلا على ثلاثة أبيات فقط جاء فيها شيء من هذه اللغة المرذولة وقد أهمل المحقق حروف ثلاث كلمات فدلّت هي على نفسها إن هذا القدر اليسير في هذا الكتاب ليس مسوغاً للمحقق أن يصنع ما صنع فيه .

### الكتاب

سنتعقب صفحات الكتاب فنشير إلى ما عرض لها من تصحيف وهو في جملة قليل ، ثم إلى تعليقات الأستاذ المحقق ، ولنا عليها تعليقات يسيرة أيضا .

١ - جاء في الصفحة ( ٨ ) س ١١ قول المؤلفين : « ولأنه يزف من سمعك إلى بعل كفيّ ويردّ من معرفتك إلى بحر لجيّ » .  
اقول : والصواب : « ويردّ » فهو المضعف المضارع وليس « ورد »  
« يرد » . والفعل مبني للمفعول .

٢ - وجاء في الصفحة ( ١٥ ) س ١ البيتان :  
يا أمين الله في الارض وللخلق إمام  
ملك ما يصلح للمولى على العبد حرام  
اقول : والصواب « ملك » بكسر الميم وسكون اللام .

٣ - وجاء في الصفحة ( ١٦ ) هامش ( ١ ) تعريف بـ « جحظة البرمكي »  
والذي أعرفه ان التعريف ينبغي ان يقتصر على الأعلام غير المشهورة . ولا يدخل جحظة في هذه الخطة . ومثل ذلك الهامش ( ٢ ) تعريف بـ « جعفر بن يحيى البرمكي » وأظن ان الشدة من المتأدبين يعرفون من حال جعفر وأخباره أشياء .

٤ - وجاء في الصفحة ( ١٨ ) البيت :  
وما يباهي العبد أربابه إلا إذا ما بَطَرَ العبد  
اقول : والضبط الصحيح لـ « بطر » هو كسر الطاء لا فتحها فهو من باب « قَرَحَ » .

٥ - وجاء في الصفحة ( ٢٣ ) البيت :

( بعثت يا بدر بني يعرب  
بسبحة من سبج منجب )

وقد علق المحقق الفاضل على البيت في الهامش بقوله : « هذا البيت ناقص في ط ، أخذناه عن ق ، ك ، ح » .

أقول : تأن هذا البيت ليس من الكتاب فقد حصره المحقق بين معقوفتين ليشر إليه أنه ناقص في « ط » وهي النسخة التي اعتمدها . ويقتضى التدقيق أن ينشر البيت ويشار إلى مظانه من النسخ المخطوطة ولا يحصر بين معقوفتين . وأن ينقص البيت من ط ليس شيئاً جسيماً بل يكتفى بالإشارة في الهامش دون حصره إذ لم يؤت به من مظنة غير الأصول المخطوطة .

٦ - وفي الصفحة ( ٢٦ ) هامش ( ٢ ) تعريف بالشاعر المشهور ابن الرومي فما أغنى القارئ عن هذا التعريف الذي يؤدي إلى إثقال الحواشي بأشياء كان ينبغي أن توفّر للنافع الضروري ، فابن الرومي من المشهورين .

٧ - ومثل ذلك في الصفحة ( ٢٧ ) هامش ( ١ ) تعريف بأبي العتاهية وهو من المشهورين أيضاً .

٨ - ومثل ذلك في الصفحة ( ٣١ ) هامش ( ١ ) تعريف بابن المعتز الخليفة العباسي والشاعر المشهور .

٩ - وجاء في الصفحة ( ٢٢ ) بيت من مقطوعه لنطاحة الكاتب وكان قد أهدى إلى بعض إخوانه دفترأ وكتب معه :

نظمت كما نظم السحاب سطوره وتأثقت الوراق في تأليفه

أقول : والصواب : « كما نظم السحاب » بالخاء لا « السحاب » والسحاب قلادة تتخذ من قرنفل وسكّ ومخلّب ليس فيها من اللؤلؤ والجوهر شيء .

١٠ - وجاء في الصفحة ( ٣٥ ) البيت :

أهديت للداعي إلى الحق سهلاً ممي فتوح الغرب والشرق

أقول : البيت من السريع إلا أن العجز غير مستقيم ولا يستقيم إلا بقولنا :

أهديت نلداعي الى الحق سَهْـ مِي لفتوح الغرب والشرق .

فهو « سَهْمِي لفتوح » لا « سَهْمِي فتوح » .

١١ - وجاء في الصفحة ( ٣٨ ) البيت :

فتخدم الملك حين تخدمها وَسَطِي وَسْبَابَة وإيهاما

اقول : والصواب : « فتخدم الملك حين يخدمها » لا تخدمها .

١٢ - وجاء في الهامش (٢) من الصفحة نفسها :

« انظر في خبره الوزراء للصابي » .

اقول : وكتاب الوزراء هو لابن الصابي .

١٣ - وجاء في الصفحة ( ٣٩ ) البيت :

تبصره العين مفصِّحاً وتعيه الـ اُذْنُ عند الكلام تمنا

اقول : والصواب « تمنا » لا « تمنا » .

١٤ - وجاء في الصفحة ( ٤٧ ) الهامش (١) تعريف بالبحثري وما اظن

ان الحاجة تدعو الى هذا التعريف ، ومما يدل على هذا قول المحقق في

هذا الهامش « الفنى عن التعريف » .

١٥ - وجاء في الصفحة ( ٥١ ) الهامش (٤) قوله : « الغريب ان ثلاث

نسخ من التحف والهدايا هي ق ، ح ، ك تضيف إلى اسم القاضي جملة

( رضي الله عنه ) وتنقصها نسخة ط » .

اقول : ما وجه الغرابة ؟ هذا يحصل كثيرا في المخطوطات وهو من

الزيادات التي يضيفها النساخ .

١٦ - وجاء في الصفحة ( ٥٢ ) الهامش (٢) تعريف بأبي تمام ، وهو

من المشاهير فليست الحاشية مفيدة .

١٧ - وجاء في الصفحة ( ٥٥ ) البيت :

فنشرها في وقت نشري لها اذكى على الاتفر من تدكا

اقول : والصواب الذي يقتضيه الوزن :



« أذكى على لآتف من تدكا »

والآتف جمع انف فهو بصيغة الجمع لا المفرد .

١٨ - وجاء في الصفحة ( ٥٦ ) شرح لالفاظ معروفة لا جدوى منها :  
الجذع ساق النخلة ، الصلا وسط الظهر ، الجادي الزعفران ، الوركس  
نبات كالسمسم أصفر ، ضمخ جسده بالطيب أي لطخه ، الأديم الجلد .  
أقول : وجميع هذا مما يعرفه الشداة .

١٩ - وجاء في ( ٥٧ ) الهامش ( ٥ ) : المقرب : من الحوامل التي قرب  
ولادها ، والمقربة الفرس التي يقرب مربوطها .

أقول : وهذا الشرح لهذه اللفظة قد يوقع القارئ في حيرة فأي المعنيين  
يراد في النص ؟ والبيت الذي وردت فيه كلمة « مقرب » هو :

ما مقرب يختال في اشطانه . ملآن من صلف به وتلهوق .

٢٠ - وجاء في الصفحة نفسها الهامش ( ٦ ) الصلب الشديد . وقد  
جاء « الصلب » في البيت :

بحوافر حفر وصلب صلب . واشاعر شعر وخلق اخلق .

والبيت من قصيدة لأبي تمام في وصف فرس ..

وعلى هذا فالصلب في البيت ليس الشديد بل هو العظم من لدن  
الكاهل الى العجب وقد وصف بـ « صلب » فأين « الشديد » الذي  
ذكره المحقق في الهامش من هذا المعنى ؟

٢١ - وجاء في الصفحة ( ٦١ ) البيتان :

فكان خمرة وردة من راحه . وكان نكهة راحه من وردة .

وكان هذي ثمرتي من ريقه . وكان هذي تجتني من خده .

أقول : والصواب :

وكان هذي ثمرتي من ريقه . وكان هذي تجتني من خده .

أي ببناء الفعلين للمجهول .

٢٢ - وجاء في الصفحة ( ٦٤ ) قول المؤلفين : حدثنا الأسباطي قال :  
أهدى بعض بني طولون الى المريمي . . . . . » .

اقول : كان من المفيد أن يعرف المحقق الفاضل بـ « الأسباطي »  
و « المريمي » وغير هؤلاء كثير . وهو أحسن من التعريف بأبي تمام  
ولبحثري وابن المعتز وابن الرومي وغيرهم من المشاهير .

٢٣ - وجاء في الصفحة ٧٦ البيت :

نفسى فداؤك يا محمد من فتى يوفي على ظلم الخطوب فتنجلي  
اقول : والصواب : « ظلم الخطوب » جمع ظلمة لا « ظلم » مصدر  
« ظلم » ويدل على هذا قول الشاعر « فتنجلى » أي الظلم .

٢٤ - وجاء في الصفحة ( ٨٣ ) في قصيدة للمريمي وقد استهدى  
تيكة من ابن ( عيد كان ) كاتب أحمد بن طولون البيت :

هَبْهَا وَخَذْ حَظِّي بِهَا      أَلَا تَحُلْ عَلَى حَلَالِ

اقول : والصواب :

هَبْهَا وَخَذْ خَطِّي بِهَا      أَلَا تَحُلْ عَلَى حَلَالِ  
فالصواب « خطي » لا « حظي » و « تحل » بالبناء للمجهول  
لا المعلوم .

٢٥ - وجاء في الصفحة ( ٨٤ ) بيت للبحثري من قصيدة استهدى  
فيها من إبراهيم بن المدير غلاماً رومياً اسمه « ميخائيل » :

إِذَا انصرفت يوماً بعطفه لفته      أو اعترضت من لحظه نظرة شدر  
اقول : والصواب : « نظرة شزر » بالزاي .

٢٦ - وجاء في القصيدة نفسها البيت :

ومثلك أعطى مثله لم يضيق به      ذراعاً ولم يخرج له أو به صدر  
اقول : والصواب : « ولم يخرج » والماضي « خرج » مثل « فرح » .

٢٧ - وجاء في الصفحة ( ٨٥ ) من قول أبي تمام وقد استهدى من محمد بن مالك بن طوق فرساً :

أو ادهم فيه كمتة أمّ - كأنه قطعة من الفلّس

فهو لدى الروع والجلائب ذو أعلى مندّي وأسفل يبس

أقول : والصواب « فيه كمتة » بضم الكاف لا فتحها .

ثم « فهو لدى الروع والجلائب » بالحاء لا الجلائب بالجيم وهي جمع حلبة وهي ميدان السباق .

٢٨ - وجاء في الصفحة ( ٨٨ ) من قول ابن الرومي وقد استهدى من أبي العباس بن بشر المرتضي لوزينجاً :

لو شاء أن يذهب في صخرة - لسخر الطيب له مذهباً

أقول : والصواب : « لسخر الطيب له مذهباً » ببناء « سخر » للمعلوم .

٢٩ - وجاء في الصفحة ( ٩٠ ) من قول ابن الرومي وقد استهدى من بعض إخوانه بخوراً . . . . . «

أقول : والصواب « بخوراً » بفتح الباء لا ضمها .

٣٠ - وجاء في الصفحة ( ١٠٤ ) س ٩ « فمتى وجدتها أو وجدها لك احد دفعت الدنانير اليه عربون الدلالة وعرفتني الثمن » .

أقول : والصواب « عربون الدلالة » بكسر الدال لانه مصدر دال على الحرفة والصناعة .

٣١ - وجاء في الصفحة ( ١٠٥ ) الهامش (٤) قول المحقق : « هي سامراء استحدثها المعتصم - انظر معجم البلدان » .

أقول : جاء هذا التعليق على ورود « شرّ من رأي » في المتن . والصواب هي « سامرا » بالقصر لا المدّ أما المدّ فيها فخطأ أو أنها وردت في الشعر وللشعر ضرائر منها مدّ المقصور . ثم إن الذي في معجم البلدان ( ط أوربا ) هو القصر لا المدّ أي « سامرا » والقصر في هذا العلم وارد

في كثير من المدن العراقية القديمة ، وهذه الالف في الآخر إشارة إلى الآثار الآرامية في أسماء المدن التي احتفظت بهذه الالف اللازمة .

٣١ - وجاء في الصفحة ( ١١٢ ) س ٣ قول المؤلفين : « فلما كان بعد ذلك بأيام تغدّى الفضل ، فقدم إليه في آخر الطعام لباء ظباء مع تمر » .

اقول : والصواب « لبّاً ظباء » بكسر اللام ففتح الباء ثم همزة لا « لباء » . واللبّ بكسر اللام وفتح الباء أول اللبن في النتاج .

٣٢ - وجاء في الصفحة ( ١١٣ ) الهامش (٤) تعريف بالوائق بالله بن الخليفة المعتصم . اقول : وكان الأولى ان تترجم عشرات الأسماء ممن يشيرون تساؤل القارئ المختص .

٣٤ - وجاء في الصفحة ( ١١٦ ) بيتان في الكتاب مما اشتملا على الكلم التابي وقد صنع فيهما المحقق الفاضل صنعه فأهمل طائفة من الأحرف ليطمس هذه الكلمات وما درى أن هذا العمل يومية إلى الحقيقة فكان المحقق لم يصنع شيئاً .

اقول : كان الأصح والأحسن ان يبقى النص على حقيقته وان كان فيه ما فيه من هذه الألفاظ التي نتحاشاها في عصرنا وقد كان سلفنا الصالح أعف منا وأصلح ، فكانوا يكتبونها ويقولونها ولا تخرج خواطرهم من ذلك .

٣٥ - وجاء في الصفحة ( ١٤٧ ) الهامش (٢) : « ذكر صاحب الفخري ٣٢٧ فقال : « قيل إن صاحب مصر حمل مائتي ألف دينار وثلاثين سقفاً من الثياب المصرية ، فلما أحضرت بين يديه قال لوكيل صاحب مصر : لا والله لا أقبلها ولا أثقل عليه بذلك ، ثم فتح الأسفاط وأخذ منها منديلاً لطيفاً وضعه تحت فخذه ، وأمر بالمال فحمل إلى خزانة الديوان ، وصحّح بها وأخذ به دوراً لصاحب مصر » .

اقول : والصواب : « وصحّح بها وأخذ به روزاً لصاحب مصر » .  
٣٦ - وجاء في الصفحة ( ١٦٢ ) س ٣ : « وان كان به سيلّ وجلس عليها سبعة أيام برىء » ، ومصليّات ثلاثاً بوسائدها من جلد طائر يقال له السمندل . وقد علق المحقق الفاضل في الهامش (٤) بقوله : « في

نسخ التحف « : » ومصليات ثلاثة .

اقول : والذي جاء في الهامش مما هو مثبت في نسخ « التحف » هو الصواب ، وذلك لان « المصليات » جمع « مصلى » وهو مذكر ، وعلى هذا فالعدد « ثلاثة » ينبغي ان يكون مؤنثا . أما المحقق فقد اعتمد على نص « النبراس في تاريخ بني العباس » وفيه جاء الخطأ . وقد ظن المحقق ان العدد صفة لمصليات وهي مؤنثة ولذلك ذكر العدد ، ولم يتنبه إلى أن المفرد مذكر وانما يعامل العدد اذا كان وصفاً بالنسبة للمفرد فلا اعتبار لتأنيث الجمع .

٣٧ - وجاء في الصفحة ( ١٦٦ ) الهامش (١) : « المستطرف : افرنجة وما والاها الى المكتفي بالله في سنة ثلاثٍ وسبعين ومائتين » .

اقول : والصواب : « في سنة ثلاثٍ وتسعين ومائتين » .

٣٨ - وجاء في الصفحة ( ١٧٤ ) س ٨ : « كان اسحاق بن ايسوب التغلبي يحب بدعةً جارية عريب الغنية حباً يتجاوز فيه حبّ المجنون ليلي وعروة لعفراء » .

اقول : والصواب : « حب المجنون لليلى » ويدل على ذلك قوله « وعروة لعفراء » .

٣٩ - وجاء في الصفحة ( ١٧٨ ) س ٨ : « فقال الرشيد : قبّح الله هذا عاشقاً » .

اقول : والصواب : « قبّح الله هذا عاشقاً » بتخفيف « قبّح » وهو من « القبح » أي الإبعاد .

٤٠ - وجاء في الصفحة ( ١٨٠ ) الهامش (١) : « في الديارات للشابستي ١٧٢ حين الحديث عن الشاعر محمد بن الحسين القمي : « ومن شعره في جارية .... » .

اقول : والصواب « محمد بن الحسين القمي » بالعين المهملة لا القمي .

٤١ - وجاء في الصفحة ( ١٨٢ ) س ٢ : « فاستقيح ذلك سائر النساء الظرف » .

اقول : النساء لا يمكن ان توصف بصفة على وزن « قَتَال » مثل « حَرَّاس » وذلك لان هذا الجمع لا يكون مفردة إلا مذكراً على وزن



« فاعل » نحو : عامل وعمال وحارس وحراس وقائد وقواد وهو كثير .  
وعلى هذا لا يصح أن يكون هذا الجمع صفة لمؤنث كما جاء في النص الذي  
حققه الأستاذ الفاضل .

والصواب : النساء الظراف ( بكسر الظاء ) مثل الكبار والحسان  
وهو من غير شك جمع « ظريفة » لأنه صفة للنساء ، ويصح أن يكون جمع  
ظريف إذا كان صفة لمذكر نحو « الرجال الظراف » وكما جاء اسم كتاب  
ابن الجوزي « كتاب الظراف والمتعاجنين » .

### ذيل الكتاب

لقد ذيل المحقق الفاضل كتابه النفيس بمقتطفات من كتب عدة  
تشتمل على أخبار التحف والهدايا . وقد بدا لي أن أنظر في هذا الدليل  
فأبدي فيه مني ما دعت إليه الحاجة .

١ - ما يتصل بعيون الأخبار لابن قتيبة .

١ - جاء في الصفحة ( ١٩٢ ) البيت :

إذا انتسبوا ففرع من قریش ولكن الفِعال فِعال عكس

أقول : لقد ضبط المحقق « الفِعال » بكسر الفاء وكأنه رأى في الكلمة  
صفة الجمع . والصواب « الفِعال » بفتح الفاء وهي مفرد لا جمع .

ب - ما يتصل بـ « الموشى لأبي الطيب محمد بن إسحاق الوشاء »  
( ط . ليدن ) .

١ - جاء في الصفحة ( ٢٠٣ ) البيتان :

لي فؤاد شفه الحز ن وأضناه الصدود

وهوأي كل يوم هو ينمي ويزيد

أقول : أن صدر البيت الثاني غير مستقيم والذي أراه :

« وهوى في كل يوم »

٢ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

بأبي أنت سيدي ومنأي جعل الله والدي فداكا

أقول : والصواب : « بأبي أنت سيدي ومنايا » .

٣ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

أنا للعاشق منسوبته أهدي لحبوبٍ ومحبوته

أقول : ان صدر البيت غير موزون والذي اراه :

« إتي للعاشق منسوبه » لا « أنا »

ج - ما يتصل بـ « العقد الفريد » لابن عبد ربه ( ط القاهرة ١٣٦٩ هـ )

١ - جاء في الصفحة ( ٢٠٧ ) س ٦ : « فبعثت بالمبتدا به ليمنه وبركته » .

أقول : والصواب : « فبعثت بالمبتدا به بمنته وبركته » .

د - ما يتصل بـ « محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء »  
لنراغب الأصفهاني ( ط . القاهرة ١٢٨٧ هـ ) .

١ - جاء في الصفحة ( ٢٣١ ) س ١٦ : « وقال المدائني : أهدي رجل  
الى مجوسي هدية فاغتم لذلك ، ف قيل له ، فقال لئن ابتداني بها فانه  
يدعوني الى أن اتقلد منه منته ، ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم  
أخذ ذلك فمن أي هذين لا أجزع .

أقول : ورد في هذا النص « لئن ابتداني بها فإنه » والصواب : « لئن  
ابتداني إنه » من دون ألفاء فليس هذا مكان ألفاء الرابطة والجواب هنا  
خاص بالقسم قال تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي  
لشديد » .

وقد ورد الاستعمال صحيحاً فصيحاً في آخر النص نفسه وهو قوله :  
« ولئن كافاني على معروف عنده إنه ليروم ... » .

هـ - ما يتصل بـ « التذكرة » لابن العديم ( مخطوطة دار الكتب  
المصرية رقم ٢٠٤٢ ادب ) .

١ - جاء في الصفحة ( ٢٤١ ) البيت :

شبهتها قد المحت فضاضة ونحافة ولطافة وسقاما

أقول : ان صدر البيت غير موزون لما عرض له من التصحيف ووجهه  
ان يقال :

« شبّهتها قدّ المحب بضاضة » وليس « قد المحت » .  
ثم ان « البضاضة » أولى لالتئامها مع النحافة واللطافة والسقام وليس  
من سبب لذكر « الفضاضة » .

٢ - وجاء في الصفحة نفسها البيت :

خرساء تكلم في البلاد ولم ترم وتذيع عنك محبة وسلاما  
اقول والصواب « خرساً تكلم في البلاد ولم ترم » وليس « خرساء » .

خاتمة :

هذه مسائل يسيرة لا تسلب الكتاب محاسنه فقد اخرج الاستاذ  
المحقق البارع مخرجاً حسناً وزاد فيه من القوائد مما جعله مصدراً ممتعا  
نافعا . وقد قمت بعملي هذا إخلاصاً مني ليجيء هذا السفر العالي بما  
نحب ان نخدم به ترائنا العالي ، والله الموفق للصواب .

في ١٩٧١/٧/١

الدكتور ابراهيم السامرائي

بغداد - كلية الآداب

## أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف العبدلكاني الزوزني

وكتابه حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء x

اثمرت اللغة العربية ثمارا يانعة من الشعر في شبه جزيرة العرب قبل العصر السابع للميلاد . ثم صارت لغة القرآن والحديث والدولة العربية بعد ظهور الاسلام . وانتشرت خلال العصور التالية في رقعة فسيحة من الأرض تمتد من اسبانية وشمال إفريقيا إلى الهند . وقد دوت قواعدها والفاظها ، وجمعت آثارها الأدبية التي كانت تنقل بطريق الرواية الشفوية (١) . ومرت هذه اللغة ، بعد العصور التي أعقبت الهجرة ، بمرحلة تطور ونمو عظيمة لتكون لغة الأدب والعلم في العالم الاسلامي الواسع . وكتب بها في المراكز الثقافية المختلفة كتب كثيرة قيمة . ولكن لم يصل إلينا إلا قسم من هذه الكتب .

وحماسة الظرفاء مجموعة مختارة من الأشعار التي نظمها الشعراء في

---

(x) صاحب هذه المقالة هو صديقنا الدكتور نهاد جتين أستاذ الدراسات العربية في كلية الآداب بجامعة استانبول والشرف على معهد الدراسات الشرقية فيها . والمقالة خلاصة للقسم الأول من دراسة لصاحبها عن العبدلكاني وحماسته جعلها قسما من كتاب أعده في تحقيق حماسة الظرفاء وتعليقاته على الأشعار الواردة فيها وأصعبها من الشعراء . ولم يطبع هذا الكتاب بعد .

(١) انظر لرواية شعر العرب القديم ونقله من الرواية الشفوية الى التدوين وحركة الجمع الأول والتدوين ما كتبه نهاد جتين في مادة ( شعر ) من دائرة المعارف الاسلامية ( باللغة التركية ) ٥٣٠/١١ - ٥٣١ ، ولا سيما الصفحات ٥٣٢ - ٥٣٩ .

قلت : دائرة المعارف التي أحال اليها صاحب المقال أكبر وأغنى موسوعة اسلامية ظهرت الى اليوم . ترجمها كبار علماء الأتراك من الموسوعة التي أصدرها المستشرقون مع تصحيحها وإضافة مواد كثيرة اليها حتى جاءت أضعاف الأصل في السعة ( المترجم ) .

رقعة الأرض الفسيحة التي بينها آنفأ . وقد جمعها بطريق الاختيار في كتاب ، اديب شاعر من مشرق العالم الاسلامي . وهي حصيلة تقليد قديم في اختيار الأشعار وجمعها .

وقد توفي المؤلف بعد أربعة قرون من انضمام إقليم خراسان إلى العالم الاسلامي . والكتاب أنموذج جيد للغة العربية والأدب العربي والثقافة الاسلامية التي استقرت في مشرق العالم الاسلامي . وهو يتضمن من حيث الزمن أشعاراً من الجاهلية الى عصر المؤلف . وتمتد أشعاره من حيث المكان من مدينة نيسابور موطن المؤلف في دوائر تظل تتسع وتكبر حتى الأندلس . والأشعار المختارة يزداد مقدارها في الكتاب كلما اقتربنا من موطن المؤلف من حيث المكان ، وكلما اقتربنا من عصره من حيث الزمن .

#### المصادر التي ذكرت العبدلكاني وكتابه :

إن المصادر التي تحدثت عن حياة العبدلكاني وشخصيته ، وكتابه الذي نسيه الناس وأهملوه حقبة طويلة من الزمن ، قليلة . والاختبار الواردة في هذه المصادر مع ذلك إما موجزة ، وأما هي مكرورة منقولة كما هي من مصدر إلى مصدر . وسنبين الأسباب التي دعت الناس الى هذا الإهمال .

وكتاب المؤلف هو المصدر الأول الذي يمدتنا بمعلومات عنه . فهو ينقل في الحماسة عن أبيه أبي الحسن وجده أبي علي العبدلكاني طرفاً من أشعارهما ، وطرفاً آخر مما يرويانه لغيرهما من الشعراء . ويورد في كتابه أشعاراً لشعراء وأدباء من عصره بعد قوله : أنشدني ، كما يروي الأحاديث عن علماء حدثوه بها بعد قوله : حدثني . وذكره أسماء هؤلاء الشعراء والأدباء والعلماء يمكننا من التعرف على بيئته العلمية والأدبية .

واقدم الاختبار عن العبدلكاني نلقاها في كتب معاصره وبلديته أبي منصور الثعالبي (٢) المتوفى سنة ٤٢٩ ( ١٠٣٧ م ) . فالثعالبي الذي توفي قبل

(٢) بتيمة الدهر ، طبعة محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٧٧ ، ٤/٤٤٩ - ٤٥٠ .  
تنمة اليتيمة ، طبعة عباس اقبال ، طهران ١٣٥٣ ، ٢/٣٣ - ٣٤ ، برد الالكباد ، استانبول ١٣٠١ ( خمس رسائل : ٢ ) ، ص ١١٠ .



مؤلفنا بستتين اثنتين قد ختم أشهر كتاب له وهو الموسوم بـيتممة الدهر بترجمة العبدلكاني . ولكنه لم يشر إلى كتابه في هذه الترجمة . والأخبار الواردة في يتممة الدهر وتتممة اليتيمة لا تعدو أسطراً قليلة وبضعة اشعار مختارة ، يضاف إليها بيت واحد من الشعر ورد في كتاب برد الأكباد .

وقد لقي أبو الحسن الباخري صاحب كتاب دمية القصر المتوفى سنة ٤٦٧ ( ١٠٧٤ م ) العبدلكاني عدة مرات . وأورد له في كتابه هذا ترجمة موجزة جدا (٣) ، كما ذكره في مواضع متعددة منه (٤) حين روى عنه اشعارا للشعراء الذين ذكرهم في الكتاب . ويروي الباخري معظم هذه الاشعار سمعا من العبدلكاني مباشرة أو منه بوساطة من أبي جعفر البحائي (٥) . ويذكر الباخري أنه لقي العبدلكاني سنة ٤٢٧ وسنة ٤٢٨ . ولكنه لم يذكر كتابه حماسة الظرفاء . وبعض الاشعار التي رواها عن العبدلكاني نراها منقولة عنه شفاهاً . ويسترعي انتباهنا أنها موجودة في الحماسة .

وكان العوفي المتوفى سنة ٦٣٠ ( ١٢٣٢ م ) أول من ذكر حماسة الظرفاء (٦) . فقد أشار إلى أن الشهيد البلخي كان ينظم الشعر بالعربية ايضاً ، وأورد له شعراً قال إنه نقله من كتاب حماسة الظرفاء .

وأورد الكتبي المتوفى سنة ٧٦٤ ( ١٣٦٣ م ) اخباراً قصيرة عن مؤلفنا . ولكنها اخبار مختلفة عن الاخبار الاخرى . وقد انفرد كتابه عن المصادر بذكر تاريخ وفاة العبدلكاني . وهناك ملاحظات أخرى تثبت صحة

(٣) دمية القصر ، المكتبة السليمانية ، قسم وليس الكتاب ، رقم ٧٩٥ ، الورقة ( ٢٧٩ ) .

(٤) المصدر نفسه ، الورقات ( ٢١ ب ، ٤٢ ، ١٧٠ ، ١٨٥ : مرتين ، ١٨٨ ب ، ١٨٩ ب ، ١٩١ ، ٢٧٠ ، ٢٠٤ ) .

(٥) انظر لابي جعفر البحائي محمد بن اسحق بن علي القاضي الزوزني المتوفى سنة ٤٦٣ ( ١٠٧١ م ) : القفطي ، انباء الرواة ، طبعة محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٤ ، ٦٦/٢ - ٦٨ ، والمصادر التي ذكرها المحقق .

(٦) لباب الالباب ، طبعة ا . ج براون وميرزا محمد القزويني ، لندن - لندن ١٩٠٣-١٩٠٦ ،

هذا التاريخ . وكذلك لم يرد اسم جدّ مؤلفنا إلا في هذا الكتاب . ويبدو ان الكتبي قد استقى ذلك من كتابه لم يصل إلينا أو من كتاب لم نره . ولكنه لم يذكر ، وأسفا ، مصدره الذي استقى منه .

هذه هي المصادر التي ذكرت مؤلفنا وكتابه والتي امكنا معرفتها الآن . وقد أجمل استاذي القدير الأستاذ الدكتور هلموت ريتز الذي كان أول من عرفنا بنسخة حماسة الظرفاء الموجودة ، أجمل في مقالته (٧) الوجيزة عن الكتاب ومؤلفه الاخبار التي أوردها الثعالبي والعوفي والكتبي .

وأخيرا استقى خير الدين الزركلي في معجمه (٨) الذي ألفه في التراجع من الكتبي ( في ترجمة العبد لكاني ) .

### موطنه :

ولد العبد لكاني في زوزن ، وهي بلدة في خراسان بين نيسابور وهرات ، أقرب الى نيسابور . وكان لها قاض . ومن هنا قيل له الزوزني . وكانت زوزن في ذلك العهد من أكبر مدن منطقة نيسابور . وكان يتبعها ١٢٤ قرية . وكان يقال لها البصرة الصفري (٩) لكثرة علمائها وأدبائها وشعرائها الذين يستفنون عن البيان (١٠) : وكانت تسهم إسهاما كبيرا في الحياة العلمية والأدبية الناشطة في نيسابور (١١) .

Philologica XIII : Arabische Handschriften Anatolien (٧)  
und ystanbul ( Oriens 11, 1949 ), 263 - 265.

(٨) الاعلام ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٩٥٩ ، ٢٦٦/٤ .

(٩) معجم البلدان ، طبعة وستفلد ، ليبزغ ١٨٦٦ ، ١٥٨/٢ .

(١٠) الحكيم النيسابوري ، تاريخ نيسابور ، تلخيص الخليفة النيسابوري ، طبعة الدكتور بهمن كريمي ، طهران ١٣٣٩ ، ص ١٤١ .

(١١) يكفي لفهم مبلغ هذا الاسهام أن ننظر في الاتسام التي خصت بها مدينة زوزن في يتيمة الدهر للثعالبي وذيلوله ، والاسماء التي ذكرها ياقوت في معجم البلدان ( زوزن ) ، والسماعي في كتاب الانساب ( مادة الزوزني ) .

## أسرته :

ينتمي مؤلفنا الى أسرة علم ومكانة في زوزن . وقد أمكننا أن نعرف أسماء أربعة أشخاص آخرين من هذه الأسرة غير أبي محمد العبدلكاني كما سنرى بعد . ونسبته العبدلكاني لحقته من أسرته هذه . ولم نجد ما يفسر معنى هذه النسبة واشتقاقها . وأقرب شيء من المعقول أن تكون هذه النسبة إلى كلمة عَبدَ لَكانَ ، وهي جمع كلمة عَبدَلكَ ( عبيد الله ) في الفارسية ، وهذه تصغير الاسم عبد الله (١٢) حسب قواعد اللغة الفارسية (١٣) . وأجزاء تركيبها : عبدل + ك + ان + ي . وعلى هذا يمكننا أن نقول بأن أحد أجداد المؤلف كان اسمه أو لقبه عَبدَلكَ ، فحققت هذه النسبة ولده لذلك .

ويرتفع الالتباس في قراءة هذه الكلمة حسب هذا التأويل . على أنه يجدر بنا أن نشير الى أن قراءة هذا الاسم المنسوب النادر لم يضبط بالشكل ضبطاً كاملاً في الأصول المخطوطة القديمة الموثوق بها للكتب التي ذكر فيها ، ولا سيما حرفه الرابع ، وهو اللام ، الذي اخلي من الشكل في كل المواضع (١٤) . إلا أنه قد ورد في معجم البلدان ( ٢٦٧/١ ) شعر لوالد المؤلف ، وشكلت نسبته ( العَبدَلكاني ) أي ياسكان اللام . وتفسير هذا الشكل عسير . هذا وقد شكله الأستاذ هلموت ريتز في مقاله المذكورة ( العَبدَلكاني ) بفتح اللام . وفي دمية القصر نصّ يؤيد هذه القراءة ، ففي هذا الكتاب يروى هذان البيتان اللذان قالهما السُّجزي في مؤلفنا (١٥) :

عَبدَ لَكَانِيثْنا مَحَلْتِيْ      بالعلم والجانب الخفيف

(١٢) هناك أمثلة كثيرة على ترخيم اسم عبد الله على صورة عبدل . حتى أن ترخيم عبد الكريم يكون على صورة عبدل أيضاً ، وانظر في ذلك : الحصري ، زهر الاداب ، طبعة القاهرة ١٣٤٤ ، ١٤٦/٤ .

(١٣) كما في اسم الوزير المشهور ( حسنك ) معاصر أبي محمد العبدلكاني وبلديه .  
(١٤) ذكرت هذه النسبة في مواضع كثيرة من كتاب المؤلف نفسه . وقد كتبت نسخته المخطوطة الموجودة مشكولة . ولكن حرف اللام اخلي من الشكل في كل مرة .  
(١٥) الباخريزي ، دمية القصر ، الورقة ( ١٣٠٤ ) .

يكتحل العينَ زوزنيّ مذهبُه مذهب المضيفِ

والبيتان من مخلّع البسيط . وكلمة ( عبدلكانيا ) تؤلف التفعيلتين الأوليين ( مفتعلن فاعلن ) من البيت الأول . وحرف اللام المشتبه في تحريكه أو تسكينه قد إتفق مجيئه في أول وتد التفعيلة الأولى ( ... علن ) . وفي هذه الحال لا يمكن لهذا الحرف إلا أن يكون متحركا (١٦) .

والمؤلف أبرز أفراد هذه الأسرة . اسمه عبد الله ، وكنيته أبو محمد .  
 ووالد المؤلف هو الشخص الوحيد الذي وجدنا له أخبارا في غير حماسة الظرفاء . فقد أورد الثعالبي في كتابه تنمة اليتيمة (١٧) ترجمة قصيرة لأبي الحسن العبدلكاني ، روى له فيها مقطوعتين مجموعتهما ستة أبيات . وتكلم في الجمل القليلة التي ترجم له بها عن ابنه ، أي مؤلف الحماسة ، أكثر مما تكلم عليه ، وعرفه بأنه والد أبي محمد العبدلكاني الذي ختم بترجمته كتاب اليتيمة . وروى ياقوت الحموي (١٨) مقطوعة لأبي الحسن بسبب من اسم مكان ورد فيها . ولكن هذه الرواية بما أنها منقولة من تنمة اليتيمة لا تعدّ وثيقة جديدة أخرى . وكان أبو الحسن محمد العبدلكاني عالما أديبا شاعرا يشتغل بعلم الحديث كما يفهم من الإشارات التي وردت في كتاب ابنه . واسم جده يوسف كما ذكر الكتبي . ويذكره المؤلف في موضع من كتابه ، الورقة ( ٥٤ ) ، بكنيته أبي علي ، فهو على هذا أبو علي يوسف العبدلكاني .

(١٦) يبدو أن ورود هذه النسبة على صورة عبد الكافي في برد الأكباد للثعالبي ص ١١٠ ، وفي باب الالباب للموفي ٤/٢ ، من ضلال النسخ أو الطبع . ونشير على سبيل الاحتراز أنه يحتمل أن تكون عبد كان اسم محلة أو قرية في زوزن وأن تكون النسبة اليها . وهذا لا ينقص أساس الاشتقاق الذي بيناه آنفا . ويمكن أن نضيف إلى هذا الاحتمال الآخر ما يلي: في تاريخ بيهق لأبي الحسن البيهقي ، طبعة أحمد بهمنيار ، طهران ١٣١٧ ، ص ٢٨٠ ، جاءت كلمة ( عبدلكي ) اسما لنوع من البطيخ . فيمكن أن يكون هذا البطيخ قد دعي بهذا الاسم نسبة إلى الأرض التي يزرع فيها .

(١٧) تنمة اليتيمة ٢/٢٢ ، الرقم ٢٧ .

(١٨) معجم البلدان ١/٢٦٧ .



أما أبو بكر محمد بن الحسن العبدلكاني وأبو مطرح العبدلكاني اللذان ذكرا في الحماسة ، وعرفنا بقول الشعر ، فلا نستطيع الآن أن نقول شيئاً عن مدى قرابتهما من المؤلف . ولكن كل هذا يدلنا على أن صاحب الحماسة كان نجل أسرة مثقفة تغذي ملكته الشعرية بما أنه شاعر ، وتنمي ميله للعلم وحبه للاطلاع بما أنه أديب وعالم .

### الأمور الأخرى المعروفة في حياته وعلاقته ببيئته :

بدأ العبدلكاني دراسته في زوزن المعروفة بالبصرة الصغرى . وينبغي أن يكون لوالده أثر كبير في دراسته . وتقدر كذلك أن يكون قد أتم دراسته في نيسابور أكبر مدن إقليم خراسان والمركز الثقافي فيه . وكانت نيسابور عصرئذ بالقياس إلى خراسان بمكان القسطنطينية لبيزنطية ، وبغداد للعراق ، وسمرقند لبلاد ما وراء النهر (١٩) .

ولا نعرف تماماً متى كان العبدلكاني في نيسابور ، ولا المدة التي قضاها هناك . ولكن الثابت المحقق أنه عاش في نيسابور في كنف أحد الأمراء أو أحد رؤساء الأسر الكبيرة القديمة . ولقد كان على صلة بالميكاليين الذين كانوا يمسون على الدوام بزمام الرئاسة في المدينة . وهم بيت عريق عرف في التاريخ بتشجيع العلم والأدب والحض عليهما ، وبالعلماء والأدباء والشعراء الذين نشؤوا من بين أفرادهم . ومن أكبر رجالات هذه الأسرة الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ ( ١٠٤٥ م ) دخل العبدلكاني في ذراه (٢٠) . ونحن نعرف الشهرة التي أصابتها رسائل أبي الفضل في العصر والبيئة اللذين عاش فيهما أمثال

(١٩) الثعالبي ، لطائف المعارف ، طبعة إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي ، القاهرة

١٢٧٩ ، ص ١٩١ .

(٢٠) انظر لأبي الفضل الميكالي يتيمة الدهر ٢٥٤/٤ - ٢٨١ ، ٤٥٠ ، وتيمة اليتيمة

٧٦/٢ - ٨٩ ، ودمية القصر ، الورقة ( ١٤٤ ب ) ، والحصري ، زهر الآداب ١٧٢/١ - ١٧٤ .

٨٥/٢ - ٨٧ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢٢٧ ، ١١١/٣ - ١١٩ ، ١٣٩ ، ٢٤٧ - ٢٥٢ ، ٩٩/٤ - ١٠٢ ،

٢١٤ - ٢١٥ الخ ، ونوات الوفيات ٥٢/٢ . وقد ألف الثعالبي جملة من كتبه لهذا الأمير

وتدبرها إليه .



الأديبين أبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني . فمن الطبيعي أن يهتم هذا الأمير الذي كان شاعرا أيضا بالعدلكاني العارف بأشعار العرب معرفة جيدة ، والمتصف بصفة النديم والمحدث اللبق الظريف بكلامه الذي يزينه بلنكت البارة والفقر الماثورة .

وهناك شخص آخر من هذه الأسرة نعرف أن المؤلف قد لقيه ، وهو الأمير أبو صالح الميكالي .

ويذكر الثعالبي حضوره مجالس ملكين وسماعه أشعار العدلكاني فيها . وهذان الملكان هما أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه ، والأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن نصير الدين . والأول من بني مأمون ، وكان زوج أخت السلطان محمود الغزنوي ، وكان حكمه بين سنوات ٣٩٩-٤٠٧ ( ١٠٠٨ - ١٠١٧ م ) . والثاني أخو السلطان محمود ، وقد توفي سنة ٤١١ .

ويقول الكتبي إن ملوك خراسان كانوا يدعون المؤلف إلى منادمتهم ، ويختارونه لتعليم اولادهم . ولا يذكر من هم هؤلاء الملوك . وينبغي للعدلكاني أن يكون قد بلغ سنا كبيرة تؤهله للقيام بوظيفة النديم والمعلم . وتقدر أن يكون ذلك في الغالب في عصر سيادة الغزنويين في خراسان . فيمكن لنا أن نقول بأنه كان يقوم بهاتين الوظيفتين في قصور الأمراء من عمال الغزنويين في نيسابور ، وفي كنف الميكاليين الذين كانوا يمسون بزمام الرئاسة في المدينة على الدوام . وتقدر أن القسم الأعظم من كتابه كان مؤلفا من المقطوعات التي كان يختارها لتعليم اولاد الأمراء ، والقسم الآخر من اللطائف التي كان ينشرها في تضاعيف أحاديثه . وسنبين ذلك بعد فيما يلي :

وقد خرج العدلكاني إلى بست وقهستان وغزنة . نعرف ذلك من إفادته في رواية حديثين ومقطوعة شعرية أنه سمعها في هذه الأماكن . وتؤلف أسماء معاصريه الذين لقيهم في بلده الأصلي أو في البلاد التي خرج إليها ثبثا طويلا من الأسماء . من هؤلاء أبو منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ ( ١٠٣٧ م ) ، والباخرزي المتوفى سنة ٤٦٧ ( ١٠٧٤ م ) ، ووالده

والأمراء الذين مضت أسماؤهم ، وأبو بكر الخوارزمي (٢١) المتوفى سنة ٣٨٣ ( ٩٩٣ م ) ، ومفتي نيسابور أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي المتوفى سنة ٤٠٤ ( ١٠١٣ م ) وهو من أكبر علماء عصره ، وبديع الزمان الهمداني المتوفى سنة ٣٩٨ ( ١٠٠٨ م ) ، والوزير البويهى أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ ( ١٠١٢ م ) ، والفقيه الشافعي الكبير الشاعر أبو عبد الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي المتوفى سنة ٤٣٦ ( ١٠٤٤ م ) ، واللفوي الشاعر الخطاط أبو جعفر محمد بن أسحق البجلي الروزني المتوفى سنة ٤٦٣ ( ١٠٧١ م ) وغيرهم .

ولا ندري مبلغ ما عاش العبدلكاني من السنين . وقد كان في روزن ، وكان شيخا كبيرا ، حين زاره البخاري سنة ٤٢٧ ( ١٠٣٦ م ) (٢٢) .

وتوفي العبدلكاني في قول الكتبي سنة ٤٣١ (٢٣) ( ١٠٤٠ م ) بعد أن أدرك استيلاء السلاجقة على خراسان ، وسمع الخطبة الأولى باسم طغرل بك في نيسابور سنة ٤٢٩ .

وكان العبدلكاني قصير القامة ، لا يزيد على ذراعين ، كث اللحية ، نحيف الجسم ، إلا أن وجهه بهي . وكان يكتحل الى قريب من أذنيه . وكان حلو الحديث ، لين العريكة ، ظريفا ، صاحب نكتة ، يزين حديثه بالفقر والأقوال النادرة اللطيفة المضحكة . وكتابه يدل على سعة علمه ، ويؤيد الروايات القائلة باشتغاله بالحديث . ولدينا الآن من أشعاره ثلاث وثلاثون مقطوعة مجموع أبياتها مائة بيت وبيت .

### كتابه :

لو لم يؤلف العبدلكاني كتابه لبقى معروفا بشخصيته الظرفية المحبوبة التي أسبغت لونا خاصا على المركز الثقافي العالي في نيسابور أواخر القرن الرابع للهجرة وأوائل القرن الخامس ، وبذكراه الطيبة التي خلفها بأحاديثه

(٢١) كان الخوارزمي الذي أمضى شطرا من عمره في نيسابور على صلة بالميكاليين . وكان خاصة صديقا لأبي نصر بن أحمد منهم .

(٢٢) دبة القصر الورقة ( ١٢٧٩ ) .

(٢٣) فوات الوفيات ١/٤٩٥ .

الحلوة ، وبأشعاره القليلة وحسبه ، ولما استرعى انتباه الناس إليه واهتمامهم به في عصر الخوارزمي وبديع الزمان الهمداني والثعالبي وبيثتهم الناشطة الحافلة بالرجال .

وينبغي لنا أن نعدّ سنة ١٩٤٩ نقطة تحول جديدة في قدره ، وهي السنة التي عرف فيها استاذي المحترم هلموت ريتز بالنسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتابه الذي سيخلد اسمه . وكان المؤلف القديم العوفي أول من تحدث عن هذا الكتاب كما ذكرنا آنفاً . أما معاصروه فلم يذكروه . حتى إن الكتبي الذي رجع الى مصدر آخر غير يتيمة الدهر والكتب المتصلة به ، كما نفهم من تفرد به بإيراد الأخبار التي أوردها ، لم يتحدث عن حماسة الظرفاء . وهذا يجعلنا نفكر بأن هذا الكتاب لم يذكر أيضاً في المصدر أو المصادر التي رجع إليها الكتبي .

ما هي الأسباب التي دعت العبد لكانني الى تأليف هذا الكتاب ؟ وللإجابة على هذا السؤال وعلى أسئلة أخرى نرى أن نبداً بالبحث في أمور في مقدمة الكتاب النثرية . قال المؤلف في المقدمة القصيرة التي قدم بها لكتابه : « ... شحن ، أدام الله عزك ، أبو تمام الطائي ، رحمه الله ، كتاب الحماسة بأشعار ، الفاظ معظمها غرائب ، وتحتها من معانيها عقارب . وأهل زماننا في السهل القريب أرغب ، لأنه من الأفهام أقرب . فجمعت في كتابي هذا من مختار الشعر ومنتقاه ما يقرب من أبيات كتابه ، في أبواب عددها كعدد أبوابه ، ليكون للمبتدئ تخريجاً ، وإلى كتاب الحماسة تدريجاً . فان الأدب درجات ، فمن كان حقه أن يقف عند أدناها ، فرام الارتقاء الى أعلاها ، لم يعدّ سقوطاً يؤديه الى الضلال والتحير ، ويلقيه في وادي الإدبار والتأخر . فمن سقط من معراج الخشب اندق عظمه ، ومن سقط من معراج الأدب ضل فهمه ، وفتر في الاستفادة رغبته وعزمه . والفضل للسابق المبتدئ ، وإن اجتهد التابع المقتدي . وسميته كتاب حماسة الظرفاء من أشعار المتحدثين والقدماء . والله الموفق ، وهو حسبي ، ونعم الوكيل » .

ونفهم من هذه المقدمة القصيرة الساذجة ، الخالية من التكلف ، المزيّنة من موضع الى موضع بالأسجاع ، أن المؤلف جمع في كتابه الأشعار السهلة

التي اختارها لتكون تمهيدا للمبتدئين بدراسة أشعار العرب الى حماسة سلفه ، وآراء العبدلكاني بالتقدم في الدراسة بخطوات ثابتة تقوي الرواية التي تقول بأنه كان يعلم أولاد امرأ خراسان . وربما كان الأستاذ العبدلكاني يعدّ طلابه بهذه النصوص ، ثم يقرئهم بعد ذلك حماسة أبي تمام . ونحن إذا تركنا الظن جانباً نرى أن جملة من المبادئ التربوية والنفسية المتعلقة بتدريس الأدب كانت هي السبب في جمع الكتاب ، كما اتخذ كتاب حماسة أبي تمام مقياساً ونموذجاً في جمعه .

وهناك قضية أخرى ، هي متى كان تأليف حماسة الظرفاء ؟ ان عدم ذكر الثعالبي هذه الحماسة قد يمكن تفسيره . ولكن الذي يسترعي الانتباه هو عدم ذكر الباخرزي لهذا الكتاب ، مع أنه زار مؤلفه في سنواته الأخيرة . ولذلك نظن أن العبدلكاني رتب كتابه في صورته الأخيرة في سنوات ٤٢٨ - ٤٣١ ، إذ من الصعب أن نفكر في أن يكون المؤلف قد درّس طلابه هذا الكتاب بصورته التي في أيدينا . يمنع من ذلك معظم الأشعار الواردة في قسم من باب الهجاء وفي باب الملح . وعلى هذا فلا بد أن يكون المؤلف الذي قضى سنواته الأخيرة في زوزن ، موطنه الذي ولد فيه ، قد جمع الأشعار التي كان أقرأها طلابه ، أو أنه أضاف هذه الأشعار المأجنة الى كتابه بأخرة بعد تأليفه الأول .

وما هي الأسباب التي منعت الناس من الاهتمام بهذا الكتاب الاهتمام الذي يستحقه ؟ وللإجابة على هذا السؤال ننتقل في البحث من صفتين مهمتين للكتاب . فالصفة الأولى لحماسة الظرفاء هي أنه مجموعة تضم مقطوعات مختارة من شعر العرب من أوائله الى أواسط القرن الخامس ، في عشرة أبواب حسب أغراض الشعر ، باستثناء القطع النثرية الواردة في أواخر الأبواب . فهو على صلة مباشرة بحماسة أبي تمام في الشكل . وبما أن موضوع الحماسين واحد ، وبما أن حماسة الظرفاء كانت تمهيدا لحماسة أبي تمام ، كان من الطبيعي أن تتفق والحماسة الأولى في بعض النصوص التي تتضمنها . وهناك مجموعة مشهورة أخرى من نوع المجموعات الشعرية التي كانت تسمى بأبوابها الأولى ، وهي حماسة البحتري المتوفى أواخر القرن الثالث من الهجرة . وقد احتفظت الحماسة



الأولى من هاتين الحماستين بقيمتها على الدوام باعتبارها الانموذج الأول القديم لطراز الحماسات . وكان بعد ذلك وراء كل من هاتين الحماستين مؤلف ذو شخصية قوية كانت من أكبر شعراء العصر الذي عاشت فيه . وقد اتخذت حماسة أبي تمام نصاً مدرسياً ، وقرئت على الدوام في حلقات دراسة الادب ، وشرحت شروحا عديدة . وبقيت هذه الحال وبقي الإقبال على الحماسة في زمن مؤلفنا في نيسابور كما كانا في العهود السابقة . ولذلك وجد في عصره علماء نالوا الشهرة بسبب وقوفهم على حماسة أبي تمام مثل أبي بكر محمد بن عبد الله الخطابي (٢٤) .

ولهذا قد تكون شهرة هاتين الحماستين ، ولا سيما الشهرة التي نالتها الحماسة الأولى ، واحتفظت بها على الدوام ، غضت من كتاب العبدلكاني من غير نظر الى اتفاق هذه الكتب او اختلافها في المادة التي تضمنتها .

والصفة المهمة الثانية لحماسة الظرفاء هي انها تتضمن نماذج كثيرة من أشعار معاصري العبدلكاني والأجيال القريبة منهم . وهي بهذه الصفة تشبه كتاب يتيمة الدهر وذيلوله . وعلى هذا فقد ذهب الثعالبي بالتفوق في هذا المجال أيضا بسبب سبقه الى التأليف ، بصرف النظر عن مضمون الكتاب وحجمه .

وأخيرا من المحتمل ان يكون تأليف العبدلكاني كتابه في زوزن في سنوات عمره الأخيرة سببا في قلة اشتهاها . ولو ألف الكتاب قبل ذلك لربما كان للبيئات التي عاش فيها صاحبه تأثير آخر في اشتهاه ومصيره . وعلى هذا نرى ان العبدلكاني قد جمع في سنواته الأخيرة كتابه من أوراقه القديمة ومما حفظه في صدوره ، على ضوء تجاربه وآرائه التي اكتسبها في مرحلة اشتغاله بالتعليم . وبقيت هذه الحماسة التي الفت بهذه الصورة منسية في إحدى الزوايا زمنيا طويلا كما بقي كتاب الوحشيات لأبي تمام .

(٢٤) انظر لأبي بكر الخطابي النيسابوري دمية القصر ، الورقة ( ٣٠٤ ب ) ، ونقلته

انباء الرواة ١٥٥/٢ - ١٥٦ .



## أبواب حماسة الظرفاء :

ينقسم هذا الكتاب الى مقدمة نثرية قصيرة وعشرة أبواب نذكرها فيما يلي :

- ١ - باب الحماسة ( ١٢ - ٢١ ب ) . ويتضمن ١٤٤ مقطوعة في ٤٧٦ بيتاً . وفي آخره آيات وأحاديث وأقوال بليغة تتصل بالموضوع ( ١٢٠ - ٢١ ب ) .
- ٢ - باب المراثي ( ٢١ ب - ١٤١ ) . ويتضمن ١٦٠ مقطوعة في ٣٦٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري ( ٤٠ ب - ١٤١ ) .
- ٣ - باب الأدب والحكمة ( ٤١ ب - ٦١ ب ) . ويتضمن ١٤٢ مقطوعة في ٤٩٤ بيتاً . وفي آخره قسم نثري ( ١٥٩ - ٦٠ ب ) .
- ٤ - باب الكبر والمشيبه ( ٦١ ب - ٧٨ ب ) . وهو يقابل الباب الثامن في حماسة أبي تمام . ونلاحظ أن موضع الباب واسمه قد تغيرا هنا . ولكنه وافق باسمه ما في الوحشيات وهي الحماسة الصغرى لأبي تمام . ويتضمن الباب ١٦٣ مقطوعة في ٤٤٨ بيتاً . وفي آخره قسم نثري ( ٧٦ ب - ٧٨ ب ) .
- ٥ - باب النسيب والملاهي ( ٧٨ ب - ١٩٧ ) . ويتضمن ١٦٦ مقطوعة في ٤٤٧ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في خمس صفحات . ويقابل الباب الرابع من حماسة أبي تمام .
- ٦ - باب الهجاء ( ٩٦ ب - ١١٦ ) . ويتضمن ١٨١ مقطوعة في ٤٧٩ بيتاً . وفي آخره قسم نثري في ٤ صفحات . ويقابل الباب الخامس من حماسة أبي تمام .
- ٧ - باب المديح ( ١١٦ - ١٣٣ ب ) . ويتألف من ١٥٢ مقطوعة في ٣٨٢ بيتاً . وفي آخره قسم نثري كما في الابواب الأخرى ( ١٣٢ - ١٣٣ ب ) . ويقابل الباب السادس من حماسة أبي تمام .

٨ - باب الاضياف والسخاء واصطناع المعروف ( ١٣٣ ب - ١١٥٠ )  
ويتألف من ١٤٦ مقطوعة في ٣٥٠ بيتاً . وقد قسم العبدلكاني الباب  
السادس من حماسة أبي تمام الى قسمين ، وجعلهما الباب السابع والباب  
الثامن في كتابه . أما محافظته على العدد نفسه في تعداد الأبواب فأتية من  
إضافته الباب العاشر في حماسة أبي تمام الى باب الهجاء .

٩ - باب الصفات ( ١٥٠ أ - ١٦٣ ب ) . ويتضمن ١١٨ مقطوعة  
في ٢٩٠ بيتاً وقسماً نثرياً قصيراً ، ويقابل الباب السابع في حماسة  
أبي تمام .

١٠ - باب الملح ( ١٦٣ أ - ١٧٨ ب ) . ويتألف من ١٣٩ مقطوعة  
في ٣٤٨ بيتاً . ويقابل الباب التاسع في حماسة أبي تمام .

#### النسخة المخطوطة الموجودة من حماسة الظرفاء :

النسخة الوحيدة المعروفة الآن من كتاب العبدلكاني موجودة في مكتبة  
الجامعة في استانبول ( برقم ١٤٥٥ عربي ) ( ٢٥ ) . وهي مجلد في ١٧٨  
ورقة ، قياسها ١٢٠ x ١٦٠ ( ٧٠ - ٨٠ x ١٠٠ - ١٠٥ ) مم .

وقد كتبت في إصفهان في جمادى الآخرة سنة ٧٧٩ ( تشرين الأول  
١٣٧٧ ) بخط نسخ شرقي جيد ، مضبوط بالشكل . والأوراق ١٠٤ - ١٤٣  
و ١٦٧ - ١٧٨ مكتوبة بخط أقرب الى التعليق .

كتب هذه النسخة الفريدة ناسخان عالمان ضابطان . وفي أسفل  
الورقة ( ١٠٣ ب ) كتبت هذه العبارة بخط أشبه بخط الناسخ الثاني  
وقصد بها الناسخ الأول : « الى ها هنا خط المولى السعيد معين الملة ابن  
الطبيب الشيرازي ، رحمه الله بغفرائه » . وقد احتفظ ابن الطبيب  
الشيرازي بهذه النسخة لنفسه بعد أن أتم كتابتها . يدلنا على ذلك قيد  
التملك المرقوم على وجه الورقة الأولى ، ومنه نعرف اسمه كاملاً . وصورة

( ٢٥ ) وانظر لوصف النسخة : هلموت ريتز ، المقالة المذكورة . وفي هذه المقالة ثبت  
باسماء الشعراء الذين لهم أشعار في الباب الاول .

القيد : « مالكة وكتب معظمه محمد بن أحمد بن محمد الطبيب ، غفر الله له » .

وفي حواشي المخطوطة وبين سطورها ملاحظات كتبت بأخرة بقلم أدق، ويحتمل أن تكون بخط الناسخ الأول الذي ذكرنا اسمه . وهي شروح لمعاني بعض الكلمات أو شروح للمعاني العامة في الأبيات منقولة من معجمات اللغة أو كتب شروح الأشعار . واثبت في حواشيتها أيضا بعض فروق الروايات ، ووضع الى جانبها الرمز : خ ، أي نسخة . وهذه الفروق توحى أحيانا بأن المخطوطة قوبلت بنسخة أخرى للكتاب ، وتدل أحيانا على روايات مختلفة للأشعار في الكتب الأخرى .

ترجمها عن التركية : الدكتور عزة حسن

## دور العرب في تطور العلوم الطبيعية

- ١ -

قد تتوارد إلى مخيلة أكثر الناس عند ذكر تاريخ العلوم الطبيعية صورة العلوم التجريبية والرياضية التي في حوزتنا اليوم ، وتنجلي أمام أعينهم العلوم « الحديثة » التي لم تبرز الى حيز الوجود حتى القرن السابع عشر ، غير ان من لم يدرك سوى ابعاد هذا الحقل الضيق فقط لا يعي من تطور العلوم الا شطرا . واذا ما اعتبرت تلك النتائج فقط ، التي تبدو اليوم ذات أهمية لا لسبب الا لأنها جديدة ، اقرب عهدا وأكثر تعقيدا مما سلفها ، لصحّ قول القائلين - وعددهم ليس بقليل - بأن مآثر القرنين التاسع عشر والعشرين هي أعظم ما حدث في هذا المضمار . غير أن هذه العلائم غير كافية للحكم في أهمية حدث علمي ، إذ ستلحق معرفة الأجيال الحاضرة تطورات أخرى تفوقها تعقيدا ، وهذا الى مالا نهاية له .

ولذا كان من واجب تاريخ العلوم الطبيعية استئصال هذا الوهم ، وتبيان المساهمة الحقيقية التي للعصور الحديثة . فمن حاول إعلاء شأن عصر ليحط من أهمية عصر آخر ، تناسى حتما أن كل مرحلة حلقة لازمة في سلسلة التطور الطويلة ، لكل منها خطورة لا تفلّ . ومن أراد ولا البدّ الإشارة بفضل أحدها فالأقدم أولى ، إذ أن الأهم في هذا الميدان - كما وفي باقي شؤون الحياة - ليس في تطبيق فكرة أو تكميلها بل في استنباطها .

كتب للعلم في الغرب ، لا سيما منذ عصر الاستنارة أن يشغل من

الحياة الفكرية مكانة لم يعرفها في حضارة سابقة ، وتتميز هذه الوقفة العلمية ببعدها عن الافتراضات والتخمينات واتباعها النظام المنهجي حتى أضحت المثال الأعلى ، يلتوي تحت رايته كل إنسان مستقل الرأي ، ناضج الحكم . وهذه الوقفة الفكرية النزيهة ستكون وحدها الرائد في هذا البحث عن مساهمة العرب في تطور العلوم الطبيعية .

ولما كان الفضل هو في البدء والاستنباط ، تحتم علينا الإقرار بأن الشرق هو سبّاق الى وضع دعائم تطور العلوم ، وذلك في ما بين النهرين ومصر . ولا يختلف اثنان في أن اليونان باعثي فكرة العلم المسيطرة حتى اليوم ، قد وصلوا بالعلوم الطبيعية الى مكانة أنارت الطريق للأجيال اللاحقة . وقد اقتبس اليونان عن المصريين والبابليين الكثير من علوم الرياضيات والفلك والطب . ثم بعد أن غشي الانحطاط علوم اليونان هبَّ الشرق - وقد دان بالإسلام - فاستعاد مشعلها (١) .

وأما الأوروبي الذي يحاول تقويم العلاقات الثقافية بين الإسلام وأوروبا فربما يبدو له الغرب بمظهر المعطي والإسلام بمظهر القابل . وسرعان ما يفضح هذا الغرور بنظرة الى تاريخ العلاقات الثقافية بين الشرق والغرب فالحقيقة هي أن الشرق كان المعطي طيلة العصور الوسطى والغرب الآخذ . وقد رأى الصليبيون بأعينهم تفوق الحضارة الإسلامية على حضارتهم المسيحية (٢) . واتسعت الاقطار للحضارة الإسلامية بعد فتوحات القرنين الأول والثاني للهجرة وفاقته دار السلام ملك الاسكندر ذي القرنين والامبراطورية الرومانية في أوج عزهما إذ امتدت من الاندلس وشواطئ المحيط الاطلنطي الى الهند وآسيا الوسطى ومن جبال القوقاز إلى بلاد السودان . ونعمت شعوبها بأمان المواصلات والتنقلات حتى بعد أن سقطت

(١) لتقدير دراسة تاريخ العلوم الطبيعية كجزء هام من تاريخ الحضارات عامة راجع أبحاث جورج سارتون (George Sarton) في مؤلفه : *The History of Science and the New Humanism* كامبريدج / ماس ، عام ١٩٣٧ لاسيما الفقرة الثانية : الشرق والغرب ص ٥١ - ٩٩ .

(٢) راجع مثلاً فرانز تشنر (Franz Taeschner) في مؤلفه :

*Geschichte der arabischen Welt* شتوتفارت ١٩٦٤ ص ١٤٥ و ١٤٦



الخلافة سياسياً وقسمت المملكة الى دويلات. وأمارات متعددة .

وعجب العجائب ان هذه الحضارة قد طبعت بطابعها شعوباً مختلفة الاصل واللغة ، فيها العربي والفارسي والتركي والقبطي والآرامي والأسباني والبربري وغيرها ، في حين توطدت هذه الحضارة على عناصر متناثية كانت هي خلاصتها كحضارة الشرق القديم واليونان والدين النصراني واليهودي ، وعلى الدين الإسلامي خاصة ، دعوة النبي العربي . وكان هذا الدين وشريعته - وكلاهما جاء بالعربية - أمتن وثاق وأشد طابع التحم بهما قوام هذه الحضارة المتعددة الأوجه والواحدة معا . وبما أن العلم اتخذ في هذه الحقبة لغة واحدة تقريباً - هي العربية - وبما أن الإسلام جاء بلسان نبي عربي ، صح الكلام عن « العلم العربي » حتى ولو كان دعائه ليسوا عرباً فحسب ، بل فرساً وأتراكاً وسوريين وغيرهم (١) .

ولكي يسهل على القارئ الإمام ببعض ما ساهم به العرب في العلوم الطبيعية نقسم البحث الى نقاط ثلاث :

١ - طور ترجمة أمتهات العلم من اليونانية الى العربية .

٢ - وصف انتقالها الى الغرب على أيدي العرب .

٣ - الابتكارات التي تآتت عن العرب فتفوقوا بها على من سبقهم . وقد نصف الطور الأول بطور الانفعال والثاني بالوساطة والثالث بالخصب والانتاج .

## - ٢ -

### أولاً : طور الترجمة

منذ نهاية القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن الرابع نشطت حركة

(١) راجع في هذا الموضوع ما قاله يورغ كريمر (Jörg kraemer) في مؤلفه : Das Problem der islamischen Kulturgeschichte توبنغن ١٩٥٩ ، ص ٧ وما يتبعه وص ١١ وما يتبعه .

النقل والترجمة في الأقطار الإسلامية ، لا سيما في بغداد مقر الخلافة العباسية . وقد عهد إلى المترجمين بنقل أهم المؤلفات اليونانية إلى العربية والتوفيق بينها وبين متطلبات الحضارة الفكرية الإسلامية وذلك في علوم اعتبرها العرب ذات أهمية وفائدة كالطب والفلك والجغرافيا والكيمياء والرياضيات . ثم ، ولأسباب يأتي ذكرها بعد حين ، ألحقت الفلسفة بهذه العلوم وما عتنت أن أصبحت قبلة اهتمام المسلمين ، فأسرّت أنظارهم شخصية أرسطو كما تشهد الشروح والتعليقات التي كتبت حول مؤلفاته في المنطق وما بعد الطبيعة . ولأجل التبحر في فهم أرسطو قام العرب بنقل عدد كبير من كتب شراحة المتأخرين . وفي حين لم يحلّ افلاطون مكانة كبرى لديهم شغل افلوطين صاحب الإفلاطونية الحديثة عند الفلاسفة المسلمين مكانة عالية . وفي الطب نقلت كتب ابن سينا وجالينوس وديسقوريدس في هيولى الطب ، أي الصيدلة ، وفي الرياضيات أثر العرب كتاب « الأصول » أي أصول الهندسة لاوقيديس وفي الفلك والجغرافيا لقيت كتب بطليموس القيمة كبير اهتمامهم .

ولا حاجة إلى تعداد أسماء أخرى ، فما سبق إشارة للتبيب . ولكن ما هي المبادئ التي قادت خطاهم في انتقاء ما نقلوه . بالطبع كانت المنفعة المرجوة من العلم دافعا . وهذا الدافع كان أيضا الحافز القوي على اهتمامهم الزائد بالفلسفة اليونانية . ولا عجب في ذلك فالطب في العصور القديمة بني على أساس الفلسفة لذا أراد العرب تفهيم المبادئ الفلسفية بغية التعمق بالمصنفات الطبية ، فكان أن دخلت الفلسفة العالم العربي عن طريق الطب ، ثم ما فتئت أن شملت باقي العلوم وأخصها العلوم الدينية واللاهوتية ، فاستتبع أثرها وعظم تأثيرها . أما نقلة الساعة الأولى فغير مسلمين ، بل أكثرهم من تبايع الكنائس المسيحية الشرقية ، لا سيما النساطرة السوريين . ثم انضم إليهم المسلمون الناطقون بالضاد ،

وتزعموا بعد حين حركة النقل والترجمة (١) .

### - ٣ -

كانت هذه معالم الخطوة الاولى . اما في المرحلة الثانية وهي نقل هذه الحضارة الآمنة في حضن الاسلام الى الغرب ، فكان منها للترجمة والنقل ايضا الفضل العميم وذلك في مراكز مشهورة كسالرنو وناپولي في ايطاليا ، وبلرم في صقلية ، وخصوصا طليطلة في اسبانيا . وتم النقل من العربية الى اللاتينية لغة العلم الوحيدة في الغرب ، يومئذ مارا احيانا باللغة العبرية ، لان النقلة لم يكونوا مسلمين بل معظمهم يهود ونصارى . ويمكن القول ان دور العرب في هذه المرحلة كان سلبيا ، لكن فضلهم الوافي انهم لم ينطوا على معارفهم ، بل فتحوا كنوزهم امام المتعطش الى المعرفة ، فأروا بذلك مثالا حيا للروح العلمية الحققة ، وأول ما استرعى انتباه الغرب في تلك الحقبة ، أي في القرنين الثاني والثالث عشر للميلاد ، هي الشروح والتفاسير العربية لكتب ارسطو ، لا سيما تأليف اعلام الفلسفة الاسلامية الثلاثة وهم الفارابي في القرن الرابع الهجري ، وابن سينا في القرن الخامس ، وابن رشد في القرن السادس . وكفى ذكر هؤلاء لأن مؤلفاتهم المنقولة الى اللاتينية أضحت نقطة انطلاق في العصر الذهبي في الفلسفة المدرسية في أوروبا .

ولدينا في الطب شاهد اقرب من الا من الفلسفة على مدى تأثير الحضارة

(١) قام علماء عديدون بدراسة هذه المادة وقد جمعت ابحاثهم في مؤلفات عديدة نذكر احدها : رودي بارت (Rudi Paret) في مؤلفه : Der Islam und das griechische Bildungsgut ، ص ١٢ ، ريتشارد فالزر (Richard Walzer) : New Light on the Arabic Translations of Aristotle ، في مجلة اورينس (Oriens) العدد السادس ( ١٩٥٢ ) ص ٩٣ - ٩٦ ، ويرغ كريمر (Jörg Kraemer) في المؤلف المذكور سابقا ص ٢٩ - ٢٢ ، ثم البرت ديتريش (Albert Dietrich) في بحثه Islam und Abendland غوتنجن ١٩٦٤ ص ٩ - ١١ .

الإسلامية في الغرب : فكتاب « القانون في الطب » للفيلسوف الطبيب ابن سينا كان عمدة الطب العلمية وأساساً لتقسيمه في الغرب . وقد بقي طيلة خمسمائة سنة النص المعتمد عليه في كليات الطب الأوروبية . واتبع ابن سينا في قانونه اليونان فجمع تعاليمهم لا سيما تعاليم جالينوس ، ثم نسقها في منهج شاف . وحذا حذوه باقي الأطباء العرب ، مرددين دوماً أنهم يتبعون « القدماء » أي اليونان . ولا شك أن هذا قد سهل على أوروبا القرون الوسطى الركون إلى الطب العربي . أما في علم الرياضيات ، فأوروبا مدينة لأشهر ممثليه بين المسلمين ، وهو الخوارزمي مبتكر علم الجبر ، وناشر الأرقام الهندية التي تدعى في الغرب « الأرقام العربية » حتى اليوم . وأما في علم الطبيعيات فدرس مؤلف العلامة ابن الهيثم المسمى « كتاب المناظر » في مدارس أوروبا حتى القرن السابع عشر . وقد اكتسح الغرب علم الفلك الإسلامي خاصة ، وهو العلم الذي قام على تعاليم بطليموس وكون فيه صورة العالم السماوي حتى ظهور كوبرنيكوس (١) .

يخطئ من يقول أن المسلمين اكتفوا بالاعتباس عن اليونان تراث حضارتهم وحملوه كما هو إلى الغرب . فالعرب قد زادوا الكثير من ثمرة خبرتهم ومما لقوه خارج بلادهم لا سيما في الهند . وكونهم تتلمذوا لشعب مبارك كالشعب اليوناني لا يحط من كرامتهم بل يعلي شأن حضارتهم ، إذ به كتب لهم أن يتفوقوا على الأوروبيين بمراحل ويسبقوهم بأجيال . وهم أنفسهم يدعون حفظهم الأمين لأراء القدماء ، مما لا يعني أنهم لم يكملوها في جهات عدة . ففي بدء القرن الخامس للهجرة يوضح أحد كبار العلماء المسلمين وهو أبو الريحان البيروني أولى شروط الأبحاث العلمية فيمدد

(١) راجع في صدد نقل الثقافة اليونانية وتطويرها على أيدي المسلمين مثلاً مؤلف The Legacy of Islam الذي نشره ت . ارنولد ( Th. Arnold ) وأ . غيوم ( A. Guillaume ) اكسفورد ١٩٣١ ( طبع هذا الكتاب مرات عديدة حتى سنة ١٩٥٢ ) ص ٢١١ - ٢٥٥ ( نقرة : العلوم والطب ) وص ٢٧٦ - ٢٩٧ ( نقرة : علم الفلك والرياضيات ) .



منها المداومة على العلم منذ الحداثة ، وتلقن اللغات وطول العمر ووفرة المال ، للقيام بالرحلات العلمية ، وشراء الكتب والأدوات اللازمة ، ثم يزيد قائلا : « من النادر ان تتوفر جميع هذه الشروط لدى شخص واحد في أيامنا ، لذا وجب ان نحصر اهتمامنا في الاطلاع على ما وصل إليه الأقدمون ، ونسعى لتكميله حيث أمكن ذلك . فإن الاعتدال في جميع الأمور ممدوح ، أما من حاول فوق طاقته فقد جنى على نفسه وعلى ممتلكاته » (١) .

إن فضل المسلمين على تاريخ الفكر البشري هو أنهم حفظوا ذلك التراث الثقافي ونشروه في الأقطار . غير أن هذا الواقع ليس سوى نصف الحقيقة فقط . فنصفها الثاني هو مقدار ابتكاراتهم في العلوم الطبيعية .

لقد عززت هذه الابتكارات عوامل تاريخية لا بد من ذكر بعضها : أولا نشوء أمارات عديدة بعد أن تفككت عرى وحدة الخلافة العباسية ، فقد راح الأمراء يتفاخرون بتزيين عواصمهم بحلية الحياة الفكرية . فلم تعد بغداد وحدها مركز الإنتاج العلمي ، بل ازدهرت إلى جانبها مراكز أخرى كغزنة وسمرقند ومرو وطوس ونيسابور والري واصفهان وشيراز في إيران ، والموصل في العراق ، ودمشق في سورية ، والقدس في فلسطين ، والقاهرة في مصر ، والقىروان وفاس ومراكش في افريقيا الشمالية ، وطليطلة واشبيلية وقرطبة وغرناطة في اسبانيا . والعامل الثاني هو فريضة الحج التي سببت تلاقي العلماء وتوطيد التعارف بينهم ، وجمعهم من مختلف الأنحاء وتعزيز الرباط بينهم ، بتجدد أداء هذه الفريضة . فكانت تقام أثناء الحج المحاورات العلمية ، ونقل المخطوطات ، والدرس على أيدي العلماء ، وتأليف المصنفات . وبذلك انتشر العلم بسرعة عجيبة في أنحاء الخلافة وكثر الاهتمام به ، والوعي لإثمار جديد على حسب ما قاله البخاري في « صحيحه » : « ليلتج الشاهد الغائب فإن الشاهد يحسن أن

(١) نقلا من كارا دي فو (Carra de Vaux) كما ورد في كتاب The Legacy of Islam ص ٢٧٦ .



يبلغ من هو أوعى له منه « (١) .

فالعناية الكبرى التي أولاها العرب التراث اليوناني لم تمنعهم عن إخصابه بمعارفهم الجديدة والتفوق عليه لا سيما بكمية ما أحدثوه . فعندما نقل العرب عن الهنود النظام العشري وكمثله بلغوا به درجة جعلتهم يعتبرون بحق مؤسسي علم الحساب . وقد نهضوا بعلم الجبر أيضا إلى مستوى علم دقيق ، ووضعوا أساس الهندسة التحليلية ، وكانوا أول من تعاطى علم المثلثات الكروية . وفي مجال الطب يعجز عد ابتكاراتهم لا سيما في علم الأدوية والأغذية والأدوات الطبية . وفي علم الفلك توفرت لهم مراقبات جديدة ، كما وقاموا باختبارات في علم الكيمياء ، تكاد تكون من العصور الحديثة . ثم إنهم قوموا علم المناظر ، ووسّعوا أفق الجغرافيا بشكل غير منتظر . هذه هي مآثر باهرة جعلت الحضارة الإسلامية تتولى زعامة الحياة العلمية ، منذ منتصف القرن الثاني حتى أواخر القرن الخامس الهجري . وهنا لم تكن اللغة العربية لغة القرآن والتفسير والحديث والفقه فحسب ، بل إنها أضحت لغة العلم غير منازعة .

ومن قابل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي في النصف الأول من القرن الحادي عشر الميلادي لجنى من ذلك عبرة . فقد ازدهرت آنثذ في القاهرة مدرسة للرياضيات عرفت شهرة واسعة عن يد ابن يوسف الفلكي، وابن الهيثم الفيزيائي . وعاصرهما في بغداد الكرجي الرياضي في أوج خصبه الفكري ، وفي إيران ابن سينا ، وفي أفغانستان البيروني . وراح هؤلاء العلماء وأمثالهم في هذه الحقبة يجابهون أصعب مشاكل الهندسة اليونانية ، ويقدمون حلولاً للمعادلات المكعبة ، مستعينين بقطع المخروطات، عاكفين على درس الأشكال الهندسية كالثلثين ، وذوي التسعة أضلاع المتساوية الزوايا ، فتقدموا بعلم المثلثات الكروية والهندسة التحليلية وغيرها أشواطاً . وأما الغرب فلم يعرف في هذه الحقبة من الزمن سوى مقالات مقتضبة شحيحة الفحوى ، تدور حول الروزنامة واستخدام

(١) صحيح البخاري ، المجلد الأول ، استنبول ١٣١٥ ص ٢٤ وما يتبع .

الألواح الحسابية وما شابه ذلك . وتشهد مراسلة بين عالمين غربيين من سنة ١٠٢٥ ميلادية على فقر العلماء آنئذ إذ أن مستواها العلمي أكثر ما يقال فيه أنه أحرى بالعصور السابقة لفيثاغوراس ، لأنها ترجع إلى مستوى الحساب الذي تداوله سكان مصر القديمة قبلهم بسبع وعشرين قرناً (١) .

### — { —

ليس هنا مجال لتعداد مآثر العرب في تاريخ العلوم الطبيعية ولن يفي بحقها مجلد ضخمة . غير أنه لا بد من سرد بعض أمثلة تدل بوضوح على فحوى المقال .

يعني كل تلميذ منذ حداثة سنه الفرق بين الأرقام الرومانية والأرقام العربية وهو لا يرى عجباً في استعمال الأرقام العربية في العمليات الحسابية ولن يخطر بباله الاستعاضة عنها بالأرقام الرومانية حتى في أسهل العمليات كالجمع والطرح والضرب والقسمة . ولكن قل من يعني المجهود العقلي الجبار الذي سبق ابتكار هذه الأرقام وجعلها أساساً لعلم الحساب . أما الحدث الحاسم في هذا التطور فهو ابتكار الصفر (٢) . إذ به أعطيت للأرقام قيمة حسابية فكان أول مقدمات تطور الرياضيات فيما بعد ، ولا شك أن خطورة هذا الحدث وبعده تأثيره يبرران البحث في تاريخه .

إن ما سمّاه الغرب « الأرقام العربية » هي — كما مر سابقاً — ليست عربية الأصل حقاً . وقد حملته النزاهة العلمية العرب على أن لا يعتدوا بنسبة هذه الأرقام إلى أنفسهم . فالمسعودي المؤرخ البغدادي الواسع العلم يخبر أن سكان الهند كانوا قديماً أكثر سكان الأرض تمدناً وأرفعهم أخلاقاً ، وقد ساد بينهم النظام وملك في ديارهم الحكمة . وبأمر من

(١) راجع ج. سارتون (G. Sarton) في مؤلفه The History of Science and the New Humanism كامبريدج/ماس ١٩٢٧ ص ٩٠ وما يتبع .

(٢) راجع أ. ديتريش: ابتكار الصفر في: The Journal of the Bihar Research Society ، بتنا ١٩٦٨ ( اهداء للاستاذ سيد حسن مسكري ) ص ١٥ - ٣٠ .

ملكهم براهيمان الكبير اجتمع نخبة من العلماء لتصنيف أبحاث قيّمة في علم الفلك ، وهؤلاء هم الذين قاموا بابتداع نظام الأرقام التسعة المعروف بالنظام الهندي (١) . وبعد المسعودي بقليل ألف أبو عبد الله محمد الخوارزمي أول دائرة معارف لعلوم عصره سماها « مفاتيح العلوم » . وفي باب الحساب يروي الخوارزمي أن قوام النظام الهندي تسعة أرقام يضاف إليها الصفر ، فتتسع للتعبير عن أعداد لا نهاية لها . ثم يزيد أن هذا النظام لم يلقَ في عصره رواجاً لأن علماء الفلك يومئذ آثروا البقاء على النظام التقليدي المبني على الحروف الأبجدية ، وهو النظام الذي سماه العرب حساب الجمل . وقد اعتبر النظام العددي الجديد أولاً دخيلاً مستنكراً ولم ينتشر إلاّ ببطء . ولعل السبب في ذلك أنه كان بادئ الأمر سراً وقف عليه القليلون ، وأن علماء الفلك اكتفوا بالنظام التقليدي الوافي بحاجتهم في حساب الدرجات والدقائق والثواني . وهذا ما يشير إليه الخوارزمي حين يقول :

« حساب الهند قوامه تسع صور يكتفى بها في الدلالة على الأعداد إلى مالا نهاية له ، وأسماء مراتبها أربعة وهي الآحاد والعشرات والمئون والألوف : فالواحد يقوم مقام العشرة ومقام مائة ومقام ألف ومقام عشرة آلاف ومائة ألف وألف ألف إلى مالا نهاية له من العقود ، ويقوم الاثنان مقام العشرين ومقام المائتين ومقام الألفين والعشرين ألفاً والمائتي ألف والالفي ألف ، وكذلك سائر العقود على هذا القياس . . . وإنما يعرف ذلك بمراتب الوضع . . . والدوائر الصغار تسمى الأصفار توضع لحفظ المراتب في المواضع التي ليس فيها أعداد » (١) .

إن كلمة « صفر » العربية تعني « فارغ » أو « عديم الوجود » وهي مرادفة لقيمة الصفر الحسابية الذي يشغل مكاناً فارغاً في سلسلة الأعداد . وكلمة « صفر » ترجمة حرفية للعبارة الهندية « شونيا » أي « فارغ »

(١) راجع المسعودي : مروج الذهب ( طبعة باريس ) المجلد الاول ، ص ١٤٨ - ١٥٠ .

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، طبعة نان فلوطن ، لندن ١٨٩٥ ص ١٩٣ وما يتبع .

التي دلّ بها الهنود على مكانة الصفر في علم الحساب (١) . وأما الدائرة الصغيرة التي كانت شكلا للصفر فأوضحت عند العرب نقطة اذ اضاف الكتاب عند رسمهم الشكل الحلزوني نطاق الدائرة بحيث أصبحت نقطة . وبذلك درجت النقطة عند العرب عامة كصورة للصفر . وأقدم وثيقة خطية عن تداول الأرقام الهندية في الشرق الإسلامي هي بردية عربية كتبت في مصر عام ٢٦٠ للهجرة (٢) . ويفيد مصدر آخر أنها درجت في الأوساط العلمية قبل هذا التاريخ أي سنة ٢٣٦ . وذلك بشهادة ما وصل إلينا من أقدم كاتب حفظت مؤلفاته الرياضية هو العالم الإيراني محمد بن موسى الخوارزمي . ولا بدّ من الوقوف قليلا بصحبة هذا العالم فاسمه وكتبه لا تزال حية في عرف اللغة حتى أيامنا الحاضرة .

ترعرع الخوارزمي وسط مجتمع متعطش للعلم ينهله من كل صوب وعند كل أمة . ثم التحق بنخبة من العلماء في مكتبة بيت الحكمة الذي أسسه الخليفة المأمون في بغداد ، ليصنف أبحاثه القيمة في علم الفلك والجغرافيا . وبين مؤلفاته كتابان توجه بهما إلى عامة الناس ، عنوان أحدهما : « كتاب الجبر والمقابلة » . ولا يخفى أن كلمة « الجبر » هي أصل التعبير Algèbre الذي اقتبسته اللغات الأوروبية . وقد ضمن الخوارزمي كتابه هذا مبادئ علم الجبر حتى حلّ المعادلات من الدرجة الثانية .

أما الكتاب الثاني فقد قلد في أصله العربي ويحفظ في ترجمة لاتينية ترجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي بعنوان Algorithmi de numero Indorum

(١) راجع م. كانتور (M. Cantor) في مؤلفه Vorlesungen über Geschichte der Mathematik المجلد الأول ٢ ليسينغ ١٩٠٧ من ٦١٤ وهذا كما ذكره فوبكه ( Woepcke ) في بحثه : Mémoire sur la propagation des chiffres indiens في مجلة : Journal Asiatique عام ١٨٦٢ .

(٢) راجع :

Papyrus Erzherzog Rainer. Führer durch dèe Ausstellung

لينا ١٨٩٤ رقم ٧١٨ ص ٢١٦ وما يتبع .



اي « كتاب الخوارزمي في الأرقام الهندية » (١) . وقد ألف الخوارزمي هذين الكتابين عن طلب من الخليفة المأمون . وقد أراد الخليفة بهما تمليك الحساب الهندي من عقول رعاياه ليسهل عليهم تصفية أمورهم ، كتقسيم الميراث وحدث الأوقاف وقسمة الممتلكات وحل القضايا الشرعية ، وتبادل العملة ومساحة الأراضي وبناء السدود ، وما شابه ذلك (٢) . فكان أمر الخليفة حقاً عملاً عمرانياً جبّاراً لبّاه الخوارزمي بنوع كفى حاجات العصر ووفى بها . فبعد أن وصف طريقة كتابة الأعداد بالأرقام الهندية ، شرح بالتفصيل عملية الجمع ، لا سيما حالة تفوق مجموع أعداد الأحاد على التسعة ، فأشار بنقل العشرة إلى مرتبة العشرات ، وتقييد الأحاد الباقية في مرتبة الأحاد . « أما إذا لم يبق عدد معين في هذه المرتبة » - هكذا يلحن المؤلف قارئه - « فضع فيها دائرة كي لا تبقى فارغة . وهذا أمر لازم كي لا تنقص المراتب بفراغ واحدة منها فتؤخذ المرتبة الثانية بمكانة الأولى » (٣) .

وعن هذه الدائرة التي دُعيت بالعربية « صفراً » أي فراغاً اقتبست اللغات الأوروبية كلمات cifra, chiffre (٤) . وبعد أن عرف الغرب

(١) كان عنوان الأصل العربي المفقود : « كتاب الجمع والتفريق » . راجع ج. روسكا ( J. Ruska ) في بحثه Zur ältesten arabischen Algebra und Rechenkunst المنشور في : Sitzungsberichte der Heidelberger Akademie der Wissenschaften . تم اللغة والتاريخ عام ١٩١٧ البحث الثاني . من ١٨ و ١٠ ميلي (A. Mieli) في مؤلفه : La science arabe الطبعة الثانية ، لندن ١٩٦٦ ص ٨٤ وما يتبع .

(٢) راجع جينولوريا (Gino Loria) في : Storia delle matematiche ميلانو ١٩٥٠ ص ١٩٢ ، ومؤلف Histoire générale des sciences المنشور بعناية رينه تاتون (René Taton) المجلد الأول ، باريس ١٩٥٧ ص ٤٥٢ .

(٣) هكذا ذكره م. كانتور (M. Cantor) في المصدر المذكور ص ٧١٤ .

(٤) راجع كارادني فو (Carra de Vaux) في مؤلفه : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ، باريس ١٩٢١ ص ١٠٩ وما يتبع .



مؤلفات الخوارزمي منذ القرن الحادي عشر الميلادي عرف بها الأرقام الهندية . فاعتناق هذه الأرقام وإصلاحها ونقلها إلى الغرب ماثرة ثقافية باهرة كتبها العرب لأنفسهم ، وخلدت في تاريخ الحضارة بخلود العلم ، والحياة اليومية تردد ذكراها على الإنسان الواعي . فكيف يتصور اليوم دليل الهاتف أو الروزنامة أو حساباً أو كتابة فاتورة أو غيرها دون الأرقام العربية !

والعلماء المسلمين طول الباع في علم المثلثات السطحية والكروية الذي لم يعرفه اليونان بالحصر ، لأن علماءهم لم يتوصلوا إلى نهج معرفة أضلاع المثلث وزواياه على أساس معطيات ثلاث . وأما المسلمون فهم أول من استعان بالجيب ( Sinus ) وظل الزاوية ( tangente ) كمقدّرات لحساب المثلثات ، فوضعوا بهذا الشروط الأساسية لتكميل علم الفلك والملاحاة والمساحة . وقد بلغ هذا العلم أوجه في القرن السابع للهجرة على يد رياضي عبقري فارسي الأصل كان وزير مالية هولاكو المغولي ، هو نصير الدين الطوسي المدعو " بالمحقق " فكتابه المعنون « الشكل القطاع » (١) قد حوى من المعارف مالم يصل إليه الغرب إلاّ بعد أجيال وذلك أن الغرب في بادئ الأمر لم يتقبل علم المثلثات عن الطوسي مباشرة ، بل تقبله عن السابقين له الذين لم يبلغ مستوى تأليفهم مستوى أبحاث الطوسي . فهو يعالج في الكتب الأربعة الأولى مسائل عامة تتعلق بحساب المثلثات كما عرفها « الأقدمون » وبالأخص بطليموس مبيناً أن هذا لم يستوعب جميع حالات توحيد الأقواس ، وفي الكتاب الخامس الموازي حجماً للكتب

(١) راجع Traité du quadrilatère النص العربي حسب ما جاء في مخطوطة في مكتبة ادهم باشا (Edhem Pacha) ترجمة كراتيودوري (Caratheodory) استانبول ١٨٩١. وراجع كارادي نو (Carra de Vaux) في مجلة Journal Asiatique عام ١٨٩٢. العدد الثاني ص ١٧٦ - ١٨١ ومؤلف The Legacy of Islam ص ٢٩٦ وما يتبع ثم ا. ميللي (M. Mieli) في مؤلفه La science arabe الطبعة الثانية ص ١٥٤ .

السابقة معاً يعكف الطوسي على صلب علم المثلثات الحقيقي وذروته معالجة قضية الجيب الكروية وتقديم الحلول الشافية .

— ٥ —

أما في علم الفلك فقد نهج العرب طرقاً جديدة واتوا على نجاح باهر .  
 وأول من يذكر في هذا القبيل هو محمد بن جابر البتاني الذي عاش ما بين القرنين الثالث والرابع للهجرة اتبع هذا العالم الشهير مؤلف بطليموس في الفلك مصلحاً الآراء من سبقه ككتاب بن قرّة والخوارزمي بمراقباته الخاصة ، ومعتمداً على بعض القواعد من علم المثلثات تظهر هنا لأول مرة وأما أهم مؤلفاته فهو كتاب « الزيج » بالفارسية أي الجدول بالعربية .  
 ويصف البتاني غرضه في المقدمة قائلاً (١) :

« إني لما أطلت النظر في هذا العلم وأدقنت الفكر فيه ووقفت على اختلاف الكتب الموضوعة لحركات النجوم وما تهيأ على بعض واضعيها من الخلل فيما أصطلوه فيها من الأعمال وما ابتنوها عليه وما اجتمع أيضاً في حركات النجوم على طول الزمان لما قيست أرصادها إلى الارصاد القديمة ... أجريت في تصحيح ذلك وإحكامه على مذهب بطليموس في الكتاب المعروف بالمجسطي بعد إتمام النظر وطول الفكر والرؤية مقتفياً أثره متبعماً ما رسمه إذ كان قد نقص ذلك من وجوهه ، ودلّ على العلل والأسباب العارضة فيه بالبرهان الهندسي والعدي الذي لا تدفع صحته ولا يشك في حقيقته . فأمر بالحنة والاعتبار بعده ، وذكر أنه قد يجوز أن يستدرك عليه في أرصاده على طول الزمان ، كما استدرك هو على إبرخس وغيره من نظرائه لجلالة الصناعة ، ولأنها سمائية جسيمة لا تدرك إلا بالتقريب » .

ووقف البتاني على مجموعة من الأدوات مذهشة عدداً وحجماً ، منها

(١) البتاني : كتاب الزيج الصابيء طبعة س . ١ . فللينو ( C. A. Nallino )

اسطرلابات وراصدات فلكية وآلة خاصة لتحديد زاوية ارتفاع الشمس ،  
وكرة سماوية وساعات شمسية افقية وعمودية . وقد توصل الى دقة  
مذهلة في مراقبته للأجرام السماوية ، مما أحلته في ذروة الشهرة . وحين  
تقيل مؤلفه إلى اللاتينية اثار الإعجاب في أنحاء أوروبا (٢) .

وهنا لا بدّ من ذكر مشكلة علاقة الشمس بالأرض . قيل ان عالماً  
يونانياً من القرن الرابع قبل الميلاد (٣) قدّم لأول مرة في التاريخ قضية  
فحواها أن الأرض تدور حول الشمس ، ثم جاء بطليموس بعده بخمسائة  
سنة تقريباً فأقرّ العكس ، وجعل الشمس تدور حول الأرض ، ورغم أنه  
كان مخطئاً في رأيه فان سلطته العلمية قد اقنعت الإنسانية مدة ١٤٠٠  
سنة بذلك ، إلى ان جاء كوبرنيكوس ودحض نهائياً زعم بطليموس . ولكن  
قبل كوبرنيكوس بأجيال حمل ابو الريحان البيروني بالشك على صحة  
قول بطليموس إذ قال في « تاريخ الهند » بعد ان عرض آراء بعض علماء  
الفلك الهنود في دوران الشمس حول الأرض (١) .

« ليست حركة الأرض دوراً بقادحة في علم الهيئة شيئاً ، بل تطرد  
أمورها معها على سواء ، وإنما تستحيل من جهات أخر ، ولذلك صارت  
أعسر الشكوك في هذا الباب تحليلاً ، وقد أكثر الفضلاء من المحدثين بعد  
القدماء الخوض فيها وفي نفيها ، ونظن أننا قد أربينا عليهم في المعنى لا الكلام  
في كتاب « مفتاح علم الهيئة » .

وجدير بالذكر أن أحد علماء المغرب ، وهو أبو علي الحسن المراكشي  
قد ألف بعد البيروني بمائتي سنة كتاباً عنوانه « جامع المبادئ والعلايات ،

(٢) كارا دي فو (Carra de Vaux) في Les penseurs de l'Islam  
المجلد الثاني ص ٢١١ .

(٣) هو أرسطارخوس من جزيرة صاموس .

(١) البيروني : تحقيق ما للهند ، طبعة حيدر اباد ، ١٢٧٧ ص ٢٢٢ . وفي طبعة ١ . ساخاو  
(E. Sachau) بعنوان Alberuni's India لندن ١٨٨٧ ص ١٢٦ .

في علم الميقات « (٢) تكلم فيه عن اسطرلاب بني على اساس تعاليم البيروني القائل بدوران الأرض حول الشمس ، وثبوت الأجرام السماوية ما عدا الكواكب السيارة السبعة . ويزيد هذا العالم بقوله إن البيروني مخطيء ، والأصحّ اقراءه قبله الرازي وابن سينا من أن الشمس تدور حول الأرض فقول بطليموس إذن رغم انتشاره وعمق تأثيره لم يأسر عقول جميع العلماء المسلمين ، إذ سبق أن شك بعضهم في صحته قبل كوبرنيكوس بأربعمائة سنة .

وقد تتلمذ الغرب في علم الفلك لمعلم آخر هو ابن الهيثم أول من قال بأن جميع الأجرام السماوية ، حتى الكواكب الثابتة ، ترسل نورا خاصا بها ، ما عدا القمر الذي يتقبل ضوءه من الشمس . كانت هذه النظرية مفتاح اكتشاف آخر أهم اقتبسه الغرب عن ابن الهيثم أيضا ، وهو أن أوقليدس وبطليموس قالا بأن العين ترسل « أشعة النظر » نحو الشيء الذي تراه . فخالف العالم العربي هذا التعليم قائلا : إن هيئة الشيء المرئي هي التي ترسل الأشعة نحو العين فتقبل العدسة شعاعها (١) .

(٢) راجع

Traité des instruments astronomiques des Arabes par Abou Hasan Ali de Maroc 1 - (مكدا) ترجمة ج . س سديلو (J.S. Sédillot) ونشر ل . سديلو (L.A. Sédillot) باريس ١٨٣٥ . راجع هـ . سوتر (H. Suter) في Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke ليتينغ ١٩٠٠ ص ١٤٤ ، و ١ . ميللي (A. Mieli) La science arabe في الطبعة الثانية ص ٢١٠ وما يتبع .

(١) راجع ١ . فيدمان (E. Wiedemann) Zu Ibn al-Haithams Optik : Archiv für die Geschichte der Naturwissenschaften und der Technik العدد ٢ ليسينغ ١٩١٢ ص ١ - ٥٢ ، ومؤخرا خادم علي هاشمي : Ibn al-Haitham - The Father of Optics في : Ibn al-Haitham. Proceedings of the Celebrations of 1000 th Anniversary hold under the Auspices of Hamdard National Foundation, Pakistan. كراشي ١٩٧٠ ص ١٠٧ . ومصطفى نظيف بي في المصدر عينه ص ٢٨٨ .



فلم يقلب ابن الهيثم نظريات الاقدمين في خواص الحواس والنور رأساً على عقب فقط بل انه اضحى مبدع هذا القانون الطبيعي الذي أثبتت التجربة صحته . وبذا وفق ابن الهيثم إلى الجمع بين المعرفة النظرية والتجارب المنسقة أي « الاختبار » . وهناك أيضاً نقطة أساسية تسترعي انتباه الباحث ، وهي ان أهم ما ادركته العصور الوسطى في العلوم الطبيعية ربما هي مبادئ البحث التجريبي (٢) فبين الطرق العديدة التي اتبعتها هذه العلوم كالمراقبة والقياس والعدّ والاستقراء والاستدلال والتجربة احتلت التجربة مكانة رفيعة . وفي هذا الميدان كان المسلمون سباقين إذ وضعوا أسسها قريب نهاية القرن الخامس للهجرة ، ثم تلقتها أوروبا عنهم ، وبلغت بها إلى المقام الذي هي عليه اليوم . فالإعجاب بالعلوم اليونانية لن يعمي النظر عن الفراغ الذي يفسى بعض طرقهم ، لا سيما وأن علماءهم اتبعوا طريقة التجربة بديها لكنهم لم يوفقوا إلى جعله منهجاً تاماً أو قاعدة تسيّر بالأمان خطاهم . وقد تطور هذا المنهج شيئاً فشيئاً على أيدي علماء الكيمياء والمناظر العرب ، ثم على أيدي علماء الفيزياء والميكانيكا المسيحيين ، وبقيت فيه عورات منعتهم عن ان يبلغ الذروة التي اكتسبها في القرن السادس عشر الميلادي عند الفنان والبحاث الإيطالي المشهور Leonardo da Vinci بعده بقرن عن مواطنه Galilei فهذان العالمان جعلتا التجربة منهج العلوم الطبيعية غير المنازع كما لا تزال حتى أيامنا الحاضرة . إلا أن هذا لا يخفي على العين البصيرة فضل العلماء المسلمين في القرون الوسطى ، وفي البدء أساس كل كمال :

## - ٦ -

لا شك أن العلوم الطبيعية العربية عرفت شأواً كمالها في الطب ، فكانت له مكانة لا تنازع وللأطباء كرامة لا تمس . وقد وُجّهت عناية

---

(٢) جورج سارتون (George Sarton) في The History of Science and the New Humanism كمبريدج/ماس ١٩٢٧ ص ١١٠ .



خاصة لجمع أخبار الأطباء نتجت عنها الكتب العديدة في سيرهم ، « كتاب طبقات الأطباء والحكماء » لابن جليل ، و « كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء » لابن القفطي ، ولا سيما « كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء » لابن أبي أصيبعة . وعندما انتشر الطب العربي في الغرب تداولته أيدي العلماء بينهم حتى إن أسماء أطباء كالرازي وابن سينا وغيرهم اشتهرت في أوروبا كشهريتها في دار الإسلام ، وذلك أن طب العرب في تلك الآونة كان يقتات من فترات اهتمام العلماء ، ويحتل آخر درجة في برامج التدريس في الأديرة ، عكس ما كان عليه في الإسلام . ولقد ارتكز الطب العربي على مؤلفات اليونان التي تشربها الأطباء العرب فاثمرت وترعرعت على أيديهم .

وقد اهتم العرب بشؤون بیمارستانات ( المستشفيات ) فجعلوها مثالا للقرون التابعة . فقل إن مدينة قرطبة في منتصف القرن الرابع الهجري تفوقت على بغداد بعدد مستشفياتها ، إذ وجد فيها مالا يقل عن خمسين مستشفى . وبنت دور المرضى هذه في أنقى مواقع المدينة ، وجهازت بالمياه الوفيرة لأجل الحمامات والأغسال اليومية .

وكانت المستشفيات غنية الموارد مجانية تفتح أبوابها للجميع من فقراء واغنياء ، فان الأوقاف التي كانت تكتب لها حال تأسيسها وفت بتكاليفها الباهظة . وكان ينتخب رئيس الأطباء من بين أطباء المستشفى وذلك باجماع زملائه . ويخبرنا ابن أبي أصيبعة عن أبي المجد بن أبي الحكم رئيس أطباء بیمارستان النوري ، وهو المستشفى الشهير الذي بناه نور الدين محمود بن زنكي في دمشق ، عن تفاصيل نهاد رئيس الأطباء فيقول (١) :

« كان أبو المجد يدور على المرضى بالبيمارستان ، ويتفقد أحوالهم ، ويعتبر أمورهم ويبين يديه المشارفون والقوام بخدمة المرضى ، فكان جميع ما يكتب لكل مريض من المداواة والتدبير لا يؤخر عنه ولا يتوانى

(١) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، القاهرة ١٢٩٩ الجزء الثاني

في ذلك ، قال : كان بعد فراغه من ذلك وطلوعه الى القلعة وافتقاده المرضى من أعيان الدولة ، يأتي ويجلس في الإيوان الكبير الذي للبيمارستان وجميعه مفروش ، ويحضر كتب الاشتغال ، وكان نور الدين ، رحمه الله ، قد وقف على هذا البيمارستان جملة كبيرة من الكتب الطبية ، وكانت في الخرستانين اللذين في صدر الإيوان ، فكان جماعة من الأطباء والمستغلين يأتون إليه ، ويقعدون بين يديه ، ثم تجري مباحث طبية ، ويقرئ التلاميذ ، ولا يزال معهم في اشتغال ومباحثة ونظر في الكتب مقدار ثلاث ساعات ، ثم يركب إلى داره .

واعتنى المسلمون عناية خاصة بالشؤون الصحية (١) . فمن الخطأ الاعتقاد بأن الرياضة وتمارين تقوية البدن هي ابتداء عصرنا الحديث . فابن سينا مثلاً يعالج في قانونه التمارين الرياضية والتغذية والرقاد ، وهو يحدد التمرين الرياضي بأنه حركة طوعية يقوم بها الجسم كي ينعش التنفس ، وهو جزء جوهري من العلاج شرط أن يقام به تحت عهدة طبيب وبنوع ملائم . ويقسم ابن سينا هذه التمارين الى خفيفة وثقيلة ، سريعة وبطيئة ، ونادرة أو متكررة . والتمارين السريعة هي المباراة في الركض والملاكمة ، والسير بعجلة ، ورمي القوس أو الرمح ، واللعب على الآلات الرياضية ، والقفز على ساق واحد ، والمثاقفة بالسيف أو بالرمح ، وركوب الخيل ، والمشي على أطراف أصابع القدم مع تحريك الذراعين . أما التمارين البطيئة فهي التآرجح وركوب الخيل أو العجلة والسير بها على مهل . والتمارين الثقيلة أو الصعبة هي الركض السريع على مسافات معينة ، والمباراة بالأيدي أو الأكواع ، وألعاب الكرة أو المضرب ، والمصارعة ، ورفع الأثقال ، وسباق الخيل وما شابه ذلك . والمهم في كل ذلك أن تراعى مقدرة كل فرد وبنيته ، وتقسم التمارين تقسيماً حكيماً لتأتي بالنتيجة المرغوبة .

(١) راجع لا يتبع : كارا دي نو (Carra de Vaux) في : Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني ص ٢٧١ - ٢٧٦ وذلك نقلاً عن كتاب القانون لابن سينا .

وبعد هذا ينتقل ابن سينا إلى الكلام عن المعالجة بواسطة الحمامات الصحية والتسيد ، ثم المعالجة بالماء البارد . أما الحمام الساخن فيجب أن ينتج اعتدال الحرارة والرطوبة ، وأن لا تطول مدته ، وأن تفرق بينه وبين التمارين الرياضية مدة من الزمن . وقال إن حمام الماء البارد لا يؤاتي إلا الأصحاء فقط ، لا الكهول أو الأطفال . وقد يؤخذ الحمام البارد بعد الحمام الساخن فيقوي البشرة ، ويحفظ للجسم حرارته . أما التسيد قبل الحمام فيجب أن يكون قويا ، يعقبه حالا الغوص في الماء البارد حتى الرقبة مدة أن يألف الجسم حرارة الماء دون أن يقشعر . وبعد الخروج من الماء تؤخذ كمية وافرة من الطعام ويقلل تناول السوائل . وعلى الممرض الانتباه إلى المدة اللازمة لتعود إلى الجسم حرارته العادية ولونه الطبيعي ، فإذا تم ذلك بسرعة كان العلاج مؤاتيا والا وجب تقصير مدة الحمام . أما صحة العلاج بالماء البارد فتعرف إذا أدفئ الجسم من الداخل إلى الخارج ، وشعر الإنسان باستراحة ورخاء . فينتج مما تقدم أن العرب قد بنوا علم الصحة على مبادئ سليمة ، وعرفوا طرق علاج علمية أكسبتهم إياها خبرة الحياة وقربتهم مما لا تزال تنعاطاه العصور الحديثة .

أما علم الجراحة فقد كانت له في الطب العربي مكانة رفيعة . يقول محمد بن زكرياء الرازي في مقالته « في الحصى في الكلى والمثانة » (١) .

« من الامارات الدالة على أن الحصى قد بدأت تجمع صفاء البول بعد الكدر والتقل الرمل وثقل في البطن ، وتمدد حتى لكان شيئا معلقا منه وخاصة إذا انبطح العليل » .

ويوضح الرازي أن العلامات المذكورة هي العلامات العادية الدالة على الحصى والإمساك والقرحة في الكلى ، ثم يفحص أطوار المرضى ، ويذكر

(١) راجع Traité sur le calcul dans les reins et dans la vessie

لابي بكر محمد بن زكرياء الرازي . ترجمته رفقة بالنص من ب دي كونيغ ( P. de Koning )

ليدن ١٨٦٦ ص ١٤ .

الأدوية التي تمنع تكون الحصاة أو التي تكسرها . وبعد ذلك يعدد الأدوية المسكتة للوجع والعلاجات لإبعاد الحصاة (١) . ومن المبين أن الرازي يقف من المرض قبل كل شيء وقفة طبيب ، فلا يعمد إلى العملية الجراحية إلا عندما تنفذ جميع حيل العلاج ، ويصبح الوجع غير مطاق بحيث يشكل خطرا على حياة المريض .

وأما تشريح جثة الإنسان فلم يسمح به الدين الإسلامي ولا الدين المسيحي في البدء . فان الجثمان ومراسيم الدفن من القدسيات ، ولم يجرؤ أحد على الخروج عن هذا الاعتقاد . أما في العالم اليوناني والعالم الروماني فلم يكن الجثمان محاطا بهذا الاحترام ، ومع ذلك عندما أراد جالينوس أن يتبحر تلامذته في علم التشريح أشار عليهم بالاستعاضة عن الجثمان بجثث الحيوانات لا سيما السعدان . ولكن لم تكن تعدم الفرص التي تسمح بفحص جسم الإنسان عن كثب ، فان هياكل الاناس التي عثر عليها اثناء الحفريات ، أو تلك التي بقيت من اناس ذهبوا ضحية الدواهي أو فريسة كواسر الحيوانات ، قد تمكن المراقب النبیه من الاطلاع على تكوين جسم الإنسان اطلاعا متينا . وقد حفظ لنا عبد اللطيف بن يوسف البغدادي في كتابه « الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر » خبرا فريدا في نوعه جاء فيه (٢) :

« ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعة ممن ينتابني في الطب وصلوا الى « كتاب التشريح » فكان يعسر افهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان ، فأخبرنا أن بالمقس تلاتا عليه رسم كثيرة ، فخرجنا إليه فرأينا تلاتا من رسم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به ، يُحْدَس ما يظهر منهم للعيان بعشرين ألفا فصاعدا وهم على طبقات في قرب العهد وبعده ،

(١) المصدر عينه ص ١٤ وما يتبع .

(٢) عبد اللطيف البغدادي : كتاب الافادة والاعتبار . النص العربي مع ترجمة الى اللغة الانكليزية بقلم كمال حافظ زند وجون وايفي فيديان ( John and Ivy Videan ) لندن ١٩٦٥ ص ٢٧٢ - ٢٧٧ .



فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما لا تستفيده من الكتب ، إما أنها سكنت عنها ، أولا يفي لفظها بالدلالة عليه ، أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها ، والحسن أقوى دليلا من السمع ، فان جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحري والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فإن الحسن أصدق منه . . . فمن ذلك عظم الفك الأسفل ، فان الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك . . . والذي شاهدنا من حال هذا العضو أنه عظم واحد ليس فيه مفصل ولا درز أصلا ، واعتبرناه ما شاء الله من المرات في أشخاص كثيرة تزيد على ألفي جمجمة بأصناف من الاعتبارات ، فلم نجده إلا عظما واحدا من كل وجه ، ثم إننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضرتنا وفي غيبتنا فلم يزيدوا على ما شاهدناه منه وحكيناه .

ويظهر من هذا الخبر جليا أن وصف جالينوس لفك الإنسان غير مطابق للواقع ، ومع ذلك تناقلته البشرية مدة ألف سنة كحقيقة لا ترد إلا أن جاء عبد اللطيف بما ظهر بفضل مراقبته الدقيقة المحكمة ما هو الأصح . فشهرة جالينوس في الطب التي سيطرت على العقول في القرون الوسطى حتى العصور الحديثة لم تقنع هذا العالم العربي ، بل إنه أعرض عن التقاليد ولجأ إلى الاختبار والحكم العلمي السالم ، وبذا وصل إلى الدرجة العلمية والاستنتاجات المنشودة .

ولا بد من ذكر مثل آخر يدل على هذا الاستقلال الفكري الكفيل بتقدم العلوم . كان عمدة علم الأدوية والأغذية عند العرب كتاب ديسقوريدوس اليوناني ، وقد نقل في وقت مبكر إلى العربية بعنوان « المقالات السبع من كتاب دياسقوريدوس وهو هيولى الطب في الحشائش والسموم » . وما كل العلماء العرب يوسعون هذا الكنز بحواصل مراقباتهم واختباراتهم كما يشهد بذلك « كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية » الذي يعتبر بحق أشهر ما كتب في هذا العلم ، وهو من تأليف ابن البيطار العالم الأندلسي الشهير المولود في مالقه والمتوفى في القاهرة . ولعاصر لابن البيطار ورفيق له في التلمذة ، لم يحقق اسمه حتى الآن ، مؤلف جليل القدر في



علم الأدوية والأغذية حفظ في مخطوط وحيد في استانبول (١) . ويخبر هذا المؤلف أنه قرأ كتاب ديسقوريدس ومقالة لابن جلجل في ذكر الأدوية التي لم يذكرها ديسقوريدس ، وذلك عام ٥٨٣ هجرية ، على عبد الله بن صالح الشجار معلم ابن البيطار في حانوت في مراکش . وبعد دروسه ضمن هذا العالم نتائج أبحاثه المؤلف المذكور آنفاً وذلك عام ٦٠٠ هجرية . ومن أفصح ما يظهر طرق التعليم في ذلك العهد ويشيد بذكر المؤلف وأستاذه قول تلميذ ابن صالح الشجار (٢) :

« وكنت لما قرأت كتاب دياسقوريدوس هذا على الشيخ أبي محمد عبد الله بن صالح الكتامي ثم الحريري الشجار ، أكرمه الله ، وفي حانوته بحضرة مراکش ، حرسها الله ، سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة للهجرة ، إذا بلغت ذكر دواء لم يحله دياسقوريدوس وكان مما عاينه هو وعرفه أملى عليّ حلته حسب ما عاينه . وإذا بلغت ذكر دواء له أصناف لم يصنفه أملى عليّ أصنافه التي عاين ، وإذا بلغت ذكر دواء ملاءه غير أنه ربما قصر في تحليله له ، أو حلّاه على غير ما عاينه هو تمّم حلية المقصر في تحليله وحكى ما حكى دياسقوريدوس على غير ما عاينه هو على ما عاينه ، وإذا بلغت ذكر دواء صنّفه وحلّاه غير أنه ربما خالف في التحلية للأصناف ما عاينه هو ، أعني أو مع حلية هذا الصنف على ذلك الصنف وحلية ذلك على هذا عرفني بذلك ، وإذا بلغت ذكر دواء عاينه ولم يعرف له اسماً قال لي : أعرف هذا الدواء وشاهدته بموضع كذا ولكنني لا أعرف له اسماً مشهوراً اليوم ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يعرفه ولا عاينه قال لي : لم أعين هذا الدواء ولا أعرفه ، وإذا بلغت ذكر دواء لم يقصر دياسقوريدوس في شيء مما ينبغي أن يذكر فيه عرفني بذلك أيضاً . وربما حكى لي حكايات على بعض أدوية إما عن نفسه وإما عن غيره ، لها معونة في غرض هذا

(١) راجع أ. ديتريش (A. Dietrich) في مؤلفه : *Medicinalia Arabica. Studien über arabische medizinische Handschriften in türkischen und syrischen Bibliotheken.* نورتغن ١٩٦٦ ، ص ١٨٢ - ١٨٦ .

(٢) عن مخطوطة استانبول ، نورو عثمانية رقم ٢٥٨٦ الورقة ٨٠ ب حتى ٢٨١ .

الكتاب ، وكان مع هذا يعرفني بالأسماء المشهورة الواقعة على الأدوية المعروفة عنده وقت قراءتي عليه ، مما عرف لها أسماء بأي لسان كان ، وينبهي على ما وقع الفلظ فيه من الأدوية من طريق الأسماء ، فاستعمل بذلك غيره في زماننا هذا وما قرب منه ، وكنت أعلق ذلك كله بمحضره ، ثم قرأت عليه بعد الفراغ من كتاب دياسقوريدوس المقالة التي لابن جليل في أسماء الأدوية الواقعة فيه وفي الأدوية المستدركة عليه مما لم يذكرها في كتابه هذا مقتفيا الطريقة المذكورة في كتاب دياسقوريدوس .

فرّق العلماء المسلمون إذن بين المعارف الأكيدة الثابتة وبين الملتبسة المشبوهة ، بين المتوارث والمشاهد بأمّ العين . وبما أن الأبحاث الطبية قد لجأت أكثر ما يكون إلى الجمع والتنسيق ، معرضة عن التجربة الفردية ثم اتجهت نحو الأوجه الأدبية ، وجب تقدير هذا السعي الحثيث والواعي لاستملاك معرفة يقينية عن طريق التقارب المباشر مع الطبيعة حق التقدير .

فعندما احتلّ العرب الاسكندرية كانت الفلسفة اليونانية المتأخرة شائعة في أنحاء مصر ، وكان العلماء مشغولين بفرع علمي نشأ تحت تأثيرها، هو علم الكيمياء . وقد بُني هذا العلم يومئذ على مبدأ فحواه أن المعادن كالإنسان كائنات حية تولد وتعيش ثم تموت ، وأنها قابلة للتطور والاكتمال بحيث أنه قد يحول معدن غير ثمين كالرصاص مثلا إلى معدن ثمين كالذهب . وما إن وجّه العلماء المسلمون اهتمامهم إلى هذا العلم حتى نبذوا ذلك القول ولكن ليس بدون بعض الكفاح مع مناصريه من أمثهم . فان الكندي فيلسوف العرب المشهور حمل على الكيمياء في مقالتيه وإذا بالرازي يهبط إلى دحضهما ، وفي حين يناصر الفارابي الكيمياء إذا بابن سينا يقاومه ، وحجّته في ذلك شبيهة بحجة العلماء العصريين ، أي أن المعادن مختلفة عن بعضها بصفات لازمة لا تتحول . والطبيعة نفسها لا تسلك طريق تحويل معدن وتثمينه ، فكيف يتمكن العلم من ذلك ! ويردّ آخرون بقولهم : أن أخذنا أي معدن كان كالفضة أو الرصاص أمكننا إكسابه صفات غريبة عنه كصفة الذهب مثلا ولكن يستحيل إكسابه جميع صفات الذهب ، وقد عرف العرب منها ١٤ . وإذا أردنا تحويل معدن إلى معدن

آخر ، وجب نقل جميع صفات المنقول لا جزء منها فقط ، وهذا مستحيل  
لذا وجب القول بأن ما ينتج عن تحويل جزئي ليس معدن الذهب بل  
مزيج بينه وبين معدن آخر . فكان أن هذه المعرفة وذاك الرد الصريح  
على الكيمياء القديمة قد شقنا لعلم الكيمياء الجديد طريقه الحقيقية (١) .

### - ٧ -

يتساءل الباحث بعد هذا العرض الوجيز عن العامل الذي مهّد  
للإسلام في العصور الوسطى التفوق على أوروبا وجني تلك المآثر المنيرة  
في العلوم . ولا شك أنه نظرة المسلم إلى الطبيعة . فالطبيعة للمسلم مجموعة  
المخلوقات بأسرها لا غير ، وقوانينها مظاهر تتجلى فيها إرادة الله خالقها ،  
لذا كان بديها أن يقود التبحر في فهمها والاطلاع على دقائقها واستكشافها  
إلى معرفة إرادة الله تعالى على أحسن السبل ، وقد نتج عن نظرة المسلمين  
هذه خير للعلوم ، لاسيما وقد لاقت في القرآن الكريم والحديث النبوي  
حافزا . فكلاهما يدعو المؤمن إلى تأمل الطبيعة فيرى من خلال نظمها  
وقوانينها عمل الله خالقها . وإذا سمع المسلمون مثلا قول النبي : « ما أنزل  
الله داء إلا أنزل له شفاء » (٢) فهموا حالا من ورائه أن استقراء الأدوية  
وطرق العلاج هي إسهام في إتمام مشيئة الله ، فكان أن تقدّست الأبحاث  
الطبية بقداسة واجب نصته الإيمان عليهم . وهذا القول يصح في بقية  
العلوم . وفي كتب الحديث الكبرى أبواب كاملة تبحث فيها المؤمن على  
اكتساب العلم ، كما جاء في سنن أبي داود :

(١) راجع The Legacy of Islam من ٢٢٧ ، كراي نر (Carra de Vaux)  
Les penseurs de l'Islam المجلد الثاني من ٢٧٧ و ١. ميلي (A. Mieli)  
La science arabe الطبعة الثانية ، ليدن ١٩٦٦ من ١٢٠ - ١٢٨ .

(٢) صحيح البخاري ، المجلد ٧ استانبول ١٢١٥ ص ١١ ، راجع سنن أبي داود ،  
القاهرة ١٢٧١ المجلد الثاني من ٢٢١ وصحيح الترمذي ، المجلد ٨ ، القاهرة ١٢٥٢ ص ١٩٢ .

« من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهّل الله له طريقاً من طرق الجنة ،  
وان الملائكة لتضع أجنحتها رخاً لطالب العلم ، وإن العالم ليستغفر له من  
في السموات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء ، وإن فضل العالم على  
العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة  
الأنبياء ، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً ، ورثوا العلم ، فمن  
أخذه أخذ بحظ وافر » (١) .

### الدكتور البرت ديتريش

الاستاذ في الدراسات العربية في جامعة غوتنجن في

جمهورية ألمانيا الاتحادية



(١) سنن أبي داود ، القاهرة ١٣٧١ ، المجلد الثاني ص ٢٨٥ ، راجع صحيح البخاري ،  
المجلد الاول ، استانبول ١٣١٥ ص ٢٥ وصحيح الترمذي ، المجلد ١٠ ، القاهرة ١٣٥٣ ص ١١٥

## القس إيلي سميث

### بعض رسائله في اللغة العربية

يعلم الذين لهم صلة شخصية بأساتذة اللغة العربية في جامعات الغرب الآن أن معرفة هؤلاء تكاد تكون مقصورة على درس نصوص في هذه اللغة وتدريسها من كتب معينة ، وأن الذين يتكلمونها منهم ، فصيحة أو عامية قليلون ، وأقل منهم الذين يستطيعون الكتابة فيها .

ولم يكن الأمر كذلك في القرن الماضي عندما كان من يريد تعلم اللغة العربية من الأفرنج ، عالماً كان أو رحالة أو مبشراً ، يقضي السنوات في الشرق العربي يتعلمها من أساتذتها ويقيم بين متكلميها الذين لا يعرفون لغته . ومن الذين اتقنوا اللغة العربية قراءة وكتابة وتكلماً في القرن الماضي أحد مبشري الأمريكان في سورية المسمى إيلي سميث (١) والذي عُرف فيها باسم عالي سميث .

أرادت الجمعية التبشيرية الأمريكية التي كان مقرها مدينة بوسطن أن تؤسس مركزاً للتبشير في مدينة القدس ، ثم اضطرت بعد مدة إلى التمرکز في مدينة بيروت في أواخر سنة ١٨٢٣ ، حيث أخذ اثنان من مبشريها يجتهدان في نشر مذهبهم بين بعض الشبان من نصارى العرب . وكان سمث ثاني اثنين أرسل إلى سورية بعد ثلاث سنوات .

وصل سمث بيروت في شتاء سنة ١٨٢٧ وهو في السابعة والعشرين من عمره وله مؤهلات علمية جيدة وخبرة قصيرة الأمد في التعليم . فقد تخرج من جامعة يال المشهورة ، واشتغل معلماً مدة سنتين ، ثم انصرف إلى دراسة اللاهوت في معهد آتدووتر وتخرج منه قساً بعد ثلاث سنوات .

---

(١) Eli Smith



وعندها عينته الجمعية التبشيرية المذكورة مبشرا في سورية ووكلت اليه الإشراف على مطبعة صغيرة جعلت أولا في مالطة ثم نقلت الى بيروت .

وهنا لا بد من جلاء غموض اكتنف أمر هذه المطبعة وما أخرجته في اللغة العربية . فالشائع أنها طبعت في مالطة ثم في بيروت كتبا في اللغة العربية كانت كما يدعي بعضهم عاملا في إحياء التراث العربي وباعثا للنهضة العربية . وهذا كله مخالف للحقيقة كما اثبتناه تفصيلا في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح الامريكية في سورية في القرن التاسع عشر » (٢) . وخلاصة ذلك أن سجلات المبشرين الامريكان التي درسناها تبين أن الكتب التي طبعت في المطبعة الامريكية في مالطة كانت كلها في اللغات الايطالية واليونانية والارمنية دون العربية . اما الكتب التي طبعت بهذه اللغة في مالطة فقد صدرت من مطابع تبشيرية بريطانية كانت في تلك الجزيرة ، أهمها مطبعة الجمعية التبشيرية الكنسية التي استخدمت فارس الشدياق مصححا . ولعلنا نخصص بحثا آخر يتناول مادة هذه الكتب وقيمتها في خدمة اللغة العربية .

ثبتت سجلات المبشرين الامريكان وقوائم الكتب التي اصدروها في حينه أن المطبعة الامريكية ظلت بعد نقلها الى بيروت مكرسة للكتب الدينية الخاصة بطائفة البروتستانت ، ومنها ترجمة جديدة للتوراة ، ولم تطبع شيئا من التراث العربي في اللغة او الأدب او التاريخ او غير ذلك . وكان كل الذي طبع منه حتى أول النصف الثاني من القرن التاسع عشر صادرا من بولاق أو استانبول ، وبعد ذلك من المطابع الأهلية في بيروت وغيرها . لكن للمطبعة الامريكية فضل في طبع بعض الكتب المدرسية في الحساب والجغرافية والطبيعة استعملت في المدارس التبشيرية الامريكية ، ثم في طبع كتب علمية وطبية استعملت في الكلية السورية الانجيلية المعروفة الآن بالجامعة الامريكية في بيروت .

هذه هي المطبعة التي وُكل الى سميث الإشراف عليها ، فأخذ بعد

نقلها من مالطة الى بيروت في سنة ١٨٣٤ يُعدها للطبع باللغة العربية ، اما هو فقد بدا دراسة اللغة العربية حالا بعد وصوله الى بيروت وانتقاله للاقامة في قرية المنصورية . وكان من معلميه طانيوس الحداد وفارس الشدياق وناصيف اليازجي . اما طانيوس فكان اول معلم استخدمه الامريكان في اول مدرسة فتحوها في بيروت ، فلما اتلفت موقتا بسبب معارضة رؤساء الطوائف النصرانية الشرقية انصرف الى خدمة سمث . ولما التجأ هذا مع زملائه الى مالطة خيفة وقوع حرب بين الدولة العثمانية وبريطانيا بعد معركة تفارينو استفاد هناك من فارس الشدياق . وبعد العودة الى بيروت اتصل سمث بالشيخ ناصيف واستفاد منه معلما ومصححا في المطبعة ومساعد في ترجمة التوراة .

استمر سمث في تعلم اللغة العربية ، وجمع كتبها وقواميسها ، وزيارة المطابع الاهلية في اديرة لبنان ثم مطابع القاهرة واستانبول ، وذلك تمهيدا لإكمال ما تحتاجه المطبعة . وقد استخدم سمث خطاطين لكتابة الحروف العربية ، ومن هذه صنع مبشر امريكي آخر في ازمر حروف الطباعة ، وبدا الطبع في اللغة العربية في اواخر سنة ١٨٣٦ . وكان اول ما طبعته المطبعة الامريكية في بيروت ثلاث رسائل دينية طبعت سابقا في المطبعة التبشيرية الكنسية في مالطة وكتبا مختصرا في صرف اللغة العربية ونحوها . واستعمل هذا المختصر مع الرسائل الثلاث في المدارس الابتدائية التي فتحتها المبشرون الامريكان في لبنان .

لكن حروف الطباعة التي صنعت في ازمر لم ترضي سمث ، فأخذ نماذج جديدة من خطاطين ، وفي طريقه الى امريكا مرّ بالمانيا وذهب الى دار الطباعة المشهورة كارل تاوخنتز في مدينة لبرغ حيث صنعت من النماذج حروف جديدة للمطبعة الامريكية . وذلك لأن سمث كان يعلم أن الجمعية التبشيرية الامريكية ستستخدم المطبعة لإصدار ترجمة عربية جديدة للتوراة تحت ادارته وارشاده .

ذكرنا خلاصة وافية عن مشروع الترجمة في مقالتنا « الشيخ ناصيف

اليازجي - بعض رسائله التي لم تنشر « (٢) » اعرينا فيها عن أملنا نشر بعض رسائل عالي سمث في اللغة العربية . فهذه الرسائل ، لا ترجمة التوراة ، تبين في رأينا مقدار تمكنه من اللغة العربية . فترجمة الجزء التي تمت قبل موت سمث كانت نتيجة تعاون ثلاثة هو أحدهم . أما شريكاه فكانا بطرس البستاني وناصيف اليازجي . وثلاثتهم كانوا مقيدین بمبدأ وضعه المبشرون الرؤساء ، وهو التزام المؤلف في لغة التوراة كما في طبعة روما واستبعاد لغة القرآن .

أما الرسائل فقد كتبها سمث دون قيد ، وقيمتها أنه ترك بعضها مسودا والبعض الآخر تسخا عن الرسائل التي أرسلت فعلا . وقد وجدنا هذه الرسائل محفوظة في صناديق صغيرة بين سجلات الجمعية التبشيرية الأمريكية التي درسناها في مكتبة جامعة هارفارد . وقد صورنا نحو عشرين منها كتب سمث معظمها الى عدد من وجهاء النصارى العرب وبعضها الى السلطات التركية . وهي تتناول شؤون التبشير والطبعة والمدارس وترجمة التوراة وغير ذلك .

كان سمث يكتب مسودة لكل رسالة يبيضاها كاتب بعده ، ومن الكتاب الذين عرفناهم من خطهم الشيخ ناصيف اليازجي . والرسائل التي نقتبسها فيما يلي من البحث هي كما تركها سمث ، فلم نصلح ما فيها من غلط في اللغة أو الإملاء ، غير أننا أضفنا بعض علامات التنقيط والشكل لايضاح ما غمض من المعنى في بعض المواضع .

من أهم هذه الرسائل رسالة تتناول ماشاع بين النصارى العرب في سورية من أن المبشرين البروتستانت يجودون بالمال مكافأة لمن يعتنق مذهبهم . وأصل الإشاعة ملاحظه المبشرون البريطانيون في ضواحي القدس والناصره أن بين مريدي اعتناق المذهب البروتستانتى من كان يطمع في الحصول على مساعدة مالية أو التوظيف عند المبشرين أو الاعفاء من

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية ( دمشق ) ، المجلد ٤٣ العدد ٢ ( ١٩٦٨ ) .

الضرائب التركية عن طريق حماية أجنبية ، كما فصلناه في كتابنا باللغة الانكليزية الذي عنوانه « المصالح البريطانية في فلسطين في القرن التاسع عشر » (٤) .

لهذا شاع ان المبشرين الامريكان بذلوا المال عندما اعتنق بعض اهل حاصبيا المذهب البروتستانتى . فكتب احد أعوان المبشرين في الناصرة الى سمث بالنيابة عن بعض اهله الذين ارادوا ما اراد اهل حاصبيا . وفيمايلي جواب سمث على ذلك صادرا من بحدون ومؤرخا في ٨ تشرين الاول سنة ١٨٤٤ :

جناب حضرة حبيبنا الاجل المحترم المعلم ابو ناصر الحداد الاكرم  
« بعد الاحتشام واهداء ما وجب ولاق من الاحترام ... ورد الينا  
تحريركم باسمكم واسم محبيننا اقاربكم فتلوناه مسرورين ... واطلعنا  
منه على ما حصل عند جنابكم من الغلط في شان اهالي حاصبيا كما حصل  
عند غيركم فاقضى لاجل ما بيننا من المحبة ان نبين لكم حقيقة الامر لكي ..  
يزول هذا الوهم من عقول الذين ارسلتم تخاطبونا في شأنهم . فنقول ان  
هذا الخبر الشايع عندكم في اننا دفعنا خراج المذكورين وفردتهم (٥)  
وحميناهم (٦) هو خال من الصحة بالكلية ولم يحدث منا شي من ذلك من  
يوم مجيئنا الى هذه البلاد ... اننا ما تركنا اوطاننا وجئنا الى هذه  
الاطراف لكي نجتذب الناس الى ديانة الانجيل وتعاليمه البسيطة الطاهرة  
بواسطة دنيوية بخسة كالمال ... لان عندنا واسطة اعظم من ذلك واكثر  
فاعلية (٧) وهي كلمة الله التي بها لا بالمال نمت كنيسة المسيح في الابتدا ..

(٤) British Interests in Palestine, 1800 - 1901

(٥) الفردة او الغرضه ضريبة اضافية فرضها محمد علي باشا على جميع السوريين من جميع الطوائف .

(٦) اي جعلناهم تحت حماية قنصل دولة امريكا وبهذا خرجوا من نطاق القانون العثماني بسبب الامتيازات الاجنبية .

(٧) هذا استعمال جديد بمعنى الاثر او التأثير ، وهو الان شائع بمعنى كلمة efficiency الانكليزية .



ان اهالي حاصبيا المذكورين لو طلبوا منا غير التعليم لما جاوبناهم ولا رحنا عندهم ولكن لما طلبوا منا بلجاجة وتكرار ان نعلمهم ونعلم اولادهم ونساهم طريق الانجيل اجبناهم الى ذلك . . . . وأخيرا لما حصل عليهم من الاضطهاد ما حصل فحقيق انه وُجد بعض حاموا عنهم واجتهدوا ان ينقذوهم من أيدي مضطهديهم . ولكن لم يكن ذلك لاجل مجرد كونهم بروتستانت بل انما لاجل كونهم مضطهدين لاجل ديانتهم وذلك يضاد الحرية العامة التي اعطتها الدولة العلية لجميع الرعايا من أي طائفة او جنس كانوا . . . . وربنا يحفظكم ويزيدكم غيرة ورغبة في انتشار طريق الانجيل ودمتم .

الداعي لجنابكم

عالي

سميث «

لا شك ان الغموض في قول سميث « وُجد بعض حاموا عنهم » مقصود، لان الامريكان وعلى رأسهم سميث ساعدوا ماديا وأديبا الوفد الذي ذهب الى استانبول في سبيل الدفاع عن اهل حاصبيا الذين اعتنقوا مذهب البروتستانت . والكتاب المؤرخ في ٨ أيار سنة ١٨٤٧ من سميث الى الدكتور ميخائيل مشاقة يوضح ذلك :

« جنابه الاخ المحترم الخواجا ابي ناصيف المحتشم ادام الله تعالى بقاءه »  
 « غب اهدأ وافر السلام بمزيد الاشواق لمشاهدة حضرتكم الكريمة على كل خير وعافية والسؤال عن احوالكم ان شاء الله تكونوا بمزيد الصحة وكمال التوفيق . وقبله في ٣ الجاري تقدم لكم خلافة . ثم نعرفكم ان في شهر شباط هذه السنة توجه اخونا الخواجا خليل الخوري للاستانا العلية بالنيابة عن الاخوة في حاصبيا وقدم عرضحال للباب العالي بكيفية احوالهم والصعوبات التي احتملوها . فمن بركته تعالى حصل القبول لهذا الاعراض في الباب العالي من دون مراجعة ولا عاقه في أدنى شيء . وحالا صدر امر سامي شاهاتي الى سعادة صفوتي باشا مشير اية دمشق



الشام المعظم باعطاء الراحة لآخواننا بروتستانت حاصبيا والحرية في ديانتهم وتوجه الامر العالي المذكور في البوسطة من الاستانا لدمشق . والآن من قبل اربعة ايام رجع اخونا خليل المذكور بالسلامة وهو الآن في بيروت . وحيث يوجد بعض موانع تعيقه ، فمرسل اخونا المذكور لطرفكم ، ولدنا الخواجه لازروس سراييون ، اخو ( كذا ) وكيل قنسلوس اميركان بيافا ، الذي كان رفيقه في كل هذا السفر ، وصحبته عرض حال عن لسان اخونا خليل المذكور لسعادة المشير في دمشق ، يسترحم صدور امر من سعاداته لتسلم حاصبيا بموجب الامر السامي الشاهاني . وحيث ولدنا لازروس صغير السن وليس له اختبار بهذه الامور كما يقتضي ، وجنابكم عمدتنا هناك (٨) ، اقتضى تكلف جنابكم بالمناظرة والمشورة عليه بكلمة يقتضى من قليل وكثير ، وان تمشوه بحسب رأيكم وتدبيركم . وايضا في يد ولدنا لازروس تحرير لجنابكم من اخينا خليل وصورة العرض حال ايضا . وحيث ان ولدنا الخواجه لازروس ارمني غريب اللغة لا يقدر يكتبنا في العربي ، نرجو ان تعرفونا عما يتوقع . ولا مواخله بتعب سدتكم وانزعاج خاطرهم والثقله الحاصلة من ذلك والله تعالى يحفظكم .

الداعي اخوكم

عالي

سميث «

ما سببه هذا الاهتمام بمن اعتنق المذهب البروتستانت في حاصبيا ورد طلب من اراد اعتناقه من بعض اهل الناصرة ؟ السبب الظاهر هو ما قاله سميث في كتابه الى ابي ناصر الحداد . ولكن السبب الحقيقي هو اتفاق تم بين المبشرين البريطانيين والمبشرين الامريكان انفرد الاولون بعده في فلسطين وانحصر الامريكان في لبنان . وقد تم هذا الاتفاق بعد ان أصبحت القدس مركزا لمطران بريطاني من واجبه الإشراف على التبشير

(٨) كان ميخائيل مشاقة وكيل فخريا لقنصل امريكا في دمشق ، ثم اصبح وكيلًا أصيلا

من اول سنة ١٨٥٩ .

في اتحاء البلاد المقدسة . وعليه فالناصره كانت في المنطقة البريطانية وحاصبيا في المنطقة الامريكية ، فلم يتردد الامريكان في تلبية طلب من احتاج مساعدتهم من معتنقي مذهبهم في منطقة نفوذهم « . وهذه المساعدة لم تقتصر على من اضطهيد ، بل شملت اناسا من ذوي الجاه والثروة . ومن الأمثلة على ذلك كتاب من سمث الى وكيل فخري لقنصل امريكا في مدينة طرابلس :

« جناب حضرة الاخ الاعز الامجد الخواجا انطانيوس (٩) المحترم دام بقاءه .

« ... تشرفت بورود تحريركم الاول رقم ١ حزيران والثاني رقم ٢٣ منه ... اما ما شرحتم عن ادارة متجركم تحت حماية دولتنا من ان ذلك من أعظم المهمات الضرورية لصالحكم فقد صار معلوم داعيكم ... وحالا واجهت حضرة قنصلنا الخواجا شاصو (١٠) لكي استفهم منه حقيقة الحال فوجدت ان ليس عنده اوامر جديدة ولا يريد ان يعاملكم بخلاف معاملته وكلاه الآخرين . نعم ان أهل الشريعة كما قد اخبركم ان لا يقدر احد يدير المتجر على الشروط الاميركانية الا رعايا دولتنا الحقيقيين كما ان ليس لاحد حق ان يحمي رعايا الدولة العثمانية . لكن العادة أجرت الامرين . وما دام تجار مثل الخواجات ابراهيم نخله في صيدا ويعقوب عقاد في صور وجبور نصر الله في عكا يعرفون يتصرفون بمصالحهم تحت حماية بنديرتنا (١١)، اظن حضرتكم لا يلزمكم اضطراب الفكر من هذا القبيل ، غير انه ينبغي التصرف بالحكمة وان تقضوا عندكم بجاهكم كل ما أمكنكم من المصالح ، واذا اضطر الامر ورفعتم دعوى الى ديوان حضرة القنصل عسى لا تجدونه ناقص الغيرة ... ويجب ايضا ان تكون مقاضته كافية بينكم وبين حضرة الالجي (١٢) في هذه المصلحة اذا وفق الله وجاء لطرفكم . هذا ما لزم

(٩) هو انطانيوس يتي احد تجار مدينة طرابلس .

(١٠) Jasper Chasseaud قنصل امريكا في مدينة بيروت .

(١١) كلمة ايطالية bandeira معناها المعلم او الراية .

(١٢) كلمة تركية معناها السفير او الوزير المفوض .

اعراضه مع تقديم اوفر السلام مني ومن قرينتي الى حضرتكم والى  
حضرة اخيكم والى والدتكم المحترمة ودمتم .

بحمدون في ٣ تموز ١٨٤٩

مستمد دعاكم

عالي

سميث «

ومن أطرف الرسائل التي بين أيدينا مسودة بخط سميث ، مبيضة  
بخط الشيخ ناصيف اليازجي . وهي غير مؤرخة ، لكن مادتها ومعرفتنا  
بتاريخ المطبعة الامريكية تثبت انها كتبت في سنة ١٨٤٩ . وهي موجهة  
الى متصرف بيروت جوابا على طلبه إغلاق المطبعة بناء على أمر من والي  
دمشق . والظاهر من الرسالة أن المطبعة اتهمت بنشر مادة مثيرة للفتن .  
وفي مسودة هذه الرسالة غلطة لغوية وهي قول سميث « عسى ان يكون  
كتاب اجنبي » فاصلحها الشيخ ناصيف عند التبييض ، كما حرر الرسالة  
اجمالا من بعض الاصطلاحات ، فالشيخ مثلاً فضّل قوله « الديانة  
العيسوية » و « الطوائف النصرانية » على قول سميث الديانة المسيحية  
والطوائف المسيحية . وفيما يلي نورد نص الرسالة كما ارسلت :

« ان المطبعة المذكورة قد انفتحت منذ اربع عشرة سنة في بيروت .  
وفي كل هذه المدة طبع فيها اوراق عديدة لسعادة الباشاوات سلفايكم  
وللجمرك والتجار ، وايضا كتب اخرى تتعلق بالعلوم وآداب الديانة  
العيسوية . ولم نسمع قط انه يوجد في كل ما طبع بها شيء يغير الشرع  
الشريف او يخالف الرضى العالي في المملكة العثمانية . لكن على ما نعلم  
ان هذه المطبعة سالكة مسلك جميع المطابع العديدة الموجودة في هذه البلاد  
بين الطوائف النصرانية ، وبناء على ذلك كما لا يخفى سعادتكم لا يمكننا  
ان نمنع طبع مثل هذه الكتب المفيدة ، لاننا لا نرى فيها شيئا يخالف  
الشرع الشريف او الارادة الشاهانية . ولا يمكن ان الدولة العثمانية تطلب  
منا ما يسلب من رعايا دولتنا الحقوق المعطاة منها لجميع الدول المعتمدة .  
واما الكتاب الذي ذكرتم انه مرسل من طرف سعادة عطوفتو باشا والي

الشام فنرجو من سعادتكم ان تكرموا علينا به للوقوف عليه لعله يكون كتابا اجنبيا لم يخرج من مطبعتنا فلا نلتزم بالجواب عنه اذ لا يتعلق برعايا دولتنا .

الراجح ان الشكوى جاءت من بطريرك الروم الكاثوليك ، لان احد وجهاء طائفته في دمشق وهو الدكتور ميخائيل مشاقة اعتنق المذهب البروتستانتي بعد مراسلة طويلة مع البطريرك . وقد نشرت المطبعة الامريكية المراسلة كلها كما نشرت كتيباً لمشاقة عنوانه « الدليل الى طاعة الانجيل » ، وهو دفاع عن مذهبه الجديد وطقن في مذهبه القديم . فثار ذلك كله الحوار والشحناء في دمشق وسبب ما اتهمت به المطبعة الامريكية في بيروت .

يشير سمث الى ذلك في رسالة كتبها الى « جنابه حضرة الاخ الامجد الخواجا ميخائيل مشاقة » ويقول انه استلم خاتمة ما كتبه ميخائيل وانه يأمل ان تطبعه المطبعة قبل ان تغلقها الحكومة وهو ما كان يخشاه سمث كما هو ظاهر من قوله « لا بد ان العدو يعمل كل جهده لكي يعدمها ، وداعيكم متوقع اوامر الباب العالي في هذه المادة ، وعند وصولها نرى كيف ينبغي التصرف بها . نرجو بنعمة الله ان لا يسمح بتوقيف هذه الوسطة الكبيرة لارشاد الناس الى معرفة الحق » .

كان سمث في ذلك الوقت عميد المبشرين ويتولى كما ذكرنا ترجمة التوراة الى اللغة العربية . ففي شهر نيسان من سنة ١٨٤٩ قدم مسودة ترجمة الإصحاحين الاول والثاني من سفر التكوين الى زملائه الامريكان فقرروا ان الترجمة الجديدة تفضل تلك التي مضى على تداولها قرنان منذ صدورهما عن روما في سنة ١٦٧١ . ولكن سمث كان مدققا ، فلم يكتف برأي زملائه ، وأخذ يستشير عددا من العلماء في اوروبا وامريكا وبعض رؤساء الطوائف والوجهاء في سورية . ومن الذين استشارهم فيها يوسف عبد الملك ، الذي اجاب بكتاب مؤرخ في ٣ ذو القعدة سنة ١٢٦٧ ( اي سنة ١٨٥١ ) . وفي الكتاب شيء من الركافة وضعف في الاملاء ، ولكنه يدل على حسن نظر كاتبه وسعة اطلاعه .



قال إنه لا يعرف العبرانية ولا اليونانية ، ولهذا لا يستطيع البحث في مطابقة الترجمة العربية للأصل لكنه قابل ترجمة ما ارسل له من سفر التكوين مع النسخة المطبوعة في روما فوجد اختلافا في بعض الكلمات مع تقديم أو تأخير ولكن المعنى واحد . وبالرجوع الى قاموس الصّحاح وجد ان الترجمة الجديدة « انسب » ويختم كتابه بقوله انه ليس من فرسان هذا الميدان ، وعنده في ابداء الرأي قوله تعالى في سورة آل عمران « نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان » وقوله تعالى فيها « ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل » .

واستشار سمث ايضا كاهن السمرة في مدينة نابلس ، وكان قد استخدمه سابقا في نسخ الكتب . فلما ظهرت ترجمة الاصحاحين الاول والثاني من سفر التكوين أرسلهما الى الكاهن طالبا رايه في الترجمة راجيا اكمال ما طلب منه نسخة ، فابطا هذا في الرد كما هو ظاهر من كتاب سمث المؤرخ في ٢٠ آب سنة ١٨٥٣ :

« ليد الخواجا عمران كاهن السمرة عن يد الخواجا عوده عزام

« جناب المحب الاعز المحترم . بعد مقدمة الاشواق الوافرة والتحيات المتكاثرة ، نخبركم بورود تحريركم المؤرخ في ٢٩ تموز والكراريس السبعة ايضا قد وصلت الى يدنا سالمة ، وذلك بعدما كان املنا قد انقطع لطول المدة التي فيها لم نسمع شيئا من حضرتكم . ولكن الآن صرنا مسرورين من اخبار سلامتكم وعلامة دوام غيرتكم ، ولا سيما ما افدتم من جهة ترجمتنا الجديدة لسفر التكوين الذي ارجعتموه مصحوبا ببعض مناظرات وبشهادتكم لصحتها التي سرتنا سرورا بالغا حيث مقامكم ومعرفتكم في اللغة العبرانية . كثر الله خيركم . واما قولكم ان كتاب الميمر (١٢) ربما تخلص نساخته في هذا القرب صرنا في انتظار وصول كمالته لكي ندفع

(١٢) الميمر هو شرح سامري باللغة العربية للاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم ، وهي المعروفة بأسفار موسى والسامريون لا يعتبرون غيرها من اسفار العهد القديم .



ما بقي من الاجرة حسب وعدنا . . . ونرجو مواصلة الاخبار عن سلامتكم  
المرغوبة واطال الله بقاءكم .  
من محبتكم

عالي  
سميث «

كان عودة عزام المذكور وكيلا فخريا لقنصل بريطانيا في نابلس ، وكان  
احد الذين استمالهم المبشرون البريطانيون الى مذهبهم البروتستانتى  
فعيّن في هذه الوظيفة بمساعدتهم . واتبع المبشرون الامريكان الطريقة  
عينها في التوسط لتوظيف الوكلاء من اتباعهم في طرابلس وصيدا وصور  
وعكا وحيفا وغيرها . واستعان سميث بهؤلاء الوكلاء سواء اكانوا في خدمة  
بريطانيا او امريكا . ولدينا بعض رسائله اليهم ، وهي تتناول شؤون  
المدارس التبشيرية ونشر الكتب الدينية وشؤون المطبعة وترجمة التوراة  
وغير ذلك .

يجد المدقق في رسائل سميث عناية ظاهرة باللغة عندما يكون الموضوع  
دينيا ، ولا يجد مثل ذلك من العناية عندما يكون موضوع الرسالة دنيويا  
او مجاملة . ففي الحالة الاولى يقرب مستوى الكتابة من نثر الشيخ  
ناصر اليازجي ويشبهه في الاغلاط التي تعد سهوا لا جهلا . وفي الحالة  
الثانية يقرب المستوى من نثر المعلم بطرس البستاني او الدكتور ميخائيل  
مشاقفة ويشبههما في الركاقة واستعمال العامية . واكثر الرسائل التي  
اقتبسناها فيما سبق تمثل الاسلوب الاول . اما الاسلوب الثاني فاحسن  
مثل عليه الرسالة التالية الصادرة من بحمدون في ١٦ تشرين الاول سنة  
١٨٥٣ والموجهة الى متى عبود مرقص الوكيل الفخري لدولة امريكا  
في الرملة :

« غب مقدمة مزيد الاشواق القلبية الى رؤيتكم على كل خير وعافية .  
نعرض اننا من مدة حظينا بورود مشرفتك المؤرخة في ٢٣ تموز ، وما  
تضمنته من اخبار سلامتكم قد سرنا جدا . . . غير اننا امتنعنا عن مجاوبة  
تحريركم في وقته بسبب ضعف حصل لنا في اول طلوعنا الى الجبل وبطلنا

عن اشغالنا مدة مستطيلة ، ولكن بلطف الباري تعالى قد حصلنا على صحتنا المعتادة التي نطلب من حضرتكم الدعاء اليه تعالى بدوامها . ونرجو ( اهداء ) مزيد السلام منا ومن قرينتنا الى الست والدتكم وجميع من حوته داركم العامرة والى اخوانكم المكرمين ، ولا تقطعوا عنا اخباركم السارة واطال الله بقاءكم . من اخيكم عالي سميث » .

ومن الرسائل ما فيه متعة خاصة ، كالرسالة المؤرخة في ٢١ تشرين الاول سنة ١٨٥٣ والموجهة الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في يافا شكرا على هدية من « أوّل اثمار بيارتكم » « والبيارة اصطلاح جديد يختص بفلسطين بمعنى بستان البرتقال ) ، و كالرسالة المؤرخة في ٣١ ايار سنة ١٨٥٣ والموجهة الى احد البروتستانت العرب في القدس طلبا لإرسال ثمانية من « السكاكين المصنوعة من خشب الزيتون » ( وكان صنع هذه السكاكين واشباهها من خشب الزيتون قد بدا في ذلك الحين لبيعها من زوار القدس وبيت لحم ) .

واخيرا نثبت فيما يلي نص رسالة مؤرخة في ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٥٢ الى الوكيل الفخري لقنصل امريكا في حيفا ( الملقب فيها بالقنصل مجاملة ) ، والرسالة رد على توصية من القنصل بقبول عضوين جديدين في الجمعية العلمية السورية (١٤) . وهذه الرسالة ، كما يرى القارئ من صورتها الشمسية على الصفحة المقابلة ، مسوودة لم تصلنا بصورتها النهائية :

من بيروت تش ٢ م . ٣ سنة ٨٥٢

الى الخواجا جبرائيل نصر الله القنصل الاميركاني في حيفا

غيب افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالي سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار

(١٤) اسست في بيروت في سنة ١٨٤٧ ، وكان امين سرها المعلم بطرس البستاني . راجع مقدمة كتاب اعمالها له المطبوع في بيروت سنة ١٨٥٢ .

صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر برنار والخواجا ميخائيل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى العمدة العاملة فقر الرأي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجلسة الاولى ومتى خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسايل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم .

محبه مخلص

عالي

سميت

يرى الناظر في كتب سمث باللغة العربية ، وهي قليلة جدا بالنسبة الى كتبه باللغة الانكليزية ، رجلا كرّس نفسه للخدمة في ميادين التبشير والتأليف والترجمة بالإضافة الى ادارة اعمال المطبعة والاشراف على نشاط زملائه . وذلك كله رغما عن سوء صحته المستمر . وقد ازداد هذا سوء في السنوات الاخيرة من عمره حتى وافاه اجله في بيروت في الحادي عشر من كانون الثاني سنة ١٨٥٧ وهو في السادسة والخمسين . وقد رثاه الشيخ ناصيف اليازجي بقصيدة طبعت منها نسخ محدودة العدد في المطبعة الامريكية ، وقد وقفنا على نسخة لعلها الآن فريدة في مكتبة جامعة هارفارد . ومطلع القصيدة :

ان لم يكن لك في نقد الرجال يدُ فانظر الى الموت كيف الموت ينتقدُ  
وجل ابياتها التي زادت على الاربعين على هذا النمط . وقد استحسننا منها ما يلي لمناسبته للمقام :

(١٥) الاول تاجر اجنبي مستوطن ، والثاني قس عربي بروتستانتي كان في خدمة الجمعية التبشيرية الكنسية البريطانية .

أين البنان الذي كان السراع به يجري مع الحبر فيه الحق والرشد  
أين اللسان الذي بالأمس نعهد كالورد العذب يروي كل من يرد  
وأين ذاك الفؤاد المستضاء به كانه النجم في الظلماء يتقيد  
من ذا يقوم بوقر كنت تحمله ومن عليه لكشف الخطب يعتمد  
ومن تناط به الأعمال مثقلة ومن تحل بما في رايه العقد

عبد اللطيف الطيباوي



## التعريف والنقد

خصائص أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، كرم الله وجهه  
للامام الحافظ أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي  
حققه وصححه أساتيده ووضع فهارسه محمد هادي الأميني

ان السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ومن تبعهم باحسان ،  
رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن ، وهذه الآية الكريمة من سورة  
التوبة ، قال تعالى : ( والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين  
اتبعوهم باحسان ، رضي الله عنهم ورضوا عنه ، واعد لهم جنات تجري  
من تحتها الأنهار ، خالدون فيها أبدا ، ذلك الفوز العظيم ) ( التوبة . ١٠ )  
فقد كانوا من المؤمنين الصادقين ، بشهادة رب العالمين والمعنى كما يقول  
المفسرون ومدونو السيرة النبوية - لقد رضي الله عن المؤمنين الراستخين  
في الايمان الكاملين في الاخلاص لما علم مااستقر في قلوبهم من الايمان  
والصدق ، والاخلاص والوفاء ، والسمع والطاعة في مبايعتهم وما حصل  
بذلك من الخير العام ، على أيدي الصحابة الكرام ، وما صار لهم من العز  
والنصرة والرفعة في الدنيا والآخرة .

## من ( تاريخ الاسلام )

وأمامي الآن كتاب أمير المؤمنين ، واحد الخلفاء الاربعة الراشدين ،  
علي بن أبي طالب ، وهو أبو الحسن القرشي الهاشمي ، وأمه فاطمة بنت  
أسد بن هاشم الهاشمية ، وهي بنت عم أبي طالب ، كانت من المهاجرات  
وتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة . روى الكثير عن  
النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرض عليه القرآن وأقراه . عرض عليه أبو  
عبد الرحمن السلمي ، وأبو الاسود الدؤلي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

وروى عن علي أبو بكر وعمر وبنوه الحسن والحسين ومحمد وعمر  
وابن عمه ابن عباس ، وابن الزبير وطائفة من الصحابة . وكان من السابقين



الأولين ، شهد بدرا وما بعدها . وثبت عن ابن عباس ، قال : أول من أسلم علي ، وعن محمد القرظي قال : أول من أسلم خديجة ، وأول رجلين أسلما أبو بكر وعلي ، وأن أبا بكر أول من أظهر الاسلام ، وكان علي يكتسم الاسلام خوفا من أبيه ، حتى لقيه ( أبوه ) أبو طالب فقال : أسلمت ؟ قال : نعم ، قال : وازر ابن عمك وانصره ، (١) وقال : فتادة : ان عليا كان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وفي كل مشهد « هذه شذرات من تاريخ الاسلام ، وطبقات المشاهير والأعلام ، لمؤرخ الاسلام الحافظ النقّاد شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ( المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ) وترجمة الامام علي بن أبي طالب في الجزء الثاني منه ( ص ١٩١ - ٢٠٧ ) طبع القاهرة . أما كتاب الخصائص فقد بلغ مائة واثنين وخمسين صفحة ، عدا فهرس الآيات القرآنية والاحاديث النبوية ، والتراجم الواردة في الهامش ، والامكنة والبلدان ، والمراجع والموضوعات ، فقد استغرقت عشرين صفحة ( ١٥٢ - ١٧٢ ) أما مراجع التحقيق فثمانية وسبعون كتابا (x) ومنها ما هو مؤلف من عدة أجزاء ، ويشار في التعليقات الى الاجزاء ورقم الصفحات التي نقل منها ، أو استشهد بها أو أخذ عنها ، وهذه المراجع لعلماء من مشاهير أهل السنة والشيعة ، وكل هذا الجهد والاجتهاد في التصحيح والتحقيق والتعليق والاستمداد من عشرات المؤلفات هي من عمل الاستاذ العالم العامل المجد الشيخ محمد الهادي الاميني وتعليقاته تدل على سعة اطلاعه ، ومقدمته في صدر الكتاب جاءت في أربعين صفحة ذكر في طليعتها نفاسة الكتاب ومحاسنه وأثنى الشناء الحسن على المطبعة والمكتبة الحيدرية التي اهتمت بطبعه ، وبين ما بذله من جهد في مطالعة نصوص الكتاب ومراجعة كتب الاحاديث من الصحاح والسنن والمناقب ، وتفتيش على رجال السند وترجمته لهم بايجاز ، مع

(١) يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) فهارسه .

(x) لم نر ( تاريخ الاسلام ) في مراجع التحقيق ، وقد ذكر المحقق ثلاثة غيره للحافظ الذهبي ، وهي : تذكرة الحفاظ ، والعبر ، ومختصر دول الاسلام .

تصحيح اسم الراوي والمحدث من المصادر الموثوقة ، اذا كان ثم غلط أو اشتباه ، وما امتازت به هذه الطبعة على طبعاتها السابقة في مصر والهند والنجف . وتحت عنوان ( النسائي في المعاجم ) كتب تاريخ حياة الإمام النسائي الحافلة بعمله المتواصل في التصنيف والتأليف والتدريس والتوجيه الى درس الحديث والتفقه فيه ، وأقوال كثير من الأئمة في منزلته العلمية العالية ، وعن ورعه وتقواه ، ( شيوخ النسائي ) .

وبعد هذا العنوان أجمل المحقق الأمين الكلام في شيوخ المؤلف معتذرا بورود أسمائهم في المعاجم بصورة موجزة من دون أية إشارة الى حياة شيوخه الثقافية ، ومبلغهم في العلم والفقه والحديث .

وهنا اورد أسماء شيوخ المؤلف النسائي مرتبة على حروف المعجم ، وقد ذكرهم اكثر المؤرخين أمثال ابن الجوزي في المنتظم ج ٦ ص ١٣١ ، وتقي الدين السبكي في طبقات الشافعية ٢ : ٨٣ ، وعماد الدين اسماعيل بن كثير في البداية والنهاية ١١ : ١٢٣ والحافظ شهاب الدين بن حجر في تهذيب التهذيب ١ : ٣٦ ، الى غيرهم من المؤلفين والحفاظ ، وفي ذيل كل واحد من مشايخه ذكر ما أمكن جمعه من مصادر ترجمته في كتب التاريخ .

#### ( مصنف النسائي على الحروف )

في صفحة ٢٢ وما بعدها من المقدمة ذكر الاستاذ محمد هادي طائفة من تصانيف هذا المحدث الكبير ، وكلها أو جلها في فنون الحديث ومصطلحاته ومشتقاته ، وقد قدمها المحقق بكلمة مفيدة في هذا العلم ، ثم أورد له أحد عشر مصنفا ، منها ما طبع ، ومنها ما لم يطبع ، ومنها ما هو مفقود ، وأشهر كتبه السنن الكبرى والخصائص المطبوعات .

ومن ملحوظات المحقق الدقيقة على الأستاذ الجليل السيد محسن الأمين جعله في تاريخه أعيان الشيعة النسائي وأقرانه من المؤرخين والمحدثين من الشيعة ، ووضع تراجم مفصلة لهم ، وذكر ما يخالف الواقع التاريخي ، ونقل عن صاحب الريعة مثل هذا الموقف وانكره عليه أيضا ، ومن رده

على هذه الدعوى قوله الدال على انصافه : فالنسائي ... اذا كان شيعيا فهو في جميع كتبه شيعي ... واذا كان شافعيًا فهو فيها كذلك ، لا أن يكون في واحد شيعيا وفي الباقي سنيا مثلا ، ودعا الاستاذ المحقق الى التدقيق فيما يكتب وينشر ، وانتقد كتاب الذريعة في ادراج عشرين الكتب التي لا تربط أصحابها مع الشيعة اية رابطة او علاقة مذهبية او سياسية .

### وقفه النسائي في كتابه الخصائص

وتحت هذا العنوان أورد فضيلة المحقق الهادي حديثا أو حديثين بسندهما عن علي رضي الله عنه ، أنه أتى رسول الله ( ص ) قال : ان عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال : اذهب فوار اباك ولا تحدثن حدثا حتى تأتيني ، فواريته ثم أتيته ، فأمرني أن اغتسل ، ودعا لي بدعوات ، ما يسرني ما على الأرض بشيء منهم » ثم نقل عن مدوني السيرة النبوية وثقات المؤرخين ما في سندهما من علل ، وعن الشيخ الأكبر الأميني النجفي ... أربعين حديثا من طرق الخاصة والعامة ( أي الشيعة والسنة ) في إيمان أبي طالب ، وحدث عن الشيخ الأميني أنه أورد فصلا حول أبي طالب ، وأشبعه درسا وتحقيقا ومناقشة وردا واجابة في كتابه الغدير ج ٧ : ٣٣٠ - ٤٠٩ و ج ٨ : ٣ - ٢٩ فهو ينطق بالحق الصحيح والقول الثابت ..

أقول : ان القول بإسلام عم النبي أبي طالب يسر كل مسلم ، وهو الذي رعاه وحماه ، ودافع عنه طول حياته ، وهو القائل في شأن أعداء الدعوة : والله لن يصابوا اليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا .

وختم الاستاذ الهادي الأميني مقدمته بعام وفاة مؤلف الخصائص الامام النسائي ( مولده سنة ٢١٤ ووفاته سنة ٣٠٣ ) .

### الدعوة الى الاتحاد العام بين السنة والشيعة الكرام

ان هذا يتوقف على توفير اهل المآثر والمفاخر في الاسلام من الصحابة

الكرام ومن تبعهم باحسان ، وقد كان العلامة الشيخ محمد الخالصي رحمه الله كتب الي من العراق يستشيرني بما هو الصلاح : اکتمان الحق وما في الكتاب والسنة ، أو اظهار الحق ولو أدى الى الفرقة ؟ فكتبت اليه مجيبا ، ومن الجواب تعلم اسئلته رحمه الله ، وهذا نص جوابي المطبوع في ( الاسلام والصحابة الكرام ، بين السنة والشيعة ) أقول : لا شك أن الدين النصيحة ، وقد استنصحتهموني جزاكم الله خيرا ، فالواجب علي أن أنصح لكم كما أنصح لنفسي ، فأقول : لكم أن تقولوا : اللهم اني نقلت عن طريقنا معشر الشيعة ومن كتبنا الموثوقة عندنا ، ما روي عن الامام علي عليه السلام من أنه بايع الخلفاء الثلاثة من قبله ، وصلى خلفهم مقتديا بهم ونوه بفضل أبي بكر ونبله ، والله اني صرحت أيضا نقلا من كتبنا ، ومن طريقنا اخذا عن امامنا جعفر الصادق عليه السلام رواية لعنه لمن أعلن سبة أبي بكر وعمر وعثمان واتباعهم . والله انك ذكرت في آية السبق الى الايمان ، وآية منك بيعة الرضوان ، انك رضيت عن السابقين الأولين من المهاجرين والانصار ، وعن تبعهم باحسان ، وانت أعلم بما قدموا وما اخروا - ورضوا عنك ، ودلتنا اقوال امامنا الأول زوج سيدة النساء فاطمة الزهراء ، بنت رسول الله ( ص ) وأبي الحسن والحسين ( رضي ) دللني اقواله وأعماله على غير ما كنت أظن ، وكذا اقوال امامنا جعفر الصادق وأعماله فعلمت خطأنا في تفسير الآيتين ، ( آية السبق الى الايمان وآية بيعة الرضوان ) وانهما آيتا مدح لا ذم ، تدلان على ما قال سلفنا لا على ما قلنا ، وعلى ما عملوه لا ما عملنا ونحن معشر الامامية الجعفرية نعتقد في ائمتنا العصمة ، فكيف نخالفهم الى ما نهونا عنه ؟ فاللهم غفرا غفرا ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

محمد بهجت البيطار



### مع كتاب البراهين الحسية على تقارض اللغتين السريانية والعربية

بين يدي الآن مؤلف قيم يقع في ١٢٨ صفحة من القطع الكبير (١) تأليف العلامة مار اغناطيوس يعقوب الثالث ، بطريرك انطاكية وسائر المشرق للسريان الارثوذكس (٢) .

والكتاب قيم ، بل هو الدرّة المعاصرة في صف المكتبة اللغوية ، وأول كتاب في العربية ، يبحث عن الجذر ، والتغير ، والقلب ، والتحويل ، وحركاتها ، بل هو كتاب نادر ، يروي المطالع ، وأي إرواء ! وفي نظري لو كان العمق في المعرفة الحقّة في لغة السريان ولهجاتها الكلاسيكية والشعبية ، لما ورط الكثيرين في تأويل الكلمات العربية وردّها إلى منابع بعيدة عن ينابيعها أو ينابيع شقيقتها . إذ رأيت أن بعضهم أعادها إلى مصادر أجنبية . وهذه تأويلات فقط ؛ بينما هذه التأويلات هي عبارة عن تعبير مملّ ، ولا يروي ، بل لا ينفع ، بينما الكلمة المتغيرة ، تجد لها هنا ( جذرا ) واصلا ، وفروعا ، ومناخا لغويا خاصا بها .

الكتاب ، مصدر بمقدمة ، هائلة ، شاملة ، ومركزة . وفيها بحث مدعوم ببراهين لغوية وتاريخية عن الحلاوة في عالم اللغتين السريانية والعربية (٣) ودوختهما هي السامية الكبرى . واليك نماذج من أسلوبه ومدى عمق آرائه قال حفظه الله :

« إن اللغة السريانية الآرامية تنسب إلى آرام - أي بعدّ الهمزة والراء على الإطلاق - كما ترد في الكتاب العزيز ، لا إلى أرم ، كما ارتأى الأب

(١) طبع في مطابع كريم الحديثة - جونبة - لبنان .

(٢) انظر المقدمة ص ٩ .

(٣) ذات المصدر .



انسطاس الكرمللي ، أو راما أي العالي السريانية ، كما ذهب بعض ذوي الاجتهاد . وآرام هو الابن الخامس لسام بن نوح كما ذكر سفر التكوين ( ٢٢ : ١٠ ) من هنا كانت اللغة السريانية الآرامية ، أكبر سنا من شقيقتها العربية ، التي تنسب الى اللفظة السريانية عاروبو ( عربا ) أي الصحراء ، لا الى لفظة عرب ( بسكون حرف العين وفتح الراء وسكون الباء ) أي غرب السريانية أيضا ، كما ذهب بعض الباحثين .

بيد أن اللغة العربية ، أقرب من اللغة السريانية الحالية ، إلى اللغة الأم ، وأكثر منها شبها بها ، إذ بذتها باحتفاظها بكثير من العناصر اللغوية الأصلية المتحدرة إليها منها ، والسبب في ذلك ، كما قرره الباحثون يعود إلى أن العربية عقب انفصالها عن الأم ، انزوت دهرًا طويلًا في بقعة نائية عن حمى العالم المعروف يومذاك ، مما ساعدها على التثبيت بالأصول القديمة ، حتى إذا حان وقت انتشارها العظيم ، مع الفتوحات الإسلامية ، في القرن السابع للميلاد ، استطاعت أن تحتفظ ، بتلك العناصر الأصلية . أما السريانية الآرامية ، فقد تأثرت فور تفرعها عن دوحتها ، بالسنة شتى العناصر التي اصطدمت بها في طريق انتشارها الهائل . فبعد أن كانت في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، لغة قبائل رحل ، تنتقل في الصحراء ، الواقعة غربي الفرات ، كقول المستشرق الفرنسي جان شابو ، إذا بها تنضح اللغة الرسمية لشعوب الشرق الأوسط قاطبة ، من فارس شرقًا ، إلى سورية غربًا ، من آشور شمالًا إلى فلسطين ومصر جنوبًا ، من هنا تطورها ، بل تباعدها من أمها السامية الأصلية ، بهذا مع العلم أن ما ورد منها في التوراة ، وفي حكم أحيقار وزير سنحاريب ملك آشور ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق.م ) يطابق كل المطابقة لحالتها اليوم (٤) .

بهذا الأسلوب الرصين ، يتم عمق البحث ، ومدى سمو آفاقه الرحبة ، وإبعاد الخبرة التاريخية واللغوية عند المؤلف الجليل ، فينشر كلمة تقريظ للعربية إذ جاءت في أعقاب انهيارات متلاحقة دبت في جسد اللغة السريانية ،

(٤) انظر ذات المصدر ص ١٠ .

ويوم أوشكت أن تحمل في عروقها كمية من دم هجين ، غزتها العربية ، كضيفة ، وشقيقة ، ومتمة ، ولكن بذات العبير الذي انطلقت منه السريانية ، وافاضته فوق رياض العقل ، فالعربية في نظر المؤلف ، ما هي إلا متمة لمجد أفل ، ونجم هوى ، وعز قبع في صمت وعلى جبين جدتها الحي دماء الشهادة الخالدة .

ولعله حمل أصدق الآراء في الدورة التاريخية للسريانية والعربية ، إذا أبعدها المؤلف الجليل عن غلاة البحث ، المتطرف ، أمثال الكرمللي الذي شط به الرأي ، فاكفهرت الفكرة لديه ، فقال ليست أرامية بل أرمية ، إذ وردت في القرآن الكريم « إِرَمَ ذاتِ العِمَادِ » واقتفى آثاره قلة من أدباء البحث فكتبوها ارم (٥) سالكين دربه . والمؤلف لم يتطرق إلى نقض هذه الأفكار المشينة ، لو لم يطلع على ألوف المؤلفات التي تطرقت إلى هذا البحث .

والبحث الذي طرقة العلامة البطريرك ، لم يطرقه مؤلف آخر ، وبذلك كشط عن وجه العربية ، مئات من الكلمات ، وأعطانا المفتاح الذي كان مفقودا ، به نستطيع أن نفتح عدة الفاز أشكلت على رجال البحث وأقطابهم ، ولم يتطرق إلى هذا البحث غيره . فهناك بحسب اطلاعنا بحثان عميقان ، أولهما للبطريرك افرام برصوم ، في مقالات نشرتها مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، جمعها في كتاب دعاه الألفاظ السريانية في المعاجم العربية ، أشار إلى جذرها فقط ، وعرفها من قرائنها ، وثانيهما للأب مرمرجي ، أعاد الجذر إلى فلسفة حديثة في عالم اللغة المعاصرة إذ قال أصل الثلاثي - ثنائي . وخبط في الموضوع خبط عشواء ، وبهدوء تام دخل العلامة البطريرك يعقوب الثالث مجالات لها آفاق خضراء . فبان لنا مجد السريانية في مهرجان العربية وبالعكس ، وهكذا دواليك . وفي حوار لغوي مثل هذا

(٥) عالم سرياني في بغداد ناقش الكرمللي واقنعه بفداحة الخطأ ، ولم يكتف هذا العالم بهذا ، بل ورد على كتاب ( نصارى العراق ) لرفائيل بابو اسحق ، وأصلح الكلمة وأعادها إلى أرومتها ، وسمى بحثه هذا ( الاخفاق في تاريخ نصارى العراق ) نشرت بعض فصول منه في مجلة المشرق الموصلية لصاحبها المطران بولس بهنام .

الحوار ، وبحث شامل مثل هذه البحوث ، ما هي إلا طاقات نظيفة ، نقية ، ومفيدة . والآن نرى أن هناك في بحث المؤلف عدة استنباطات جديدة ، يقدّر عليها المؤلف ويشكر . ويثنى على براعته ، وفكره الحاذق وسمو آرائه (٦) .

أولا الألفاظ السريانية التي دخلت العربية عن طريق حرفي ال P وال V مثلا على طريقة البحث قال Apa'a الضيع و Arzapta الارزية والمرزية ( عصابة من حديد ) Zvava التفقاق ( الماء القليل ) ، Nhev بالحاء نحف وعندما يصل إلى Pleghnia ( البلغم ) بالغين يضع حاشية جدّ مهمة لغويا إذ قال حفظه الله بالحرف الواحد « لقد دخلت الألفاظ الأعجمية اللغة العربية (٧) عن طريق السريانية » .

وفي الفصل الثامن ص ١٩ نوّر المؤلف جمهرة البحث بأن القرار الذي اتخذه مجمع اللغة العربية في دمشق بأن تكتب ال G الفرنجية ( الجيم المصرية ) غينا ، أي أن هذه القاعدة بالذات دارجة في اللغة العربية منذ مئات السنين ، كما تدل الألفاظ المعروضة في فصل أعدّه خصيصاً لهذه الفكرة التي أعلنها حقيقة لا غبار عليها (٨) Gbaba الغيب ( اللحم المتدلي تحت الحنك من الديك والبقر ) (٩) .

بقي ، أن لا يغيبه عن بالنا ، أن السريانية لهجتين غربية وشرقية ، ويرى قداسته في اللهجة الشرقية ، أكثر رسوخاً ، واللفظة عندها ( في اللهجة الشرقية ) أكثر محافظة على الأصل ، ويرى في الغربية تطرفاً ، وسقوطاً للأحرف ، وإهمالاً .

(٦) انظر الفصل السابع ص ١٧ و ١٨ و ١٩ .

(٧) حاشية رقم (٣) .

(٨) ذات المصدر .

(٩) انظر ص ١٩ و ٢٠ .

لهذا نراه في انفصل الذي أعدّه عن حرف الغين ، يطرقه من عدة وجوه بحثاً ، ومناقشة ، وإدلاء ، فيقول « بيد أن حرف « الغين » هو همزة غالباً في اللهجة العامية الشرقية (١٠) فيقول مثلاً : « أرناا بدلا من أرناغا » Arnagha الجرذ « زاءا » بدلا من زاغا (Zagha) الزاغ ( الفرخ ، الفروج الصغير ) .

وعندما يتوقف في نهاية الفصل الثامن نراه يفتح فصلا آخر (١١) في شوارد كلمات لا تقع تحت القاعدة السابقة إذ قال « لقد عثرنا على كثير من الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية معنى ولفظاً ، بالنسبة إلى الحروف اللينة الأخرى ، مع العلم أن بعضها لا يتمشى بحسب القاعدة المعروفة ، منها الألفاظ التالية : (١٢) (Edna) الاذن (Bad , Bda) بدى ، هذى (١٣) .

ومنذ الفصل السابع حتى السادس والعشرين ، نرى بحوثاً عميقة في اقتراحات لعلها : اشتباكات ( بالشين ) عربية سريانية ، وبالعكس ، وفيها اشتباكات غريبة ، مستعصية كان فارسها ، وعملاقها ، مؤلفنا الكبير ، إذ تحدث عن الألفاظ المتشابهة في السريانية والعربية ص ٢١ و ٢٢ و ٢٣ ، بينما في الفصل العاشر تحدث عن الألفاظ التي دخلت العربية عن طريق حرف الكامل (Gamal) (١٤) الذي انقلب فيها إلى الكاف أو القاف ص ٢٤ و ٢٥ وفي الفصل الحادي عشر الألفاظ التي دخلت العربية بالنون عن طريق الشدة الشرقية (١٥) ص ٢٥ و ٢٦ ، في الفصل ( ١٨ ) بحث لعله من أدسم الفصول ، عن مشكلة الحروف الأسلية والنطعية والحلقية

(١٠) يعني بالعامية الشرقية المناطق العراقية الشمالية والذربيجان وفارس حيث بقايا نسرينية التي تلفظ حتى اليوم لفظاً شرقياً .

(١١) الفصل التاسع ص ٢١ .

(١٢) ذات المصدر .

(١٣) ذات المصدر ص ٢١ و ٢٢ .

(١٤) الحرف الثالث في الأبجدية السريانية ، ويقابله في العربية حرف الجيم .

(١٥) الشدة في اللهجة السريانية الغربية معقورة .



( ص ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ ) قال حفظه الله : « الحروف الاسلية في العربية هي : الزاي ، السين ، والصاد » . أما في السريانية ، فتضاف إليها الشين ، أيضا ، والحروف النطعية في العربية ، هي : التاء ، الدال ، والطاء . أما في السريانية ، فتضاف إليها اللام ، والنون أيضا ، والحروف الحلقية في العربية هي : الهمزة ، الحاء ، الخاء ، العين ، الغين ، القاف ، والهاء ، أما في السريانية فهي : الهمزة ، الهاء ، الحاء ، العين ، والراء ، وهناك مشكلة في هذه الحروف ، إذ اختلف لفظ كثير منها في اللغتين اختلاف لهجات الشعوب الناطقة بهما ، بحيث اوضحت الزاي في اللغة الواحدة ، سينا أو شينا أو صادًا في اللغة الأخرى ، وبالعكس ، والتاء ، دالا أو طاء وبالعكس ، والحاء والعين أحيانا هاء أو همزة ، أو ذابتا كليًا (١٦) وهناك الفاظ أخرى متشابهة ، جاءت ذالها السريانية زايا في العربية ، وثاؤها سينا وبالعكس ، ولا بدع فان في اللغة الواحدة الفاظا من هذا القبيل ، جاءت بمعنى واحد . ففي صدد الحروف الاسلية تقرا في السريانية (Bdar) بالدال (Lzar) بالزاي اي بذر وبزر (١٧) .

وفي الفصل ( ١٣ ) يتطرق الى تغييرات في حرف الحاء والعين ص ٣٠ و ٣١ وفي الفصل ( ١٤ ) تحدث عن الفاظ تخللتها الحروف الاسلية والنطعية ، والحلقية ص ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

وفي فصل ( ١٥ ) بحث في الألفاظ التي اختلف تركيبها في العربية ص ٣٦ و ٣٧ .

وفي فصل ( ١٦ ) الألفاظ التي جاءت شينها سينا في العربية ص ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣ و ٤٤ .

وفي فصل ( ١٧ ) الألفاظ التي جاءت سينها شينا في العربية ص ، ٤٤ و ٤٥ .

(١٦) انظر ذات المصدر .

(١٧) انظر ذات المصدر .



وفي الفصل ( ١٩ ) تحدث عن الألفاظ التي جاءت طاؤها ظاء أو ضادا في العربية ص ( ٤٧ ) .

وفي الفصل ( ٢٠ ) تحدث عن الألفاظ التي تبدلت كافها قافا وبالعكس في العربية ، بينما تحدث في الفصل ( ٢١ ) عن الألفاظ التي جاءت حاؤها خاء في العربية ص ٤٩ و ٥٠ و ٥١ .

وفي الفصل ( ٢٢ ) بحث الألفاظ التي جاء عينها غينا في العربية ص ٥٢ - ٥٣ - ٥٤ وعقد في فصل ( ٢٣ ) بحثا عن الألفاظ التي جاءت عينها ضادا في العربية ص ٥٤ - ٥٥ .

وفصل ( ٢٤ ) تطرق إلى الألفاظ التي جاءت جيمها ( الجيم المصرية ) جيمها في العربية ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، أما في الفصل ( ٢٥ ) فقد تحدث عن الألفاظ المحرّفة ص ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

لقد قدّمه بدراسة مفصلة عن تسعة مواضيع جدّ شيقة وإليك ما قاله في مقدمة هذا الفصل :

« إننا عند دراستنا لهاتين اللغتين العريقتين ، عثرنا على مئات من الألفاظ التي نسخها التحريف ، سواء أكان ذلك بأيدي النساخ أم بلسان الشعوب المختلفة الناطقة بهما .

أما الفصل ( ٢٦ ) فقد قدّمه بمقدمة ضافية عن الألفاظ السريانية في اللهجات العربية العامية ص ٦٤ - ٦٥ - ٦٦ - ٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٠ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٧٤ - ٧٥ .

ثم يترك لنا جدولا ( بالألفاظ المتشابهة في اللغتين السريانية والعربية ، تبتدىء من الصفحة ٧٢ حتى ١٢٢ ) وهو جدول غني ببياناته ، ومدلولاته وأفكاره ، وبالذات أركز على هذه الناحية ، وهي « ابتكاراته » التي طرقها للمرأة الأولى في عالم اللغتين الشقيقتين العربية والسريانية .

هذا المؤلف القيم ، فاتحة جديدة في عوالم سامية والبطيريك الباحثة ، أرسى أكثر من قاعدة علمية ، تفتح في دنيا اللغات الشرقية ، إشراقات باهرة ، جدّ صادقة .

الأب يوسف سعيد

## الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث

للدكتور عمر الدقاق

كتاب عدد صفحاته أربعماية واثنان وخمسون صفحة صدر عن

مكتبة الشرق بحلب

ان كتاب الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث للدكتور عمر الدقاق عميد كلية الآداب في جامعة حلب ، دراسة موضوعية وافية ، في فصول متعددة ممتعة ، حاول المؤلف خلالها ، استجلاء الموضوعات الرئيسية التي كانت مدار الشعر القومي الحديث في فترة ما بين الحربين العالميتين : إبان الحرب الأولى حيث قامت الثورة العربية الكبرى ، وفي فترة اواخر الحرب الثانية عند انبثاق جامعة الدول العربية .

تناول الكتاب الاتجاه القومي في شعر شعراء الشرق العربي بصورة عامة ، وشعر شعراء مصر والشام والعراق بالتخصيص، هذه الأقطار التي هي أرض المعركة ومبعث اليقظة الفكرية .

كانت الدراسة التي قام بها الدكتور الدقاق مرهقة شاقة ، وليست باليسيرة السهلة ، اذ لم تقتصر على دراسة شعر قطر عربي واحد ، وانما شملت اقطارا شتى ، وليس للمؤلف من مرجع يعتمد عليه سوى دواوين الشعراء أنفسهم ، ومنهم من كان ديوانه بحكم المفقود ، ومنهم من لم يكن له ديوان مطبوع ، فكان يضطر المؤلف للرجوع الى المجلات والجرائد ، ليتوفر له الشاهد الذي ينبغي من شعر الشاعر ، وهكذا فقد تحقق له بطول الأناة والصبر الإطلاع على الأصول المتفرقة والمبعثرة في بطون الصحف والمجلات ، والموزعة بين المكتبات العامة والخاصة .

لم يغفل المؤلف في كتابه عن الإشارة الى البذور الأولى للاتجاه القومي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والكلام على الشعراء الرواد ، مع ذكر بعض العوامل التي صاحبت التيار الوطني في الشعر ، سواء اكان العامل دينيا ، أم اقليميا ، أو انسانيا ، إذ لم ينبجس الشعور القومي العربي أول الأمر ، صافيا في الشعر الحديث ، وهذه الاتجاهات وصفها المؤلف بروافد مختلفة انصبّت على تيار القومية العربية ، فأكسبته غناء ومضاء .

تكلم الدكتور الدقاق في الباب الثاني من كتابه عن تيار القومية العربية، ذاكرا ان القومية شيء موجود في التاريخ باستمرار ، وان الاتجاه القومي العربي في الشعر الحديث يقوم على وحدة الأصل ، ووحدة اللغة ، والماضي المشترك ، والآلام المشتركة ، والوحدة العربية ، مدللا على هذه العوامل ، بشواهد عديدة ، منها ما هو تاريخي ، ومنها ما هو اجتماعي ، ومستشهدا بأمثلة غير قليلة من شعر الشعراء .

وكان الفصل الثالث ، وهو القسم الاخير من الكتاب ، يتضمن موضوعات الشعر القومي التي حصرها المؤلف بالنقاط التالية : مناضلة الاستعمار ، التنديد بالاستبداد ، استنهاض الهمم ، التضامن والإخاء ، البطولة والفداء ، رسالة الشعر القومي .

درس المؤلف بصورة مسهبة كل نقطة من النقاط التي حصرها آنفا في الباب الثالث من كتابه ، ودلل على كل نقطة ببراعة ، تشهد له بسعة المعرفة والذوق السليم ، وكان ما استخلصه المؤلف ان الشعر القومي تعبير عن تجارب الشاعر العربي المتزجة بتجارب أمته والمستمدة من حياة مجتمعه ، وان الشعر الحديث حمل رسالته حين لبى حاجات المجتمع العربي وعبر عن نواذعه .

لا شك ان كتاب الدكتور الدقاق طريف ، والعرض الذي طالعنا به ،  
شيق وبارع ، وفيه تحقيق يرفده ذوق أصيل وقلم سيّال .

انه ليس من السهل ان يأتي الناقد عملا ما بصفحات قليلة ، وانما  
حسبنا ان نشير الى قيمة الكتاب ، لنثير في نفس القارئ الرغبة في قراءة  
الكتاب ذاته حتى يستجلي بنفسه ما به من فوائد .

عدنان مردم بك



## مع الريح

## مجموعة شعرية للمرحوم عبد السلام عيون السود

عدد صفحاتها ( ١٢٠ ) من القطع المتوسط

ومن مطبوعات وزارة الثقافة السورية لعام ١٩٦٨

الشعراء الشبان المطبوعون معروفون بقوة الشاعرية وخصب ملكة التخيل والتصوير ، ومشهورون بصدق العاطفة والتعبير ، ولو قرأت أبا القاسم الشابي والهمشري وأحمد فتحي وأبا شبكة وعبد السلام عيون السود لرأيت عند هؤلاء شعرا لا تكلف فيه ولا تصنع ، وإن رأيت أحيانا شيئا من ضعف التركيب والتواء التعبير نظرا الى حداثة سنهم وقصور تجربتهم واستعجالهم النظم كأنما هم يحسون بالموت قريبا منهم فهم يسعون حثيثا الى إخراج كل ما يحسون به من شعور إلى عالم القراءة وعالم الواقع قبل ان يسكتوا السكوت الأبدي .

ولقد عرفت عبد السلام ، شاعرنا ، في حمص فرأيت فيه شعرا يتكلم ، وإحساسا ينطق ، وخيالا أده المرض واثقله الوجد ، حتى كان كلماته وقوافيه كانت تخلص إلينا من بين آلامه وأشجانه ، فهي ، كما تراها في هذه المجموعة ، مخفية بالحزن مكسوة بالأسى واليأس والقنوط ، من شاب يعرف أنه سيموت عما قريب .

لقد استطاع عبد السلام عيون السود بثقافته المحدودة ، وعمره القصير أن يصف لنا خوفه من فراق الحياة وحرصه على مدة أجله إلى آخر لحظة من الأمل ، فهو يقول :

على جبين الليالي      سفحت روحي شعرا

قأين ، يا ابن القي      عصاي ، الريح ادري .



ويصف لك هلع واضطرابه بقوله :

عامان كالدهر مرًا ولم أجد مستقرا

وكيف يتمكن مريض يائس أن يحس الاستقرار في الحياة وهو مهدد كل لحظة بترك هذه الحياة ، إن هذا الاضطراب قد ظهر على شعر الشاعر فألبس شاعريته ثوبا من الهلع والخوف لا يخفى .

ولقد وفق الشاعر توفيقا كبيرا في عرض شخصيته من خلال شعره القليل ونقل للقارئ إحاسيسه بالمرض الذي أفاق عليه ولم يتركه كل حياته ، يقول الشاعر :

أنا يا أخت متعب ، وسلي الريح ، سليها تجبك عن أعيائي

سفني الدرب فارتيمت على الدرب ، مصيرا ، معصبا بدمائي

كيف أحييا يا أخت أدركني الليل ودب الصقيع في أعضائي

إنه المرض الذي لا يرحم والبرد الذي يدب في الأعضاء حتى يصل إلى القلب فيكف عن الخفقان .

لقد تأثر عبد السلام بوصفي قرنقلي في الكثير من شعره ، وخاصة في هذه الفواصل الكثيرة التي يقطع بها شعره ، وإن كان وصفي أطول نفسا وأبعد غورا ، ووصفي أشبه بعبد السلام فقد لقي المرض الذي يصعب شفاؤه وهو ما زال في زاويته البعيدة يعاني الأوجاع .

إن طباعة هذه المجموعة انيقة وموفقة وبخاصة ما فيها من رسوم فنية موفقة ، وإن كانت هنالك أخطاء في نقل الأبيات أو نسخها كهذا البيت المضطرب الوزن في شطره الأخير :

على ضفاف الكأس قد أجهشت

روحي فقام لها سحري

واعتقد أن مثل هذا الخطأ قد نشأ عن النقل أو النسخ ومثله هنات قليلة لا تكاد تذكر .

وفي آخر الكتاب بعض الصفحات من النشر كتبها الشاعر وفيها آراء له حول الشعر ورسائل الى اصدقائه ، وينتهي الكتاب بقصيدتين من الرثاء للشاعرين وصفي قرنفلي ونصوح فاخوري ، وبكلمتين للأستاذين عبد القادر الجندي وممدوح السكاف وهما من أخلص اصدقائه وأعز رفاقه .

كان عبد السلام شاعرا ملء برديته الشعر ولن نجد اصدق من قوله في نفسه حين وصف شاعريته :

بعضي يواكب بعضي      والشعر ملء دمايا

أحمد الجندي



## كتاب الأمثال

لأبي فيند مؤرّج بن عمرو السدوسي

حققه وقدم له الدكتور أحمد محمد الضبيب  
من القطع المتوسط عدد صفحاته ( ١٦٣ ) طبع  
في الرياض عام ١٩٧٠ م

التأليف في « الأمثال » يكاد يكون فنا خاصا بين المؤلفات العربية فقد تطور البحث عن المثل وجمعه وتحقيقه وتدوينه وذكر مناسبة قوله تطورا ملحوظا بين مختلف العصور الإسلامية ، ولقد بدأ العرب يجمعون الأمثال منذ أن استطاعوا الكتابة ، على أيدي الاخباريين والقصاص ، ثم انتقلت إلى أيدي اللغويين ، ثم المرحلة الثالثة التي عمل أصحابها على تنسيق وترتيب الأمثال حتى ظهرت معجمات خاصة بهذا اللون من التأليف .

يبدأ الكتاب بمقدمة تتحدث عن الأمثال بصورة عامة ثم بتاريخ مؤلف كتاب الأمثال ، أبي فيند السدوسي ، ثم بأبحاث متتابعة عن مخطوطة الكتاب ، ومنهج التحقيق وبحث عن كتاب الأمثال ذاته وذيله ثم المستدرك عليه ، ثم ينتقل المؤلف إلى الفهارس وهي سبعة تناولت : الأمثال والآيات والحديث والشعر واللغة والأعلام والقبائل والأمم ( مجتمعة ) ثم أخيرا فهرس الأماكن .

والكتاب دراسة وافية لبحث كان فيما مضى موضوعا يهتم به الكثير من المؤلفين ، كما اهتم الأحذب الطرابلسي بأمثال الميداني حين نظمها شعرا .

والأمثال ، على كل حال ، مرجع من مراجع اللغة والنحو ، تشهد به في مواقف الاستشهاد ، وحفظ الكثير من هذه الأمثال يعتبر ثقافة تُصلح من لغة الأديب وتقوّم من اعوجاجه .

أما ما نأخذه على طبعة الكتاب هذه فكثرة الأخطاء المطبعية رغم ما ( بدل من جهد في تصحيح الكتاب ) على حد قول المؤلف ، وكثرة الأخطاء المطبعية ، حسبما عرفناه لا تأتي إلا عن الإسراع في الطبع ومحاولة إخراج الكتاب قبل أن يستوي تصحيحه ويكتمل تنقيحه .

على أن كتابنا هذا مفيد في موضوعه فائدة لا تنكر .

أحمد الجندي



### آغا بزرك الطهراني

كتاب من القطع المتوسط يقع في مائة وأربع صفحات  
تأليف عبد الرحيم محمد علي ومن مطبوعات ١٩٧٠  
في النجف الأشرف

آغا بزرك هو الشيخ محمد محسن بن علي بن محمد بن رضا ويتصل  
نسبه بباقر الطهراني ، فارسي الأصل كما يدل على ذلك اسمه ، ولد عام  
١٨٧٥ وتوفي عام ١٩٧٠ ، وقد كان المؤلف تلميذا ومرافقا ومعاوناً للشيخ  
فهو بحكم هذه الرفاقة يعتبر من أكثر المصادر وثوقاً في التعرف على  
شخصية هذا العالم الإسلامي الجليل .

يشتمل الكتاب الصغير على مقدمة توضح العلاقة بين المؤلف والشيخ،  
والأسباب التي دفعت به الى دراسة حياته في كتاب مطبوع مع عدد من  
الصور للفقيه الراحل وللمؤلف وهو بصحبته ، ثم يبدأ البحث بذكر نبذة  
من حياة الشيخ ، ثم آثاره ، ثم نبذة حول الذكرى الألفية للنجف ، ثم  
أوصاف الشيخ وينتهي الحديث عند وفاته .

وقد وضع المؤلف لهذا الكتاب على صفحه ، عدداً من الفهارس تعين  
الدارس على فهم الغامض من هذا البحث .

من أهم آثار هذا العالم اللعوب كتاب « الذريعة » وهو سفر ضخمة  
يضم أجزاء كثيرة ، ويتناول بترتيب وتفصيل المؤلفات التي وضعها علماء  
الشيعة في كل الاقطار .

وللمؤلف كتب أخرى تتناول كلها موضوعات شيعية ، من تراجم  
وأبحاث وتعليقات استقاها من مصادر عجيبة غريبة كثيرة ، أفنى فيها  
عمره الذي نيف على التسعين أو قارب المائة .



وقد لفت نظرنا ونحن نطالع الكتاب تعرض المؤلف لموهبة الشيخ الشعرية ، وذكر أنه نظم في حياته كلها خمسة وثلاثين بيتا فقط ، وكان الأولى للمؤلف أن لا يذكر هذه الناحية التي لا تدل على شيء يهم الشعر والقراء ، ومثل هذه المنظومات التي يتكلفها غير الشعراء أحيانا لا يمكن أن تعتبر شعرا ، وإنما هي تسلية لفظية خرجت الألفاظ فيها موزونة دون أن يكون فيها شيء مما يسمى شعرا .

غير أن هذا الكتاب الصغير قدم لنا فائدة لا تنكر في معرفة دقائق حياة عالم جليل من علماء المسلمين المعاصرين .

احمد الجندي



## ديوان العجاج

رواية وشرح الأصمعي وتحقيق الدكتور عزة حسن

عدد الصفحات ( ٥٧٥ ) من القطع المتوسط طبع عام ١٩٧١

في مكتبة دار الشرق - بيروت

العجاج اسم معروف عند كل من قرأ الشعر العربي ، فهو وابنه رؤية ونفر آخر من الرّجز قد احتكروا هذا اللون الشعري واحتجّوه ، حتى كان الاستشهاد أكثره محصورا بهؤلاء مع أن الرّجز كان ملجأ الكثيرين في المواقف الصعبة الحرجة ، وكان يند عن شفاه العرب حتى من غير الشعراء .

ولكن الرّجز قد اختلف في مكانته بين الفنون الشعرية ، هل هو شعر ، أو هو لون من الشعر ، أم نوع من الكتابة بين الشعر والنثر ، كالسجع مثلا .

على أن المتفق عليه أن الرّجز لون من الشعر هو دون الشعر المعروف مكانة وإثرا ، وقد استشهد أصحاب هذا الرأي بأقوال الكثير من النقاد والأدباء وأبو العلاء المعري على رأسهم وهو الذي وضع أصحاب الرّجز في طبقة تنحط كثيرا عن طبقة الشعراء . وقد أشار الى ذلك في رسالة الفران على لسان ابن القارح بقوله « وان الرّجز لمن سعنسعا القريض » وقد تابعه ابن سلام الجمحي فوضع العجاج وابنه رؤية في الطبقة التاسعة بين الشعراء الإسلاميين ، ولكن يونس بن حبيب وهو من العلماء الأفاضل يدافع عن أصحاب الرّجز ، ويصف العجاج وابنه بأنهما أشعر أهل القصيد .

المهم في الموضوع أن شاعرنا قد كان شخصية مرموقة في تاريخ الشعر

العربي فديوانه مرجع كبير يرجع اليه ولا يستغنى عنه . وديوانه هذا يطبع لأول مرة ، وقد قدم له محقق الديوان بمقدمة مفصلة تناول فيها حياة الشاعر ورجزه مع بحث عن تاريخ الرجز في الأدب العربي ، ومكانة العجاج وطبقته وديوانه وعمل الأصمعي فيه ، وكذلك مخطوطات الديوان وما قام به المحقق من عمل جديد في هذا السفر الكبير .

ثم أضيف في آخر الكتاب عدد من الفهارس هما : فهرس الآيات ، الأحاديث ، الشعر ، الأمثال ، الألفاظ المعربة والأجنبية ، الأعلام ، القبائل والجماعات ، الأماكن والجبال والمياه ثم فهرس القوافي ، وقد صنع المحقق خيرا إذ أكثر من هذه الفهارس التي تعين القارئ والباحث على الإفادة من هذا المرجع الأدبي الضخم .

بقي أن نقول كلمة في موضع هذا الكتاب من المكتبة العربية . فالديوان مجموعة من الرجز قالها رجل اشتهر بسلامة اللغة وصحة التعبير ، كما اشتهر بالتقعر في الألفاظ التي كان يلجأ إليها مضطرا في الكثير من الأحيان ، خاصة وأن فن الرجز قد ضعف أثره في العصور الإسلامية المتأخرة . فهو فن الصق بأهل البادية منه بأهل المدن والحواضر .

ولن نعثر في الديوان على صور شعرية رائعة أخاذة فإن هذا الصنف من الشعر عند العجاج نادر ، وأهم ما عنده هذه اللغة التي يستشهد بها ويركن إليها حين يختلف الرواة ، فديوان العجاج يقتنى لفائده العلمية ، لا لفائده الفنية ، ولن تجد عنده هذه المتعة التي تحس بها وأنت تقرأ ابن الرومي أو البحتري أو المتنبي ، لأن العجاج رجل صاحب صناعة في اللغة ، وليس فنانا يستعين على نظمه بالوحي الشعري والإلهام الفني .

وقد تحدى بشار بن برد وهو الشاعر الفنان ، رؤبة بن العجاج وهو رجاز لا يقل عن أبيه مكانة وقدرة ، فغلبه بالرجز يوم اختلعا ، حين نظم بشار أرجوزته الرائعة :

يا طلل الحيّ بذات العمى بالله خبر كيف صرت بعدي  
لقد استطاع بشار أن يكون رجاذا موقفا في حين أن رؤبة لا يمكنه أن يكون  
إلا رجاذا .

على أن ديوان العجاج الجديد قد أخرج في طبعته هذه إخراجا حسنا،  
ولقى من عناية محققه ما يستحقه كل أثر أدبي فذ ، ومهما تكن فائدة هذا  
الديوان فانه لا يمكن لمكتبة أدبية أو لغوية الاستغناء عنه لانه مرجع كبير  
يركن اليه ويعتمد عليه .

احمد الجندي



## كتاب الشعر

عدد الصفحات ( ٢٢٨ ) من القطع المتوسط

من تأليف الدكتور جميل سلطان ومن مطبوعات دار الحياة

في دمشق عام ١٩٧٠

الدكتور جميل سلطان أديب ولغوي وشاعر عرفه القراء والطلاب منذ مطلع هذا القرن ، وإذا أردت التحديد فإن اثر الدكتور سلطان أخذ يبدو للعيان بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة ، وكان من الأدباء البارزين في النهضة الادبية الحديثة بعد ذهاب الاتراك عن هذه البلاد .

يشتمل هذا الكتاب على أبحاث مفيدة جداً ، وإن كانت مطروقة معروفة وتكرار الكتابة في هذه الموضوعات لا يفقدها أهميتها لأنها تتطور مع الزمن ، وعلى الكاتب الأديب أن يلاحق هذا التطور إذا أراد أن يكون بحثه مفيداً نافعاً ، فالدكتور سلطان حين كتب كتابه هذا قد أحدث حدثاً جديداً في هذا الموضوع الذي طرقه ويكفيه أنه أوضح معالاه ، وأثار سبيله ، وجعله في متناول القارئ مهما تكن ثقافة هذا القارئ مختصرة مختزلة .

هذه الأبحاث هي : الأوزان والقوافي ، ثم تطور الشعر قديماً وحديثاً ، الموشحات ، الزجل ، المواليا ، ويختم الكتاب ببحث عن الانطلاقة الحديثة في الشعر .

وفي الكتاب عدا عما مرّ بك مقدمات وتعليقات تتضمن التجارب التعليمية والخبرة الفنية التي أفادها المؤلف من دراساته وقراءاته وانصرافه إلى التدريس فترة طويلة من حياته .

وقد لاحظنا أن الدكتور المؤلف قد جمع بين ألوان مختلفة من التأليف في هذا الكتاب وكان من المفضل لدينا أن يجعله في ثلاثة أقسام الأول :



شمل أبحاث الأوزان والقوافي والثاني : الموشحات والزجل والموالي ،  
والثالث : تطور الشعر قديما وحديثا ، والانطلاقة الحديثة في الشعر . على  
أن يتناول بالتفصيل كل قسم من هذه الأقسام .

وكنا نرجح أن يهدف بحث الأوزان والقوافي الى تسهيل هذا العلم  
الذي يعتوره الكثير من الصعوبات خاصة عند أولئك الذين لم يرزقوا  
الموهبة الفنية الوزّانة ، وأن يجعل بحث العروض أكثر تبويبا وأن تنسق  
هذه المعلومات على سلم يتدرج من الأعلى الى الأسفل ليتمكن القارئ  
البسيط من مراجعته بيسر وسهولة وأن ترتب أبحاث العروض وعيوب  
القافية حسب الحروف الأبجدية ليتمكن استخراجها والرجوع اليها دون  
صعوبة .

أما رأي الأستاذ الدكتور في الشعر الحديث فرأي صريح واضح له  
قيمة أدبية وتاريخية لما تضمنه من حقائق مقنعة ، وما احتواه من مجابهة  
أملها الحرص على اللغة العربية والفن العربي الأصيل ، لقد وصف المؤلف  
بعض أصحاب الشعر الحرّ بالنزق والطيش حين عملوا على حذف القافية  
والوزن من الشعر العربي بحجة التجديد ، ولم يكن هينا في مقاومة هذا  
التيار الذي يهدد بالخطر كل الشعر العربي ، ونضيف الى هذا أن أولئك  
المجددين لا يملكون وسائل التجديد من علم ومعرفة وفن .

إن كتاب الدكتور جميل سلطان الذي بين أيدينا هو الطبعة الثانية  
زيدت ونقحت بعض الزيادة والتنقيح . وإن في هذا الكتاب أبحاثا ناضجة  
يمكن أن تحسب مرجعا من المراجع في علم الأوزان والشعر .

أحمد الجندي

## الوثائق العربية

## اعداد

نوال مكدأشي ، ماريا قنازع ، هيشيلين سلهب ، فريدة ابو عز الدين  
نمير قرطاس

عدد صفحاتها ٧٨٦ من منشورات الجامعة الاميركية ببيروت ١٩٦٩ م

هذه مجموعة لأهم الوثائق العربية السياسية ، من تصاريح وخطب ومقالات وبيانات وبرامج حزبية وغيرها من الوثائق للدول والاحزاب والشخصيات السياسية العربية التي صدرت في عام ١٩٦٩ م .

ولم تشمل هذه المجموعة جميع الوثائق الهامة ، بل اخرجت عمدا من نطاقها كالتشريعات والمراسيم والقوانين الادارية والفنية البحتة ، وكذلك اخرجت المعاهدات الثنائية والمتعددة الاطراف بين الدول العربية من ناحية والدول غير العربية من الناحية الاخرى .

والغاية من هذه المجموعة انما هي ان تعكس هذه المجموعة التي نحن بصدددها ، اكثر ما تعكس التطورات السياسية الداخلية في الدول العربية المعنية والتطورات في العلاقات بين هذه الدول ذاتها ، ولذلك لم يتقيد في اعدادها بالمفهوم التقليدي القانوني للوثيقة ، واعتبرت التصاريح والخطب والمقابلات والبيانات والبرامج الحزبية وغيرها كلها وثائق هامة وواردة في هذا الصدد .

وقد رتبته هذه الوثائق ترتيبا زمنيا ، فقد صنفت حسب تاريخ إلقائها أو كتابتها وذكر بجانبها المصدر الذي اعتمد عليه ، كما عمل فهرس لموضوعاتها ، ثم اوردت ارقام الوثائق حسب الدول التي تناولتها فذكرت المملكة الاردنية الهاشمية ، وجامعة الدول العربية ، والمملكة العربية

السعودية ، وجمهورية السودان ، والجمهورية العربية السورية وعمدن  
والجنوب اليمني ، والجمهورية العراقية ، والقضية الفلسطينية ، ودولة  
الكويت والخليج العربي ، والجمهورية اللبنانية ، والجمهورية العربية  
المتحدة ، والجمهورية العربية اليمنية .

هذا وقد اضيف الى كل دولة ما نسب الى الاشخاص المنتمين اليها  
مع بيان أرقام الصفحات مرتبة .

وبالختام نشكر كل من ساهم في اعداد هذه المجموعة التي تعد من  
أهم المصادر التي يعتمد عليها الباحث في هذه الحقبة من حياة الامة  
العربية .

عمر رضا كحالة



## دروس في مجال التفكير الاسلامي

تأليف : غازي سعيد السعد

طبعت بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٩٧٠ م

هذه مباحث في اصول الدين ، واصول الفقه وغير ذلك من موضوعات تتعلق بالشؤون الاسلامية ، وابرزها العقيدة بتوحيد الله ، والادلة على وجود الله ، والعقيدة بالرزق ، ومعنى تطور العقل في المجال الفكري ، واصالة العدم والنفي العقلية ، وتعريف الاسلام لغة واصطلاحا ، وتعريف العدالة في المجال اللغوي والاصطلاحي ، وتعريف المجتهد والفقيه والاصولي، ولمحة في بيان احكام الدين وتبيان المراد بالدليل العقلي ، ومعنى التوكل والاتكال على الله ، ومعنى العقيدة في الاصطلاح ، ووجوه قصد القربة الى الله ، ومعاني القضاء والقدر والعقيدة بهما الخ ... من بحوث بحثها المؤلف لنشرها على الامة الاسلامية لعلها ترجع الى تعاليم الاسلام فتعمل بأحكامها وتسترشد بها ، وتصلح احوالها . حقق الله امنية المؤلف وجزاه عنا خير جزاء .

عمر رضا كخالة

## السوق العربية المشتركة

تأليف : يحيى عروودي

عدد صفحاته ٣٩٢ من منشورات وزارة الثقافة والسياحة

والارشاد القومي بدمشق ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من قسمين : الأول وفيه مقدمات في السوق العربية المشتركة ، في ستة فصول : فالأول في العوامل التي أدت لقيام التكتلات الاقتصادية في العالم ، وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان ذات النظام الرأسمالي ، وتطور التجارة الدولية ، في إطار البلدان ذات النظام الاشتراكي . وتطور التجارة الدولية في إطار البلدان النامية .

وفي الفصل الثاني من القسم الأول المباحث الآتية : التعاون في مجال المبادلات التجارية ، والتعاون في مجال المشاريع المشتركة ، والاتحاد الجمركي السوري - اللبناني ، والوحدة بين القطرين السوري والمصري واتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، والتنسيق والتعاون الاقتصادي بين دول المغرب العربي .

وفي الفصل الثالث من هذا القسم البحوث الآتية : نداء الوحدة ، أهداف الوحدة الاقتصادية العربية ووسائل بلوغها ، أجهزة الوحدة الاقتصادية العربية ، إبرام وتنفيذ اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية ، وسريان مفعولها وكيفية تنفيذها .

وفي الفصل الرابع المباحث التالية : معنى السوق وأشكالها ، المزايا الفنية للسوق المشتركة ، والمزايا الاقتصادية للسوق المشتركة .



وفي الفصل الخامس العوامل الرئيسية لاقامة سوق عربية مشتركة كالعوامل الاقتصادية ، والعوامل السياسية ، والعوامل الاجتماعية .

وفي الفصل السادس دور السوق في نمو وتطور الاقتصاديات العربية، في الزراعة والصناعة واستثمار رؤوس الأموال ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات الاقتصادية والتجارية مع البلدان الاخرى ، ودور السوق بالنسبة للعلاقات مع الكتل الاقتصادية في العالم ، وبالنسبة لمتطلبات التنمية والدفاع .

وأما القسم الثاني فيبحث في السوق العربية المشتركة ، بين التطور النظري والتطبيق العملي ، وفيه خمسة فصول وهي : الاول في اقرار انشاء السوق العربية المشتركة ، والثاني في السوق العربية المشتركة في مراحل اكتمالها ، والثالث في تطور المبادلات التجارية بين دول السوق العربية المشتركة ، والرابع في مستقبل السوق العربية المشتركة ، والخامس في السوق العربية المشتركة ، والاسواق والكتل الاخرى .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث اقتصادية مدعومة بالأرقام والاحصاءات التي تنم عن جهد كبير في جمع مواد الكتاب، ثم عمل المؤلف الفاضل على تنسيقها وتأليفها ، فقدم بذلك خدمة جلى لامته ، فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

## العصف والريحان

بقلم : عبد الله كنون

طبع بتطوان ١٩٦٩ م

هذه مقالات متنوعة ، انشأها صاحبها في موضوعات مختلفة وهي :  
 قصة الأدب المغربي في سطور ، البيت في الشعر العربي ، انور الجندي  
 مؤرخ الأدب العربي المعاصر ، بطاقة الزيارة ، لما به والفاظ أخرى ، المعجم  
 العربي ونشأته وتطوره ، المغرب في مجمع اللغة العربية ، هل يفقد الاثر  
 الأدبي قيمته بإعادة نشره ، لستان الدين بن الخطيب الكاتب الساخر ،  
 بحث في علم الجنس ، مالك بن انس ترجمة محررة ، لفظ سوق استعمال  
 عفى عليه الزمن ، مساهمة المغرب في تقدم الثقافة العربية ، السليقة عند  
 العرب المحدثين ، ابو البقاء الرندي وكتابه الوافي في نظم القوافي ، ابن  
 الأبار وكتابه الحلة السراء ، البنيصي والفاظ أخرى ، التفكير فريضة  
 اسلامية واشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، ابن سناء الملك ومشكلة  
 العقم والابتكار في الشعر ، قيم جديدة للأدب العربي ، هل اسم خلدون  
 ونحوه مكبر على الطريقة الاسبانية !

هذا مجمل ما في الكتاب من مقالات قيمة ، مختلفة المباحث والأغراض،  
 وقد اشار محررها أحيانا للمناسبة التي كتبت من أجلها ، ومكان نشرها،  
 وبذلك قد قدم لجمهور المطالعين والباحثين خدمة جلى فجزاه الله  
 خير جزاء .

عمر رضا كحالة

## التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق

عدد صفحاته ٢٦١

تأليف : ابراهيم السامرائي

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ م

هذا كتاب جمع فيه مؤلفه المحاضرات التي القاها على طلبة قسم البحوث والدراسات الادبية واللغوية ، فبحث في جغرافية العراق وسكانه والعوامل التي عملت في توزيعهم .

ثم اتى بموجز في التاريخ القديم للعراق ، فذكر السومريين ، وسومر والاكديين ، والعهد البابلي القديم وسلالة بابل الاولى والكشيين والاراميين والكلدانيين .

ثم ذكر نشوء اللغة عن الانسان القديم ، واللغات السامية واقسامها، واللغة البابلية ، واللغة الاشورية ، واللغة الآرامية ، والآرامية الحديثة ، ولهجات اللغة الآرامية ، والالفاظ النصرانية في العربية .

ثم ذكر اللغة العربية ولهجاتها في العراق فذكر العربية المدنية والعربية القروية ، والعربية البدوية ، واقسام البدو ، والقبائل البدوية ، ولغة البدو ، وطائفة من الفاظ البدو ، والتقسيم الجغرافي للعربية في العراق ، والعربية الشمالية ، ومجموعة من الفاظ الموصلية مزينة على حروف المعجم ، والعربية في المنطقة الوسطى أي اللهجة البغدادية ، واللهجة البغدادية الحديثة .

ثم ذكر الأفعال الرباعية مرتبة على حروف المعجم ، والعربية الجنوبية وطائفة من الفاظ سكان الأهواز ، والمصنفات العربية في العامية العراقية ، والمصنفات الأجنبية في العامية العراقية ، واللغة الكردية ، والمصنفات في اللغات الكردية ، واللغة التركمانية وأنهى بحثه بذكر خاتمة وفهرس بأهم مصادر البحث .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما قدم من جهد متمنين له متابعة البحث والتأليف واتحاف المكتبة العربية بجليل الآثار .

عمر رضا كحالة



## دراسة عن التعليم وتطور المناهج في المرحلة الابتدائية العالية في لبنان

عدد صفحاته ١٤٢

بقلم : عبد الحميد فائز

من منشورات جامعة بيروت العربية ١٩٧٠ م

يتألف هذا الكتاب من ثلاثة فصول : بحث الفصل الأول في التعليم بلبنان ، واعطى لمحة تاريخية موجزة ، والتعليم في العصور القديمة ، والتعليم في العصور الوسطى ، والتعليم في القرن التاسع عشر ، والتعليم في العصر الحديث ، وعهد الجامعات الوطنية ، والتعليم الرسمي في لبنان ، وأوائل عهد التنظيم الرسمي في لبنان ، وتشكيل ادارة المعارف ، وأوائل دولة لبنان الكبير ، وأوائل الجمهورية اللبنانية .

واشتمل الفصل الثاني على المباحث الآتية : مناهج التعليم الحديثة ، منهج التعليم لسنة ١٩٢٨ م ، منهج التعليم لسنة ١٩٤٦ م ، دراسة تحليلية مقارنة لمنهجي ١٩٢٨ و ١٩٤٦ ، وأهم ما حققه منهج ١٩٤٦ .

وقد حوى الفصل الثالث أهدافا وتطلعات بانتظار صدور منهج جديد للتعليم الابتدائي والابتدائي العالي .

وبالختام نشكر الاستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في جمع وتأليف هذا الكتاب الذي يغد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف والمطالع متمنين له متابعة اتحاد المكتبة العربية بالبحوث والدراسات في هذا المضمار الجليل .

عمر رضا كحالة



## تطوير الفكر واللغة في المغرب الحديث

عدد صفحاته ٢٤٠

تأليف : عبد العزيز بن عبد الله

من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩ م

هذه محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم البحوث والدراسات الأدبية واللغوية بالقاهرة ، فقدم لها بمقدمة عن المغرب الحديث وتطوره ، فذكر الإطار السياسي والجغرافي لتطور اللغة والفكر ، وقصة دخول العربية الى المغرب ، والمغرب الحضاري وتطور اللغة ، وتطور الفكر واللغة من خلال الثقافة فذكر اللغة والأدب واللغة والدين ، والاثر الصوفي في تطوير الفكر واللغة ، وتطور الفكر العلمي ولغة العلماء بالمغرب ، والعامل الأجنبي في تطور الفكر واللغة ، وبين الفصحى والعامية .

وقد ألحق المؤلف الفاضل بكتابه ملاحق وخرائط ، منها ملحق الحفريات القرطاجنية التي وجدت في البرازيل ، وجدول حروف تفناغ ، وملحق حول مصطلحات أندلسية تخص البلاط والإدارة والقضاء والأمن والحرف والفلاحة في القرن الثالث الهجري ، وملحق الحرف بمراكش وملحق أسماء الحرف والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها بفاس وملحق الخطوط العربية المغربية .

وأما الخرائط فهي للمغرب العربي ، والمغرب في عهد الأدارسة ، والمغرب في عهد الموحدين ، والمغرب في عهد المرابطين ، والمغرب في العصر القديم .

هذا مجمل ما في الكتاب من مباحث ودراسات قيمة تعد من المصادر الأصيلة للباحث والمؤلف فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة

## بغداد

تأليف : ناطر مظفر العميد

طبع بمطبعة النعمان بالنجف الأشرف

١٣٨٧ هـ = ١٩٦٧ م

هذا كتاب قدمه مؤلفه الى جامعة بغداد للحصول على درجة الماجستير بالآثار الاسلامية ، وقد قدم له الاستاذ المشرف على الاطروحة ناجي معروف ، ذكر فيها بغداد واثرها المعماري في المدن الاسلامية والاجنبية .

وقسم المؤلف كتابه الى سبعة أبواب ، ذكر في الباب الاول آراء العلماء والباحثين في العمارة الاسلامية ، وبحث في الباب الثاني في تخطيط المدن العربية وجعله فصلين : الاول في تحضير المدن قبل بغداد ، والثاني في المدينة المدورة التي هي انموذج لتخطيط المدن العربية .

وخص الباب الثالث لمنطقة بغداد الغربية وجعله ثلاثة فصول : بحث في الاول في منطقة بغداد قبل الاسلام ، والثاني في انهار بغداد الغربية ، والثالث في قرى بغداد الغربية .

وبحث في الباب الرابع في اختيار موقع بغداد ، وقسمه الى فصلين : فالاول في العواصم العباسية قبل بغداد ، والثاني في العوامل التي دفعت المنصور الى اختيار بغداد .

وقسم الباب الخامس الى اربعة فصول : بحث في الاول في اسم بغداد وفي الثاني في مساحتها ، وفي الثالث في المهندسين والصناع والفعلة ، وفي الرابع نفقات البناء من الاموال والمواد .

وجعل الباب السادس سبعة فصول : وهي تخطيط المدينة المدورة وشكل المدينة المدورة والخندق والمسناة والسور الخارج وبوابته والفصيل والسور الأعظم وبوابته ، والفصيل الداخل والمنطقة السكنية والسكك والطاقات .

وجعل الباب السابع سبعة فصول : وهي : وصف الرحبة العظمى ، وقصر باب الذهب ومسجد المنصور ومرحلة التأسيس ومرحلة التجديد ومرحلة الزيادة ومحراب المسجد .

ثم ذكر المؤلف الفاضل المصادر التي اعتمدها باللغة العربية من قديمة وحديثة ، من معاجم لغوية وغيرها ، ثم المراجع باللغات الأجنبية ، وقد تخلل صفحات الكتاب عدد من الرسوم والأشكال التي توضح الموضوع وتبين غامضه فجزاه الله خير جزاء .

عمر رضا كحالة



نور القبس المختصر من المقتبس  
اختصار الحافظ اليعموري

تحقيق رودلف زلهاييم

طبع في المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٦٤

أصل هذا الكتاب هو كتاب المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء ، من تأليف أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى سنة ٣٨٤ ، وهو صاحب كتاب معجم الشعراء ، وقد اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد ابن محمود الدمشقي المعروف بالحافظ اليعموري والمتوفى سنة ٦٧٣ .

ولم يختصر الحافظ اليعموري نور القبس من أصله المقتبس مباشرة، وإنما أخذه من كتاب آخر منتخب من أصل المقتبس ، وهو الشهاب القبس من كتاب المقتبس ، انتخبه الشيخ نجم الدين بشير بن حامد الجعفري التبريزي المتوفى سنة ٦٤٦ . قال الحافظ اليعموري في أول الكتاب يذكر ذلك : « وبعد فهذا كتاب علقته انتخاباً من كتاب الشهاب القبس من كتاب المقتبس تأليف الشيخ الحافظ أبي عبيد الله محمد بن عمران بن موسى المرزباني ، رحمه الله ، في أخبار النحاة والقرّاء والرواة . انتخبه الشيخ الإمام نجم الدين بشير بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي المجاور بمكة ، حرسها الله تعالى .

وقال : الباعث عليه أمران ، أولهما استفادتي منه ساعة بعد ساعة . وثانيهما إفادة أهليه بغرائبه ، والنوادر التي فيه . فقد سمعت مشيختنا يقولون : لا يوجد من هذا الكتاب نسخة سوى الأصل الذي هو بخط المصنف ، وهو ثمانية عشر مجلداً في وقف الوزير نظام الملك في مدرسته بمدينة السلام ، حماها الله تعالى . وقال : وقد جذفت الإسانيد والطرق

ومالا يتعلق به كبير غرض وفائدة . وقد انتخبت أنا هذا المنتخب في هذا التعليق . ولم أخل ترجمة منه ، غير أنني أذكر أحاسن ما ذكر . وبالله التوفيق والعصمة في حسن الاختيار .

ويبدو أن السبب الذي بعث الحافظ اليفموري إلى انتخاب نور القبس هو السبب نفسه الذي من أجله انتخب نجم الدين بشر بن حامد الجعفري الشهاب القبس من أصل كتاب المقتبس ، وهو ندرة هذا الكتاب ، وارتفاعه من أيدي العلماء . وقد يكون في هذا تفسير لضياع المقتبس في غياهب الزمن ، على الرغم من شهرته وعظم قدره في أعين العلماء .

وتفهم من قول الحافظ اليفموري في فاتحة الكتاب « ولم أخل ترجمة منه » أنه حافظ على بناء أصل الشهاب القبس كما هو ، ولم يغير من مضمونه وترتيبه شيئاً . وكل ما صنعه هو الاختصار . ونحن إذا وصفنا كتاب نور القبس هنا فكأننا نصف أصله الأول المقتبس الذي وضعه أبو عبيد الله المرزباني .

ومن فحص نور القبس نعلم أن المرزباني قد قسم كتابه الكبير إلى ثلاثة أقسام أساسية كبيرة حسب المدارس الثقافية الكبرى التي نشأت بالتوالي في المدن العربية الثلاث : البصرة والكوفة وبغداد . وقدم له بمقدمة في الحث على طلب العلم ، وتقويم اللسان ، وابتداء أمر النحو . وختمه بقسم صغير سماه ( ذكر النسابين ) ، وجعله خاتمة للكتاب . وقد بلغ عدد التراجم في هذه الأقسام جميعاً ( ١٢٥ ) مائة وخمسة وعشرين ترجمة .

القسم الأول من الكتاب هو ( أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل البصرة ) . وقد ساق المرزباني في هذا القسم أخبار طائفة من علماء البصرة وأدبائها بلغ عددهم ( ٦٩ ) تسعة وستين من النحويين واللغويين والرواة والأخباريين وغيرهم . ورتبهم فيه حسب الترتيب الزمني ، فابتدأهم



بأبي الأسود الدؤلي على عادة المؤلفين قبله . وختمهم بعمر بن شبة . وذكر فيهم من الأدباء أبا الحسن المدائني ومحمد بن سلام الجمحي وأبا عثمان الجاحظ .

والقسم الثاني من الكتاب هو ( أخبار العلماء والنحاة والرواة ، رواة الكوفة وعلمائها وقرائها ) . وفيه أخبار جملة من علماء الكوفة بلغوا ( ٣٠ ) ثلاثين من النحويين واللغويين والقراء والرواة والأخباريين والفقهاء وغيرهم . وقد ذكرهم المرزباني بالترتيب الزمني أيضا . أولهم جابر بن قبيصة الأسدي . وآخرهم ابن الأعرابي .

والقسم الثالث من الكتاب هو ( أخبار العلماء والنحاة والرواة من أهل بغداد ومن طرا عليها من الأمصار ) . وفيه تراجم ( ٣٢ ) اثنين وثلاثين من علماء بغداد من النحويين واللغويين والأدباء والأخباريين والرواة وغيرهم . أولهم محمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة . وآخرهم أبو بكر الصولي الأديب . ومنهم أبو عبد الله الوافدي الأخباري ، والزبير بن بكار صاحب النسب ، وأبو العيناء الراوية الفصيح .

أما في قسم النسايب في آخر الكتاب فقد أورد المرزباني تراجم أربعة منهم فحسبه . وهم دغفل بن حنظلة ، وأبو ضمضم البكري ، والنخار العذري ، ووهب بن منبه ، وهم كلهم قدماء كانوا في أيام بني أمية .

ومعظم التراجم في كتاب نوز القبس مختصرة إلى القصر ما هي . والسبب في ذلك كونه مختصرا في الأصل من كتاب آخر .

ومضمون الكتاب مجموعة من الأخبار والروايات تدور حول العلماء المترجم لهم فيه ، نعرف بها جوانب من حياتهم ، ونستشف منها آراءهم ومذاهبهم في العلم والأدب ، ونشهد فيها أتماطا من تصرفاتهم في دنياهم ، ومن علائقهم بالناس الذين يعيشون بينهم . هذا مع الاهتمام بذكر سني مواليد العلماء وسني وفياتهم . وهو في كل ذلك يشبه سائر كتب التراجم شبيها كبيرا . ولكنه يختلف عنها من وجه آخر اختلافا كبيرا . وذلك أن المرزباني أديب ليس بنحوي ولا لغوي ، يروي الشعر ، ويعرف جيده

وزيفه ، وله كتاب معروف مشهور في نقد الشعر هو كتاب الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء . فلذلك نراه في هذا الكتاب يعنى عناية خاصة برواية الأشعار الجياد المنتقاة خلال الأخبار . ويشفع ذلك بطرف ونوادر من مجالس الأدباء والعلماء والأمراء والوزراء . فجاء الكتاب من هذا الوجه مشبها كتب الأدب . وترجمة الأصمعي فيه مثلا تعد قطعة نفيسة من رائع الأدب ورفيعه .

طبع كتاب نور القبس أول مرة طبعة علمية جيدة في المطبعة الكاثوليكية في بيروت سنة ١٩٦٤ بتحقيق المستشرق الألماني رودلف زلهاييم . وهو حلقة في سلسلة النشرات الإسلامية التي تصدرها جمعية المستشرقين الألمانية . والمحقق استاذ العربية في جامعة فرنكفورت بألمانية .



قدم الاستاذ زلهاييم للكتاب بمقدمة جيدة ضافية ، تكلم فيها على كتاب المقتبس ، ثم على مختصره نور القبس ، وعرفنا بصاحبه الحافظ اليفموري الدمشقي المتوفى سنة ٦٧٣ ، ووصف لنا مخطوطة المختصر وصفا مسهبا . وهي نسخة جليظة قراها ابن خلكان صاحب وفيات الأعيان ، وكتب عليها بخطه . ثم تكلم على كتاب آخر مختصر من كتاب المقتبس للمرزباني مثل نور القبس سواء ، وهو كتاب المختار من المقتبس لعلي بن حسن ، ووصف لنا نسخته المخطوطة أيضا . ثم أقام موازنة بين كتاب المقتبس وهو الأصل ، وبين المختصر والمختار منه . ثم تكلم على كتاب المنتخب من المقتبس الذي انتخبه أبو النعمان بشر بن أبي بكر حامد بن سليمان الجعفري . وكان الحافظ اليفموري قد اختصر نور القبس من هذا المنتخب . وبعد هذا كله شرح لنا المحقق الطريقة التي اتبعها في تحقيق الكتاب . وأشار إشارة خاصة الى عنايته برسم النسخة المخطوطة وشكلها ، ومحافظته عليهما في الطبع ، إلا في أحوال رأى فيها تغييرهما من الصواب .

ولقد جود الاستاذ زلهاييم تحقيق الكتاب ، وبذل جهدا كبيرا في إخراجه إخراجا يقارب أصله . وهو يعدّ لذلك حلقة جميلة في السلسلة

الذهبية من الكتب التي حققها المستشرقون ، وأسهموا بإخراجها في بعث التراث العربي القديم ، وتمهيد السبيل أمام الباحثين في الثقافة العربية .

وقد عرفت مخطوطة الكتاب منذ زمن طويل ، ونظرت فيها ، وعرفت قيمتها وافدت منها في ترجمة أبي مسحل الأعرابي صاحب كتاب النواذر الذي طبعناه في دمشق سنة ١٩٦١ . وكنت اخذت صورة عنها ، وفكرت في الاشتغال بها في يوم من الايام . ثم علمت بتحقيق الأستاذ زلهام للكتاب . فشكرت له سعيه ، وحمدت جهده ، جزاه الله خير الجزاء ، وقوّاه في خدمة العلم والثقافة .

نظرت في طبعة الأستاذ زلهام للكتاب ، وقرأت فيها كثيرا . وقد رايت في أثناء قراءاتي فيه جملة من الأغلط التي فات الأستاذ تصحيحها . ووقع في نفسي أنه يحسن الإشارة الى هذه الأغلط والعمل على تصحيحها خدمة للعلم ، ورغبة في زيادة تقويم الكتاب . فتجردت لذلك ، ومضيت قليلا . ولكنني رايت أن الأمر يطول بنا كثيرا إذا أنا صححت الكتاب كله . فاقترعت على تصحيح قطعة منه تكون نموذجا لسائره . فاخترت ترجمة الأصمعي فيه ، وقرأتها قراءة تصويبه . وفيما يلي تصويبه لبعض الأغلط التي رايت في ذكرها فائدة .

في ص ١٢٩ س ١١ :

فرصة يفتك بها الدهر .

وقوله « يفتك بها » ليس من البيان العربي ها هنا ، وهو من ضلال النسخ أو الطبع .

والصواب : يفوتك بها الدهر .

في ص ١٣٤ س ٣ :

الابل كلّما عددت قد أصبح مقرونا

قوله « كلما » فيه غلط في الرسم والشكل معا .

والصواب : الا بل كل ما عدت ...

في ص ١٤٢ س ١١ :

فإما ان يسكت فيعلم الناس أنه ما فهم ، او يجيب بغير الجواب  
فيتحقق ذلك عندهم .

والصواب : او يجيب .

في ص ١٤٨ س ٦ :

يفلجن الشفاه عن اقحوان جلاه غب سارية قطار

والصواب في قراءة هذا البيت :

يفلجن الشفاه عن اقحوان

اي بإلقاء حركة الهمزة من اقحوان على النون قبلها ، وإلا اضطرب  
وزن البيت .

في ص ١٥٠ س ٨ :

وبيض من النسج القديم كأنها نهاء تقيع مأوه متدافع

ولا يستقيم معنى البيت على هذه القراءة : نهاء تقيع لأن فيها غلطاً  
وتصحيفاً .

والصواب : نهاء بقيع

والنهاء : جمع النهي ، بكسر النون وفتحها ، وهو الغدير وكل موضع  
يجتمع فيه الماء . والبقيع من الأرض : المكان المتسع ولا يسمى بقيعاً إلا  
وفيه شجر .

في ص ١٥١ س ١٠ :

واطو باقي سقاءك على بلله .

والصواب : واطو باقي سقائك ...

في ص ١٥١ س ١٩ :

يظل بها فرخ القطاة كأنه يتيم جفا عنه مواليه منطرق .  
ولا يستقيم وزن البيت ولا معناه على هذه القراءة : منطرق .  
والصواب : منطرق ، من اطرق ، إذا سكت وطأطأ براسه .  
في ص ١٥٧ س ٥ :

وذلك أن الرمث أوّل ما يتفطر بالنبت يقال : قد أقمل .  
والصواب : أوّل ما يتفطر ...

في ص ١٥٨

قال الأصمعي : كان أبو فرعون الساسي سائلا بالبصرة .  
وفي الفهرست ١٦٤ ( طبعة ليبزيغ ) : « أبو فرعون الشاسي » بالشين  
ثم بالسين . ونرى أن هذا هو الصحيح على الترجيح .  
في ص ١٥٩ س ٤ :

فخرجت إليه عجوز شهيرة فقالت : بورك فيك ...  
والصواب : شهيرة . وهي العجوز الكبيرة .  
في ص ١٥٩ س ١٠ :

وما نحن يومنا بلاق أحدا من الأعراب أفصح منه .  
والصواب : وما نحن يومنا بلا قيّن أحدا ...  
في ص ١٦٤ س ١٧ :

قال الرياشي : كنا عند الأصمعي فجاءه رجل سكران ، وكان جاراً  
له تدافاً .

والصواب : وكان جاراً له ندافاً ، أي كان الرجل جاراً له ...



في ص ١٦٩ س ٨ - ١٠ :

وما اكره أن اكون ثقيلاً على من اراه شحيحاً بخيلاً ، واتقحتم عليه  
مستأنساً ، واضحك إن رأيته عابساً ، وآكل برغمه وادعته بغمه .

والصواب في هذا كله : أن اكون ... واتقحتم ... واضحك ...  
وآكل ... وادعته .

في ص ١٦٩ س ١٢ :

كل يوم أدور في عرصة الحيّ اشمّ القتار شمّ الذئاب .

والصواب : كل يوم أدور ...

الدكتور عزة حسن

# آراء وانباء

## وفاة

عضو المجمع انعامل الدكتور محمد سامي الدهان

فقد مجمع اللغة العربية بدمشق عضوا عاملا من اكثر اعضائه نشاطا في العلم ودأبا على العمل ، ومن اكثرهم كفاية في ميدان التحقيق الادبي ، ذلك هو المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان الذي وافته منيته يوم العشرين من تموز ١٩٧١ الحالي في دمشق ثم نقل جثمانه الى مسقط رأسه في حلب حيث ووري التراب في بلده ، وقد شيع جثمانه الطاهر بعد ظهر يوم الاربعاء في ١٩٧١/٧/٢١



ومثل مجمع اللغة العربية في التشيع عضو المجمع الدكتور عدنان الخطيب

ولد الفقيه عام ١٩١٢ للميلاد في مدينة حلب ، وتلقى دروسه الابتدائية فيها ، ثم حصل على شهادة البكالوريا وانتقل الى دمشق لاتمام دراسة الثانوية ، ثم أوفد الى فرنسا قبل الحرب العالمية الثانية وبقي فيها سنوات حصل بعدها على شهادة دكتوراه الدولة في الآداب من جامعة باريس ، وقد درس فيها اللغات السامية والتاريخ والتحقيقات العلمية .

وحين عودته اخذ يظهر نشاطه الكثير في العلم والتحقيق فانتخب عضوا في المعهد الفرنسي بدمشق كما عين استاذا محاضرا في كلية التربية في الجامعة السورية .

انتخبه الدكتور سامي الدهان عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية

بدمشق في جلسة المجمع المنعقدة بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٥٣ وصدر بتعيينه عضوا عاملا في المجمع مرسوم جمهوري مؤرخ في ١٩٥٣/١٢/٢٣ رقم ١٤١٩ .

لقد حمل الفقيه ارفع الشهادات العلمية خلال دراسته وهي :

- ١ - ليسانس في الآداب من جامعة السوربون في باريس .
  - ٢ - شهادة مدرسة الدراسات العليا ( قسم التاريخ والتحقيقات العلمية ) .
  - ٣ - شهادة مدرسة اللغات الشرقية ( قسم اللغات السامية ) .
  - ٤ - دكتوراه دولة في الآداب من باريس بدرجة مشرف جدا مع لقب الامتياز في سنة ١٩٤٦ .
- وقد نشر عددا كبيرا من الكتب الادبية والتاريخية منذ عام ١٩٣٤ واهمها :
- ١ - اصول التدريس الحديثة - اللغة العربية - ترجمة واقتباس حلب ١٩٣٤ .
  - ٢ - الكتابة - نصوص وقواعد - تأليف : حلب ١٩٣٦ .
  - ٣ - ديوان أبي فراس الحمداني - دراسة بالفرنسية - الجزء الاول بيروت ١٩٤٤ .
  - ٤ - ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثاني بيروت ١٩٤٤ .
  - ٥ - ديوان أبي فراس الحمداني طبعة النص عن اربعين مخطوطة الجزء الثالث بيروت ١٩٤٤ .
  - ٦ - كتاب في السياسة - للوزير المغربي - دراسة وطبعة نص دمشق ١٩٤٨ .

- ٧ - ديوان الواوآء الدمشقي : طبعة نص عن ثماني مخطوطات ، طبع  
المجمع العلمي بدمشق ١٩٥٠ .
- ٨ - زبدة الحلب من تاريخ حلب - تأليف ابن العديم ، نص ودراسة  
الاول بدمشق ١٩٥١ .
- ٩ - الذيل على طبقات الحنابلة - لابن رجب الدمشقي - نص  
ودراسة ، الاول بدمشق ١٩٥١ . ( بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي  
هنري لاوست عضو المجمع العلمي بدمشق ) .
- ١٠ - نشاط المجمع العلمي العربي بدمشق - دراسة وتحليل بالفرنسية  
دمشق ١٩٥١ . ( بالاشتراك مع المستشرق الفرنسي هنري لاوست عضو  
المجمع العلمي بدمشق ) .
- ١١ - شاعر الشعب - محمد حافظ ابراهيم - دراسة قصيرة في  
سلسلة إقرأ ١٩٥٢ .
- ١٢ - ديوان الخالدين ( دراسة ونص قديم ) من مطبوعات مجمع  
اللغة العربية عام ١٩٦٩ .
- ١٣ - ديوان الصنوبري ( لم يطبع ) .
- ١٤ - التحف والهدايا للخالدين ، طبع عام ١٩٥٦ في دار المعارف بمصر
- ١٥ - زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم - الجزء الثاني -  
طبع في دمشق
- زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم - الجزء الثالث -  
طبع في دمشق
- ١٦ - الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب - الجزء الثاني - طبع  
في دمشق .
- ١٧ - ديوان مسلم بن الوليد ، طبع في مصر ( دار المعارف ) عام ١٩٥٥

١٨ - محمد كرد علي ( حياته وآثاره ) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٥٥ .

وكانت آخر مؤلفاته كتابان هما : درب الشوك طبع بيروت ١٩٦٩  
وكتاب الشعراء الاعلام في سورية طبع بيروت عام ١٩٦٨ .

لقد كانت نشأة فقيدنا الدكتور سامي الدهان دليلاً على انصرافه الى اللغة العربية وآدابها فقد كان من انجب تلامذة العالمين الحلبيين الشهيرين الشيخ راغب الطباخ والشيخ بدر الدين النعساني .

وقد عمل محاضراً ومدرساً للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية وكلية التربية بجامعة دمشق كما عمل في الجامعة الاردنية قبل وفاته وتلامذته الكثر يشهدون له بطول الباع والتمكن من اختصاصه ومادته كما جرت به السياسة أيام الوحدة مع مصر الى العمل مديراً لمؤسسة الوحدة فكان له نشاط بارز في عالم الصحافة .

كان الفقيد لبقاً في حديثه ، فصيحاً في كلامه يتدفق منه اللفظ تدفقاً يدل على ملكة ظاهرة في الخطابة والحديث وكان مشهوراً بقوة ذاكرته حتى انك لو جلست اليه لذكر لك سلسلة طويلة من المخطوطات التي يحفظها حفظاً دقيقاً يدعو الى الاعجاب والدهشة .

ولقد بالغ رحمه الله في نشاطه العلمي حتى اخذ هذا النشاط من جسمه وصحته فاصيب بالمرض منذ سنوات ثم شفي ، ولكن شفاؤه ذاك كان أشبه بفترة للراحة ، فما لبث الداء العضال أن عاده منذ سنتين أقوى ما يكون ، فشرق وغرب دون أن يلقي الدواء الشافي ، الى أن قضى الله سبحانه وتعالى قضاءه فيه فتوفي في يوم الثلاثاء الواقع في ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق في ٢٠/٧/١٩٧١ .

ومجمع اللغة العربية بدمشق الذي فقد بالدكتور محمد سامي الدهان عضواً بارزاً من أعضائه العاملين يؤلمه أن يجد مكان هذا العالم الجليل خالياً ويحزنه أن يفتقده وهو في أوج نشاطه ويرجو الله تعالى أن يتغمده برحمته ورضوانه .



## الأغاني - ١٨

في سنة ١٩٢٧ صدر الجزء الأول من « كتاب الأغاني تأليف أبي الفرج الأصبهاني » بتحقيق « دار الكتب المصرية » . . . . وبعد أمد طويل بلغ مجموع ما صدر ستة عشر جزءا ، وطال الانتظار .

ثم رأت وزارة الثقافة والإرشاد القومي أن تيسر الكتاب لطالبيه فعملت عملا حميدا إذ طبعت سنة ١٩٦٤ الأجزاء الستة عشر مصورة بالأوفست ووعدت أنها ستسرع في تحقيق الأجزاء الباقية وتطبعها وتؤفستها وتلحق بها أجزاء للفهارس والمستدرك . وكانت مقدمة السيد الوزير صريحة وكان بيان المؤسسة المصرية العامة صريحا . . . . وعلميا وراقيا . ولكي يندخلوا الاطمئنان إلى قلوب « المحبين » كتبوا على كل جزء من الأجزاء الستة عشر : « طبعة كاملة الأجزاء معها فهرس جامع وتصويبات واستدراكات » .

واقتنى الناس الـ ١٦ جزءا وانتظروا . . . . وكاد يطول الانتظار ولكنهم لم يلبثوا أن فوجئوا بنقض العهد إذ صدر سنة ١٩٦٩ الجزء السابع عشر بتحقيق علي محمد البجاوي وإعداد « لجنة نشر كتاب الأغاني » الجديدة بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم وقد أصبحت المؤسسة المصرية العامة : « الهيئة المصرية العامة » .

وأخطر ما في الجزء المقدمة التي كتبها السيد المشرف ، وينص فيها على أن الأغاني سيصدر في تحقيق جديد منذ الجزء الأول ، ويدل على طي المشروع الأول ، ويذكر أن التحقيق الجديد قد تم على مخطوطات جديدة زيادة على المخطوطات القديمة .

وتساءل الناس ، لم هذا ؟ أين نذهب بأجزائنا الـ ١٦ ؟ أين ذهبت

دراهمنا ؟ إننا لم نتعامل مع مكتبة تجارية كي يقع علينا الذي وقع من غيبس ؟

ونظرنا في هذا الجزء السابع عشر فرايناه - في عمومته - دون تحقيق الأجزاء السابقة ، وبحثنا عن وصف يقدمه السيد المشرف عن النسخ الجديدة فلم نعثر بشيء ، ونقبننا عن الأماكن التي اعتمدت فيها هذه المخطوطات من الحواشي فلم نظفر بما يذكر .

وصدر - بعد قليل - الجزء الأول سنة ١٩٧٠ وقد نسب التحقيق فيه الى علي محمد البجاوي ولكننا إذ قابلنا بين الطبعة الأولى وهذه الطبعة لم نر تحقيقا جديدا ، وإنما الطبعة الأولى هي هي ، ومهما يبالغ مدع في الجديد ، فانه لا يستطيع أن يقتنع - هو نفسه - بسلامة نسبة التحقيق الى البجاوي .

وقرأنا في مقدمة الجزء الأول من هذه الطبعة الجديدة وصفا موجزا للنسخ المخطوطة الجديدة المدّعاة ، فلم نعثر لها في طول الكتاب وعرضه بشيء يستحق الاهتمام ويجعل من الطبعة الجديدة تحقيقا جديدا بقلم جديد .

إنها طبعة ثانية وليست تحقيقا !

ثم صدر - في العام نفسه - الجزء الثامن عشر بتحقيق عبد الكريم ابراهيم العزباوي وإعداد لجنة نشر كتاب الأغاني بإشراف محمد أبو الفضل ابراهيم . . . وفي نظرة - ولو سريعة - على مجموع الجزء يلاحظ القارئ أن تحقيق هذا الجزء دون تحقيق الأجزاء الـ ١٦ ، ولكننا لسنا - هنا - بهذا الصدد ، وإنما نريد أن نقف قليلا عند التقديم الذي كتبه محمد أبو الفضل ابراهيم نيابة عن لجنة وهيئة ووزارة . . .

قال السيد المشرف : « . . . وقد قام الأستاذ العزباوي بمقابلته على النسخ المخطوطة ، سواء في ذلك النسخ التي سبق لدار الكتب الرجوع إليها فيما حققته من أجزاء ، أو النسخ التي جدّت بعد ذلك . . . » .

أما النسخ القديمة فمعروفة ، وأما النسخ الجديدة فقد أصبحت معروفة بما نصت عليه مقدمة الطبعة الثانية للجزء الأول ، ومن رموزها التي تهمنا في الجزء الثامن عشر :

رس : لمخطوطة مكتبة الاكاديمية الشرقية بروسيا .

خد : لمخطوطة مكتبة خد ابخش بالهند .

وإذا حصرنا هذا تصير المسألة رياضية ويصير الحكم سهلا .

إزاءك كتاب اسمه الجزء الثامن عشر ... تذكر مقدمته أن التحقيق فيه جرى - فيما جرى - على نسخة رس ، ونسخة خد ، وما عليك إلا أن تنظر في الحواشي لترى هذه ال رس ، وهذه ال خد ، وما زادتنا من نصوص أو فروق يمكن أن يكون سببا لادعاء وفخر .

لننظر من ص ١ حتى ص ٣٧٤ ، ننظر ، وإن كنا نعرف النتيجة سلفا ، وقد نظرنا فلم نر أي شيء ، وليس في الأمر مفاجأة - وإن كان فيه عار علينا جميعا .

أجل ، إن تحقيق الجزء الثامن عشر لم يستعن قط بالمخطوطتين الجديدتين . وما كان هناك داع الى البهتان والتزوير .

ولا يفوتك وأنت في هذا الاستعراض السريع أن تقف على «نوادير» منها :

١ - أن تقرا على ص ١ ، هـ ٥ : « نوادر المخطوطات لابن حبيب » ، وأنت تعلم أن ليس لابن حبيب كتاب بهذا الاسم ، وإنما المناسب الذي يذكر له في هذا المجال رسالة عن نسب الى أنه من الشعراء ، ضمت الى رسائل أخرى في جزء من سلسلة سماها محققها الأستاذ عبد السلام محمد هارون : نوادر المخطوطات .

٢ - وتقرأ في « فهرس مراجع التحقيق » : ديوان الحماسة ، لابي تمام ٢٦ : ١٦ ، وتنظر إلى يسارك قليلا فلا ترى هذا الرقم واردا إزاء « شرح ديوان الحماسة ، للتبريزي » فتفهم من ذلك أن التحقيق جرى على

حماسة أبي تمام مرة وعلى شرح التبريزي لها مرة أخرى . وقد تعجب ،  
الا أنك ما أسرع أن تدرك خطأ التحقيق لأن الصفحة ٢٦ بسطرها ال ١٦  
تشير إلى شرح الحماسة وليس إلى الحماسة نفسها .

٣ - وقد تستغرب وانت تلقي نظرة على « فهرس مراجع التحقيق »  
إذ ترى أن أكثر أسماء المراجع وردت دون أن تقرن بالطبعة التي اعتمدت،  
ثم لم هذا الإلحاح على أن العرب لابن الجواليقي والمعروف أنه للجواليقي  
نفسه ( ينظر مثلاً ، ياقوت - معجم الأدباء - ط دار المأمون ١٩ : ٢٠٥ -  
٢٠٧ ) وأشياء أخرى ، لسنا بصدد هنا .

\_\_\_\_\_ بغداد - كلية الآداب

علي جواد الطاهر



## ردّ على نقد

## حول كتاب (الهفوات النادرة)

## لفرس النعمة الصابي - تحقيق الدكتور صالح الأشتري

منذ صدور كتاب (الهفوات النادرة) لفرس النعمة الصابي في جملة مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، قبل أكثر من عامين، والمقالات النقدية تتوالى في التعريف بالكتاب والتنويه بقيمته الأدبية والتاريخية الكبيرة، والإشارة إلى ما فاتنا تداركه من مأخذ في تحقيقنا العلمي لهذا الأثر العباسي الثري الفريد، وتعليقاتنا عليه.

ونحن نودّ في هذه العجالة - مع شكرنا لكل من أسهم في نقد كتاب الهفوات واعترافنا بأننا سننتفع بكثير من نقدهم في طبعة ثانية قادمة - نودّ أن نعرض لثلاث مقالات (١) بالتعليق اليسير، التماساً لوجه الحق، وتعميماً للفائدة، ولهذا نرى أن نسكت هنا عن كل ثناء على عملنا للناقلين الثلاثة، شاكرين لهم تقديرهم وإنصافهم لما بذلنا من جهد، وأن نكتفي بالإشارة إلى بعض مأخذهم على عملنا، مما نريد أن نعلق عليه منها.

\* \* \*

١ - يأخذ علينا صديقنا الدكتور عزة حسن أننا أهملنا ترجمة بعض الأعلام، فقد ترجمنا في الصفحة الواحدة لبعضهم دون بعض، وهو يقول: «ولم نعرف خطته في ذلك، ولم يذكر سبباً نعرفه».

ونقول: إن خطتنا في ذلك واضحة، فنحن نترجم للأعلام التي هي

(١) أولاها لصديقنا الدكتور عزة حسن (مجلة المجمع: الجزء الثالث - المجلد الرابع والاربعون)، والثانية للأستاذ الكبير المرحوم الدكتور مصطفى جواد - نضر الله عظامه ورحمه رحمة واسعة وعوض أمتنا من نقده بمن يسد مسده (مجلة المجمع: الجزء الثالث - المجلد الخامس والاربعون)، والثالثة لصديقنا وزميلنا في جامعة محمد الخامس بالمغرب الأستاذ محمد بن تاويت (الملحق الأدبي الأسبوعي لجريدة العلم المغربية: الجمعة ٢٣ من يناير - كانون الثاني ١٩٧٠).



( شخصيات ) في الاخبار التي نحققها ، ونهمل أحيانا كثيرة ترجمة الاعلام التي يقتصر دورها على مجرد الرواية للخبر : ففي الصفحة التاسعة مثلا ترجمنا لعيسى بن موسى لأنه شخصية يتوقف فهم الخبر عليها ، ولم نترجم للمدائني لأنه مجرد راوية للخبر ، وفي الصفحة العاشرة ترجمنا لطاهر بن الحسين واهملنا الترجمة لابراهيم بن المهدي بسبب من ذلك أيضا ، وخطئنا هذه منهج نحاول أن نلتزمه في تحقيق الاخبار التي تسبقها سلاسل أسماء الرواة ، فاذا رُحنا نترجم لكل راوية تضاعف حجم الكتاب ، ولم نعين تلك التراجم على زيادة إيضاح الاخبار المروية ! أما مسألة توثيق كل خبر بتوثيق روايته فنحن نكتفي بما تقدم من توثيق الكتاب الذي نحققه جملة في المقدمة ، وعلى الباحث المستقصي أن يدرس عند كل خبر يهمله سلسلة روايته ، ويرجع إلى تراجمهم ليستوثق من صحة ما ينقلون .

٢ - وياخذ علينا الدكتور عزة حسن أننا اكتفينا في معظم التراجم التي أوردناها في تحقيقنا للنفوس النادرة بالإحالة الى كتاب ( الاعلام ) للزركلي ، ويرى أن الأولى بنا أن نحيل الى المصادر القديمة في الأول ثم إلى الكتب الحديثة !

ونقول إن في ( الاعلام ) سردا وافيا لتلك المصادر يغنينا عن تكرار سردها ، وقد أوضحنا خطئنا هذه في مقدمة تحقيقنا لكتاب ( إعتاب الكتاب ) الذي صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا ، فقلنا في الصفحة ( ٣٧ ) ما نصه : « اقتصرنا في كثير من الأحيان على الإحالة على كتاب ( الاعلام ) للزركلي وحده ، ذلك أن الطبعة الجديدة الحافلة من هذا الكتاب قد تكفلت بذكر المصادر التي تترجم لكل علم من الاعلام ، ولهذا كانت الإحالة على كتاب الاعلام تتضمن الإحالة على المصادر الأخرى المذكورة فيه » . وكنا قبل طبعة الاعلام الأخيرة نرى رأي الصديق الناقد ، وناخذ به ، كما فعلنا في تحقيقنا لكتاب ( اخبار البحري للصولي ) الذي كان صدر في جملة مطبوعات المجمع أيضا .

٣ - ويرى الدكتور عزة حسن أن ما جاء في الصفحة ( ٥٨ ) من الهفوات : « ونقلني من الرئاسة والعمالة ، وهي المنزلة الزريئة والرتبة الدنيئة » كلام لا يستقيم ، وأن هناك سقطا بين الجملتين . ونحن نرى أن ليس من سقط ، والمراد أن تلك النقلة هي المنزلة الزريئة والرتبة الدنيئة .



٤ - ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد - رحمه الله - أن نقول في الصفحة ( ٤٨ ) من مقدمة الهفوات عند كلامنا على المخطوط الذي يجمع كتاب الهفوات وغيره : « يلي ذلك كتاب بدائع البدائه لابن ظافر الحداد » ويرى أنه ابن ظافر الأزدي لا الحداد وأنه قد التبس الأمر علينا الخ . . . وقد رجعنا إلى مصورة المخطوط عندنا فقرأنا الصفحة من جديد وفيها : « كتاب الهفوات النادرة . . . تأليف محمد بن هلال . . . يليه بدائع البدائه لابن ظافر الحداد ! » وكنا أثبتنا في مقدمتنا ما وجدناه دون تغيير .

٥ - ويأخذ علينا الدكتور مصطفى جواد عدة مأخذ يفصل الكلام عليها غير أن الناقد الفاضل لم يكن محقا في أكثر ما يأخذه علينا ، لسبب واحد وبسيط ، وهو أننا استدركنا نحن قبله جملة مما يخطئنا به وأشرنا إلى ذلك في جدول ( الاستدراك والتصويب ) ، وخطأ الناقد الفاضل أنه لم يقرأ المستدرك ، ولم ينتبه إلى ما قلناه في الصفحة ( ٥٣ ) من مقدمتنا للهفوات : « ولا بد لي قبل أن أنتهي من هذه المقدمة أن أشير إلى غنى جدول الاستدراك والتصويب في آخر الكتاب ، وعذري لدى القراء تبيئته الظروف الصعبة التي رافقت طبع الكتاب وإخراجه » فقد طبع الكتاب في غيبة من محققه ، فبالكتاب تم طبعه في دمشق وأنا في أقصى المغرب ، ولم ينتح لي أن أشرف على تجارب طبعه ! .

وهذه أمثلة مما صوبناه واستدركناه وجاء نقد الدكتور مصطفى جواد يعمد تصويبه :

١ - في الصفحة ( ٤٨ ) سقطت كلمة ( رجل ) من السطر ( ١٤ ) فلم يشعر بسقوطه الخ ...  
وكنا شعرنا وأشرنا الى سقوط الكلمة في المطبعة في جدول التصويبات ص ٥٣٩ .

ب - في الصفحة ( ٢٢٤ ) : « فرماني بالزوتين فجرحني » يقول : قلت ' هو تصحيف الزويين ...

وكنا صوّبنا التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ وقلنا ما نصّه :  
تصويبها الزويين وهو الرمح القصير : انظر كتاب الالفاظ الفارسيّة  
لادّي شير ص ٨١ .

ج - وفي الصفحة ( ٢٢٤ ) حدثني الهمداني قال : انحدرت ' أريد  
الحامدة الخ ... والصحيح أن الحامدة هي تصحيف الجامدة وهي قرية  
كبيرة جامعة من أعمال واسط .

وكنا اشرنا الى تصحيح التصحيف في المستدرك ص ٥٣٦ فقلنا :  
« يُضاف الى الحاشية ٢ من ص ٢٢٤ : وفيه ( الجامدة ) وهي قرية من  
اسافل واسط ، بينها وبين البصرة . انظر معجم البلدان : ٩٥/٢ - ٩٦ .

د - وفي الصفحة ( ٣٢٢ ) ورد ذكر الفتك فعلق محقق الكتاب ما هذا  
نصه ( في ب العتكين ) ولم يستطع ان يفعل غير ذلك ، والصحيح أنه  
أبو منصور الفتكين الأمير التركي الخ ...

ولكننا استطعنا تصحيح الاسم وفعلناه ، وأشرنا الى ذلك في المستدرك  
ص ٥٣٧ فقلنا فيها : ( ولعلّه الفتكين مولى معز الدولة وله رئاسة في  
الأتراك ! انظر تجارب الأمم : ٣٣٤/٢ ) .

وعلى هذا يكون الناقد الفاضل الدكتور مصطفى جواد قد ظلمنا ،  
ولكننا لا نملك لانفسنا - وقد توفاه الله - إلا الإعراب عن مزيد من الإجلال

والتقدير نحوه ، فهو — رحمه الله واثابه — لم يطلع على جدول المستدرك والتصويب في آخر الكتاب .

٦ — ويقف الدكتور مصطفى جواد عند هذه الجملة الواردة في الصفحة ( ٨٣ ) من الكتاب : « يا أبا أمية إن بعض الأطباء أخبرني أن الأمير مما به قد أمرني أن أمره بالوصية ، وأنا أكره أن أستقبله بذلك » وهي عبارة ظاهرة الاضطراب والقلق فيحاول تصويبها فينتهي الى أن الصواب :

« أن الأمير لما به قد أمرني أن أمره بالوصية » ونقول : إن تصويب الدكتور جواد يظل ظاهر الاضطراب والقلق فالأمير في حال رجوعه الى الله بالموت ، فهو مائت ، قدامرني أن أمره . . . فكيف يأمره بأن يأمره الخ . . ؟ الحق أن الذي اهتدى الى تصويب هذه العبارة القلقة هو الناقد الثالث الأستاذ محمد بن تاويت .



٧ — يقول الأستاذ محمد بن تاويت : « وأهم تصحيف وقع ولا بُدّ من التنبيه عليه — مما لم يتداركه المحقق في المستدرك — سقوط الواو من العبارة : « إن الأمير مما به وقد أمرني أن أمره بالوصية . . الخ . . » وهنا يتسع المجال لمزيد من التفصيل ، مما تقدّر أن وراءه فائدة عامة :

لا أماري بأن العبارة كما جاءت في كتاب الهفوات قلقة مضطربة ، غير أنني ما كنت لاهتدي إلى تصويبها لولا اطلاعي على ما كتبه الأستاذ الجليل عبد الله كنون والأستاذ محمد بن تاويت حول تعبير ( لما به ) الذي يدل على أن الموصوف بذلك قد أشفى على الموت وأصبح ميثوسا من حياته ، ولالأستاذ عبد الله كنون بحث طريف في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة

حول هذا التعبير المأثور (١) الذي اتخذ المجمع قراراً باعتماده ، وللأستاذ كنون فضل في ذلك ، وهو عضو في مجمع القاهرة ، أما الأستاذ ابن تاويت فله الفضل في تصويبه عبارة ( الهفوات ) ولفت نظري إلى هذا التعبير ومعناه .

(١) لعل من الفائدة أن تذكر بعض النصوص التي ورد فيها هذا التعبير نقلاً عن مقالة الأستاذ عبد الله كنون ومقالة الأستاذ ابن تاويت :

أ - من حديث في كتاب العلل عن ابن عمر أن النبي ( ص ) عاد امرأة خشم فقال لها : كيف تجدنيك ؟ قالت : ما أراني إلا ( لما بي ) ... ( أي ميثوسا مني ) .

ب - وفي نهج البلاغة لعل كرم الله وجهه يصف مريضاً ميثوساً منه : ( هو لما به ) .

ج - لابي نواس يهجو أحمد بن روح :

لا رعى الله ابن رَوْحٍ      وسَخَّ اسمي بلعابه  
اسقم اسمي رِيحٍ فيه      فأظنَّ اسمي ( لما به )

د - للامام الشافعي :

إذا اشتملت على اليأس القلوبُ      وضاق ( لما به ) الصدرُ الرحيبُ

هـ - للطهوي :

وسألتُ عنه فقليل بات ( لما به )      قلتُ الندى لا شكَّ بات ( لما به )

و - لابن دراج :

حتى تركته الدهرُ بات ( لما به )      صبراً وغادرني السقام ( لما بي )  
وله :

حتى تركته العاذلين ( لما بهم )      شغفاً بحبة التاركي ( لما بي )  
وله :

أيها المفرى بقتلي      بك أصبحت ( لما بي )

ز - لابي الحسن بن زباع يخاطب الفتح بن خاقان :

أهبتُ به لِقُولٍ وهو ( لما به )      فلبّي ولم يُسْعِده نطقٌ ولا فمٌ

ح - لابن سهل :

بالله يا موسى وقد لذَّ الردى      أجهز ولا تثبق الجريح ( لما به )



٨ - ويشير الاستاذ محمد بن تاويت الى ما في ( الهفوات النادرة ) من الفاظ فارسية كثيرة اثارت اهتمامه ويعدّد بعضها ويعلق عليها تعليقات مفيدة : فالهفوات النادرة يمثل رغم نصاعة أسلوبه ما كان عليه النثر العباسي في القرن الهجري الخامس من غزو الالفاظ الفارسية الكثيرة له ، ومؤلف الهفوات يستعمل كلمات فارسية كثيرة من أمثال ( النشوار والروز والشفقة وجوانبيرة والزوبين والجوامرك وبرخاش وخرمنجي وقاطرميز وجوامرجة ) دون أن يفسرها أو يعلق عليها ، في حين أنه يفسر بعض الالفاظ الفارسية الأخرى من أمثال :

كوردوير - الكاتب الأعور .

بشت بين - أبصر بين يديك .

مما يدلّ دلالة قاطعة على أن الالفاظ الأولى التي لم يفسرها كانت مشهورة في عصره ، والقارئ العربي إذ ذاك لم يكن بحاجة الى أن تترجم له .

ويلاحظ الأستاذ محمد بن تاويت - وهو أستاذ الدراسات الفارسية في جامعة محمد الخامس - أن في كتاب الهفوات تعبيرات فارسية ترجمت الى العربية ، من أمثال ( خَدَمَه أو خدموه : بمعنى تأدية التحية للملوك ) ، وفيه التشبيه بالفيل الذي يستعمل في الفارسية في وصف الشجعان ، كما يستعمل العرب في ذلك التشبيه بالأسد .

ولا يتسع المجال لعرض مزيد من ملاحظات الأستاذ محمد بن تاويت على كتاب ( الهفوات ) الذي يعده أهم كتاب قرأه في عام ١٩٦٩ .

\* \* \*

وبعد ، فهأنذا ألقب بين يديّ نسختي من كتاب الهفوات فأجد صفحاتها قد عمرت بالملاحظات والتصويبات المضافة إليها في انتظار طبعة قادمة مصححة ، وأنا موقن بأن نسختي من الطبعة الثانية المصححة ستظلّ تستقبل الملاحظات والتصويبات المضافة إليها ، ذلك أن حكاية جهدنا في خدمة التراث حكاية طويلة لا تنتهي ! أعاننا الله على الإخلاص في العمل ، وجزى عنا كلّ نقدٍ يريد مزيداً من الكمال في خدمة التراث خير الجزاء .

الدكتور صالح الأشتال

## سؤال

## هذان البيتان ....

مَن قائلهما ... ؟

منذ أيام الدراسة حفظتُ فيما حفظت من الشعر بيتي الرقمتين ،  
حينما سمعت أحد الأساتذة - رحمه الله - ينشدهما ويشرحهما بأعجاب ..  
ويبين ما تضمناه من بيان رائع ... ! والبيتان هما :

رأت قمر السماء فاذكرتني ليالي وصلها بالرقمتين  
كلانا ناظر قمرًا ولكن رأيت بعينها ورات بعين  
وكنت أهتم إذ ذاك بالبيتين لا بقائلهما ... ! لظني أن قائلهما لا يعدو فحلا  
من فحول الشعر العربي المشهورين وأن بإمكانني الحصول على طلبتي اذا  
تصفحت الدواوين وراجعت المصادر .. ! في يوم من الأيام .. !  
وجاء الوقت الذي صرت أهتم فيه بقائلهما ... فتصفحت الدواوين ..  
وراجعت المصادر .. والأصول .. ! وسألت .. وأنا استغرب ان تبلغ  
شهرة البيتين الى هذه الدرجة .. وأن يبلغ خفاء صاحبها الى هذه  
الدرجة .. !

فالمؤلفون في البلاغة والأدب والتاريخ والنحو لا ينسون الإشارة الى  
بيتَي الرقمتين ... ! ولكنهم ينسون أو يتناسون قائلهما .. فلماذا .. ؟  
فأبو العباس المقرئ في نفح الطيب يذكر عن شيخ جدّه وهو ابراهيم  
بن حكّم السلوي المتوفى سنة ٧٣٧ هـ أن أبا الحسن بن فرجوي سأله  
في تلمسان عن معنى البيتين (١) ..

(١) نفح الطيب ج ٢ ص ١٢١ . ط الأزهرية .

وكذلك ابن القاضي في ' ( دُرّة الحجال ) يذكر السؤال الموجّه الى ابراهيم بن حكم في معنى البيتين (٢) . وأبو عبد الله اليفرنى يذكر البيتين وينقل قصة السؤال عن نفع الطيب (٣) .

والشاعر محمد بن الطيب العلمي في كتابه - الانيس المطرب - يذكر البيتين ... ولا يعرج على قائلهما (٤) .

والغريب أن أحد الفقهاء وهو أبو عبد الله المنساوي وجه إليه سؤال عن معنى البيتين كما في نوازل المطبوعة على الحجر بفاس ... فأجاب من دون تصريح على القائل .. !

وحيث أن الإمام جمال الدين بن هشام المتوفى سنة ٧٦١ هـ ذكر في كتابه ( مغني اللبيب ) في القاعدة الرابعة . وهي قاعدة التغليب .. من الباب الثامن من كتابه المذكور . بيت أبي الطيب المتنبى ...

واستقبلت قمر السماء بوجهها فارتني القمرين في وقت معا فان شراح كتاب المغنى والمعلقين عليه جعلوا ذلك مناسبة للحديث عن بيتي الرقمتين ... ولكن على العادة من غير تصريح على القائل .. !

ثم وقع في يدي بطريق المصادفة كتاب صغير الحجم كان عنوانه ( ... في شرح بيتي الرقمتين ) وما كدت أخلو به لأشبع رغبتى من قضية صاحب بيتي الرقمتين ... ! حتى أخذه أحد الإخوان ، سامحه الله ، فكان آخر عهدي به ... !! ونسيت عنوانه الحقيقي .. !

ولفت نظري أن الاستاذ البحاث السيد عبد الله كنون عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ذكر في كتابه ' ( النبوغ المغربي ) (٥) بيتي الرقمتين ونسبهما للقاضي عياض السبتي المتوفى بمراكش سنة ٥٤٤ هـ وحينما

(٢) دُرّة الحجال ج ١ ص ٩١ . ط الرباط .

(٣) المسلك السهل في شرح توضيح ابن سهل ص ١٥٥ .

(٤) الانيس المطرب ص ٢١٢ وما بعدها . ط فاس .

(٥) ص ٧١٧ . ط بيروت ١٩٦١ م .

سألت الأستاذ عن مستنده الذي اعتمد عليه في هذه النسبة أفادني مشكورا ... انه اعتمد على كتاب يسمى ( نفح الأزهار ) وهو منتخبات من الأشعار جمعها شاعر البتلوني وضبطها وشرحها إبراهيم اليازجي .. وطبع الكتاب مرات في بيروت ... كما اعتمد على ما وجدته في بعض الجامع الخطية ...

وفعلا راجعت كتاب ( نفح الأزهار ) لشاعر البتلوني فوجدته ذكر البيتين ص ٩ ونسبهما للقاضي عياض ...

ومن أجل ذلك يتوجه السؤال :

على أي شيء اعتمد البتلوني وهو من المتأخرين في نسبة البيتين للقاضي عياض ... ؟ لا شك أنه اعتمد على مصدر متقدم ... وحبذا لو عرفناه لنطمئن إذا كان المصدر من تلك المصادر المظنون بها الصحة والدقة ...

لهذا نرجو أن نجد عند السادة قراء مجلة مجمع اللغة العربية ... من أساتذة .. وباحثين .. ومطلعين .. ما يفيدنا فائدة شافية في تعيين قائل بيتي الرقمتين ولهم صادق الشكر وجميل التقدير ... والسلام .

عبد القادر زمامه

فاس المغرب الأقصى

## ملاحظات على : « ما بنته العرب على فَعَالٍ » ، للصفاني

لقد اهتم العلماء ، من أن غير بعيد ، بإخراج النفائس من المخطوطات فشفلوا بكتب المؤلفين الكبار وحققوها . ولكن الحسن بن محمد بن الحسن الصفاني صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث ، أقل منهم اهتماما به . بيد أنه ترك تراثا ضخما لمن بعده . ولا شك في أن العلماء عرفوا من بحاره وانتفعوا من آثاره . على أن ما هو أعظم منها قيمة العُباب الزاخر وتكملة الصحاح ، ومجمع البحرين في اللغة ، ومشارق الأنوار في الحديث .

وقد قام العالمان الكبيران بإخراج كتابيه : الأضداد ويفعول قبل سنوات . وحقق كتابا له الدكتور عزة حسن وأخرجه مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٦٤ م ، بحلة قشبية يستحق الثناء عليها .

هذا كتاب جمع فيه الصفاني كلمات وردت في كلام العرب على زنة فَعَالٍ فأورد فيه ١٣٠ كلمة من الثلاثي وسبعة من الرباعي ، وذيله المحقق بما وجد هذا الباب في بعض كتب اللغة ، فله الشكر الجَمُّ .

ولا شك في أن المحقق حاول قصارى جهده لإخراج الكتاب في أصح صورة . وكان أمامه نسختان ولكن لسوء حظ الكتاب ما كانت أية منهما مصححة من المؤلف كما لم تنسخ أية من النسخة المهدبة للمؤلف . فسقطت منها بعض الكلمات كما صُحفت البعض . ولو كان المحقق راجع في هذا المضمار كتاب بروكلمان تجد فيه ذكر نسخة ثالثة باستنبول ، ألم بها المحقق بعد عام . هي نسخة قيّمة نحو أم النسخ ، مكتوبة بخط شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدميّاطي المحدث الشهير وتلميذ الصفاني وحامل كتبه الكثيرة في اللغة أيضا . وهي مقروءة على المؤلف ومهدبة منه كما أشار إليه الدميّاطي في قيد قراءتها ، فقال : « قرأت جميع هذا الكتاب على مؤلفه ومهذبه معارضا بأصله الذي من يده » . وتزيد الأمور من



قيمة النسخة بأنها مقروءة على المؤلف بحضور العلماء الكبار . وعلاوة على ذلك قراها جمع كثير على شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي لأن النسخة هذه كانت له .

وكان جديراً بالمحقق أن يستدرك تحقيقه عندما وجد نسخة استنبول سنة ١٩٦٥ م ، ولكنه لم يهتم بها وحسبها مساوية بنسخة الظاهرية قائلا : « لا تختلف عنها في شيء يذكر . ولكن الأمر بالعكس . إن في عتقنا أن نخرج ترائنا في أصح الصورة التي جاء بها المؤلف . قرأيت ، بعد المقابلة بنسخة استنبول المصورة عندنا ، بعض الاضطرابات فتفحصت عنها من كتب المؤلف في اللغة وأوردتها هنا أمانة للعلم .

من الغريب أن المحقق ، رغم جهده الجهد ، سها في بعض الأمور في ترجمة مؤلف الكتاب أيضا ، كما يسوءنا القول بأن اسم الكتاب لم يكن الذي وصل إليه محققه ومقدمه . فانه أورده : « ما بنته العرب على فعال » ، ولكنه ليس بصحيح ، لأمر آتية :

١ - أساسا على قيد المقابلة الذي يوجد على نسخة الظاهرية ، قال المحقق : نسخة محمد ابن المؤلف مقابلة بمؤلفها سنة ٦٣٩ هـ . وقابل بها ( أي بنسخة محمد ابن المؤلف ) عيسى بن عبد الله الإربلي نسخته سنة ٨٠٠ هـ . وثبت ( الإربلي ) على نسخته : قولت هذه النسخة ، وهي ما بنته العرب على فعال ، بنسخة محمد ابن المؤلف . لا يقرب عن البال أن هذه النسخة التي جعلها المحقق أم النسخ كانت الثالثة في النسخ . ويظن أن اسم الكتاب لم يكن مكتوبا في بداية الكتاب ، ولئن كان لكتبه الناسخ في الصفحة الأولى . وأما تسمية الكتاب هذا فانها من الإربلي نفسه طبقا لفهمه من الكتاب عند المقابلة فلذلك أورده في قيد المقابلة فحسبه .

٣ - لقد طارت لسوء حظ نسخة استنبول ورقتها الأولى منها ، ولكن الصفحة الأولى لهذه المجموعة تقيّد اسم الكتاب هكذا : كتاب فعال له ، أي للصفاني ، لأن هذه المجموعة التي توجد في خزانة الشهيد علي باشا

برقم ٣٧١٩ تضم معظم الكتب للصفاني مكتوبة بيد الدمياطي . ونرى أيضا اسم الكتاب بصراحة في قيد السماع للعلماء الكبار على الدمياطي بآخر الورقة من هذا الكتاب ، وهو : الحمد لله بلغ سماعا بجميع هذا الكتاب وهو فعّال ، على راويه ومالكة وكاتبه شيخنا الإمام العلامة . . شرف الدين أبي محمد بن أحمد عبد المؤمن بن خلف بن أبي الحسن اندمياطي ، أكرمه الله . فبناء على ذلك لا نغالي حين نجزم بالقول ان اسم الكتاب هو : كتابُ فعّالٍ ، لأن الدمياطي الذي قرىء الكتاب عليه كان أقرب الناس إلى الصفاني في آخر أيامه وحمل كتبه الكثيرة في اللغة فإذن كان يعرف كتبه حق المعرفة .

٣ - إن مترجمي الصفاني كلهم أوردوا اسم الكتاب كما وصلنا إليه ولكن الدكتور عزة حسن جاء باسم الكتاب على خبر واحد ، فليتأمل .

أما الملاحظات فهي :

أ - ترجمة المؤلف :

● ص ٧ س ٩ : جفانه خطأ وصوابها جفانه ، انظر مجمع البحرين ( خطي ) للصفاني ( صفت ) .

● ص ٨ س ٣ : البشجاب بالضم خطأ فصوابها بالفتح . وهذه معرفة لا حاجة لها إلى التعريف .

● ص ٩ س ٣ : رحل الصفاني في سبيل العلم بعد وفاة أبيه ( نحو ٥٩٠ هـ ) فطاف بالهند وذهب أيضا إلى بلاد العربية وورد مكة سنة ٦٠٠ هـ وأقام بها فتجول في اليمن ثم حجّ ولقيه ياقوت صاحب إرشاد الأريب بمكة سنة ٦١٠ هـ . فإذن لا يصح بأنه أي الصفاني خرج للعلم قبيل ٦١٠ هـ كما توهمه الدكتور ، انظر العباب للصفاني ( بيض وحق وقرس وكنس ومركب وبيض ) .

● ص ١٠ س ٨ : لا نستطيع أن نقطع الرأي بأن تأليف كتابه هذا حدث في فترة قيامه بمكة أساسا على العبارة : الملتجى إلى حرم الله تعالى

لانه كان تسمى بهذا الاسم بكثرة تردده الى مكة ويكتبه هذا الاسم في مقدمة كل كتاب له كما يورده في كل سماعة كانت ببغداد او بمكان آخر .

● ص ١٠ بس ١١ : لم يدخل ببغداد سنة ٦١٥ هـ للمرة الثانية كما حسبه المترجم بل دخلها لأول مرة ، انظر العباب الزاخر ( قرط ) ، فقال فيها : قدمت بغداد سنة ٦١٥ هـ وهي أولى قديمي إليها .

● ص ١٠ س ١٥ : قال الدكتور عزة حسن : إن الصفاني لم يشهد عند القاضي ولكن الأمر بالعكس لأنه شهد عند القاضي محمود بن أحمد الزنجاني في يوم الاربعاء سابع من شهر ربيع الأول سنة سبع وعشرة وستمائة وزكاه العدلان ، انظر ورقة ٨٦ من مجموعتنا وهي مكتوبة بخط الدمياطي ، فيها ترجمة موجزة للصفاني .

● ص ١١ س ٢ : أرسله الملك إلى الهند سنة ٦١٦ هـ لا بسنة ٦١٧ هـ ، انظر مجمع البحرين للصفاني ( قنوج ) .

● ص ١١ والسطر الآخر : ذهب الصفاني الى الهند سنة ٦٢٤ هـ في شهر رجب لا في شعبان كما نجد في الورقة التي ذكرناها آنفا .

● ص ١٢ س ٥ : لم يزل الصفاني يدرس في رباط المربانية حتى سنة ٦٤٣ هـ . ذكر ذلك ابن الفوطي في حوادث سنة ٦٤٣ هـ ، انظر الحوادث الجامعة ( طبعة قديمة ) ص ٢٨٧ .

● ص ١٣ س ٨ : « دفن الصفاني بجوار الفضل بن عياض » ولكننا لا نجد من هو العالم المدفون بمكة بهذا الاسم ، لعله الفضيل بن عياض المتوفى سنة ١٨٧ هـ قال الدكتور عزة حسن بأن الصفاني سكن بحريم الظاهري ولكنه الحريم الظاهري بالطاء المهمة ، انظر معجم البلدان لياقوت ( الحريم ) والحوادث الجامعة من ٢٤٢ .

### ب - كتاب المؤلف :

( ١ ) الكلمات التي سقطت من محقق المخطوطة الظاهرية ، وهي موجودة في نسخة استنبول :

- ص ٣ س ٧ : سقطت « بلفني مما » بعد « فيما » ، انظر لوحة الكتاب الأولى . كما سقطت بعد كلمة المعجم : « وهو » .
- ص ٢٣ س ١ : وقد سقطت كلمة « أيضا » بعد يترب .
- ص ٢٤ س ٥ : سقطت ضمير إياه بعد إنشاده .
- ص ٤٠ س ١ : سقطت حرف « في » قبل كلمة دواه .
- ص ٦١ س ٢ : سقطت « به » بعد ياعطت .
- ص ٦٦ س ١ : كلمة « ملاع » التي أضافها المحقق من عنده توجد في نسختنا .
- ص ٦٧ س ١ : وقد أهمل الناسخ لمخطوطة الظاهرية قائل القول وهو أبو عبيدة .
- ص ٧٠ س ٦ : هو حمل بن زيد بن عوف ، كما ترى هذا الاسم في العباب ( خصف ) .
- ص ٨٢ س ٧ : هذا أبو عبيدة الذي ذكره في كتاب أيام العرب كما قلنا آنفا .
- ص ٨٩ س ٣ : هي بنت جسر بن تميم بن يقدم . وقد سقط من الناسخ : « ابن تميم » .
- ص ١٠٣ س ٢ : وقد أهمل المحقق : « همهمام : كما سبق ذكره » انظر لوحة الكتاب الثانية .
- ( ٢ ) - أخطاء اثبتناها من نسختنا :
- ص ١٠ س ٣ : صوابها : فصريمة ، لأنه مكان قرب اللوى ، انظر معجم ما استعجم ومعجم البلدان .
- ص ١٨ س ٤ : لا جرم أن رواية البيت توجد بيكفيك أيضا ولكن

أصبحها وأرجحها ما أوردها الصفاتي في نسختنا وفي العُباب ( صلح ) وكذلك البكري في معجمه ( بكّه ) وهي : فيكفيك .

● ص ٢٢ س ٢ : كلمة « التأنيث » أصح عند الصفاتي من التعريف انظر مخطوطتنا والعُباب ( بدد ) .

● ص ٢٣ س ١ : تنسب السهام الى يترب بالتاء بلدة تقع دون اليمامة ، انظر معجم ما استعجم ( يترب ) وديوان الأعشى ( طبع لندن ) ص ٩٨ . وعندنا رواية كلمة الماسخية بدل الاخنية كما توجد بروائتنا في الديوان ايضا .

● ص ٢٧ س ٣ : هو ابن حَمَيْل ، بالحاء كأمير ، أحد بني المضرّس صاحب الأرجوزة الزالية ، انظر التاج ( حمل ) والعُباب ( جبذ ) .

● ص ٣٧ س ٤ ، ٥ : إن قافية البيتين بسكون الوسط لأن كلمة ذَحَل جاءت بسكونها الوسط . كما توجد في نفس الكتاب ( كتاب فعال للصفاتي ) ص ٧١ .

● ص ٤٩ س ٤ : صوابه في جملة مسحولي ، أوردها المحقق في الحاشية .

● ص ٥١ س ٢ : كان يليق للمحقق الفاضل أن يذكر في الحاشية رواية البيت الأخرى وهي :

ومرّ دهر على دبارٍ فهلكت جهرةً وبارٍ

وبهذه الرواية نجده في ديوان الأعشى وعندنا وعند البكري ( وبار ) .

● ص ٦٦ س ٢ : والمثل كما وردت في نسختنا : أودت به عقاب ملاع ، انظر ايضا في اللسان ( ملع ) .

● ص ٧٢ س ٣ : والبيت عندنا بهذه الرواية :

وفي ضمن حِقْفه يرى حِقْفه خطافٍ وسرحةً والأجلال



● ص ٧٤ س ٢ : ورواية البيت عندنا : مرت بنعفى شراف وهي عاصفة ونجدها أيضا في العباب ( شرف ) وفي معجم ما استعجم ( شراف ) .

● ص ٧٤ س ٤ : كلمة « خراف » صحيحة لا غبار عليها . كما كتب الدمياطي حرف الضاد عند بداية الكلمة كدابه ( اي عندما يكتب الدمياطي كلمات يورد حروفها البداية ، في نسختنا ) . ولم نجد كلمة خراف بمعنى الأرض ولا خراف ، في المعاجم التي بين أيدينا ، إلا ان الصفاني اورد كلمة خَراف في تكملة الصحاح ولكنه قال : خراف ، موضعان ، انظر تكملة ( خرف ) .

● ص ٧٨ س ١ : لقد سقطت من الناسخ كلمات اضافها المحقق وكان السياق يقتضي ذلك ، ولكنها في الأصل عندنا موجودة : « وهي تناوى » ، انظر التكملة أيضا .

● ص ٨٦ س ٥ : صوابه : ذكره ابن الأنباري كما هي عندنا . من المحتمل أن الناسخ انتبه على هذه الكلمات بعد الكتابة فذكرها في الحاشية كما أوردها المحقق .

( ٣ ) - أخطاء مطبعية :

● ص ٣٢ س ٥ : يا قوم بالكسرة .

● ص ٣٣ س ١ : وقد سقطت الواو من اسم عمرو .

● ص ٣٤ س ٢ : تدنينك بالتاء ، انظر ديوان الطرماح ( طبع لندن ) ص ١٤٨ .

● ص ٦١ س ٤ : رباط بالياء .

● ص ٧٢ س ٤ : وساعة بالكسرة .

● ص ٧٧ س ١ : بمصطحيات بكسر الحاء كما في ديوان الشاعر طبع بيروت وعندنا .

● ص ٩٤ م ٣ : اسم فعل قثم ، القثمة بالضم ، انظر القاموس واللسان .

لقد وردت هذه الأخطاء ، فيما أظن ، لفقدان نسخة الأم . ولكن المحقق ، على الرغم منها جهد جهدا مضمنا لصحة الكتاب . ففي الختام يتحتم علينا أن نشيد بصنيع سيادة الدكتور عزة حسن مرة أخرى وأن ترسل الى المجمع اخلص التهاني على إخراج الكتاب بهذه الصورة الأنيقة .

١٩٧١/٤/١ م

أحمد فاروق

معهد الأبحاث الإسلامية

باسلام آباد ، باكستان

الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق  
خلال الربع الثالث من عام ١٩٧١

اسم المؤلف	اسم الكتاب
عبد الله بن محمد بن خميس الرياض ١٩٧٠	المجاز بين اليمامة والحجاز
عبد الله سليمان منيع الرياض ١٩٧١	الورق النقدي
يوسف نعمة الله الرياض ١٩٧١	النقود في النشاط الاقتصادي
حمد الجاسر الرياض ١٩٧٠	في شمال غرب الجزيرة
النائر اسعد طرابزونى طنجه ١٩٦٦	الاوائل لابي هلال العسكري
الدكتور عبد الله آل مبارك القاهرة ١٩٧٠	ادب النثر المعاصر في شرقي الجزيرة العربية
غازي القصيبي بيروت ١٩٧١	معركة بلا راية ( شعر )
جمع خالد الفرج الرياض	ديوان النبط ( الشعر العامي في نجد )
تحقيق الدكتور حسن الشاذلي لرهودي القاهرة ١٩٦٦	الايضاح العضدي لابي علي الفارسي
الدكتور احمد محمد الضبيب الرياض ١٩٧٠	كتاب الامثال لابي نبيد مؤدج بن عمرو السدوسي المتوفى ١٩٨ هـ
منصور ابراهيم الحازمي الرياض ١٩٧٠	محمد فريد ابو حديد كاتب الرواية
الدكتور ابراهيم رشاد القاهرة ١٩٧٠	مذكرات مجاهد تعاوتي
سليم ابراهيم عيود دمشق ١٩٧١	النصر أو الموت ( قصص )
علي عقله عرسان دمشق ١٩٧١	ثلاث مسرحيات
رياض عصمت دمشق ١٩٧١	النجوم والليل الطويل
رينيه ديبوز ومايا بنيتير دمشق ١٩٧٠	الصحة والمرض
رجمة هاني بطيخ دمشق ١٩٧٠	معجم شوارد النحو
رفيق فاخوري حمص ١٩٧١	

لجزء الاول والثاني

وزارة الثقافة

وزارة الثقافة

وزارة الثقافة

وزارة الثقافة

س المال ( ماركس )	ترجمة انطون حمصي	دمشق ١٩٧١	الجزء الاول والثاني وزارة الثقافة
نبار عمرو بن عبيد	علي بن عمر الدارقطني	بيروت ١٩٦٧	معهد الاستشراق الالماني
سائل الامانة ومقتطفات من كتاب وسط في المغالات	للناشئ الاكبر المتوفى ٢٩٢ هـ	بيروت ١٩٧١	معهد الاستشراق الالماني
ربيع العرب الادبي في الجاهلية صدر الاسلام	رينولد نكلش ترجمة صفاء خلوصي	بغداد ١٩٧٠	
يوان ابي الطيب المتنبي بشرح ابن عني	حققته صفاء خلوصي	بغداد ١٩٧٠	الجزء الاول
لاحواز	علي نعمة الحلز	بغداد ١٩٧٠	
تاريخ امارة كبد العربية	تحقيق علي نعمة الحلز	النجف ١٩٦٨	
'لاحواز ( هريستان )	علي نعمة الحلز	بغداد والنجف ١٩٧٠	خمس اجزاء
شعر ابي زبيد الطائي	الدكتور نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٦٧	
- يوان زيد الخيل الطائي	صنعة نوري حمودي القيسي	النجف ١٩٦٨	
ديوان الاسود بن يعفر	صنعة نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٧٠	
شعر النمر بن تولب	صنعة نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٦٦	
شعر خفاف بن ندبة السلمي	جمع نوري حمودي القيسي	بغداد ١٩٧٠	
كتاب الشعر	جميل سلطان	دمشق ١٩٧٠	
في سرة غامد وزهران	حمد الجاسر	الرياض ١٩٧١	
الرياح العاصفة ( شعر )	مدوح مولود	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
النهر ( مسرحية شعرية للاطفال )	سليمان العيسى	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
امراتان في الزحام ( قصص )	عبد العزيز هلال	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
مع نجيب محفوظ	احمد محمد عطية	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة
جسم الانسان	آلان نووس	دمشق ١٩٧١	وزارة الثقافة

وزارة الثقافة	دمشق ١٩٧١	جان هيبوليت	ماركس وهيجل ( دراسات )
		الدكتور عبد الحفيظ السطلي	العجاج ( حياته ورجزه )
	دمشق ١٩٧١		مؤسسة مياه عين الفيحة ( دراسة تاريخية واجتماعية )
	دمشق ١٩٦٨		تاريخ العلوم عند العرب
	بيروت ١٩٧٠	عمر فروخ	كتاب الامالي للقالى (دراسة واختبار)
	حلب	عمر الدقاق	ديوان شعر المتلمس الضبمي
مجلة معهد المخطوطات العربية	القاهرة ١٩٦٨	تحقيق حسن كامل الصيرفي	الرحلة الابريزية الى الديار الانجليزية
	فاس ١٩٦٧	محمد الطاهر الفاسي	الاكير في فكالك الاسير
	الرباط ١٩٦٥	محمد عثمان المكناسي	عشر سنوات من المنجزات الثقافية في عهد الحسن الثاني
	الرباط ١٩٧١		منوعات محمد الفاسي
بمناسبة مرور عشر سنوات على تأسيس جامعة محمد الخامس	الرباط ١٩٦٧	محمد الفاسي	مصطفى صادق الرافعي ( كتابا عربيا ومفكرا اسلاميا )
	بيروت ١٩٧٠	الدكتور مصطفى الشكعة	قواعد تحقيق المخطوطات
	بيروت ١٩٧٠	صلاح الدين المنجد	صناعة الفهارس في المخطوطات العربية المنشورة
مجلة معهد المخطوطات	القاهرة ١٩٦٧	محمد عبد الفنى حسن	نقد الكتب
مجلة معهد المخطوطات	القاهرة ١٩٦٧	محمد عبد الفنى حسن وعامر بحيري	جرجي زيدان
	القاهرة ١٩٧٠	محمد عبد الفنى حسن	ناظم حكمت
وزارة الثقافة	دمشق ١٩٧١	حنا مينه	محمد النبي العربي ( ملحمة شعرية )
	بيروت	جميل ذبيان	الدكتور عبد العزيز القوجي
	بيروت ١٩٧١	اعداد منير الخوري	التقرير السنوي ( لوزارة التربية والتعليم في قطر ) .
	الدوحة ١٩٦٩-١٩٧٠		



### اعلان

تلقت اللجنة المشرفة على المجلة انظار حضرات الكتاب الذين يوافقونها بمقالاتهم الى ضرورة طبع هذه المقالات على الآلة الكاتبة ، او - على الاقل - الى كتابتها بخط واضح جدا وبمداد أسود او ازرق مسود وعلى ورق ابيض غير ملون .

كما تـرجو الا تكتبـه المقالات بقلم الرصاص ولا يتيسر للجنة قبول المقال ولا ضمان صحة طبعه الا اذا روعيت فيه هذه الشروط .

## فهرس المجلد السادس والاربعين

### فهرس الجزء الاول

صفحة

- ٣ تطور النشر في العصر العباسي ( ٢ ) . . . . . الأستاذ شفيق جبيري . . .
- ٢١ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان ( ١٢ ) . الدكتور صلاح الدين الكواكبي
- ٥٤ ملاحظات على وفيات الأعيان ( المجلد الاول ) . . . . . الدكتور علي جواد الطاهر .
- ٦٦ كتاب العين ( الجزء الاول ) ( ٢ ) . . . . . الدكتور ابراهيم السامرائي .
- ٨١ شعر الوقوف على الاطلال ( ٩ ) . . . . . الدكتور عزة حسن . . .
- ٩٩ المَقَرِّيُّ والمَقَرِّيُّ . . . . . الأستاذ عبد القادر زمامه .
- ١٠٥ دَيْنٌ لأبي العلاء يطلب الوفاء . . . . . الأستاذ خليل الهنداوي . .
- ١١٠ مصادر القصص الاسلامية (٢) . . . . . الدكتور وديعة طه النجم .

### التعريف والنقد

- ١٢٦ « عاشها كلها » . . . . . الأستاذ شفيق جبيري . . .
- ١٤٠ - ١٤٩ كتاب ( الاسماء الحسنى ) - فاعدة جلييلة في<sup>١</sup> . الأستاذ محمد بهجة البيطار  
التوسل والوسيلة . . . . .
- ١٤٩ - ١٥٩ الادب العربي المعاصر في سورية - جرير - مرافئ<sup>٢</sup> .  
الصمت - الحطيثة - الادب والقومية في سورية - السماع<sup>٣</sup> . الأستاذ أحمد الجندي .  
عند العرب . . . . .
- ١٥٩ - ١٧١ بحوث ودراسات في العروبة وآدابها - ثلاث رسائل  
في اعجاز القرآن - محمد روجي الخالدي - عبد الوهاب  
عزام - الاب انتاس ماري الكرمللي - النقد الادبي<sup>٤</sup> . الأستاذ عمر رضا كحالة .  
الحديث في العراق - جوانب من الحياة العقلية والادبية في<sup>٥</sup>  
الجزائر - في ألمانيا الديمقراطية . . . . .
- الأستاذ عدنان مردم بك . . .
- ١٧٦ كتاب الزهرة . . . . . الدكتور عزة حسن . . .

### آراء وأنباء

- ١٨١ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق في سنة ١٢٩٠ / ١٣٩١ هـ = ١٩٧١ م . . . . .
- ١٨٤ أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون . . . . .
- ١٨٩ تقرير عن أعمال المجمع في دورته الماضية ومشروعات أعماله في الدورة الجديدة . . .
- ١٩٨ وفاة الأستاذ محمد الشريفي عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٢٠١ وفاة المستشرق الدكتور يوسف شاخت عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٢٠٤ احياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف . . . . .
- ٢٠٥ مصطلحات مقاومة الموت في القطر العراقي . . . . . المهندس وجيه السمان . .
- ٢١١ حول مقال الدكتور أبي غنيمة عن الاحلام . . . . . الأستاذ محمد جميل يهيم .
- ٢١٦ في شعر الصنوبري . . . . . الأستاذ عبد المعين الملوحي .
- ٢٢١ تصويب الفاظ : في مقالة : ( في شعر الصنوبري ) . . . . . الأستاذ محمد بهجة الاثري .
- ٢٢٢ الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الاخير من عام ١٩٧٠ . . .

## فهرس الجزء الثاني

صفحة

- ٢٢٥ الرواية والرواة في أدبنا العربي . . . . . الاستاذ شفيق جبري . . .
- ٢٤٢ نظرة في معجم المصطلحات الطبية : استدراك وتعقيب ( ١٨ ) الدكتور حسني مبيع . . .
- ٢٥٨ نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان ( ١٣ ) الدكتور صلاح الدين الكواكبي
- ٢٨١ الاصطلاحات الفلسفية ( ٣٦ ) . . . . . الدكتور جميل صليبا . . .
- ٣٠٢ نظرية في معجم المؤلفين ( ٢ ) . . . . . الاستاذ ادريس الادريسي الفيطوني
- ٣٢٤ نظرات في نفحة الريحانة ( الجزء الاول ) . . . . . الاستاذ محمد عبد الغني حسن
- ٣٣٩ الفكر العلمي عند ياقوت الحموي في معجم البلدان . . . . . الاستاذ عبد المعين الملوحي .

## التعريف والنقد

- ٢٨٠ مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . . . . . الاستاذ عارف النكدي . . .
- ٢٨٤ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين . . . . . } الاستاذ محمد بهجة البيطار
- ٣٩٧ كتاب العذب الفائض شرح عمدة الفارض . . . . . }
- ٤٠١ كتاب الطاقة الشمسية . . . . . الاستاذ وجيه السمان . . .
- ٤٠٢ - ٤١٢ العلاج - قواعد تحقيق المخطوطات - محمد النبي } الاستاذ أحمد الجندي . . .
- العربي - القصيدة اليتيمة - مصطفى صادق الرافعي . . . }
- ٤١٤ - ٤٢٧ شبه الجزيرة - في شمال الجزيرة - من ذبول } الاستاذ عمر رضا كحالة .
- العبر - العرب والطب - تاريخ العلوم عند العرب - سورية }
- الثورة - العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية - }
- المعلومات الزراعية والاقتصادية والادارية عن سنجد }
- دير الزور . . . . . }

## آراء وأنباء

- ٤٢٨ مؤتمر اللغة العربية في القاهرة في دورته السابعة والثلاثين الدكتوران حسني مبيع وعدنان الخطيب
- ٤٤٣ مرسوم رقم ( ٣١٣ ) بتعيين عضوين عاملين جديدين . . . . .
- ٤٤٤ وفاة الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٤٤٧ وفاة الاستاذ تدري حافظ طوقان عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٥٤٠ : وفاة الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور عضو مجمع اللغة العربية بدمشق . . . . .
- ٥٥٢ كلمة الدكتور جميل صليبا في احياء ذكرى عيسى اسكندر المعلوف . . . . .

## فهرس الجزء الثالث

صفحة	
٥٤٧	لغة دمشق في عصر الماليك . . . . .
٤٦٣	كيف تستدرك الفصاح في المعجمات الحديثة . . . . .
٤٧٩	استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (١) . . . . .
٤٩٦	تاريخ المعجم العسكري الموحد . . . . .
٥١٩	نظرات وملاحظات « على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة »
	للمحبي - الجزء الثالث . . . . .
	الدكتور حسين عطوايه . . . . .

## التعريف والنقد

٥٦١	جرجي زيدان . . . . .	{	الاستاذ احمد الجندي . . . . .
٥٦٣	ناظم حكمت وقضايا أدبية وفكرية . . . . .		
٥٥٦	صناعة الفهارس في المخطوطات العربية . . . . .		
٥٦٧	كتاب القوافي للأخفش . . . . .		الاستاذ عدنان مردم بك . . . . .
٥٦٩	الامام الرازي - علم الأخلاق . . . . .		الدكتور عمر النص . . . . .

## آراء وأنباء

٥٧٣	حفلة استقبال الاستاذ الدكتور ميشيل حنا الخوري . . . . .		
٥٩٣	اجتماع اتحاد المجامع اللغوية العلمية في القاهرة . . . . .		
٥٩٦	النظام الداخلي لاتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية . . . . .		
٥٩٩	وزن فاعول - هل هو جدير أن يقاس عليه ؟ . . . . .	{	للدكتور صلاح الدين الكواكبي
٦٠٥	وزن الفعولة هل يتخذ أمثلة للقياس عليه . . . . .		
٦١١	حول تاريخ العلوم عند العرب للدكتور عمر فروخ . . . . .		زهير الكتيبي . . . . .
٦١٧	الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال		
	الربع الاول من عام ١٩٧١ . . . . .		

## فهرس الجزء الرابع

صفحة	
٦٢١	متخير الالفاظ . . . . .
٦٢٦	استدواك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان . . . . .
٦٤٢	نظرة في المعجم العسكري الموحد . . . . .
٦٤٩	نظرات وملاحظات على نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة
٦٦٠	ملاحظات على وفيات الايمان . . . . .
٦٧٢	الخطوط الطبية بحلب . . . . .
٦٩٣	كتاب التحف والهدايا . . . . .
٧١٢	الزوزني وكتابه حماسة الظرفاء . . . . .
٧٢٧	دور العرب في تطور العلوم الطبيعية . . . . .
٧٥٣	القس الاي سمث . . . . .
	الاستاذ شفيق جبيري . . . . .
	الدكتور صلاح الدين الكواكبي
	المهندس وجيه السمان . . . . .
	الاستاذ محمد عبد الغني حسن
	الدكتور علي جواد الطاهر
	الدكتور عبد الرحمن الكيالي
	الدكتور ابراهيم السامرائي
	الدكتور عزة حسن . . . . .
	الدكتور البرت ديتريش . . . . .
	الاستاذ عبد اللطيف الطيباوي

## التعريف والنقد

٧٦٨	خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . . . . .
٧٧٣	مع كتاب البراهين الحسية على تقارض اللغتين السريانية والعربية
٧٨٠	الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث . . . . .
٧٨٣	مع الريح - كتاب الامثال - آغا برزك الطهراني - ديوان العجاج - كتاب الشعر . . . . .
٧٩٥	الوثائق العربية - دروس في مجال التفكير الاسلامي - السوق العربية المشتركة - المصف والريحان - التوزيع اللغوي الجغرافي في العراق - دراسة عن التعليم وتطور المناهج في المرحلة الابتدائية العالية في لبنان - تطور الفكر واللغة في المغرب الحديث - بغداد . . . . .
٧٠٨	نور القيس من المقتبس . . . . .
	الاستاذ محمد بهجت البيطار
	الاب يوسف سعيد . . . . .
	الاستاذ عدنان مردم بك . . . . .
	الاستاذ احمد الجندي . . . . .
	الاستاذ عمر رضا كحالة . . . . .
	الدكتور عزة حسن . . . . .

## آراء وأنباء

٨١٥	وفاة عضو المجمع العامل الدكتور محمد سامي الدهان . . . . .
٨١٩	الاغاني - ١٨ . . . . .
٨٢٣	رد على نقد - حول كتاب ( الهفوات النادرة ) . . . . .
٨٣٠	هذان البيتان . . . من قائلهما . . . ؟ . . . . .
٨٣٣	ملاحظات على « ما بنته العرب على فعال » . . . . .
٨٤١	الكتب المهداة الى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق خلال الربع الثالث من عام ١٩٧١ . . . . .
٨٤٤	اعلان . . . . .
	الدكتور علي جواد الطاهر . . . . .
	الدكتور صالح الاشر . . . . .
	الاستاذ عبد القادر زمامه . . . . .
	الاستاذ احمد فاروق . . . . .



## جدول الخطأ والصواب

في المجلد ٤٦

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
...	وعمم الزمخشري [ فقال ]	٢٣	١١
جلدي	الجلد	٢٨	٢٠
ولا بأس ان نشرح ولا بأس في ان نشرح	٥٠	٣	
٥٥٧	٢٥٧	٥٠	١٠
قصيدة	قصده	٥١	١٠
فأحيثها	فأحيثها	٧٣	١٧
س ٢١	ص ٢١	٧٦	٥
متعسفا	متعسفا	٧٦	١٨
وهو عقد	وهو عقد	٨٥	١٦
جامع	طابع	٩٩	١٦
هذا	هؤلاء	١٠١	١٥
١٩٠٨	١٩٠٧	١٠١	٢٢ الحاشية
الوشين	الوشي	١٠٣	١٧
وله	ولله	١٠٤	٧

الخطا	الصواب	الصفحة	السطر
في شبابه	في صدر شبابه	١٠٥	١٦
تفصيل	تفضيل	١١٢	١٣
وظمؤها	وظمؤها	١١٣	١٥
هؤلاء شخصية	هؤلاء شيئا شبيها بما تنسبه الى الآخر على ان تجعل		
	من كل واحد		
	من هؤلاء	١١٥	٨
عند	عنه	١١٥	٢٠
الأخبار	الأخبار	١١٦	١٠
حملة	جملة	١١٩	٥
جمع	يجمع	١٢٠	٢
فكف	فيكف	١٢٦	٩
يصلح	يطمح	١٢٨	١١
المقل	العقل	١٣١	٥
نقل	فعل	١٣٢	٨
وعلى	ومع	١٣٣	٦
الروايات	الروايات	١٣٤	٥
والرسول	بالرسول	١٤٧	١١
...	تصويب الاغلاط	١٤٨	١٤
بهم	اليهم	١٥١	١٢
كتاب من القطع	جاءت مكررة	١٥٤	١٣

الخطا	الصواب	الصفحة	السطر
الماريتينيكي	الماريتينيكي	١٧١	١٧
شيريز	سيزير	١٧٢	١٢
الكفي	الكفاء	١٩٠	٤
بثلاثة	بخمسة	١٩٤	١٤
قي	في	٢٠٣	٤
العسر	العسو	٢٠٩	٣
انيت	اتيت	٢١٣	٢١
الاستاذ للبيتين	الاستاذ الاثري	٢١٩	٢٠
الطبيعي	الطبعي	٢٨٥	١
القانوني	القانون	٢٨٥	١٧
العقل	الفعل	٢٩١	٧
الوجه	التوجه	٢٩٤	٢٢
الحبسية	الحبيبية	٣٠٤	٨
نسبها ايضا	نسبها له ايضا		
اخبار	اخبار	٣٠٦	٢٤
الاسناد	الاسناد	٣١٠	٧
المواقيت	اليواقيت	٣١١	٧
المثالي	المثالي	٣١٣	١٥ و ١٧
التوشيح	التوشيح	٣١٥	١٥
المعنى	المعنى	٣١٩	١٩

الخطا	الصواب	الصفحة	السطر
احوال	أحوال	٣٢٠	١١
لفظة	لقطة	٣٢١	١٧
مراها	مسيرها	٣٣٩	١٤
أشير	أسير	٣٣٩	١٦
في ما ائتلف	في كتاب ما ائتلف	٣٤٤	١٥
حسبك	حسيبك	٣٤٦	١٥
الفند	القند	٣٥٧	١٠
الجشة	الجنة	٣٦٥	١١

وقد سقط بعد ذكر الفرات ... ذكر :

فسطاط : إحراق القاهرة ، ثم اتفق في سنة ٥٦٤ نزول الإفرنج على القاهرة ،  
فأضرمت النار في مصر لئلا يملكها العدو ، اذ لم يكن لهم بها طاقة .  
( ٢٦٦ = ٤ ) ٣٦٥ . ١٤

مفاور	مفاور	٣٦٧	١٦
فأموت	فأموت	٣٧٠	١
من	منه	٣٧١ {	١
وجدته	نقلته		
العدد	المدد	٣٧٤	١٤
شيب	شبيب	٣٧٥	١٠
فلا ال	فلا يزال	٣٧٦	١٩
مواقع	واقع	٣٧٧	١٦
سادتي	ساداتي	٤٥٢	٣

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
يحذف السطر بكامله لتكراره سهوا	٤٦٦	١٢	
نثت	نثبت	٤٧٥	١٩
مملثي	ممثلي	٥٠٥	٩
عد	عبد	٥٣٥	٢٢
هذرا	هذا	٥٤٦	٨
على ابن	علي بن	٥٤٨	٥
عبد الله ابن	عبد الله بن	٥٤٨	١٧
ابن	بن	٥٥٢	١١
جاهلين	جاهليين	٥٥٥	٨
اقتصابي	اقتضابي	٥٥٦	٤
هكا	هذا	٥٦١	١٦
لس	ليس	٥٦٢	٥
مدفعه	تدفعه	٥٦٢	٩
الن	الفن	٥٦٢	١٠
التري	التركي	٥٦٣	٩
الادبة	الادبية	٥٦٣	١٢
لاشكل	لا تشكل	٥٦٣	٢٢
اللفظة	اللفظيه	٥٦٤	١
المرجحة	المرجحه	٥٦٤	٢
ل نين	لينين	٥٦٤	١٦



الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
دعوهما	ادعوهما	٥٧٥	٤
جذبتي	جذبتني	٥٧٧	٩
لكيه	لكليه	٥٨٧	١٦
الخل	النخل	٦٠٢	٥
الرجيلي	الدجيلي	٦٦٨	١٦
الأخ	الحاج	٦٧٢	٢٤
الشمعة	الشحنة	٦٧٣	٢٦
صرف الفعال	صف النعال	٦٧٥	٢٢
العضائد	العقائد	٦٧٦	٦
التجاري للكبازي	البخاري للكلابازي	٦٧٦	٢٠
الترقية	الشرقية	٦٧٦	٢١
ص ٢٧	ص ٢٧	٦٧٧	٩
التفليبي	التفليسي	٦٧٧	٥ و ٢٢
نسبته	نسبة	٦٧٨	٧
للبوليسي	للبدليسي	٦٨٠	١
ابن الحزم	ابي الحزم	٦٨١	٤
السكنجينات	السكنجيينات	٦٨٣	١٧
وجعلوها أرض	وأهلوها أرمي	٦٨٥	١٢
الأور	الآن	٦٨٥	١٣
الفرشي	القرشي	٦٨٨	٦

الخطا	الصواب	الصفحة	السطر
الأروية	الادوية	٦٨٩	٦
فارس	فارسي	٦٩١	١٠
لحسامي	لحاجي	٦٩٢	٣
المفتي	المفني	٦٩٢	٤
مخطوطات	مخطوطان	٦٩٢	٢٤
صدوره	صدره	٧٢٢	٢١
يشك	يشك	٧٤٠	١٨
قلينو	نلينو	٧٤٠	٢٣
والعايات	والفايات	٧٤١	٢٠
1	L	٧٤٢	١٦
ديسقوديدس	ديسقوريدس	٧٤٨	٢٠
ملاه	حلاه	٧٤٩	١٣
للاسفاد	للاسفار	٧٦٣	٢٥
مشاهر	مشاهر	٧٦٩	١٦
المطبوعات	المطبوعان	٧٧٠	٢١
فاين	فايد	٨٠٣	٤
العالية	العالية	٨١٥	١٨
المنساوي	المنساوي	٨٣١	٦
صاحبها	صاحبهما	٨٣٠	١٤
فرجوى	فرحون	٨٣٠	١٩

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
تصريح	تعريج	٨٣١	٨ و ١٤
للصفاني	للصفاني	٨٣٣	١ ( تصحح في جميع المقال
أن	آن	٨٣٣	٢
تجد	لوجد	٨٣٣	١٨
صفت	صفن	٨٣٥	١٥
بلاد	البلاد	٨٣٥	١٩
الغوطي	الغوطي	٨٣٦	١٦
من ٢٤٢	ص ٢٤٢	٨٣٦	٢٢













Bibliotheca Alexandrina



0652715